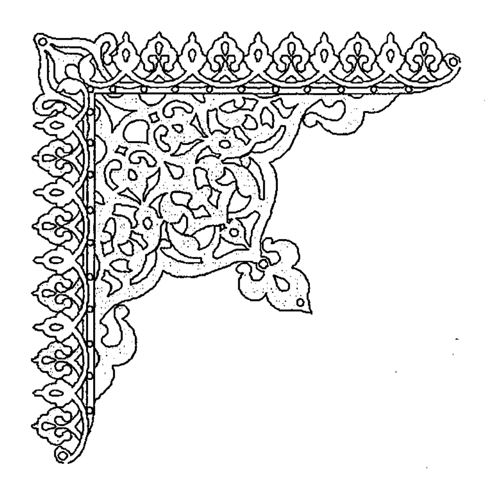
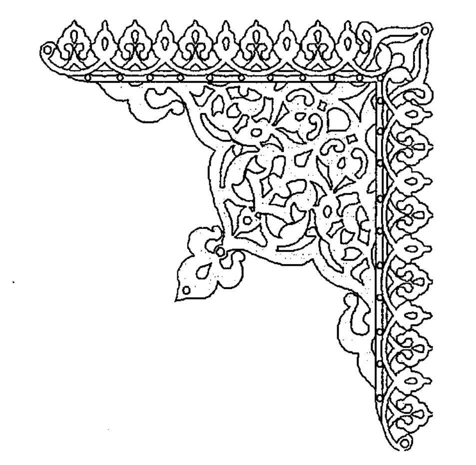
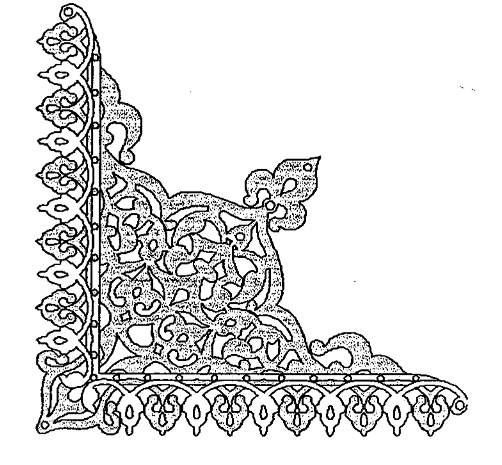
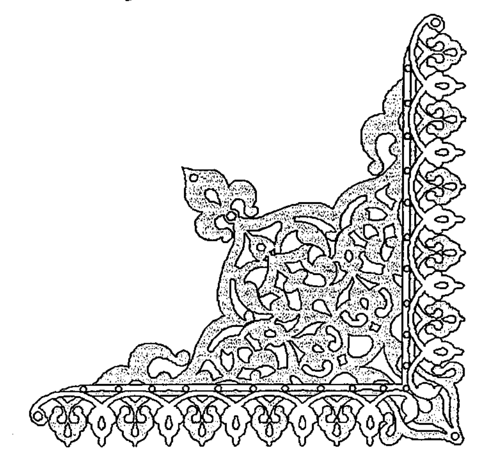



الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- المقدمة.
- موضوع الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهج الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أنعم علينا بنعمة الإيمان، وفضلنا على كثير ممن خلق بفضيلة الإسلام، وأسبغ علينا النعم، وأدام علينا المنن. والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، المبعوث رحمة للعالمين، أرسى قواعد هذا الدين وشيد مسجده على التقوى ليرفع فيه ذكر الله، فقال في كتابه الكريم: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[1].

وقال ﷺ : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى))[2]

وقال ﷺ : ((صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في ما سواه إلا المسجد الحرام))[3]

هذا هو المسجد النبوي الشريف الذي كان له تأثير مهم في مسيرة هذه الأمة، ولا يزال يؤدي رسالته التي أسس عليها، فهو أول عمل قام به نبينا محمد ﷺ بعد وصوله إلى يثرب، ليكون أهم دعائم الدولة الإسلامية الجديدة، وهو المؤسسة الأولى التي يتلقى المسلمون فيها شرائع دينهم، وذلك من خلال خطبه المنبرية الشريفة عليه الصلاة والسلام التي كان يلقيها على أصحابه بين الحين والآخر، لينشئ جيلاً على الإيمان والعمل الصالح قولاً وعملاً واعتقاداً، يطبق أحكام الله عز وجل في أرضه التي استخلفهم عليها.

وتولى الخلفاء الراشدون من بعده هذه المهمة العظيمة فاستمر منبره على نهجه عليه الصلاة والسلام في التربية والتوجيه والإرشاد يحمله جيلا بعد جيل حتى عصرنا الحاضر.

---

(1) سورة التوبة: آية ١٠٨.

(2) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم (دط، دار إحياء التراث، بيروت، دت) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج٢، ص١٠١٤، ح ١٣٩٧.

(3) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري (ط١، دار السلام، الرياض، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م) ص٢٣٣، ح ١١٩٠.

وخطباء المسجد النبوي الشريف في عهدنا هم امتداد لسلفهم الصالح من الصحابة والتابعين ومن قبلهم قدوتنا وحبيبنا محمد بن عبد الله ﷺ يعملون على إرشاد الناس وتوجيههم إلى فعل الخيرات وترك المنكرات واتباع هدي النبي ﷺ واقتفاء سنته، ويعالجون قضايا أمتهم بروية وحنكة، ويسعون إلى إيجاد الحلول المناسبة لما يعترض سبيلها، وإخراجها من مآزقها التي تمر بها.

كما يحاولون جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم أمام أعدائهم، والوقوف صفاً واحداً ضد ما يحاك للمسلمين من مؤامرات، ودعم بعضهم بعضاً لمؤازرة المحتاجين منهم.

إن لخطبة الجمعة أثرها الكبير على النفس البشرية فهي تحرك القلوب وتهز المشاعر، فلو أحصينا أعداد المسلمين المترددين على المساجد يوم الجمعة، وحال المسلمين من الإنصات التام، والثقة المطلقة لصوت المنبر، لعرفنا مدى تأثيرها لو أحسن استخدامها على الوجه الأمثل الذي شرعت من أجله لتغير حال المسلمين.

فخطبة الجمعة بالمسجد النبوي الشريف لها أثرها الكبير في حياة المسلمين في الماضي والحاضر والمستقبل، وذلك لما تحويه من مضامين تشريعية، وتربوية غيرت مسيرة هذه الأمة فأخرجتها من الظلمات إلى النور فانطلقوا يحملون هذا النور إلى مشارق الأرض ومغاربها.

فما تتناوله خطب الجمعة بالمسجد النبوي من موضوعات تشتمل على دلالات ومعاني تربوية مهمة لها تأثيرها على الفرد والمجتمع ، وخاصة أن صوت خطباء المسجد النبوي يصل إلى أسماع الآلاف من المسلمين في العالم عند سماعهم لخطبة الجمعة من منبر رسول الله ﷺ الذي كان ولا يزال منبراً للتربية والتوجيه والإصلاح.

لذلك فإن إبراز هذه المضامين تسهم في زيادة الوعي لدى الفرد المسلم وتؤثر بالتالي على سلوكه وأخلاقه مما يعود بذلك على المجتمع بالخير.

ولمكانة المسجد النبوي الشريف في قلوب المسلمين، وأهمية خطبة الجمعة، رأى الباحث أن يبرز المضامين التربوية التي تشتمل عليها خطب المسجد النبوي الشريف خلال العام ١٤٢٢هـ حيث وقعت به أحداث ومتغيرات كبيرة غيرت من نظرات العالم الغربي إلى الإسلام والمسلمين.

موضوع الدراسة:

''من المسجد الحرام انطلقت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تهز أرجاء مكة بقوة ألفاظها وسلاسة معانيها وقوة نفوذها في الأعماق، تعرب عن صدق وإخلاص وأمانة، وتنبع من جنان عامر بالنور، دوى بها المصطفى الحبيب عليه أزكى صلاة وأفضل تسليم قائلاً بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله في أول خطبة خطبها في مكة حين دعا قومه: ''إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا وإنها لجنة أبدا أو نار أبداً '' [1].

فانتقل بدعوته إلى المدينة المنورة فكان أول خطبة جمعة صلاها النبي ﷺ بأصحابه بعد الهجرة في ديار بني سالم بن عوف بين قباء والمدينة، فإنه خرج من قباء يوم الجمعة باتجاه المدينة فأدركته صلاة الجمعة فكان مما قال فيها: ((إن تقوى الله تبيض الوجه، وترضي الرب، وترفع الدرجة، خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين ...))[2].

فلما وصل إلى المدينة المنورة كان أول عمل قام به بعد أن بركت ناقته في موضع لبني النجار هو بناء المسجد ففي حديث أنس ﷺ عندما قدم النبي ﷺ المدينة، قال: ثم إنه أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملأ بني النجار فجاؤوا فقال: ((يابني النجار ثامنوني بحائطكم هذا، فقالوا: لا والله، لا نطلب ثمنه إلا الله تعالى، قال: جعلوا ينقلون ذاك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم يقولون:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة   فانصر الأنصار والمهاجرة))[3].

فكان المسجد النبوي هو المؤسسة التعليمية الأولى للمسلمين يتلقون تعليمهم من خطب الجمعة، ومن حلقات العلم التي كان الرسول ﷺ يلقيها على مسامعهم، فأصبح

---

[1] علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم أبو الحسن الشيباني، الكامل في التاريخ لابن الأثير (ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ج٢، ص٤٠-٤١.

[2] إسماعيل عمر بن كثير القرشي: البداية والنهاية (ط٣، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٠م) ج٣، ص١٢٣.

[3] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٨٠٨، ح ٣٩٣٢.

المسجد النبوي مصدر إشعاع أنار للعالم كله دروب الخير والحق وهداه سواء السـبيل، وكان منطلق الجيوش الفاتحة، ومصدر القرآن والسنة والتربية والتوجيه والإرشاد.

لقد كان لمضمون خطبه ﷺ أثرٌ كبيرٌ على أهل المدينة المنورة فقد

"تغيرت المفاهيم والقيم، وتأثرت مظاهر الحياة، وترك بصماته الحية فوق كل اتجاه فاستوعب عواطف الناس وأفكارهم وسلوكهم، وألقـى فيهـا بذور الخير، فإذا بأهل يثرب ينفضون عنهم غبار الوثنية، ويتطلعـون إلى خالقهم الحق، ويتفهمون حقيقة وجودهم، ويدركون الغاية من وجودهم، فتنفتح أمامهم الصعاب وتخضع لهم الرقاب...[فكان من ثمرة ذلـك أن] ضحوا بأرواحهم من أجل عقيدتهم فكان حصاداً جديداً للأمة شع نورها وانبثق فجرها من مدينة رسول الله ﷺ " [1].

فكان من منبره يُذكر الناس بالله ويعلمهم أمور دينهم ويحثهم على تبليغ دينـهم ويربيهم على التمسك بشريعته ومنهجه، حتى أكمل الله دينه بخطبة جامعـة عظيمـة في حجته الوحيدة التي ودع فيها الناس. وهكذا واصل خلفاؤه الراشدون المهديون من بعده وظيفة منبره مرشدين وموجهين ومتحسسين حاجة الأمة المسلمة إلى ما يرفع مكانتـها ويوضح لها معالم الطريق الحق ويسيرها على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

"وسارت على هذا النمط الأجيال المؤمنة تستخدم منابر المسـاجد للإرشاد والتوجيه، والإنذار والتحذير وبيان الأحكام، وغرس العقيـدة الصحيحة وعلاج ما في المجتمع من أدواء وعيوب، واستئصال شأفات كل خلق ذميم، والحث على النهج الصحيح، والسلوك المستقيم، حتى يعيش المجتمع المسلم نقياً صافياً متواداً متكاتفاً متعاطفاً، يحس فرده بمـا يقلـق جماعته وجماعته بما يزعج فرده مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)) [2]" [3].

---

[1] محمد الخطراوي: المدينة في صدر الإسلام (ط١، مكتبة التراث، المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) ص٦٥.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٠٢، ح ٤٨١.

[3] صالح بن ناصر الخزيم: المسجد في المجتمع الإسلامي، مجلة الدراسات الإسلامية (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد الثالث، السنة الثانية، ١٤١٩هـ) ص٢١.

إن من أعظم النعم التي اختص بها دين الإسلام وتميز بها عن غيره من الأديان خطبة الجمعة، فهي وسيلة من أهم وسائل الدعوة إلى الله، وتبليغ دين الله نالت في الإسلام عناية فائقة، وأهمية بالغة في مختلف الأحوال والمناسبات،[١] "فهي موعظة أسبوعية عامة، توقظ القلوب الغافلة، وتشحذ الهمم العالية وتصل النفوس بخالقها – جل وعلا – لتعبد ربها على علم وبصيرة حتى يأتيها اليقين" [٢].

"فالخطابة هي الأداة الفعالة التي استخدمها أنبياء الله ورسله في نشر دعوتهم وهذا مما يوضح لنا أهميتها وضرورتها كوسيلة [مهمة] لا غنى عنها لأي مصلح أو زعيم أو قائد أو صاحب فكرة" [٣].

فالخطبة في التربية الإسلامية تقوم على أساس الدعوة بالتي هي أحسن، فلا تغلظ القول للناس قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾[٤]، فتعالج أخطاءهم وقضاياهم بالتي هي أحسن، وتستهدف جمع القلوب ووحدة الصف واستثارة نوازع الخير الكامنة في النفوس، وتدلهم عليه.

> "فأصبحت الخطابة في الإسلام مظهر الحياة المتحركة فيه، الحياة التي تجعل هذا الدين يزحف من قلب إلى قلب، ويثب من فكر إلى فكر، وهذا هو السر في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب كل أسبوع، وكل عيد، وينيب عنه أميراً يخطب في وفود الحجيج. ودعماً للحق جعل الله خطبة الجمعة من شعائر الإسلام، وجعل المسلمين يحتشدون كل أسبوع في المسجد ليسمعوا داعية إلى الله يذكر به ويعلم دينه" [٥].

ويعمل على ترسيخ الإيمان الصادق والعقيدة الصحيحة لدى المسلمين ويعالج قضاياهم ومشاكلهم الاجتماعية ويربي فيهم الأخلاق الفاضلة، وحب الخير والعمل الصالح.

---

[١] علي بن حسن بن ناصر عسيري: مسؤولية إمام المسجد، مجلة الدراسات الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٠٥.

[٢] عبد العزيز بن محمد بن عبدالله الحجيلان: خطبة الجمعة (ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث الإسلامية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م) ص٤.

[٣] نذير محمد مكتبي: خصائص الخطبة والخطيب (ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ) ص٩.

[٤] سورة آل عمران: آية ١٥٩.

[٥] علي بن حسن بن ناصر عسيري: مسؤولية إمام المسجد، مرجع سابق، ص٢٠٦.

وبخاصة إذا كان الخطيب داعياً فاهماً ذا ثقافة ودراية وعلـــم واســـع يخاطـــب مستمعيه بكل صدق وأمانة ينتهج أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، فإنه يحرك عواطف الناس ويهز قلوبهم، ويستثير عواطفهم كما ورد في هديه عليه الصلاة والسلام مـــا رواه جابر بن عبدا لله رضي الله عنه في صفة خطبة النبي ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ : ((إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول صـــبحكم مساكم ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى))[1].

فالواجب أن يكون الخطيب في مقام القدوة والنموذج لأنه ينوب عن النبي ﷺ في تعليم المسلمين، وتوجيههم، وإرشادهم، فالخطيب لابد وأن تشتمل خطبته على مضامين تربوية تسهم في زيادة ثقافة المسلم، وتصحيح أفكاره، وترسيخ عقيدته، ومعرفة أحكـــام شريعته الغراء، ويعي ما يدور حوله من أحداث مختلفة ونوازل متجددة،كما تشتمل على علاج كثير من قضايا مجتمعه وأمته.

وتسهم خطبة الجمعة بما تقدمه من موضوعات مختلفة إلى إيجاد المجتمـــع الصـــالح وتكوين الفرد الصالح.. وهذا ما تسعى إليه التربية الإسلامية ببناء الشخصية المســـلمة في إطار المجتمع المسلم بناء متكاملاً.

فخطب المسجد النبوي تحتوي على مضامين تربوية ذات دلالات ومعاني مهمـــة تعنى بتربية الفرد المسلم وتكوين المجتمع الصالح، ونحن بحاجة إلى معرفة محتوياتهـــا ومـــا اشتملت عليه من مبادئ وتوجيهات تربوية تسهم في معرفة المسلم بأمور دينه ودنيـــاه، وتنشئته على الخلق الفاضل، والسلوك القويم.

فخطبة المسجد النبوي الشريف لها دور كبير في تصحيح كثير من الســـلوكيات المنحرفة، والمفاهيم الخاطئة، والأفكار الدخيلة.

فهي تستمد أهميتها من مكانة المسجد النبوي الشـــريف في قلـــوب المســـلمين، وكذلك فإن الخطبة هي الوسيلة التي اعتمد عليها الأنبياء والرسل في تبليغ دعوتهم.

لذلك شرع الإسلام صلاة الجمعة ليجتمع المسلمون فيها ويستمعوا إلى خطبـــة الجمعة، فتتهذب نفوسهم وترق مشاعرهم، وتنبعث لديهم مشاعر السكينة، والطمأنينة، فيرتبطون بربهم ويذكرونه، فيداومون على طاعته.

---

[1] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، ج٢ ص٥٩٢، ح ١٤٣٥.

''إن منبر الخطبة ليس مكاناً للوعظ والإرشاد فحسب، بل هـو منـبر للتربيـة والتعليم، ونشر المعرفة بين المسلمين ماضياً وحاضراً، فالعلم هو أساس العملية التربوية في الإسلام'' [1].

إن خطبة الجمعة التي يلقيها الخطيب ليعلم الناس أمور دينهم تشتمل على المواعظ والإصلاح والتوجيه والإرشاد وتحتوي على مضامين تربوية عظيمة، ''ذات مغزى شريف وأغراض سامية نبيلة لأنها دائماً تلفت الذهن إلى الجزاء الأخروي...، وتذكرهم الوقوف أمام الله تعالى، فهي ترفع الإنسان من الأغراض المادية وتتسامى به إلى المعنويات'' [2].

فالتربية الإسلامية المستمدة من الشرع الحكيم، دعت لحضور خطبـة الجمعـة ورغبت فيه، وجعلته فرض عين على كل مسلم بالغ ذكر حر مستوطن، كـل ذلـك الترغيب لما تتضمنه من مقاصد تربوية واجتماعية جليلة منها:

- أنها اجتماع أسبوعي منتظم للاستماع لموعظة تدعم المعرفة وترقق القلوب، وتعين الجوارح على الطاعة، فتعلم الجاهل وتهذب المتعلم وتُقوم المعوج.
- أنها اجتماع لعامة المسلمين تُعرض فيه قضاياهم فيتدارسونها ثم يضعون الحلـول المناسبة لها.
- أن في اجتماع المسلمين يوم الجمعة تأليف وتآلف للأمـة وإحسـاس بوحـدة المسلمين وتماسكهم.
- أن فيها توثيقاً للروابط بين المسلمين وإحساساً بمشاعر الأخوة الإسلامية الصادقة.
- أن لها دور كبير في بث اليقظة بين المسلمين لمعرفة ما يحاك ضدهم من مؤامرات.
- أن للخطبة دوراً كبيراً في تصحيح السلوكيات المنحرفـة، والمفـاهيم الخاطئـة، والأفكار الدخيلة وغيرها من الانحرافات في أوساط المسلمين.

وقد قام الباحث في هذه الدراسة بإلقاء الضوء على بعض المضامين التربوية التي تحويها خطب الجمعة في المسجد النبوي كنموذج لأهم مسجد بعد المسجد الحرام والتي لها تأثير كبير على المسلمين، إدراكاً من الباحث لأهميتها ومكانتها في قلوب المسلمين.

---

[1] ممدوح الصدفي أبو النصر وآخرون: الدور التربوي والاجتماعي للمسجد (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٤٢١هـ) ص ٢٤.

[2] عبدالجليل عبده شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب (ط٢، دار القلم، الكويت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م) ص١٤١.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

ما المضامين التربوية المستنبطة من خطب المسجد النبوي الشريف خلال العام ١٤٢٢هـ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

س١: ما الدور التربوي لخطبة الجمعة بالمسجد النبوي ؟

س٢: ما المضامين التربوية المتعلقة بالجانب العقدي ؟

س٣: ما المضامين التربوية المتعلقة بالجانب التعبدي ؟

س٤: ما المضامين التربوية المتعلقة بالجانب الأخلاقي ؟

س٥: ما المضامين التربوية المتعلقة بالجانب الاجتماعي ؟

س٦: ما التطبيقات التربوية لمضامين خطبة الجمعة بالمسجد النبوي ؟

أهداف الدراسة:

١- إلقاء الضوء على الدور التربوي لخطبة الجمعة بالمسجد النبوي الشريف.

٢- استنباط المضامين التربوية المتعلقة بالجانب العقدي.

٣- استنباط المضامين التربوية المتعلقة بالجانب التعبدي.

٤- استنباط المضامين التربوية المتعلقة بالجانب الأخلاقي.

٥- استنباط المضامين التربوية المتعلقة بالجانب الاجتماعي.

٦- إبراز التطبيقات التربوية لمضامين خطبة الجمعة بالمسجد النبوي.

أهمية الدراسة:

إن خطبة الجمعة عنصر من عناصر تربية الأمة جدير بالعناية وخليق بأن يهتم المسلمون به، وقد أحاطها الإسلام بضوابط شرعية، ومن الأهمية أن جعلها شرطاً لصحة صلاة الجمعة وألزم المصلين الإنصات لها وكأنهم في صلاة ومن لم ينصت فلا جمعة له وأمر الله المسلمين في وقتها أن يدعوا كل عمل سواها، بل وحرم في وقتها البيع والشراء وكل المعاملات [1].

---

[1] محمد بن محمد الأمين الأنصاري: ضباب على منا ر المسجد (دار العلوم للطباعة والنشر بجدة، مكتبة الأنصار بالرياض، ١٤٠٧هـ) ص١٦ ص١٧.

قال تعالى:﴿ يأيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾[1].

ولأهمية ما تتضمنه خطبة الجمعة من مضامين تربوية تتضح أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

١- الوقوف على المضامين التربوية التي تضمنتها خطب الجمعة بالمسجد النبوي لعام ١٤٢٢هـ.

٢- الوقوف على مدى معالجة الخطب المنبرية للقضايا المعاصرة بكافة أشكالها الاجتماعية، والسياسية، والتربوية وغيرها.

٣- تفيد هذه الدراسة الخطباء والدعاة، بما توجهه لهم من بعض القضايا التي لم تأخذ حظاً وافراً في التطرق إليها.

٤- الحاجة إلى الاهتمام بمستوى الخطباء والارتقاء بقدراتهم، ليكونوا مؤهلين لتقديم ما يحتاجه المسلمون لمعرفة أمور دينهم ودنياهم.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة:

المنهج التاريخي: "الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ولا يقف عند مجرد الوصف وإنما يدرس الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس منهجية علمية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب، وإنما تساعد أيضاً على فهم الحاضر بل و التنبؤ بالمستقبل" [2].

واستخدم الدارس هذا المنهج عند الكتابة عن تاريخ المسجد النبوي الشريف منذ هجرة الرسول المصطفى ﷺ إلى وقتنا الحاضر.

ثم المنهج الوصفي: الذي يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، كما يهتم أيضاً بتحديد الممارسات

---

[1] سورة الجمعة: آية ٩.

[2] جابر عبد الحميد جابر: مناهج البحث في التربية وعلم النفس (ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م) ص١٠٤.

الشائعة أو السائدة، والتعرف على المعتقدات، والاتجاهات عند كل من الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطوير [1].

واستخدم الدارس هذا المنهج لوصف الخطب المنبرية من حيث أهميتها وإعدادها وشروطها .

وأخيراً المنهج الاستنباطي: الذي يعرف بأنه الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة [2].

وذلك لاستنباط بعض المضامين التربوية من خطب المسجد النبوي الشريف.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على بعض المضامين التربوية لخطب المسجد النبوي الشريف لعام ١٤٢٢هـ، والذي شهد أحداثاً عالمية كشفت للمسلمين نوايا بعض الدول وخططها ضد الإسلام، وأظهرت مدى حقدها على المسلمين، وتواطؤ بعض من ينتسبون للإسلام من المنافقين والعلمانيين.

وتحدد هذه المضامين التربوية بالجوانب التالية:

١- الجانب العقدي.

٢- الجانب التعبدي.

٣- جانب الأخلاقي

٤- الجانب الاجتماعي.

مصطلحات الدراسة:

المضامين:

قال ابن منظور: "المضامين جمع مضمون والمضمون اسم مفعول للفعل ضمن، وضمن بمعنى الضمين والكفيل، وضمن الشيء يعني تضمنه ومنه قولهم مضمون الكتب كذا وكذا. وفي الحديث: الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، أراد بالضمان ههنا الحفظ والرعاية، لا ضمان الغرامة . لأنه يحفظ على القوم صلاتهم.

---

(١) جابر عبد الحميد جابر: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مرجع سابق، ص١٣٦.

(٢) حلمي محمد فوده : المرشد في كتابة الأبحاث (ط١، (دار الشروق، جدة، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م) ص٤٢.

والمضامين ما في بطون الحوامل من كل شي تضمنته "[1].

وقال الجوهري: "والمضمن من الشعر: ما ضمنته بيتاً والمضمن من البيت: ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه. وفهمت ما تضمنه كتابك، أي ما اشتمل عليه وكـان في ضمنه، وأنفذته ضمن كتابي، أي في طيه "[2].

يتضح مما سبق أن المضمون كلمة واسعة شاملة لمعايير متعددة منها أن المضـمون ما تضمنه النص من مميزات وخصائص واحتواه، أو نتج أو استنبط من هذا النص أو القول.

والمضامين التربوية: تعني المحتوى التربوي، أو النتائج التربوية عن هـذا الشـيء لفكرة ما. ويقصد الباحث بالمضامين التربوية لخطب المسجد النبوي ما تشتمل عليـه من دلالات ومعانٍ تربوية وتوجيهات يكون لها تأثير على الفرد والمجتمع.

الخطبة:

الخُطبة: بضم الخاء، وهي ما يقال على المنبر، "وخطب الخاطب على المنبر خَطابة بالفتح،وخُطبة بالضم وذلك الكلام خطبة أيضاً، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخُطبة بالضم" [3].

وقال الفيومي: "خَاطبه مُخاطبة وخِطاباً، وهو الكلام بين المتكلم والسامع، ومنه اشتقاق الخطبة، بضم الخاء وكسرها ..." [4].

وعرفها الجرجاني: "إنها قياس مركب من مقدمات مقبولـة أو مظنونـة، مـن شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم مـن أمـور معاشـهم ومعادهم" [5].

---

(1) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور أبو الفضل الأفريقي المصري: لسان العرب (ط۱، دار صادر، بيروت، دت) ج۱۳، ص۲۵۷-۲۵۸.

(2) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح (ط۳، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ج٦ ص٢١٥٥.

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز أبادي: القاموس المحيط (المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار الجيل، بيروت، دت) ج١ ص٦٥.

(4) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير (دط، المكتبة العلمية، بيروت، دت) ج١ ص١٧٣.

(5) علي بن محمد الجرجاني: التعريفات (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ) ص٩٩.

وعرفها بيومي: "بأنها فن من فنون الكلام يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً" [١].

وخطب المسجد النبوي الشريف: هو ما يلقيه أئمة المسجد النبوي أيام الجمع من مواعظ وإرشاد وتوجيه على مسامع المصلين داخل المسجد والمستمعين إليهم في بقية أنحاء العالم عبر وسائل الإعلام الحديثة.

الدراسات السابقة:

في حدود علم الباحث، وبعد الاطلاع على الدراسات المقدمة إلى كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، لم يجد الباحث دراسة تناولت (المضامين التربوية المستنبطة من خطب الجمعة بالمسجد النبوي)

وهناك بعض الدراسات التي تناولت أجزاء من مواضيع هذه الدراسة يمكن للباحث الاستفادة منها.

الدراسة الأولى:

بعنوان (**بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب النبي ﷺ**)[٢]

وهدفت الدراسة إلى ما يلي:

١- الكشف عن الكيفية التي عالج بها الرسول ﷺ الأساليب التعليمية بواسطة الخطابة.

٢- تحديد الموضوعات التي تطرق إليها الرسول ﷺ في خطبه لترسيخ قيم تربوية معينة.

٣- وضع قيم تربوية من خطب الرسول ﷺ يمكننا الاستفادة منها في الوقت الحاضر.

---

[١] مصلح سيد بيومي: الخطابة في الإسلام وإعداد الخطيب الداعية (ط٢، مكتبة المجد العربي، القاهرة، دت) ص١١.

[٢] حسين عبد الله حسين بانبيلة: بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب النبي ﷺ ، دراسة ماجستير مقدمة إلى (قسم التربية الإسلامية والمقارنة،كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ).

وقد استخدم الباحث في دراسته:

١- المنهج التاريخي.

٢- المنهج الاستنباطي.

وتوصل الباحث في دراسته إلى نتائج منها:

١- أن الخطابة العربية عاشت وترعرعت في بيئة تقوم حياها على التفاخر بالعصبية والأنساب والأحساب و الصراع بين القبائل، لذلك تولى الخطابة أهل السيادة والرئاسة وشيوخ القبائل وكبراؤها لما لها من خطر في التوجيه.

٢- عمل الدين الإسلامي منذ أول ساعاته على تخليص العرب من العادات الجاهلية وإبدالهم عنها عادات إسلامية ترفع من مكانة الإنسان. وتزكي نفوسهم وتطهر قلوبهم، وقد استخدمها الرسول ﷺ وسيلة لتربية أفراد الجيل الأول.

٣- لم يترك المصطفى ﷺ باباً من أمور الدين أو الدنيا إلا واستخدم الخطبة لمعالجة مشكلاته سواء عن طريق خطبة الاجتماع الأسبوعي (الجمعة) أو الاجتماع السنوي (العيدين) أو كلما دعت الحاجة إلى ذلك كالخطب الطارئة.

٤- رغم تغير أسلوب وطريقة معالجة الخطب النبوية للقيم والمبادئ والمثل في عصر النبوة الأول إلا أن القيم والمبادئ والمثل التي كانت تدور حول هذه الخطب، كانت قيماً ثابتة لا تتغير بتغير الأوضاع أو الأشخاص أو المواقف أو الأساليب.

٥- ربط السلوك والتصرف بالجزاء الدنيوي والجزاء الأخروي الدائم، يحي الضمير الإنساني، ويدفعه للعمل والبعد عن الانحراف أو السقوط في مهاوي الرذيلة، ومن ثم يحمي المجتمع من التسيب الحاصل الآن.

وتناولت هذه الدراسة القيم والأساليب التربوية التي استخدمها الرسول ﷺ في خطبه. أما الدراسة الحالية فتتناول المضامين التربوية التي يتناولها خطباء المسجد النبوي الشريف في جوانبها المختلفة العقدية، والتعبدية، والأخلاقية، والاجتماعية.

الدراسة الثانية:

بعنوان: (**بعض التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب عمر بن الخطاب ﷺ**)[1]

وهدف الباحث من خلال دراسته أن يصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- الوقوف على الموضوعات التي قام بمناقشتها في خطب عمر ﷺ وعنايته بالتوجيهات التربوية.

٢- إيضاح الطريقة التي كان يستخدمها عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خلال الخطابة في معالجة القضايا التربوية.

٣- استنباط بعض التوجيهات التربوية من خطبه رضي الله عنه ومدى الإفادة من بعض هذه التوجيهات في وقتنا الحاضر.

واستخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي.

و لم يذكر الباحث في دراسته نتائج وإنما ذكر ملاحظات منها:

١- أن الخطابة تؤثر في شعور الإنسان، ووفق ما يراه الخطيب ويرسمه، لأن الخطيب يناجي عاطفة الإنسان ويؤثر فيه.. .

٢- يزداد التأثير قوة وإيضاحاً متى ما دعم بالأدلة القطعية المؤيدة لما يدعيه الخطيب أو يريده من السامع.

٣- التزام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطابته بالقران الكريم والسنة النبوية الشريفة، فلم يكن يناقش أي موضوع أو مشكلة إلا ولكلامه ما يدعمه من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، و لم يكن يكتفي ببلاغته وفصاحته بل كان لا يطلق كلاماً إلا ما وافق آية أو حديثاً.

وتناولت هذه الدراسة الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ من خلال خطبه التي كان يلقيها على المسلمين من منبر رسول الله ﷺ وما تشتمل عليها من توجيهات تربوية، ودراستنا تتناول البحث في المضامين التربوية لخطب المسجد النبوي الشريف وسوف يستفيد الباحث من بعض التوجيهات التي تطرقت إليها الدراسة.

---

[1] عبدالله سليمان حبان القرني: بعض التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب عمر بن الخطاب ﷺ ،دراسة ماجستير مقدمة إلى (قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى ، مكة ،١٤٠٩هـ).

الدراسة الثالثة:

بعنوان (**الدور التربوي للأئمة والخطباء في تصحيح بعض الأخطاء الشائعة من بعض المصلين في مكة المكرمة**).[1]« دراسة ميدانية »

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي.

وقام بإعداد استبانة موجهة إلى أئمة وخطباء جوامع مكة المكرمة.

وهدفت الدراسة إلى ما يلي :

١- إبراز الدور التربوي للأئمة والخطباء في علاج بعض الأخطاء.

٢- الوقوف على أثر المسجد في تربية الفرد، وإعداده وإصلاحه.

٣- التعرف على أهم صفات الأئمة والخطباء وطرق إعدادهم.

٤- التعرف على الدور التربوي للأئمة والخطباء في علاج بعض أخطاء المصلين الشائعة في مكة المكرمة.

واشتملت الدراسة على مجموعة من النتائج والتي من أهمها :

١- أن للمسجد آثاراً تربوية تشمل الفرد والمجتمع في المجال الروحي، والنفسي أو غيرها.

٢- أن الخطيب يحتاج إلى إعداد نظري، وعملي، متكاملين، كي يتمكن من القيام بمهامه التربوية والدعوية .

٣- أن الخطبة تحتاج إلى إعداد وبناء متكامل، حتى تبرز آثارها التربوية، والاجتماعية في السامعين.

وأوصى الباحث في رسالته بدراسة خطب المسجد الحرام والمسجد النبوي وتحليلها تربويا، وتناولت هذه الدراسة الدور التربوي للأمة والخطباء، وإعداد الخطيب، وصفاته وأثره في توجيه المصلين. وتطرق إلى أهمية اختيار الخطيب لموضوعات تعالج أخطاء يقع فيها المصلين وسوف يستفيد الباحث من هذه

(1) خالد بن صالح با جحزر : الدور التربوي للأئمة والخطباء في تصحيح بعض الأخطاء الشائعة من بعض المصلين في مكة المكرمة، دراسة ماجستير مقدمة إلى (قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ).

الدراسة في ما يتعلق بموضوع الخطابة، ومن التوجيهات التي يجب أن يتطرق إليها الخطيب.

الدراسة الرابعة:

بعنوان (**الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف**)[1]

وسعى الباحث إلى تحقيق ما يأتي:

١- التعرف على أهمية المسجد في الإسلام بشكل عام، والمسجد النبـــوي بشـــكل خاص.

٢- التعرف على الدور التربوي للمسجد بشكل عام، والمسجد النبـــوي بشـــكل خاص.

٣- التعرف على دور المؤسسات التربوية التابعة للمسجد النبوي مثـــل الكتاتيـــب، ومدارس تحفيظ القران الكريم، ومكتبة الحرم النبـــوي. إلى غـــير ذلـــك مـــن المؤسسات التربوية التابعة له والتي تكشف عنها الدراسة.

واعتمد الباحث في دراسته على:

١- المنهج التاريخي.

٢- المنهج الوصفي.

وتوصل الباحث في دراسته إلى نتائج منها:

١- أن المساجد بيوت الله سبحانه وتعالى ليس لأحد سلطان عليها، فهي حق مشاع لجميع المسلمين لها مكانتها الخاصة في نفوسهم، إليها تهفو أفئدتهم لعبادة خالقهم سبحانه وتعالى.

٢- قام المسجد النبوي بدور كبير في حياة المسلمين فهو ثاني الحرمين الشريفين، إليه تهفو أفئدتهم بزيارته، والتشرف بالسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ، ومنـــه تلقوا علومهم فكان بحق جامعة الإسلام الأولى، فحقق للمسلمين مـــا لم تحققـــه مدارس اليوم.

---

(1) سعود بن بنيان بن عواد الصيدلاني الجهني: الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف، دراسة ماجستير مقدمة إلى (قسم التربية الإسلامية والمقارنة،كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ).

٣- أول بناء تم للمسجد النبوي الشريف على يد المصطفى ﷺ بعد قدومه للمدينة ساعده صحابته رضوان الله عليهم بعد أن بركت ناقته ﷺ في الموضع الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون حرماً وداراً لنبيه ﷺ فاقترن اسمه باسمه عليه أفضل الصلاة والسلام.

٤- يعتبر المسجد النبوي مؤسسة تعليمية قائمة بذاتها يظهر ذلك جلياً من خلال:

أ- الحلقات التعليمية ب- الكتاتيب ج- حلقات تحفيظ القران الكريم

د- مكتبة الحرم النبوي الشريف.

وتتناول هذه الدراسة الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف وتتضمن فصلاً عن تاريخ المسجد النبوي وعن المؤسسات التعليمية في المسجد النبوي، وسوف يستفيد الباحث من هذا الفصل عند حديثه عن تاريخ المسجد النبوي إذ أن الدراسة الحالية تتناول خطب المسجد النبوي الشريف.

الدراسة الخامسة:

بعنوان: (**بعض الآراء التربوية المستنبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه**)[1]

وهدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١- التعرف على الأفكار والتوجيهات التربوية المميزة لشخصية الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأنه علم من أعلام الإسلام، وحجة من حجج العلم والتعليم.

٢- تحديد الموضوعات التي تطرق إليها الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبه، ومأثوراته، والوقوف على المفاهيم التربوية المستنبطة منها، بهدف الإسهام في تجديد الأفكار التربوية المتداولة في الأوساط التربوية، وتنقيتها مما لحق بها من نقص، وتشويه.

٣- إيضاح آرائنا التربوية الحديثة، التي يعتقد بعض أبناء الأمة الإسلامية أنها من نتاج الفكر الغربي، في حين أنها إسلامية قلباً وقالباً.

---

(١) نواف بن نامي بن عبدالله البركاتي: بعض الآراء التربوية المستنبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه دراسة ماجستير مقدمة إلى (قسم التربية الإسلامية والمقارنة،كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ).

٤- إضافة حلقة من حلقات التربية الإسلامية، إلى المكتبة الإسلامية.

واستخدم الباحث منهجين هما:

١- المنهج التاريخي.

٢- المنهج الاستنباطي.

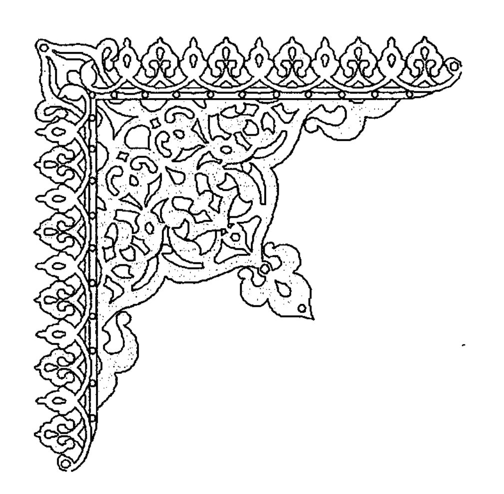
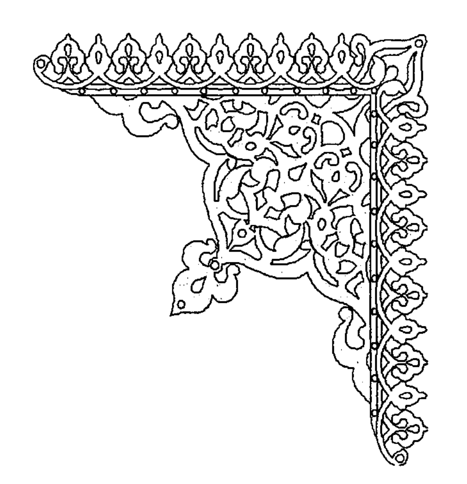
وتوصل الباحث إلى نتائج من أبرزها:

١- كان الخليفة الراشد قدوة حسنة من خلال اتصافه، وممارسته للجانب الخلقي، والاجتماعي، والتربوي.

٢- كان الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ خطيباً مفوهاً، وصاحب بلاغة مؤثرة في السامع والقارئ لخطبه.

٣- الاهتمام الشديد من الخليفة الراشد بالتربية الروحية من خلال التربية بالعقيدة، والتربية بالرقائق، والتربية بالعبادات، ذلك أن العقيدة هي الأساس في التربية الإسلامية، وهي الأساس في الإصلاح الفكري والتربوي والاجتماعي، بل هي أساس كل إصلاح، لأن فساد التصور أخطر من فساد السلوك، ولهذا ركز اهتمام الخليفة بالجانب العقدي والجانب الروحي.

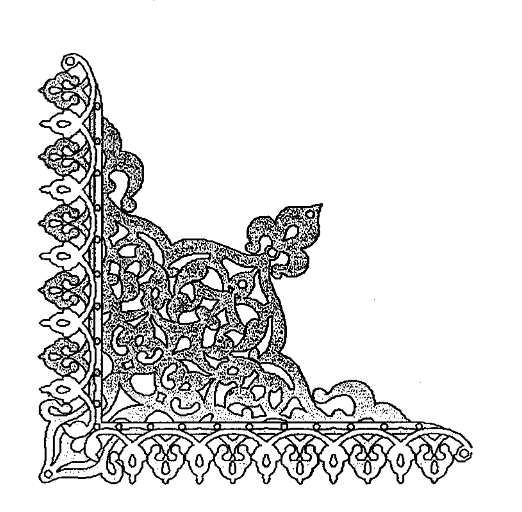
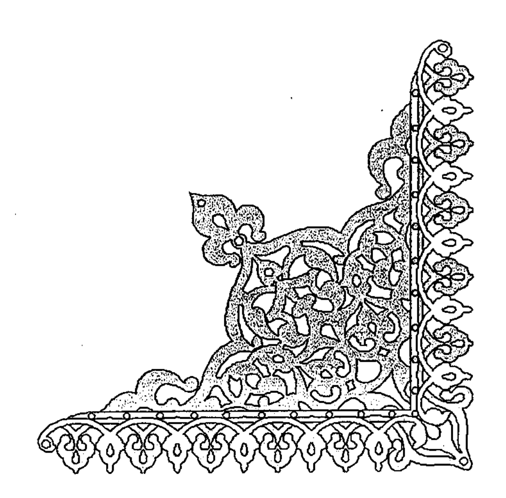
وتناولت هذه الدراسة الآراء التربوية للخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ وذلك من خلال استنباطها من خطبه. أما الدراسة التي أقوم بها فتتناول بعض المضامين التربوية لخطب المسجد النبوي الشريف.

الفصل الثاني

تأسيس المسجد النبوي ودوره التربوي

- تأسيس المسجد النبوي
- التوسعات التي مر بها المسجد النبوي.
- الدور التربوي للمسجد النبوي.
- خطبة الجمعة.
- دور خطبة الجمعة في الدفاع عن الإسلام.
- مؤهلات الخطيب.

تمهيد

لقد كان المسجد النبوي صرحاً علمياً شامخاً ولبنة أساسية في قيام الدولة الإسلامية، وهو المؤسسة التعليمية الأولى في حياة المسلمين، قام بدور كبير ومهم في جمع كلمة المسلمين، وتوجيههم وإرشادهم، لذا سوف نتطرق في البداية إلى المراحل التي مر بها تأسيس المسجد.

تأسيس المسجد النبوي

أولاً:اختيار موقع المسجد النبوي:

لقد نال المسجد النبوي – مسجد الرسول ﷺ – الذي بناه بنفسه عند قدومه المدينة مهاجراً إليها، نال الأولوية والشرف والمكانة العالية على غيره من المساجد، وإن كان مسجد قباء قد سبقه في الإنشاء، فبعد أن أقام ﷺ في قباء توجه إلى المدينة المنورة ضحى الجمعة "فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي رانوناء، أول جمعة صلاها بالمدينة"[(1)].

"ثم ركب ﷺ ناقته القصواء، والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الراكب ومنهم الماشي، فاعترضه الأنصار، فلا يمر بدار إلا قالوا: هلم إلى العز والمنعة والثروة، فيقول لهم خيراً ويدعوا لهم، ويقول: ((إنها مأمورة، خلوا سبيلها))"[(2)].

ويقول ابن هشام: ثم مر ببني عدي بن النجار أخوال جده عبد المطلب، فقام إليه أبو سليط وصرمة بن أبي أنيس فقالا: يا رسول الله نحن أخوالك هلم إلى العدد والمنعة والقوة والقرابة، لا تجاوزنا إلى غيرنا، ليس أحد من قومنا أولى بك منا لقرابتنا لك، فقال:

((خلوا سبيلها فإنها مأمورة)) فسارت حتى استناخت في موضع المسجد، فلم ينزل عن ظهرها، فقامت ومشت قليلاً وهو ﷺ لا يهيجها ثم التفت فكرت راجعة إلى مكانها الأول وبركت به ووضعت جرانها على الأرض فنزل عنها، رسول الله ﷺ [(3)].

---

(1) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: سيرة النبي ﷺ (دط، مكتبة الجمهورية، دت) ج٢ ص١٢١.

(2) محمد السيد الوكيل: المسجد النبوي عبر التاريخ (ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م) ص١٧.

(3) المرجع السابق، ج١ ص٣١١.

''فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله ﷺ ''[1].

وذكر السمهودي:''أن ناقته ﷺ بركت عند باب مسجده، فقال: رسول الله ﷺ ((هذا المنزل إن شاء الله)) ثم أخذ في النزول فقال: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ [2].

وروى البخاري أن رسول الله ﷺ ركب راحلته، فسار يمشي معه الناس، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربداً للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته: ((هذا إن شاء الله المنزل))، ثم دعا الغلامين، فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً، فقالا: بل نهبه لك يارسول الله، فأبى أن يقبله منهما هبة، حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنائه، ويقول وهو ينقل اللبن:

هذا الحِمَالُ لا حمال خيبر   هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول:

اللهم إن الأجر أجر الآخرة   فارحم الأنصار والمهاجرة [3].

وفي رواية للبخاري أيضاً: أن النبي ﷺ أرسل إلى ملإٍ من بني النجار بسبب موضع المسجد فقال: ((يا بني النجار! ثامنوني بحائطكم هذا)) فقالوا: لا والله ما نطلب ثمنه إلا الله[4].

وقال الواقدي: أنه ﷺ اشتراه من ابني عفراء بعشرة دنانير فدفعهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه ..[5].

---

(1) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري:سيرة النبي ﷺ ، مرجع سابق، ج٢ ص١٢١.

(2) سورة المؤمنون: آية ٢٩.

(3) محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٨٠١ ح ٣٩٠٦.

(4) المرجع السابق، ص٩٢، ح ٤٢٨.

(5) علي بن عبد الله أحمد الحسيني السمهودي: خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ (ط١، محمد الجنكي، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م) تحقيق محمد الأمين محمد محمود أحمد الجنكي، ص٨.

وفي الصحيحين: أن النبي ﷺ لما أخذه كان فيه نخل، وقبور المشركين، وخرب، فأمر النبي ﷺ بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخراب فسويت، فصفوا النخل قبلة له، وجعلوا عضادتيه الحجارة، فجعلو ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون، ورسول الله ﷺ معهم يقول:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة   فانصر الأنصار والمهاجرة[1].

ثانياً: بناء المسجد:

لقد كان بناء المسجد أمراً هاماً فيما يتعلق بمصلحة المسلمين، يجتمع الناس في المسجد، ويتشاورون فيما بينهم بما يهمهم، ومن أهم عوامل توحيد صفوف الأمة وجمع كلمة المسلمين، حتى يصبحوا يداً واحدة على من عاداهم[2]، وخاصة أنهم في بداية تأسيس الدولة الإسلامية الحديثة، التي تحمل على عاتقها نشر الإسلام والدفاع عنه.

فبدأ الرسول ﷺ أول عمل له بعد وصوله المدينة، وهو إنشاء المسجد ليكون ملتقى المسلمين من المهاجرين والأنصار، فيجمع بينهم ويؤلف بين قلوبهم وقد شاركهم النبي ﷺ ليرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه، فقال قائل من المسلمين:

لئن قعدنا والنبي يعمل   لذاك من العمل المضلّلُ[3].

ولقد ورد في صحيح البخاري عن وصف بناء المسجد: ((أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن، وسقفه الجريد، وعمده الخشب..)) [4].

"وليحي عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين في ستين ذراعاً أو يزيد، ولبن لبنه من بقيع الخبخبة، وجعله جداراً، وجعل سواريه شقة شقة، وجعل وسطيه رحبة، وبنى بيتين لزوجتيه"[5]، ولما كثر المسلمون وزاد عددهم أمر رسول الله ﷺ بالمسجد فزيد فيه، وكان هذا بعد خيبر.

---

(1) محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٩٢، ح ٤٢٨.

(2) محمد السيد الوكيل: المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى (ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) ص٢٨.

(3) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: سيرة النبي ﷺ، مرجع سابق، ص١٢٣.

(4) محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٩٥، ح ٤٤٦.

(5) علي بن عبدالله السمهودي: خلاصة الوفاء، مرجع سابق، ج٢ ص٩.

وعن جعفر الصادق ﵁ أن رسول الله ﷺ بنى مسجده بالسميط* ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله: لو أمرت بالمسجد نزيد فيه ! قال: نعم، وأمر به فزيد فيه وبنى جداره بالأنثى والذكر، ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله: لو أمرت بالمسجد فظل! فقال: نعم، فأمر به، وأقيمت فيه سوار من جذوع النخل، ثم طرحت عليها العوارض، والخصص، والإذخر، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكف عليهم، فقالوا يا رسول الله: لو أمرت بالمسجد فطين! فقال لهم رسول الله ﷺ : ((لا ، عريش كعريش موسى عليه السلام)) فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله ﷺ [(١)].

"وقد رفعوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع وجعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض وكان مربعاً"[(٢)].

"ويقال: أنه كان أقل من مائة ذراع، وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب: باب في مؤخره إلى جهة القبلة اليوم، وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة، ويقال باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه ﷺ وهو باب آل عثمان المعروف اليوم بباب جبريل، وهذان البابان لم يغيرا بعد صرف القبلة، ولما صرفت سد الباب الذي كان خلفه، وفتح هذا الباب حذاءه، أي في محاذاة المسدود خلف المسجد، تجاهه"[(٣)].

"وقد اختلف المؤرخون في مدة بناء المسجد فقال بعضهم: سبعة أشهر وقال بعضهم: قرابة عام وقال بعضهم: شهر واحد، وقول من قال إن مدة البناء سبعة أشهر أقرب إلى الصواب، وذلك لأنه ﷺ بدأ البناء بعد وصوله المدينة مباشرة – أي في شهر ربيع – وقد بنى – أي تزوج – بالسيدة عائشة في شوال من السنة نفسها، وبين ربيع وشوال سبعة أشهر"[(٤)].

---

* هو الآجر الذي يعبر عنه اليوم بالطوب.

(١) أحمد بن عبد الحميد العباسي: عمدة الأخبار في مدينة المختار (ط٣، الناشر درابزوني الحسيني، مطبعة فؤاد الهيداوي، دمشق، ١٣٧١هـ) تصحيح محمد الطيب الأنصاري، والسيد أسعد درابزوني الحسيني، ص٦٢.

(٢) علي بن عبدالله السمهودي: خلاصة الوفاء، مرجع سابق، ج٢ ص١٠.

(٣) المرجع سابق، ج٢ ص١٠.

(٤) محمد السيد الوكيل: المسجد النبوي عبر التاريخ، مرجع سابق، ص٢٩.

وقال محمد بن عبد الوهاب: "فلما فرغ من البناء – أي بناء المسجد – بنى بعائشة في البيت الذي بناه لها شرقي المسجد، وكان بناؤه بها في شوال من السنة الأولى"[1].

ثالثاً: منبره عليه الصلاة والسلام:

لقد أصبح عدد المسلمين كثيراً في المدينة وأقبلت الوفود عل رسول الله ﷺ مؤمنة به ومصدقة راغبة في الإسلام فكان لابد أن يتخذ رسول الله ﷺ منبراً يعرف به .

فكان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه، فيجيء الغريب، فلا يدري أيهم هو، فطلبوا إليه أن يجعلوا له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنوا له دكاناً من طين، كان يجلس عليه ﷺ [2]، وهذا كان بعد الهجرة مباشرة.

وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله يقول: كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر، فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت[3].

ذكر السمهودي: في رواية عن مسند الدارمي من حديث بريدة: كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام، فكان يشق عليه قيامه، فأتي بجذع نخلة، فحفر له، وأقيم إلى جنبه قائماً للنبي ﷺ ، فكان النبي ﷺ إذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكأ عليه، فبصر به رجل ورد المدينة، فقال لو أعلم أن محمد يحمدني في شيءٍ يرفق به لصنعت له مجلساً يقوم عليه، فإن شاء جلس ما شاء، وإن شاء قام، فبلغ النبي ﷺ فقال: (ائتوني به) فأتوه به، فأمره ﷺ أن يصنع له هذه المراقي الثلاث، أو الأربع – وهي الآن في مسجد المدينة – فوجد النبي ﷺ في ذلك راحة، فلما فارق الجذع وعمد إلى هذه التي صنعت له، جَزِع الجذع فحن كما تحن الناقة، فزعم ابن بريدة عن أبيه: أن النبي حين سمع حنينه رجع إليه، فوضع يده عليه وقال: ((اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها، فتحسن زينتك وتثمر،

---

[1] محمد بن عبد الوهاب بن سليمان: مختصر سيرة الرسول ﷺ (دط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٨هـ) ص١٣٩.

[2] علي بن عبدالله السمهودي: خلاصة الوفاء، مرجع سابق، ج٢ ص ٥٠.

[3] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٧٣٥، ح ٣٥٨٥.

فيأكل أولياء الله من ثمرتك، وتخلد فعلت)) فزعم أنه سمع من النبي ﷺ وهو يقول له: نعم قد فعلت، مرتين فسئل النبي ﷺ، فقال: ((اختار أن أغرسه في الجنة))[1].[2]

وروى البخاري من حديث جابر: أن امرأة قالت: يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه فإن لي غلاماً نجاراً قال: إن شئت فعملت المنبر[3].

وفي لفظ أن رجالاً أتوا سهل بن سعد الساعدي وقد امتروا في المنبر مم عوده؟ فسألوه عن ذلك فقال: والله إني لأعرف مما هو، ولقد رأيته أول يوم وضع وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ . أرسل رسول الله ﷺ إلى فلانة، امرأة من الأنصار قد سماها سهل (مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس) فأمرته. فعملها من طرفاء الغابة ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأمر بها فوضعت هاهنا [4].

وقد اختلفت الروايات في من صنع منبر رسول الله ﷺ وتاريخ صنعه وقد ذكر محمد الوكيل فيه كلاماً حاول الجمع بين هذه الأقوال فقال: إن الرسول ﷺ بدأ يخطب مستنداً إلى جذع فلما كثر الناس عرض عليه الصحابة رضوان الله عليهم أن يتخذ مكاناً مرتفعاً ليراه الناس وليتمكن من إسماعهم، فاتخذ المنبر من الطين، وكان إلى جوار الجذع بحيث يمكنه الوقوف عليه والاستناد إلى الجذع في وقت واحد، فلما شق عليه القيام، وكان يشكو مرضاً في رجليه وكثر لحمه، عرض عليه تميم الداري أن يصنع له منبراً كالذي رآه بالشام يستطيع أن يقوم عليه إن شاء، ويستطيع أن يقعد عليه متى شاء فشاور ﷺ أصحابه فوافقوه على اتخاذه فاتخذه [5].

وفي وصف منبر رسول الله ﷺ روى الدارمي في صحيحه عن أنس: فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة [6].

---

(1) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي: سنن الدارمي (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) تحقيق فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، ج١ ص٣٠، ح ٣٢.

(2) علي بن عبدالله السمهودي: خلاصة الوفاء، مرجع سابق، ج٢ ص ٤٧.

(3) محمد بن إسماعيل البخاري:صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٩٦، ح ٤٤٩.

(4) المرجع السابق، ص ١٨١، ح ٩١٧.

(5) محمد السيد الوكيل: المسجد النبوي عبر التاريخ، مرجع سابق، ص٤٦.

(6) عبد الله الدارمي: سنن الدارمي، مرجع سابق، ج١، ص٣٢، ح ٤١.

وكان طول منبر رسول الله ﷺ خاصة ذراعين في السماء، وعرضه ذراعاً في ذراع، وعدد درج النبي ﷺ خاصة ثلاث درجات بالمقعد، وكان مما يلي ظهره الشريف ﷺ إذا قعد ثلاثة أعواد ذهب أحدها [1].

وقال محمد الوكيل: وكان ارتفاعه ذراعين أو يزيد قليلاً، وكان مجلسه مربع الشكل ذراعاً في ذراع، وعرض كل درجتيه شبر، وارتفاع مسنده مما يلي الظهر شبران أو يزيد قليلاً، وكان له رمانتان يمسكهما الرسول ﷺ بيديه الكريمتين، وارتفاع رمانته شبراً أو يزيد، وطول المنبر مما يلي الأرض أربعة أشبار وتزيد قليلاً [2].

وقد ورد في **فضل منبره** عليه الصلاة والسلام عدة أحاديث منها ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي))[3].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، وقوائم منبري رواتب في الجنة))[4].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن ما بين منبري إلى حجرتي روضة من رياض الجنة، وإن منبري على ترعة من ترع الجنة))[5].

---

(1) أحمد العباسي: عمدة الأخبار، مرجع سابق، ص٨٣ .

(2) محمد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ، مرجع سابق، ص٤٧.

(3) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٢٣٤، ح ١١٩٦.

(4) عبد الله بن الزبير الحميدي: مسند الحميدي (دط، نشر المكتبة السلفية، المدينة، دت)تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ج١ ص٣٩ ح ٢٩٠.

(5) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل (دط، مؤسسة قرطبة، مصر، دت) ج٣، ص٣٨٩، ح ١٥٢٢٤.

التوسعات التي مر بها المسجد النبوي

التوسعة الأولى: في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

في السنة السابعة من الهجرة، وبعد عودته ﷺ من خيبر كثر عدد المسلمين وضاق المسجد بهم فسألوا الرسول ﷺ أن يوسع المسجد، حتى يسع المصلين فأجابهم إلى ذلك واشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه أرضاً للأنصار بجوار المسجد بعشرة آلاف درهم ثم باعها عثمان لرسول الله ﷺ ببيت في الجنة.

فشملت التوسعة من جهة الغرب ثلاثة عواميد، وجعل أساسه من الحجارة وجدرانه من اللبن وأعمدته من جذوع النخل وارتفاع سقفه سبعة أذرع، وقد بلغ طول المسجد النبوي من الجنوب إلى الشمال ٦٨م تقريباً أي مائة وستة وثلاثين ذراعاً، ويكون عرضه من الشرق إلى الغرب ٥٧م تقريباً أي مائة و أربعة عشر ذراعاً، وتكون مساحة المسجد النهائية بعد التوسعة الأخيرة في عهده ﷺ هي: ٣٨٧٦ متراً مربعاً أي سبعة آلاف وسبعمائة واثنين وخمسين ذراعاً مربعاً [(١)].

التوسعة الثانية: في عهد الخلفاء الراشدين: زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

دعت الحاجة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى توسعة المسجد النبوي فشرع في توسعة المسجد وعمارته سنة ١٧هـ.

> "فزاده من جهة القبلة بمقدار عشرة أذرع أي خمسة أمتار وزاده من جهة الشمال ثلاثين ذراعاً أي خمسة عشر متراً، وزاده من جهة المغرب اسطوانتين وذلك نحو عشرين ذراعاً أي عشرة أمتار فأصبح طوله ١٤٠ذراعاً = ٧٠متراً وعرضه ١٢٠ ذراعاً =٦٠متراً تقريباً ، وارتفاع سقفه ١١ذراعاً وفتح باب السلام في أول الحائط الغربي من جهة الجنوب فتح باب النساء في الحائط الشرقي ، وأمر بالحصباء فجيء به من العقيق فبسط في المسجد"[(٢)].

---

(١) محمد السيد الوكيل: المسجد النبوي عبر التاريخ ، مرجع سابق، ص ٣٥- ٤٠.

(٢) محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي (ط٢، مطابع المجموعة الإعلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م) ص ٤٣- ٤٤.

التوسعة الثالثة: في عهد عثمان رضي الله عنه:

قام الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ بتوسعة المسجد وعمارته في ربيع الأول سنة تسعة وعشرين من الهجرة وكانت الزيادة من جهة القبلة والشمال والمغرب فكان طوله من الشمال إلى الجنوب ١٧٠ ذراعاً ومن الشرق إلى الغرب ١٣٠ ذراعاً، وبناه من الحجارة المنقوشة والجص وغطى سقفه بخشب الساج وجعل عمده من حجارة منقورة حشوها عمد الحديد والرصاص[١].

التوسعة الرابعة: في عهد الوليد بن عبد الملك:

كلف الوليد بن عبد الملك عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز بعمارة المسجد وتوسعته فبدأ البناء في ربيع الأول سنة ٨٨هـ وانتهى في عام ٩١هـ، وشملت التوسعة من الجهات الأربع للمسجد حتى صار طوله من الشمال إلى الجنوب ١٦٧,٥ذراعاً، ومن الشرق إلى الغرب ١٤٧ ذراعاً، وأدخلت حجرات أمهات المؤمنين في المسجد[٢].

"وامتازت هذه التوسعة ببناء المآذن الأربعة، والمحراب المجوف، وزخرفة حيطان المسجد من داخله بالرخام والذهب والفسيفساء وتذهيب السقف ورؤوس الأساطين وأعتاب الأبواب، وفتح عشرين باباً للمسجد"[٣].

التوسعة الخامسة: في عهد المهدي العباسي:

زار الخليفة المهدي بن أبي جعفر المدينة المنورة سنة ١٦١هـ، فأمر بعمارة شاملة للمسجد وتوسعته وولى أمره عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز، فزاد في الجهة الشمالية فقط واستمر البناء فيه حتى عام ١٦٥هـ، وبقي المسجد لم يزد فيه حتى عام ٨٨٦هـ.

واستمرت عناية العباسيين في المسجد بالترميم والتجديد لبعض الجدران والسقف وبلاط الأرض والحفاظ على المظهر الجمالي للمسجد، و لم تظهر الحاجة لإعادة البناء أو التوسعة إلى أن احترق المسجد سنة ٦٥٤هـ[٤].

---

(١) محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي، مرجع سابق، ص٤٧.

(٢) محمد هزاع الشهري: المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني(ط١، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٨).

(٣) محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي، مرجع سابق، ص٤٧-٤٨.

(٤) محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي، مرجع سابق، ص ٤٩.

التوسعة السادسة: في عهد الخليفة المستعصم بالله:

احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة وكان بسبب أحد خدمة المسجد حيث ترك الضوء مشتعلاً في مخزن المسجد فاشتعلت النار فيه ثم أتت على المسجد، "فبدأت العمارة في عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله سنة خمس وخمسين وستمائة (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) إلا أنها لم تتم بسبب غزو التتار واستيلائهم على بغداد، فتولى سلطان مصر واليمن إكمال هذا المشروع المبارك"[١] .

التوسعة السابعة: في عهد الأشرف قايتباي:

انتقل أمر المدينة المنورة إلى ملوك مصر بعد نهاية الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ وكان من أعظمهم همة في ذلك السلطان الأشرف قايتباي.

احترق المسجد النبوي ثانياً في الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة (٨٨٦هـ /١٤٨١م) وقد ضربت منارة المسجد الرئيسة صاعقة أدى إلى وفاة أحد المؤذنين واشتعال النيران في سقف المسجد ثم استولت على سائر المسجد وما فيه من خزائن الكتب والمربعات والمصاحف غير ما بادروا بإخراجه من البقية التي بالصحن[٢].

"وقام السلطان الأشرف قايتباي بعمارة شاملة للمسجد والتي اكتملت في أواخر رمضان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة (٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) ووسع الجانب الشرقي الذي يلي المقصورة بمقدار ذراعين وربع ذراع، وعمل للمسجد سقفاً واحداً ارتفاعه اثنان وعشرون ذراعاً – أي ما يقرب من أحد عشر متراً "[٣].

التوسعة الثامنة: العمارة المجيدية

تعتبر إصلاحات السلطان قايتباي آخر الإصلاحات التي تمت في المسجد النبوي المبارك وظلت عمارة السلطان قايتباي ٣٧٧ سنة حتى استولى العثمانيون على مصر عام (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) وتولوا هم أمر الأماكن المقدسة فيها، وأولوها عناية فائقة

---

(١) محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي، مرجع سابق ، ص٥٠.

(٢) محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي، مرجع سابق ، ص٥١- ٥٢.

(٣) علي بن عبدالله السمهودي: خلاصة الوفاء، مرجع سابق، ص ٣٢٤- ٣٢٧.

واهتماماً كبيراً [1]، "فقاموا بترخيم بعض الجدران والأسطوانات وتجديد بعض الأبـــواب والجدران وإعادة بناء القبة الخضراء وإصلاحات أخرى"[2].

وكان أول من عمل منهم إصلاحات في الحرم النبوي هو السلطان سليمان القانوني ثم قام بتوسعة سنة ٩٤٧هـ تناولت هذه العمارة باب الرحمة، وباب النساء حيـث تم تدعيم المسجد من الخارج لتقويته وتدعيمه، وهدم الجدار الغربي وأعيد بناؤه مـع بـاب الرحمة، وأما الجدار الشرقي فقد عملت فيه بعض الإصلاحات والترميمات من أسـفله فقط وهدمت المنارة الشمالية الشرقية (السنجارية) وأقيمت مكانها المئذنة السليمانية[3].

وتعتبر عمارة السلطان عبد المجيد الأول الذي حكم من عام (١٢٥٥– ١٢٧٧هـ) أكبر عمارة أجريت على المسجد النبوي في العصر العثماني، حيث شملت المسجد كله ما عدا الحجرة الشريفة والمحاريب الثلاثة والمنبر والمنارة الرئيسية، وقد استغرقت فترة البنـاء والتعمير اثنتي عشرة سنة، فقد بدئ العمل من عام ١٢٦٥هـ– ١٢٧٧هـ .

وبلغت مساحة المسجد في عهد السلطان عبد المجيد ١,٣٤٢م٢.

التوسعة التاسعة: التوسعة السعودية الأولى

أولت الحكومة السعودية منذ نشأتها اهتمامها البالغ بـالحرمين الشـريفين عمـارة وتوسعة وصيانة ونظافة وتوفير الوسائل لراحة الحجاج والزوار.

"ففي ١٢ من شهر رمضان من عام ١٣٦٨هـ أذاع جلالة الملك عبد العزيز بياناً أعلن فيه عن عزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف وفي ٥ شوال عام ١٣٧٠هـ بدئ في هدم المباني المحيطة بالحرم، وفي ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ وضع حجر الأساس، وفي ١٤ شعبان عام ١٣٧٢هـ بدأوا في حفر الأساس في الجهة الغربية بمنطقـة بـاب الرحمة "[4].

ولما تولى جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود مقاليد الحكم بعد وفاة أبيـه أحب أن يطلع على سير العمل بنفسه، ففي ربيع الأول من عام ١٣٧٣هـ قام بوضـع

---

[1] محمد السيد الوكيل: المسجد النبوي عبر التاريخ، مرجع سابق ، ص١٥٥.

[2] محمد إلياس عبد الغني : تاريخ المسجد النبوي، مرجع سابق، ص٥٤.

[3] محمد السيد الوكيل: المسجد النبوي عبر التاريخ، مرجع سابق، ص١٥٥.

[4] محمد السيد الوكيل: المسجد النبوي عبر التاريخ، مرجع سابق، ص١٨٧.

أربعة أحجار في زوايا الجدار الغربي للمسجد، وقد استمر العمل في هذه العمارة ما يقرب من عامين ونصف العام، حيث افتتح المسجد بعد التوسعة في ٥ ربيع أول عام ١٣٧٥هـ.

"والتوسعة عبارة عن مبنى مستطيل الشكل طوله (١٢٨م) وعرضه (٩١م) وتبلغ مساحته ستة آلاف وأربعة وعشرون متراً مربعاً ٦٠٢٤م٢" [1].

التوسعة العاشرة: التوسعة السعودية الثانية:

إن العناية بتوسعة المسجد النبوي الشريف قائمة ومستمرة فقد واصل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – عنايته بتوسعة المسجد وعمارته، وقد هدف من ذلك استيعاب أعداد المصلين المتزايدة خلال شهر رمضان وموسم الحج.

وتشرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله بوضع حجر الأساس لمشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف (التوسعة الثانية) في يوم الجمعة ١٤٠٥/٢/٩هـ . وأمر بهيئة ملكية برئاستة للمتابعة والإشراف على هذا المشروع، وقد بدأ العمل في هذا المشروع في شهر محرم عام ١٤٠٦هـ واكتمل في زمن قياسي حيث اكتمل البناء في عام ١٤١٤هـ فتشرف بوضع آخر لبنة يوم الجمعة ١٤١٤/١١/٤هـ تأسياً برسول الله سيدنا محمد ﷺ وخدمة للإسلام والمسلمين.

وقد كانت هذه التوسعة أكبر توسعة شهدها المسجد النبوي فهي عبارة عن مبنى ضخم يحيط العمارة السعودية الأولى من جهات ثلاث، وقد بلغت مساحة الزيادة (٢٨,٠٠٠)م٢، يضاف إلى ذلك إمكانية الصلاة على سطح المسجد والذي من الممكن أن يستوعب (٩٠,٠٠٠) مصل، فأصبح مجموع المساحة المبنية المهيأة للصلاة في المسجد (١٥٦ ,٥٧٦)م٢، وتستوعب (٢,٦٨,٠٠٠) مصل، أي حوالي تسعة أضعاف ما كان يستوعبه المسجد بعد التوسعة السعودية الأولى[2].

---

(١) محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي، مرجع سابق، ص٦٧.

(٢) محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي، مرجع سابق، ص٧١– ٧٥.

الدور التربوي للمسجد النبوي:

تمهيد:

عندما اتخذ الرسول ﷺ مسجداً للمسلمين كان الهدف منه أن يكون مركزاً للمسلمين يجمع بين العبادة والتقرب إلى الله، ومركزاً للتربية والتعليم ومناراً لهداية الناس، يسمح الالتحاق بها دون قيد أو شرط.

فعقد النبي ﷺ في المسجد حلقات دينية تعليمية وتربوية فكان وما زال مسجده عليه الصلاة والسلام حتى يومنا هذا مكاناً للتوجيه والتربية والتعليم يقصده كل طالب علم، فنظام حلقات التعليم في المسجد النبوي من أهم تنظيمات التعليم في مسجده ﷺ، وما تزال هذه الحلقات تؤدي دورها من عهده ﷺ إلى يومنا هذا.

وسوف نتطرق باختصار إلى الدور التربوي للمسجد النبوي، ومن أراد الاستزادة في ذلك فعليه الرجوع إلى رسالة ماجستير بعنوان الدور التربوي للمسجد النبوي[1].

أولاً- حلقات التعليم:

استمر المسجد النبوي الشريف يؤدي رسالته التعليمية وظلت حلقاته يشع منها الخير والنور، ويقوم بالتدريس فيها علماء على مستوى كبير من الفضل يدرسون شتى أنواع المعرفة كالعلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم الاجتماعية، والرياضيات، والفلك وغيرها[2].

وفي بداية العهد السعودي عام ١٣٤٤هـ قامت المملكة بمزيد من العناية والاهتمام فعينت مجلساً للإشراف على شؤون التدريس في الحرم النبوي، وقد رأس هذا المجلس فضيلة رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة الشرعية الشيخ عبد العزيز بن صالح يرحمه الله[3].

---

(١) سعود بن بنيان بن عواد الصيدلاني الجهني: الدور التربوي للمسجد النبوي، رسالة ماجستير مقدمة إلى (قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام ١٤١٩هـ) .

(٢) محمد صالح البلهيشي: لمحات عن حياة الربيع (ط١، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة، ١٤٠٢هـ) ص١٩٨.

(٣) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى عام ١٤٢٢هـ، (ط١، دار المنار، القاهرة ، ١٤١٤هـ) ص٣١٧.

وعند تأسيس الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين جرى ضم مجلس الإشــراف الديني لرئاسة شؤون الحرمين الشريفين وبناءً عليه فقد قامت وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي بإنشاء إدارة خاصة بشؤون التدريس تقوم هذه الإدارة بتحديد أوقــات وأماكن التدريس الخاصة بكل مدرس[1].

وقد شهد المسجد النبوي خلال العهد السعودي تزايداً في ملفات التعليم وطــلاب العلم وذلك لما يشهده التعليم بالمدينة المنورة من عناية واهتمام فقد ترجم الأستاذ محمــد سعيد دفتر دار لنحو (٣٠٤) علماً من أعلام المدينة المنورة بما فيهم الفقهــاء والأدبــاء والعلماء ممن درّس أو درس في جامعتها الكبرى المسجد النبوي الشريف[2].

وقد نشرت جريدة المدينة المنورة (٥٧) شخصاً في (١٠٤) أعداد، ونشر في المنهل (١٠) أشخاص في (٢٦) عدداً ونشر في صحف أخرى أيضاً بعــض التــراجم ولديــه (٢٥٠) ترجمة لعلماء المدينة ممن عاصرهم الدفتردار رحمه الله[3].

وقد أورد الأنصاري نحو (٣٣) عالماً من مدرسي المسجد النبوي الشريف في آخــر العهد العثماني، والشريفي، وبداية العهد السعودي، كما ذكر بياناً بأسماء (٢٢) عالماً من علماء المسجد النبوي خلال العهد السعودي[4].

وقد تولى التدريس في المسجد النبوي نخبة من علماء المدينة.

وجميع هذه الدروس في وقت واحد بعد صلاة المغرب وتنتهي بعد صــلاة العشــاء وجميع هذه الدروس في العلوم الشرعية، ويتم تسجيلها يومياً حسب الجدول لكل مدرس حيث يقوم الفنيون من قبل شركة الصيانة بالتسجيل؛ لتحفظ بعد ذلك في المكتبة الصوتية لمن يرغب الاستفادة منها أو عرضها في أوقات أخرى في المسجد لتعم الفائدة أكبر قــدر ممكن من زوار المسجد النبوي [5].

---

(١) وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤١٧هـ،ص٢- ٤.

(٢) سعود بن بنيان الجهني: الدور التربوي للمسجد النبوي، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٣) علي حافظ: فصول من تاريخ المدينة (ط٣، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، ١٤١٧هـ) ص٥٩.

(٤) ناجي محمد الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى عام ١٤٢٢هـ، مرجع سابق، ص٣١٨- ٣١٩.

(٥) وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤١٥هـ، ص٣.

ويتم عرض درسين يومياً من الدروس المسجلة بالمسجد النبوي عن طريق السماعات بعد صلاتي العصر والفجر[1].

كما يتم زيادة عدد الدروس في موسم الحج ورمضان والصيف حيث يتم إعداد الدروس بعد صلاة الفجر، ودروس قبل صلاة الظهر، والعصر مع زيادة الدروس بعد صلاة المغرب بغية توعية الحجاج والزوار والإجابة على أسئلتهم[2].

كما تقوم الإدارة بالإشراف على المرشدين باللغات المختلفة في ساحات المسجد النبوي، وقد تم هذا العام - ١٤٢٢هـ - تعيين عدد من المرشدين بمختلف اللغات وتوزيعهم في أنحاء الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف[3].

وتستمر العناية بالمسجد النبوي فلقد كان لبعض المستجدات خلال عام ١٤٢٢هـ الأثر الكبير على نفوس زوّار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان للارتقاء بخدمات مكتبة المسجد النبوي الشريف أثر في إتاحة فرصة أكبر لطلبة العلم لينهلوا من هذا الخير العظيم، ومن أهم المستجدات في إدارة التوجيه والإرشاد:

١ـ انتقال إدارة التوجيه والإرشاد من باب رقم (١٧) إلى باب رقم (١٢).

٢ـ البدء بمشروع الحاسب الآلي بالمسجد النبوي بتركيب مخازن وشبكة في باب رقم (١٤).

٣ـ توسعة الساحة الشرقية أمام أبواب (٢٧-٣٣).

٤ـ إقامة دورات تثقيفية للعاملين بالمسجد النبوي رجالية ونسائية.

٥ـ تخصيص مصلى للصم والبكم في سطح توسعة خادم الحرمين الغربي مع ترجمة الخطبة لهم.

٦ـ تجهيز قاعة للمحاضرات بباب رقم (٣٧) للرجال وأخرى للنساء بباب رقم (٢٦).

٧ـ إقامة محاضرات خاصة للصم والبكم بقاعة المحاضرات بباب مكة رقم (٣٧).

---

[1] وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص٢.

[2] وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤١٦هـ،ص٢- ٣.

[3] وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد: ١٤٢٢هـ، ص٤.

أما ما يختص بإدارة شؤون التدريس من مهام فتقوم بالتنسيق والإشراف على حلقات الدروس العلمية وحلقات تعليم القرآن الكريم بالمسجد النبوي، كما تقوم بمراقبة جميع أنحاء المسجد النبوي لمنع من يقوم بالتدريس من غير المرخص لهم .

وقد تم حديثاً نقل إدارة شؤون التدريس من خارج المسجد بباب رقم (١٤) إلى داخل المسجد بالدور الثاني بباب رقم (١٨) مما سهل عمل الإدارة لوجودها داخل المسجد النبوي، بالإضافة إلى إدخال نظام الحاسب الآلي في إدارة التدريس .

ويعمل بالإدارة مراقبين مدة فتح المسجد ويتم توزيع ذلك على ثلاث فترات متداخلة: الأولى من الساعة (٣) ليلا وحتى (٩) صباحا، والثانية من (٧,٣٠) وحتى (٢,٣٠)، والثالثة من (٢) ظهرا وحتى (٩) ليلا.

ويتم متابعة التدريس يومياً ورفع تقارير يومية إلى فضيلة مدير عام التوجيه والإرشاد عن سير دروس أصحاب الفضيلة، ومدرسي القرآن الكريم، ومحفظي القرآن بالمسجد النبوي وعن نتيجة الجولات الميدانية ... الخ [١].

وهكذا يتضح الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف، فهو دار عبادة وصرح تربوي وجامعة إسلامية تلقى فيه الدروس ... فينتظم في حلقات الدروس بها طلبة العلم والراغبين في الاستزادة من ينابيع المعرفة، فكانوا وما زالوا عوناً في نشر الإسلام في مختلف بقاع المعمورة والذود عنه ضد أعداء الله والدين في كل العصور[٢].

ثانياً- الكتاتيب:

الكتاب موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب[٣].

يقول ابن دهيش :"الكتاب جمعه كتاتيب، وهو موضع تعليم القراءة والكتابة، وهو من المؤسسات التربوية الهامة التي وجدت في المجتمع الإسلامي لتثقيف الصغار وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة"[٤].

---

(١) التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد: وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، ١٤٢٢هـ، ص١-٢.

(٢) سعود بن بنيان الجهني: الدور التربوي للمسجد النبوي، مرجع سابق، ص١٩٢.

(٣) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص٦٩٩.

(٤) عبد اللطيف بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما (ط١، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ) ص١١.

لقد كان اهتمام المصطفى ﷺ بالتعليم في المدينة المنورة أمراً واضحاً فقد جعل من أسرى بدر جهازاً تعليمياً يقوم بتعليم صبيان المسلمين تحت إشرافه ﷺ فزاد عدد المتعلمين في المدينة النبوية مما ساهم في تدوين كلام الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ ، وسار على ذلك صاحباه رضوان الله عليهم فهذا عمر بن الخطاب أول من جمع الأولاد في الكتّاب في الإسلام، فقد كلف عامر بن عبد الله الخز اعي بتعليم صبيان المدينة وجعل رزقه من بيت المال.

واستمرت الكتاتيب تؤدي رسالتها التعليمية ليس في المسجد النبوي فحسب بل في جميع أرجاء طيبة، فقد كانت منتشرة في المسجد النبوي بجانب حلقات الدروس وكانت تغص بالطلاب صغاراً وكباراً، وقد ذكر أول تقرير للتعليم بالمدينة المنورة في مطلع القرن الرابع عشر (سالنامه ولاية الحجاز) سوى الكتاتيب المجيدية والتي تقع داخل الحرم الشريف[١].

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري ذكر جعفر فقيه أنه كان بالمسجد النبوي ستة كتاتيب[٢].

بالإضافة إلى كتاتيب لتعليم الخط تحتل بعض زوايا المسجد النبوي[٣].

الكتاتيب في العهد السعودي:

١- الكتاتيب خارج الحرم:

في تقرير لمديرية المعارف عام (١٣٤٩هـ) بلغ عدد الكتاتيب خارج المسجد النبوي الشريف ستة كتاتيب عدد التلاميذ فيها (١٧٤) تلميذاً ومجموع المعلمين (٧) معلمين وقد اهتمت الدولة بهذه الكتاتيب، ومن مظاهر ذلك أن أخذت وضعاً تنظيمياً أكثر من ذي قبل ففي عام ١٣٤٨هـ طلب مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة المنورة من مدير المعارف العامة وضع الكتاتيب الخاصة بالطلاب تحت إشراف المديرية، مع توجيه وتعليم أساتذتها طرق التدريس الحديثة وإلزامهم بإتباعها ووافق مدير المعارف على ذلك[٤].

---

(١) حسن مصطفى الجوادي و أحمد عزت عثمان صالح: تطور التعليم في المملكة العربية السعودية التعليم الابتدائي (ط١، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، ١٤٠٦هـ) ج١ ص ٣٣- ٤٥.

(٢) محمد عبد الرحمن الشامخ: التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني (ط٣، دار العلوم، ١٤٠٥هـ) ص٧.

(٣) حسن الجودي وأحمد عزت: تطور التعليم في المملكة العربية السعودية التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص٣٦.

(٤) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، مرجع سابق، ص٤٠.

٢- الكتاتيب في الحرم النبوي الشريف:

أولت الدولة السعودية كل رعاية وعناية بالكتاتيب داخل المسجد النبوي حتى عرفت باسم الكتاتيب الأميرية تشجيعاً منها للعلم وطلابه فقد بلغ عدد الكتاتيب عام ١٣٤٩هـ ثلاثة كتاتيب ومجموع التلاميذ فيها (٢٢٥) تلميذاً فيما بلغ عدد المعلمين ستة معلمين حيث تطلب كتّاب الشيخ محمد التابعي مساعدة (٣) معلمين[1].

وفي عام (١٣٥٦هـ) بلغ عدد التلاميذ (١٤٤) تلميذاً ويلاحظ أن عدد التلاميذ قد انخفض وذلك بسبب انتشار المدارس النظامية حيث أخذت تنافس الكتاتيب إلى أن تلاشت تدريجياً شيئاً فشيئاً حتى انتهت تماماً[2].

٣- الكتاتيب الخاصة بالفتيات:

إلى جانب الكتاتيب المخصصة للأولاد كانت هناك كتاتيب مخصصة للفتيات لتعليمهن القراءة والكتابة وحفظ سور من القرآن الكريم، بالإضافة إلى ذلك يتعلمن أحكام الصلاة، والصيام، وغيرها كالحساب والسيرة النبوية، والأشغال اليدوية والمترلية[3].

وفي تقرير مديرية المعارف عام ١٣٤٩هـ ذكر كتاتيب البنات المشهورة في المدينة، ومن أهمها كتّاب فخرية هانم وعدد طالباتها آنذاك (٩٥) طالبة، وكتّاب فاطمة هانم وعدد طالباتها (١٢٠) طالبة[4].

أما في التقرير المرفوع إلى معتمد المعارف بتاريخ ١٣٥٦/١٠/١٦هـ فقد بلغ عدد كتاتيب البنات ستة كتاتيب وبلغ مجموع الطالبات ٤٣٦ طالبة وهذا يوضح أن عدد الطالبات أكثر من أعداد الطلاب في نفس الفترة، والسبب في ذلك افتتاح المدارس النظامية للطلاب في حين لم يكن لمدارس البنات وجود في المدينة المنورة في تلك الفترة[5].

---

(١) حسن الجوادي وأحمد عزت: تطور التعليم في المملكة العربية السعودية التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٢) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى عام ١٤٢٢هـ، مرجع سابق، ص٤٢٢- ٤٢٣.

(٣) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، مرجع سابق، ص٤١.

(٤) ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى عام ١٤٢٢هـ، مرجع سابق، ص ٥٧٨.

(٥) حسن الجوادي وأحمد عزت: تطور التعليم في المملكة العربية السعودية التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص٤٥.

ثالثاً – تحفيظ القرآن الكريم:

تمهيد:

القرآن الكريم هو مصدر التشريع لهذه الأمة فقد حرص الرسول ﷺ على تبليغه للناس، وحفظه، وتطبيقه في حياتهم، وقد حث على تبليغه للناس وتعليمه للناس فقال ﷺ: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[1].

وقد تكفل الله بحفظه فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[2].

وتكفل الله عز وجل بجمعه في صدر رسول الله ﷺ فقال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ﴾[3]، فقد كان رسول الله ﷺ حريصاً على ترديد القرآن وراء جبريل– أمين الوحي عليه السلام– حتى لا يضيع منه شيء قال تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾[4]، وكان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين أن يأخذوا القران مشافهة من رسول الله ﷺ ، فبرز بعض صحابته رضوان الله عليهم بحفظ القرآن الكريم وتجويده، فأشار لبعضهم ﷺ ، بقوله: ((خذوا القرآن من أربعة، عبد الله بن مسعود، وسالم – مولى أبي حذيفة – ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب))[5].

وكان أول سفير للرسول ﷺ هو الصحابي الجليل مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه إلى المدينة ليعلم الناس الدين ويتلوا عليهم القرآن الكريم[6]، حتى قدم الرسول ﷺ المدينة المنورة فتولى أمر تعليم القرآن للناس بنفسه، وأمرهم بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، ثم أخذ الأمانة من بعده صحابته رضوان الله عليهم ثم التابعون وهكذا نقل إلينا القرآن الكريم سليماً من أي تحريف كما تكفل الله بحفظه.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٠٩٣، ح ٥٠٢٧.

(٢) سورة الحجر: آية ٩.

(٣) سورة القيامة: آية ١٧– ١٨.

(٤) سورة الأعلى: آية ٦.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٠٨٨، ح ٤٩٩٩.

(٦) صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم (دط، طبع رابطة العالم الإسلامي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ١٤٢٠هـ) ص١٤٤.

وفي عصرنا الحاضر ترعى المملكة العربية السعودية باهتمام شديد وعناية فائقة كتاب الله عز وجل طباعة وحفظاً في الصدور وتعليماً للناشئة من خلال حلقات تحفيظ القــرآن الكريم .

١- الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة:

تعود فكرة إنشاء الجمعية إلى الحاج محمد يوسف سيتي حين قدم مــن الباكســتان حيث طرح فكرة إنشاء مدارس لتحفيظ القرآن الكريم على من تعرف عليهم من أهــل هذه البلاد فلاقت هذه الفكرة الاستحسان والقبول فبعد تأسيس الجمعية الخيريــة بمكــة المكرمة تولى بنفسه يرحمه الله تأسيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة رسول الله ﷺ وكان ذلك في عام ١٣٨٣هـــ، ثم بدأت الجمعيات الخيرية طوراً جديداً عنــدما تأسست الأمانة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض فسارعت الجمعية بالانضمام إليها عام ١٤٠٣هـــ[1].

وبعد إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد أصبحت الجمعية تحت إشرافها من خلال المجلس الأعلى لجمعيات التحفيظ وبإشراف مباشر مــن الأمانــة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

مدارس الجمعية:

أ - قسم الذكور:

حين بدأت تأسيس الجمعية عام ١٣٨٣هـــ كان عدد المدارس ثمان مدارس تضــم ٤٢٠ طالباً[2]، ونتيجة لدعم الدولة وتشجيعها لحفظة كتاب الله عز وجل وكذلك أهل الخير في هذه البلاد المباركة، وما لمسه الأهالي من أثر هذه المــدارس في تربيــة أبنــائهم وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة، أقبلوا على تسجيل أبنائهم في مــدارس الجمعيــة وحلقاها التي تعقد في المساجد لحفظ كتاب الله عز وجل من المواطنين ومن أبناء الجاليات الوافدة، ولهذا ازداد عدد المدارس عاماً بعد عام ففي عام ١٤٢٢هـــ بلغ عدد المــدارس والمساجد (١٤٣) مسجداً ومدرسةً، وعدد الحلقات (٣٥٦) حلقة، أما عدد المدرســين

---

(١) جمعية تحفيظ القرآن الكريم: التقرير السنوي الأول، المدينة المنورة، إصدار الجمعية، ١٤٠٦هـــ، ص٧- ٨.

(٢) المرجع السابق: ص٨.

فبلغ (٣٢١) مدرساً، وعدد الطلاب (١٢٠٠٠) طالب، وعدد الخريجين الذين أتموا حفظ القرآن الكريم كاملاً في نفس العام (١٠٧) طالباً[١].

ب - قسم الإناث:

أدرك القائمون على الجمعية أهمية تعليم المرأة كتاب الله عز وجل لتتخلق بأخلاقـــه، وتتأدب بآدابه، لتكون قادرة عل تربية أبنائها التربية الإسلامية الصحيحة.

فكانت بداية مدارس البنات لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة متزامناً مع تأسيس مدارس البنين، إلا أن هذه المدارس واجهت بعض الصعوبات، وندرة مدرسات القـــرآن الكريم حال دون استمرارها فقفلت عام ١٣٩٨هـــ ١٣٩٩هـــ، وبعد قفلها وفـــق الله الأميرة الشريفة عزوة ناجي حرم صاحب السمو الملكي الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة السابق يرحمه الله بأن تتولى جمعية طيبة النسائية تـــدريس بنـــات المدينة المنورة القرآن الكريم في الفترة المسائية حيث كانت رئيستها[٢].

وقد أنشئت أول مدرسة عام ١٤٠٤هـــ، ثم انتقل الإشراف على هذه المـــدارس إلى الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وكان عدد هذه المدارس عند انتقالها خمس مدارس، وعدد فصولها (٢٦) فصلاً وعدد طالباتها (٦٠٠) طالبة[٣].

ثم تتابعت الزيادة في أعداد مدارس تحفيظ القرآن الكـــريم حـــتى بلغـــت في عـــام ١٤٢٢هـــ (٧٧) مدرسة، أما عدد الفصول فبلغ (٤٥٦) فصلاً، وعدد المعلمات (٤٥٢) معلمة، وعدد الطالبات (١١٩٦١) طالبةً، وعدد الخاتمات لكامل المصحف(٧٠) طالبة[٤].

---

(١) جمعية تحفيظ القرآن الكريم: التقرير السنوي، المدينة المنورة، إصدار الجمعية، ١٤٢١هـ-١٤٢٢هـــ، ص٥٩-٦٥.

(٢) دخيل الله عبد الله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة (من عام ١٣٤٤هـــ- ١٤٠٨هـــ)، (إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤١٢هـــ ١٩٩٢م) ص٩١- ٩٦.

(٣) جمعية تحفيظ القرآن الكريم: التقرير السنوي، المدينة المنورة، إصدار الجمعية، ١٤٠٧هـــ ١٤٠٨هـــ، ص٨٠- ٨٢.

(٤) جمعية تحفيظ القرآن الكريم: التقرير السنوي، المدينة المنورة، إصدار الجمعية، ١٤٢١هـــ١٤٢٢هـــ، ص٧٢.

٢- حلقات التحفيظ بالمسجد النبوي الشريف:

تشرف الجمعية على بعض حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المسجد النبوي الشريف وعددها أربع حلقات صباحاً وخمس حلقات مساءً إضافة إلى حلقة للكبار وحلقة بين العشاءين مخصصة لأفراد الشرطة، علاوة على ذلك تشرف وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي ممثلة في الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد - إدارة شؤون التدريس بالمسجد النبوي - حيث تلقى كل عناية واهتمام فقد أنشئ قسم خاص بحلقات القران الكريم بتاريخ ١٤٢٣/٨/٦هـ سمي (قسم شؤون حلقات القرآن الكريم بالمسجد النبوي)، للارتقاء بمستوى الحلقات إلى الأفضل، وعين رئيس خاص بالقسم وهو الشيخ عبد الله ناجي المخلافي ويرتبط مباشرة بمدير إدارة شؤون التدريس، ويتم العمل في الحلقات على فترتين صباحية ومسائية وأما الفترة المسائية: فتنقسم إلى فترتين:

الأولى: من بعد صلاة العصر مباشرة إلى أذان المغرب.

الثانية: من بعد صلاة المغرب مباشرة وحتى أذان صلاة العشاء، وذلك طوال أيام السنة عدا شهر رمضان المبارك، فتكون الفترة الصباحية من الساعة العاشرة وحتى أذان الظهر، والفترة المسائية من بعد صلاة العصر مباشرة إلى قبيل أذان المغرب[١].

وكان عدد المدرسين في عام ١٤٢٢هـ (١٧) مدرساً، وبعد التوسع في عدد الحلقات بلغ عدد مدرسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم في عام ١٤٢٣هـ (٢٧) مدرساً، ويبلغ العدد الإجمالي للطلاب في الحلقات (٨١٩) طالباً، وفي الفترة الصباحية: (١٢١) طالبا، وفي الفترة المسائية: (٦٩٨) طالبا وعدد الذين أنعم الله عليهم بحفظ القرآن الكريم كاملا (٤٩) طالباً، وذلك حتى تاريخ ١٥/شعبان ١٤٢٣هـ[٢].

وأما في قسم النساء فيوجد عشر حلقات ثابتة تزداد في المواسم إلى الضعف يدرس في هذه الحلقات ما يقرب من خمسمائة طالبة، وتنقسم الحلقات النسائية إلى حلقات تحفيظ القرآن، وطالبات اتصال السند، والطالبات اللاتي يدرسن الهجاء[٣].

---

(١) عبد الله ناجي المخلافي: التقرير السنوي لحلقات تحفيظ القران الكريم، إدارة شؤون التدريس بالمسجد النبوي، الإدارة العامة لتوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي، ص١.

(٢) المرجع السابق: ص٢، ص١٩.

(٣) المرجع السابق: ص٢٦.

رابعاً: مكتبة الحرم النبوي الشريف:

١- النشأة والتطور:

نالت المدينة النبوية حظاً وافراً من المكتبات على مر العصور، فقد حفظ في بيت الرسول ﷺ ما كتب من التنزيل الحكيم ثم حفظ في بيت أبي بكر رضي الله عنه ثم عمر رضي الله عنه عند أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، ثم استعارها عثمان بن عثمان رضي الله عنه الذي نسخ منه عدة نسخ وأرسلها إلى الأقطار الإسلامية ثم ردها إلى أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها[١].

وقد كثرت المكتبات العامة منذ أواخر القرن الثاني الهجري واقترن انتشارها في الدولة الإسلامية بالمسجد باعتباره مركزاً للعلم والتعلم فكان لا يخلوا من القرآن الكريم وتفسيره وكتب الحديث والفقه وغيرها[٢].

وقد أرسل للمسجد النبوي كثير من الكتب؛ ولكنها احترقت في الحريق الأول الذي شب في المسجد النبوي الشريف عام ٨٨٦هـ، ولم يسلم منه إلا اليسير منها الذي اخرج من المسجد[٣].

وفي عهد الدولة العثمانية، انتشرت المكتبات في المدينة المنورة بعامة وليس في الحرم النبوي فحسب، فقد ذكرت سالنامة ولاية الحجاز أن بها سبعة عشر مكتبة مجموع ما بها من المصاحف والكتب (٢١٨٥٥) نسخة[٤].

ومن أشهر المكتبات كتب خانة شيخ الإسلام عارف حكمت وهي قريبة من باب جبريل، ومكتبة كتب خانة للسلطان محمود عند باب السلام، وكذلك مكتبة السلطان عبد الحميد الأول، ومكتبة بشير آغا... وغيرها، وقد تعرضت هذه المكتبات للسلب والنهب أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري على أيدي جهلة لم

---

(١) محمد عجاج الخطيب: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر (ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ) ص٣٦.

(٢) المرجع السابق، ص٣٦.

(٣) إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين (دط، دار المعرفة، بيروت، د.ت) ج١ ص٤٦٤.

(٤) محمد عبد الرحمن: التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني (ط٣، دار العلوم، ١٤٠٥هـ، دت) ص١٠٩- ١١٠.

يعرفوا قيمة للثروة الثقافية، ساعدهم في تهريبها إلى الخارج الحاكم العسكري التركـــي في المدينة وقتئذ[1].

وذكر الأستاذ أحمد ياسين الخياري مؤسس هذه المكتبة من أول يوم أنشئت فيه، وأول مدير لها، أن تاريخ تأسيسها كان عام ١٣٥٧هـــ وجعل نواتها مكتبـــة والـــده ياســـين الخياري[2].

وقد ذكر في تقرير إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي الشـــريف أن المكتبـــة أنشئت باقتراح من السيد عبيد مدني مدير الأوقاف آنذاك عام ١٣٥٢هـــ .

ولم تكن هذه المكتبة الوحيدة في المسجد فقد كانت هنـــاك مكتبـــات أخـــرى في جوانب منه مثل:

١-المكتبة المحمودية: وهي نسبة للسلطان محمود الثاني العثماني الذي أنشأ المدرســـة وأنشأ ضمنها المكتبة المحمودية، ولما كانت التوسعة السعودية الأولى أنشـــئ في البناء غرفة خاصة بالمكتبة نقلت إليها برمتها في أعلى باب الصـــديق، وحاليـــاً استقر بها المقام في مكتبة الملك عبد العزيز[3].

٢-مكتبة المصحف: تقع هذه المكتبة في موقع المكتبة المحمودية ســـابقاً، في داخـــل التوسعة السعودية الأولى ومشروع هذه المكتبة دعا إلى إنشائه الملك فيصل بـــن عبد العزيز يرحمه الله، وقد افتتحت في عهده، وافتتحها الأمير عبد المحسن بـــن عبد العزيز في أواخر شهر ذي الحجة عام ١٣١٩هـــ؛ والسبب في إنشائها هو وجود مجموعة ضخمة ونادرة من المصاحف المخطوطة مختلفة الأحجام أهديت للحرم في سنوات مختلفة، وتضم المكتبة ١٧٧٤ مصحفاً، كلها مخطوطة منها ما يعود خطه للقرن السادس الهجري[4].

---

(١) عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة (ط٤، دار الفنون للطباعة والنشر، جدة، ١٤٠٦هـــ) ص١١٥.

(٢) أحمد ياسين أحمد الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً (ط٢، شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ١٤١١هـــ) ص٧٣.

(٣) المرجع السابق، ص٧٢.

(٤) محمد السيد الوكيل: المسجد النبوي عبر التاريخ، مرجع سابق، ص٩٥- ٩٧.

وتعتبر مكتبة المسجد النبوي الشريف بموقعها المتميز داخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم المكتبات العامة، وهذا الموقع جعل لها خصوصية لا توجد في غيرها من المكتبات على وجه الأرض، هذه الخصوصية هي ما جاء في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يعلمه أو يتعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره))[1]. فمن جاء إلى مكتبة المسجد النبوي الشريف بنية طلب العلم فهذا من الخير الذي يتعلمه فهو حائز على أجر المجاهد في سبيل الله، وهنيئاً لمن حصّل على هذا الفضل العظيم[2].

وهي الآن بفضل الله تحتوي على أكثر من خمسين ألف كتاب مطبوع خلاف المجلات والدوريات والمخطوطات والمصورات المخطوطة الورقية والمايكروفيلمية.

وتُفتح قاعات وأقسام المكتبة للرواد على مدار السنة - بما في ذلك الإجازات والعطل الرسمية وأيام الخميس والجمعة - من الساعة (٧,٣٠) صباحاً إلى الساعة (٩) مساءً ، حيث يتمّ تقسيم العاملين فيها على فترتين صباحيّة ومسائيّة وعددهم (٣٣) فرداً، ويتم في المواسم زيادة أعداد الموظفين في القاعات[3].

٢- أقسام مكتبة الحرم النبوي الشريف:

تشغل المكتبة مواقع مختلفة من المسجد النبوي الشريف وتنقسم إلى عدة أقسام:

أولاً: قاعات المطالعة:

قاعات المطالعة الخاصة بالرجال: (وهي أربع قاعات رئيسية) وتقع في نهاية التوسعة السعودية الأولى:

ففي باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقع القاعة الأولى و الثانية، وفي باب عثمان بن عفان رضي الله عنه تقع القاعة الثالثة والرابعة، وفي باب رقم (٢١) تقع قاعة

---

(١) محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني: سنن ابن ماجه (دط، دار الفكر، بيروت، دت)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج ١ ص٨٢ .

(٢) وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص٥.

(٣) المرجع السابق: ص ٥.

الكتب النادرة، وفي باب (٢٢) تقع قاعة الكتب محدودة الإطلاع، وفي باب رقم (٢٤) تقع قاعات المكتبة النسائية وعددها ثلاث قاعات[١].

ثانياً: قسم المخطوطات:

وهو قسم يقوم بحفظ المخطوطات الأصلية والمصورة ورقياً وفلمياً وعبر الحاسب الآلي، مع العناية بها ترميما وتجليدا وتصويرا مايكروفيلمياً وعبر الحاسب الآلي وتبادلها مع طلاب العلم والباحثين والمراكز والهيئات. ويقع في الدور الثاني من باب عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويتزامن إنشاؤه مع إنشاء المكتبة، ويحتوي على خمسة آلاف مخطوطة مابين أصول خطية ومصاحف ومصورات ورقية ومايكروفيلم وغير ذلك[٢].

ثالثاً: المكتبة الصوتية:

هو قسم يقوم بحفظ وفهرسة وتصنيف ما يلقى من دروس وخطب وصلوات بالمسجد النبوي، وعمل اللازم لها، وتسجيلها لمن يطلبها مجاناً بعد إحضار المستفيد الشريط الفارغ.

ويقع في الجهة الشمالية بباب رقم (١٧)، وبدأ عام ١٤٠٨هـ، وكان مقره في الغرفة الصغيرة القبلية يسار الداخل من باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم توسع بانتقاله إلى الدور الأول بباب عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم باب رقم (١٨) ثم باب رقم (١٢) ثم موقعه الحالي بباب رقم (١٧)، ويحتوي قسم المكتبة الصوتية على أكثر من (٢٩٠٠٠) مادة مسجلة على أشرطة الكاسيت واسطوانات الليزر .

رابعاً: المكتبة النسائية:

قسم المكتبة النسائية يقع بباب رقم (٢٤) بتوسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله تعالى، وتم افتتاحه في ١٤١٦/٥/١هـ، وتحتوي المكتبة على ثلاث قاعات مفتوحة للزائرات ، وتضم المكتبة التصانيف الرئيسية للكتب .

وتحتوي المكتبة النسائية على (٧٠٠٠) آلاف كتاب، إلى جانب (٢٥٠) كتاباً باللغات غير العربية.

---

[١] وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص٨.

[٢] وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص١٢.

وبالمكتبة قسم لإعارة الكتب للموظفات بالمسجد النبوي يحتوي على (٢٣٥) كتاباً و(٢٨٠) شريطاً.

كما أن بالمكتبة حاسباً آلياً وبه برنامج المكتبة الذي يحتوي على جميع بطاقات فهرسة كتب مكتبة المسجد النبوي، كما يوجد بالمكتبة النسائية فهرس للمخطوطات والمواد المسجلة بالمكتبة الصوتية، وتعمل بالمكتبة خمس موظفات يزداد أوقات المواسم ليصبح سبع موظفات[1].

خامساً: قسم الكتب النادرة:

يقع القسم في الطابق الثالث بباب رقم (٢١) يسار الداخل إلى المسجد النبوي الشريف من باب الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله[2].

سادساً: قسم الكتب محدودة الإطلاع:

قسم يضم الكتب التي ترى الجهة المختصة بمكتبة المسجد النبوي الشريف عدم السماح بعرضها على جميع القراء، ويقع في باب رقم (٢٢)[3].

سابعاً: قسم الدوريات:

قسم يحتوي على بعض المجلات المفيدة، ويتم طمس الصور غير المرغوبة، تمشياً مع قدسية المسجد النبوي الشريف، وقد فرزت ورتبت في مكان خاص بمستودع المكتبة بباب رقم (٢٢).

ثامناً: مستودع مكتبة المسجد النبوي:

ويضم الكتب المكررة الزائدة عن حاجة رواد المكتبة، وتم تصنيفه كالمكتبة، وأدخلت بطائقها في الحاسب الآلي، كما تودع فيه المكتبات المهداة وتقوم اللجان بفرزها وإدخال الصالح منها للمكتبة.

تاسعاً: قسم الإعارة:

قسم ينظم إعارة بعض الكتب الخاصة بالإعارة حسب النظام المعد لذلك، وقد بدأ نشاطه عام ١٤٢١هـ.

---

[1] وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص٢٦.

[2] وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص٢٨.

[3] وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص٣١.

وينقسم إلى قسمين:

الأول: قسم يخص موظفي الإدارات العاملة بالمسجد النبوي الشريف.

الثاني: فكرة الإعارة الحرة: فقد وضعت كتب زائدة عن حاجة مكتبة المسجد النبوي في خانة حديدية يمين الداخل من باب عمر بن الخطاب ﷺ نهاية التوسعة الأولى، ويسمح باستعارتها مدة أسبوع[1].

عاشراً: قسم الفهرسة والتصنيف:

ويقع في باب (٢٢)، وهو قسم يقوم بتصنيف وفهرسة الكتب، وتسجيل الكتب الواردة للمكتبة، وإعطاء كل مجلد رقماً على حدة، حسب النظام المعد لذلك، وقد بلغ عدد الكتب المهداة خلال عام ١٤٢٢هـ ما مجموعه (٢١٤٠٦) كتاباً[2].

الحادي عشر: قسم الحاسب الآلي:

نظراً لما لتقنية المعلومات من أهمية كبيرة فقد تم هذا العام إنشاء قسم خاص بالحاسب الآلي بمكتبة المسجد النبوي بالخطاب رقم (١٦١) وتاريخ ٢١/٢/ ١٤٢٢هـ على أن يتولى رئاسته مسؤول المكتبة ويقوم كل قسم بعمل البرامج أو إدخال البيانات الخاصة به ثم تقرر توسيع عمل هذا القسم ليشمل في المرحلة الأولى جميع الإدارات والأقسام التابعة لإدارة التوجيه والإرشاد وتحديد خمس غرف في باب رقم (١٤) مكاناً لهذا القسم.

وتم وضع خطه لعمل هذا القسم تتلخص بما يلي:

١- تركيب الأجهزة وربطها بشبكة.

٢- تدريب العاملين على تشغيلها وعمل البرامج الخاصة بها.

٣- الاستفادة مما يدخل من دروس وخطب وكتب بها داخل أقسام المكتبة والمسجد النبوي.

٤- نشر العلم عن طريق الإنترنت كتابة وصوتاً.

٥- تسجيل الدروس و الخطب التي تلقى بالمسجد النبوي عن طريق الحاسب الآلي مباشرة.

---

(١) وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص٣٣.

(٢) وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص٣٤.

٦- ترجمة بعض الدروس والخطب باللغات الحية ليستفيد منها من لا ينطق العربية والبث المباشر لها عن طريق الإنترنت[1].

الثاني عشر: القسم الفني:

ويقع في بدروم توسعة خادم الحرمين الشريفين بباب رقم (٢٢): ويقوم بتجليد وترميم وتعقيم المخطوطات والكتب وتصوير بعض طلبات التصوير من كتب ومخطوطات والكتابة على الكتب المجلدة بالطبع الحراري، كما يقوم بسحب الحموضة من المخطوطات وتليين الأوراق المتكسرة للمخطوطات والكتب القديمة، وبالقسم الفني قسم خاص لصيانة وتجليد المصاحف يقع بجانب مستودع المصاحف بباب رقم (١٨)، يتم به صيانة المصاحف الواردة للمسجد النبوي والتي استهلكت من كثرة الاستعمال، والتي غالبا ما تختص بقسم التوزيع بإدارة شؤون المصاحف، كما يقوم بأعمال التجليد الحلزوني وطباعة كليشات على الجلود الطبيعية التي تجلد بها المخطوطات. وخلاف ذلك مما يتصل بصيانة المخطوطات والكتب[2].

---

(١) وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص٣٩.

(٢) وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد، ١٤٢٢هـ، ص١٢.

خطبة الجمعة:

تمهيد:

لقد أراد الله للبشرية أن تخرج من الظلمات إلى النور فأرسل نبيه محمد ﷺ لينتشلهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فيعلم المسلم حقوق ربه الذي خلقه ورزقه ويعلم حقوق نفسه فلا يتجاوزها وحقوق الناس فيؤديها ولا ينقصها.

واتخذ الإسلام لذلك وسائل عديدة من أهم تلك الوسائل: خطبة الجمعة التي كانت إحدى أهم الأعمال التي يقوم بها المصطفى ﷺ كل أسبوع لتبليغ دين الله، فنالت منه عليه الصلاة والسلام عناية فائقة، وأهمية بالغة في مختلف الأحوال والمناسبات، فكان لها تأثيرها في مسيرة هذه الأمة، وتغيير نمط حياتها، وإصلاح كثير من مظاهر الفساد فأدى ذلك إلى أن "دخل الناس في دين الله أفواجاً، وجاهدوا في الله حق جهاده، وانتشر الإسلام وحكم، واتبع الناس منهج الحق وسادت العدالة، وسار العالم على الصراط المستقيم"[1].

ولا تزال خطبة الجمعة في عصرنا تؤدي دورها وذلك لما أولاها الإسلام من عناية خاصة فالعناية بخطبة الجمعة واجب هذه الأمة – خير أمة أخرجت للناس – فالناس في حاجة إليها لأنها "تبلغ الناس في كل أسبوع كلمة واعظة مرشدة، معلمة مهذبة، دالة على الحق، ناطقة بالصدق"[2]، فمن خلالها يتعلم أبناؤنا ونربيهم ونوجههم.

إن خطبة الجمعة تحوي موضوعات مهمة لها تأثيرها على حياة الأمة فهي تتطرق إلى موضوعات مختلفة وسلوك وآداب ومعاملات إلى جانب العبادات بطبيعة الحال انطلاقاً من الأحداث اليومية التي نعايشها طيلة الأسبوع ومن جمعة إلى جمعة فهي بمثابة التعليم إن لم تكن تعليماً[3].

ولقد كان لخطبة الجمعة فضل كبير في نشر الإسلام وتعليم قواعده وترسيخه في أذهان الناس، كما أن لها دوراً في حل مشاكل الناس وقضاياهم، وفي عصرنا الحاضر يمتلئ المجتمع بكثير من القضايا التي نحتاج أن نسمع حكم ديننا الإسلامي فيها.

---

(1) عز الدين الحايك: منهج جديد في الخطب المنبرية (دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م) ص ١٨.

(2) المرجع السابق ، ص١٩.

(3) محمد علال سيناصر: دور خطبة الجمعة في التوعية الدينية وإصلاح المجتمع، الملتقى العالمي لخطباء الجمعة (الدورة الثانية) ٢-٤ شعبان ١٤١٣هـ (وزارة الأوقاف، المغرب، مراكش ١٤١٥هـ ١٩٩٥م) ص ٦٢.

إن منبر الجمعة مهمته تعميق الإيمان وتثبيت التقوى في النفوس، وتنمية روح الإخلاص لله خدمة لمجتمع الإسلام، ويقتضي لهذا معرفة دقيقة بهذه النفوس وبمحيطها المادي والمعنوي وتكوينها وثقافتها العملية[(1)].

وبناء على ماسبق سوف يتعرض الباحث إلى عدة مباحث وهي على النحو التالي:

أولاً: خصائص يوم الجمعة:

لقد خص الله الأمة الإسلامية بيوم من أيام الأسبوع ليكون يوماً للاستجمام من عناء العمل طوال الأسبوع يتفرغون فيه للعبادة والذكر والاستعداد لسماع الموعظة وفرصة لالتقاء المسلمين بعضهم بعضاً يؤكدون فيه روابط المحبة والتآلف ورمزاً لوحدة المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى.

وذكر ابن القيم* رحمه الله عن يوم الجمعة ثلاثاً وثلاثين خاصية، وذكر الإمام السيوطي** مائة خاصية وواحدة ليوم الجمعة وقد اخترت أبرز هذه الخصائص وهي:

١- أنه سيد الأيام: وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يفضل بعض الأزمنة على بعض ففاضل بين الأيام والشهور وفضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل ليلة القدر على سائر الليالي وفضل يوم عرفة ويوم الجمعة على سائر الأيام فعن أبي هريرة مرفوعاً ((خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة)) [(٢)].

٢- أنه اليوم المدخر لهذه الأمة: صرف الله عنه جميع الأمم حين أرادت كل منها اختيار يوم كل أسبوع ترتاح فيه وتزاول فيه بعض شعائرها الدينية، قال ﷺ : ((ويوم الجمعة ادخره الله لنا))[(٣)]، وصح عنه ﷺ أنه قال: ((أضل الله عن

---

(1) محمد علال سيناصر: دور خطبة الجمعة في التوعية الدينية وإصلاح المجتمع، مرجع سابق، ص ٦٤.

* محمد بن أبي بكرأيوب الزرعي: زاد المعاد في هدي خير العباد (ط١٤، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م) تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط،ج١، ص٣٦٥.

** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة (ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٩٧م).

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم ، مرجع سابق، ج٢ ص٥٨٥، ح ٨٥٤.

(٣) علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد (دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٧هـ) ج٧ ص١٣٥.

الجمعة من كان قبلنا، وكان لليهود يوم السبت، وللنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق))[1].

٣- يوم تكفير السيئات: إذا أدى المسلم هذه الشعيرة تامة وافية كانت له تكفيراً لسيئاته روى سلمان أن الرسول ﷺ قال: ((أتدري ما يوم الجمعة ؟ قلت: هو اليوم الذي جمع فيه أباكم قال: ولكنني أدري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضي الإمام صلاته إلا كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة))[2].

٤- أنه أقسم به دون سائر الأيام: قال تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾[3]، قال ﷺ : ((اليوم المشهود يوم عرفة ، والشاهد يوم الجمعة)) [4].

٥- أن فيه ساعة إجابة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل شيئاً إلا أعطاه ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: ((فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه)) [5].

٦- أن جهنم تسجر كل يوم إلا يوم الجمعة، روى ليث عن مجاهد عن أبي الخليل عن أبي قتادة عن النبي ﷺ ((أنه كره الصلاة نصف النهار، يوم الجمعة، وقال إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة)) [6].

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢ ص٥٨٦، ح ٨٥٦.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٥ ص٤٣٩، ح ٢٣٧٦٩.

(٣) سورة البروج: آية ٣.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٢ص ٢٩٨، ح ٧٩٦٠.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٨٤، ح٩٣٥.

(٦) سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي: سنن أبو داوود (دط، دار الفكر، بيروت، دت) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج١ ص٢٨٤، رقم ١٠٨٣.

٧- أنه يوم عيد في الأسبوع: فعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء إلى يوم الجمعة فليغتسل وإن كان عنده طيب فليمس منه وعليكم بالسواك))[١].

٨- أن فيه شعيرة إسلامية خاصة به: وهي صلاة الجمعة التي يجب أن تؤدى بدل الظهر في المسجد في جماعة، بعد خطبة يعظ فيها الخطيب المصلين ويذكرهم بالمبدأ والمعاد ويحثهم على طاعة ربهم وتقواه والسير على منهج الإسلام الرشيد[٢].

٩- أنه من أعظم مجامع الإسلام: وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه سوى عرفة، ومن تركها تهاوناً بها طبع الله على قلبه، وقرب أهل الجنة يوم القيامة وسبقهم إلى الزيادة يوم المزيد بحسب قربهم من الإمام وتبكيرهم.

١٠- أنه اليوم الذي يستحب أن يتفرغ فيه للعبادة وله على سائر الأيام مزية بأنواع العبادات واجبة ومستحبة [٣].

ثانياً: أهمية خطبة الجمعة:

الإسلام دين الله عزوجل آخر الأديان نزولاً جعل ميراثه على أيدي هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، حملت هذه الأمة الأمانة بعد رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾[٤].

لقد استخدم الرسول ﷺ الخطبة وسيلة من وسائل الدعوة الهامة فقام خطيباً في قومه في مكة يدعوهم إلى الإسلام، حينما أمره الله بالجهر بالدعوة، وكانت أول خطبة ألقاها قبل وصوله إلى المدينة حينما أدركته صلاة الجمعة وهو في الطريق بين قباء والمدينة.

---

(١) محمد بن يزيد أبوعبد الله القزويني: سنن ابن ماجة (دط، دار الفكر، بيروت، دت)ج١ ص٣٤٩،ح١٠٩٨.

(٢) عبد الحكيم محمد بيومي: الرائد في خطب الجمعة والعيدين (ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م) ص١٢.

(٣) يسري محمد هانئ: يوم الجمعة وخطبته في مواكب الدعوة (ط١، دار الكلمة، مصر ، المنصورة ، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م) ص ٢٨.

(٤) سورة المائدة: آية ٦٧.

"فمن أهم وسائل الدعوة إلى الله وأبرزها خطبة الجمعة فهي الوسيلة العظمى للقيام بهذا التكليف الرباني والشيء يستمد أهميته من مهمته التي يكلف بها، ونحن لا نجد تكليفا أهم ولا أشرف من تبليغ رسالة الله إلى الناس ولذلك تكتسب خطبة الجمعة أهميتها لقيامها بهذا الدور الذي بدونه تضيع خيرية الأمة الإسلامية "[1].

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[2].

وتبرز أهمية خطبة الجمعة أنها:

١- شرع الله عز وجل: جعل الشارع الحكيم خطبة الجمعة فريضة وشعيرة من شعائره العظمى وأوجب على كل مسلم عاقل ذكر حضورها، وجعل الخطبة شرطاً لصحتها، فهي ميراث النبوة، حرص على الإنصات إليها والاستماع إلى موضوعها امتثالاً لتوجيهات نبينا محمد ﷺ ، روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب فقد لغوت »[3].

٢- ارتباط موضوعها بالقران والسنة النبوية: اشترط العلماء لخطبة الجمعة اشتمالها على الموعظة والوصية بتقوى الله عز وجل، وذكر شيء من القران والحديث النبوي الشريف فقد روى جابر عن سمرة رضي الله عنه قال: « كان للنبي ﷺ - خطبتان - يجلس بينهما يقرأ القران ويذكر الناس »[4]، وهذا اهتمام من العلماء بربطها بكتاب الله ليسلم الناس بما جاء فيها، ويقتنعوا بأحكام الله عز وجل ويطمئنوا لحديثها.

---

(١) يسري محمد هانئ : يوم الجمعة وخطبته في مواكب الدعوة، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٨٤، ح ٩٣٤.

(٤) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢ ص٥٨٩، ح ٨٦٢.

٣- تكرارها كل أسبوع: لا نجد نوعاً من أنواع الخطب ترتبط بوقت معين سوى خطبة الجمعة، فقد جعلها الإسلام بصفة مستمرة زاداً لكل مسلم يجدد بها إيمانه وارتباطه بالله عز وجل على الدوام، وحفاظاً على جسد الأمة، وإحياءً لمواتها، وجمع شتاتها[1].

٤- ارتباطها بكل شؤون الحياة: لقد شملت موضوعات خطبة الجمعة جميع شؤون الحياة وذلك لأن رسالة الإسلام من خصائصها الشمول "وهكذا استمدت خطبة الجمعة هيمنتها من نفس رسالة الإسلام التي لا تعرف فصلاً بين الدين والحياة، والأمثلة التاريخية أمام أنظارنا متعددة فقد استخدم الخلفاء خطبة الجمعة فتحدثوا عن سياسة الأمة وتحدثوا فيها أيضاً عن الإعداد للجهاد وحث الجنود على العمل والتفاني في القتال واستخدموها كذلك في دعوة الناس للإصلاحات الاجتماعية "[2].

ثالثاً: أهمية خطبة الجمعة في المسجد النبوي:

المساجد بيوت الله عزوجل، وخير بقاع الله على الأرض، ومن خير هذه البقاع والتي كان لها فضل كبير في انتشار هذا الدين وعلو مكانته مسجد رسول الله ﷺ ، الذي كان له أثر كبير في حياة المسلمين فهو ثاني الحرمين الشريفين وفيه مثوى رسول الله ﷺ، يشتاق المسلمون لزيارته بين وقت وآخر، والتشرف بالسلام على سيدنا محمد ﷺ .

يؤدي فيها المسلمون الصلوات الخمس ويستمعون من منبره عليه الصلاة والسلام لخطبة الجمعة، والتي يكون لها أبلغ الأثر في نفوس المسلمين لأنها:

١- صادرة من على منبر رسول الله ﷺ : فيضفي على الخطبة هيبة ووقاراً المكان الذي تلقى منه، ويعطي إحساساً نفسياً للمصلين والمستمعين بأنهم أمام مشكاة النبوة، ومنبعها الأصيل، يتزودون من خيرها وينهلون من معينها الصافي .

٢- تقدير من يعتلي هذا المنبر: إن من يعتلي هذا المنبر ينظر إليه الناس أنه ورث الأمر من رسول الله ﷺ فالعلماء هم ورثة الأنبياء، فلم يورث الأنبياء ديناراً ولا درهما وإنما ورثوا هذا العلم، فهم القدوة الطيبة، والأسوة الحسنة يستمع الناس إليهم باهتمام

---

(١) يسري محمد هانئ : يوم الجمعة وخطبته في مواكب الدعوة، مرجع سابق، ص١٠١.

(٢) المرجع السابق، ص١٠٢.

لأن العالم "خليفة في إبلاغ الحق، وأنه طبيب يطبب أدواءهم ويعالج أمراضهم ويحل مشاكلهم فهو بينهم في منزلة عالية ودرجة سامية"[1].

وننوه بأن خطباء المسجد النبوي يمتازون بالعلم والفقه والفصاحة والبلاغة والحفظ فهم صفوة منتقاة من خيار رجال المجتمع؛ لأنه لا يصلح أن يقوم بالصلاة والخطبة فيه إلا من هو كفؤ لها.

فبهذه الخاصيتين تنفرد خطبة الجمعة من مسجد رسول الله ﷺ عن غيره من المساجد الأخرى.

٣- ازدياد عدد المستمعين في المسجد النبوي: بحيث يجتمع فيه أضعاف ما يجتمع في المساجد الأخرى ما عدا المسجد الحرام، لسعة حجمه من جهة، ولبلاغة وعلم خطبائه من جهة أخرى، وحباً لمسجد رسول الله ﷺ بالصلاة فيه، والشعور بالقرب منه، إضافة إلى مضاعفة الأجر فيه إلى ألف صلاة عما سواه، قال ﷺ : ((صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في ما سواه إلا المسجد الحرام))[2].

٤- عالمية مكان الخطبة ومحليته: فالخطبة في المسجد النبوي يحضرها أجناس مختلفة بلغات متعددة، ويتوافد الزوار من شتى بقاع الأرض، وحيث تنقل الخطبة إلى أنحاء العالم ويشاركه في ذلك المسجد الحرام.

"فالخطاب يكون عالمياً حينئذ وليس محلياً فيتحدث الخطيب عما يهم المسلمين في العالم ومعالجة مشاكلهم الكبرى المصيرية التي يشترك في الاهتمام بها جميع المسلمين في العالم، بخلاف ما لو كانت الخطبة في مسجد القرية أو المدينة الصغيرة فإنه يتحدث إليهم عما يناسبهم"[3].

---

[1] يسري محمد هانئ: يوم الجمعة وخطبته في مواكب الدعوة، مرجع سابق، ص١٠٢.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٢٣٣، ح١١٩٠.

[3] نزار عبد الكريم سلطان الحمداني: خطبة الجمعة أحكامها وآدابها في الفقه الإسلامي (الإدارة العامة للدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، السنة الثامنة عشر، العدد ١٨٩، عام ١٤٢٠هـ) ص١٠٣.

رابعاً: دور خطبة الجمعة في الدفاع عن الإسلام:

لقد كانت الخطبة على مر العصور منبراً تعالج من خلاله كثير من القضايا التي تهم المجتمع، وقد كان للخطبة في المجتمع المسلم أدوارٌ مهمة، وتأثيرٌ كبيرٌ على مسيرة الأمة الإسلامية والنهضة بها والدفاع عنها، ونحن بصدد موضوع الدفاع عن الإسلام الذي سوف نفصل فيه على النحو التالي:

١- دور الخطبة في الدفاع عن الإسلام على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

"تعتبر الخطابة أثراً من آثار الرقي الإنساني ومظهراً من مظاهر التقدم الاجتماعي، ولهذا عني بها كل شعب واهتمت بها كل الأمم في كل زمان ومكان، واتخذتها أداة لتوجيه الجماعات وإصلاح المجتمعات"[1].

فلما جاء الإسلام كانت عنايته بها أشد واهتمامه بها أقوى، ورسالته مبنية على وحي يوحى وقرآن يتلى، وكانت كبرى معجزاته قائمة على الفصاحة والبلاغة، عجز كفار قريش أن يأتوا بمثله قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾[2].

"وقد نوه القران الكريم عن مدى عظم الخطابة والبيان وصلتهما بالرسالات والدعاة في غير موطن، فعن أصل الرسالة يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[3]، أي البيان الذي يصحبه الإقناع ويثمر الاستجابة، كما عاب العجز عن الإبانة في مقام الخصومة واثبات الحجة في قوله تعالى عن النساء: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ﴾[4].

---

(١) عطية محمد سالم: أصول الخطابة والإنشاء، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص١٠.

(٢) سورة الزمر: آية ٢٣.

(٣) سورة إبراهيم: آية ٤.

(٤) سورة الزخرف: آية ١٨.

أي لعجزهن عن مواجهة الخصم وإقامة الحجة"[1].

ونذكر هنا مثالا لصورة واضحة لعظم أثر الخطابة في الدعوة الإسلامية فقد قدم على رسول الله ﷺ وفد بني تميم عام الوفود وطلبوا من الرسول ﷺ أن يخرج إليهم وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ ﴾[2].

فلما خرج إليهم قالوا: جئنا نفاخرك ونشاعرك بخطيبنا وشاعرنا فقال ﷺ: قد أذنت لخطيبكم فليقل، فقام عطارد بن حاجب، فقال:

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله، الذي جعلنا ملوكا، ووهب لنا أموالاً عظاماً، نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثره عدداً، وأيسره عُدة، فمن مثلنا من الناس؟ ... إلى آخر ما قال.

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس – وكان خطيبه – قم فأجبه فقال: الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا، واصطفى من خير خلقه رسولا، أكرمه نسبا، وأصدقه حديثا، وأفضله حسبا، فأنزل عليه كتابه وأئمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس وجوها، وخير الناس فعالا ...، ونحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله منع منّا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا ... .

ثم قام شاعر فأنشد، ثم أجابه حسان بن ثابت ﷺ قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع ابن حابس رئيس الوفد: إن هذا الرجل لمؤتى له، ولخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواقم أعلى من أصواتنا، فلما فرغ القوم أسلموا، وجوّزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم[3].

---

(1) عطية محمد سالم: أصول الخطابة والإنشاء، مرجع سابق، ص١٢.

(2) سورة الحجرات: آية٤.

(3) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: سيرة النبي ﷺ ،مرجع سابق، ج٤، ص٢٨٦-٢٩٣.

ففي تلك الواقعة بالذات ومثيلاتها تسجيل لأهمية الخطابة ودورها الفعال في خصوص الدعوة حيث نلمس النقاط الآتية:

تخصيص خطيب للرسول ﷺ ، من قوله: فقال: لثابت بن قيس– وكان خطيبه– مع أنه ﷺ أعطي جوامع الكلم.

كون الخطابة سلاحاً للدفاع عن الدعوة لقوله ﷺ لثابت: فأجبه ومعلوم أن الإجابة دفاع كما قال حسان لأبي سفيان في أول الأمر (هجوت محمداً فأجبت عنه) فالإجابة دفاع عن النبي ﷺ.

أن قوة الخطابة مدعاة للإقناع والاستمالة؟ ومن ثم الاستجابة للدعوة، لقول الأقرع بن حابس بعد سماعه خطابة ثابت بن قيس وتأثره بها.

فكان للخطابة أعظم الأثر في الدفاع عن الإسلام، وفي الدعوة إليه[1].

لقد عني الإسلام بالخطبة كل العناية حتى أصبحت جزءاً من العبادة فنصبت لها المنابر في المساجد وجعلت في مقدمة الجمع والأعياد، واختص بها أفاضل الناس وأئمتهم في مهام الأمور، للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوجيه والبيان[2].

٢– دور خطبة الجمعة في الدفاع عن الإسلام في العصر الحديث:

أدرك أعداء الإسلام أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بما قرراه من تشريعات وقوانين هما مصدر القوة الإسلامية وأنه لا أمل في استعباد المسلمين ما داموا يطبقون إسلامهم في حياتهم كنظام اجتماعي، وسياسي، واقتصادي، وأخلاقي.

ومن هنا وضعوا أسلوباً جديداً لمقاومة الإسلام وهو إبعاده عن مجال الحياة وإحلال القوانين الوضعية محل القوانين الإسلامية[2].

إن أمتنا الإسلامية مستهدفة من قبل أعدائها لما فيها من الطاقات المتنوعة والثروات الطبيعية الهائلة، ولما تحمل في عقيدتها ودينها من مقومات الصمود أمامه، فقد فشلت محاولات العدو العسكرية كما حدث في الحروب الصليبية وفي حروب الاستعمار الغربي في القرن العشرين، لذا طور خططه، ووسع دائرة أهدافه، ونوع وسائله، وغير

---

(١) عطية محمد سالم: أصول الخطابة والإنشاء، مرجع سابق، ص١٢– ١٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٤.

(٢) سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (ط٢، دار الأرقم، مصر، الزقازيق، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م) ص١٩٣.

خطابه، حتى يدين له العالم الإسلامي بالتبعية، والولاء التام، وتكون له السيطرة على الأمة الإسلامية ثقافياً وسياسياً واقتصادياً...''[1].

''والأمة الإسلامية تتعرض اليوم إلى هجوم شرس من كافة دول الإلحاد وجماعات الكفر وأرباب الزندقة قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[2]، وقد استعمل العدو في حربه للأمة المسلمة شتى الطرق، وأمكر الأساليب، متوسلين بكل ما لديهم من أسلحة ومغريات،ولو أن بعض هذه الحملات، وبعض هذه الخطط وجهت إلى غير الإسلام، وإلى غير هذه الأمة لانتهت من الدنيا، وأصبحت أثراً بعد عين، ولكنه الدين الذي تكفل الله بحفظه[3].

وإذ نحن نعيش هذا الواقع الأليم للعالم الإسلامي الذي وقع في كثير من خطط ومؤامرات أعداء الأمة الإسلامية على حين غفلة منها، فإنه يجب أن يكون لنا دور في الخروج من ما تعانيه الأمة الإسلامية من أزمات، ولا نقف مكتوفي الأيدي بل نعمل على استعادة عزة وكرامة الأمة الإسلامية، والوسائل لذلك كثيرة ومتعددة ومن أهم تلك الوسائل خطبة الجمعة، والذي كان لها دور كبير في صدر الإسلام وما زالت، ويمكن استعادة ذلك الدور على الوجه الأكمل، وتكون لها القدرة على الدفاع عن الإسلام وذلك بإتباع ما يلي:

١- المحافظة على سلامة العقيدة وحماية المسلمين من الانحراف:

إن كثيراً من أبناء الأمة الإسلامية عندما يستمع لأعداء الإسلام يقع في حيرة من أمره ''تتقاذفه أمواج المذاهب الهدامة... كل منها يحاول ويعمل ليضمه إلى صفه [أو يخرجه من دينه] وكل منها يدعي أنه وحده الذي يدافع عن مصلحة البشرية أو يقصد إنقاذ الإنسانية، كل هذه المواقف منهم والمزاعم لهم تبرهن على أنهم يعملون لدعوات الباطل في غياب دعوات الحق التي

---

(١) ماهر عباس جلال: ماذا يراد بأمتنا العربية والإسلامية (مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، لندن، العدد ١٦٣، السنة السادسة عشر، ١٤٢٢هـ) ص ١٢٠.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٢.

(٢) محمد نمر الخطيب: مرشد الدعاة (ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م) ص١٥.

غاب أهلها من ميدان القيادة التي يمثلها وتتجسم في أهل الإسلام ونبذوا تعاليمه السامية، وخرجوا إلى ميدان الكفاح ومعارك الحياة بدون سلاح العقيدة"[1].

وخطبة الجمعة يمكن أن توضح للمسلمين مبادئ عقيدتهم السمحة وتثقيفهم بالعلوم الضرورية وتعميق الإيمان بوحدانية الله وجميع صفاته لتكون لهم حصناً منيعاً يحفظهم من الوقوع في البدع والخرافات وكل الانحرافات في العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات فيكونوا على نور وهداية فيعرفون العلوم الضرورية لإقامة دين الله وعبادته على بصيرة.

٢- إبراز الصورة الإسلامية المشرقة:

فقد عمدت الدعاية الغربية إلى تشويه الإسلام في وسائل الإعلام بصورة علنية وقحة، وجعلته رمزاً للتخلف والإرهاب، مما أدى إلى تكوين صورة خاطئة عن الإسلام ومبادئه وقيمه النبيلة، ومن المؤسف، " أن بعض أبناء الإسلام من أدعياء التقدم والعصرية راحوا يرددون مزاعم الأعداء ويروجون لها بين المسلمين"[2].

وواجب علماء المسلمين من الخطباء وغيرهم أن يحملوا أفكارهم ومعارفهم عن الإسلام إلى العالم أجمع، ويعرضوا الإسلام عرضاً منطقياً ميسراً بألسنتهم وأقلامهم، وأن يلتزموا بمنهج الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وأن يحملوا أنواره بأعمالهم وتطبيقاتهم،ويخلصوا العمل لله في أقوالهم وأعمالهم، وما أسرع ما يقطفون ثمرات جهودهم وافرة بإذن الله تعالى، ونصره المبين[3].

٣- التصدي للغزو الفكري:

من أخطر الخطط التي يعتمد عليها أعداء الأمة الإسلامية هو الغزو الفكري والذي يحمل شعار التنوير والتمدن، ويعمل على غسل الأفكار والثقافة العربية والإسلامية بتلقين أصول الثقافة الغربية.

---

(١) عبد الرحمن حسين: شبابنا والغزو الفكري (مجلة جواهر الإسلام، تونس، السنة الرابعة، العدد ٦، ١٣٩٢هـ) ص ٦٨.

(٢) محمد الدسوقي محمد: حضارة الشريعة الإسلامية (مجلة الرابطة، مكة المكرمة، العدد ٢٨٤، السنة ٢٧، ربيع أول ١٤٠٩هـ) ص١١.

(٣) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة (ط٥، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م) ص٢٧.

ويعرف الميداني الغزو الفكري فيقول:

" عنوان أطلق في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، الموافق للثلث الثالث الأخير من القرن العشرين الميلادي، على المخططات والأعمال الفكرية، والتثقيفية، والتدريبية، والتربوية، والتوجيهية، وسائر وسائل التأثير النفسي، والخلقي، والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي، التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين، بغية تحويل المسلين عن دينهم تحويلاً كلياً أو جزئياً، وتجزئتهم، وتمزيق وحدتهم، وتقطيع روابطهم الاجتماعية، وإضعاف قوتهم، لاستعمارهم فكرياً ونفسياً، ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، استعماراً مباشراً أو غير مباشر[1].

ويقول أنور الجندي:" أن أشد الأخطار التي تواجه أمتنا هي الغزو الفكري الذي يحاول جاهداً أن يزيل هوية هذه الأمة، وأن يصهرها في بوتقة الأممية العالمية، حتى تفقد طابعها الإسلامي القائم على الجمع بين الروح والمادة، والقلب والعقل، والدين والعلم، والدنيا والآخرة "[2].

ويقول النجار :" المجتمع الإسلامي يواجه تشويشاً فكرياً وثقافياً من محاور الإعلام المادي ، وأصحاب الفكر العلماني داخل الأمة يغالطون حركة التاريخ الإسلامي بدعوى الإبداع والحداثة والحرية "[3].

٤- الرد على الشبهات التي تثار ضد الإسلام والمسلمين: إن أعداء الإسلام يحاولون النيل من الإسلام وأهله والتشكيك في مبادئه، وأخلاقه ويلفقون عليهم التهم والأكاذيب ويستغلون الأحداث لتشويه الإسلام والنيل من المسلمين، واستثمار هذه الأحداث ضد مصالح المسلمين، ولا أدل على ذلك ما حدث بعد أحداث ١١ سبتمبر، فقد أظهر أعداء الإسلام في الغرب الحقد والكيد للإسلام، وتكشف للمسلمين النوايا التي يخبؤها هؤلاء،

---

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة، مرجع سابق، ص٢٥.

(٢) أنور الجندي: المعاصرة في إطار الأصالة (ط١، دار الصحوة، مصر، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ص١٠١.

(٣) يحي السيد النجار: شريعة الإسلام بين الواقع والتحديات المعاصرة (مجلة الرابطة، مكة المكرمة، العدد ٤٠٦، السنة ٣٦، شعبان ١٤١٩هـ) ص٢١.

من حقد دفين على الإسلام والمسلمين، ولا سيما على المملكة العربية السعودية لكونها الراعية الأولى للإسلام والسباقة إلى مناصرة المسلمين.

٥- العناية بمضمون خطبة الجمعة: إذا ما أحسن التعبير عن الإسلام، وحسن طرحه بموضوعية، وتم تحديد الصورة الحقيقية للدين الإسلامي الحنيف، وإيضاح مبادئه التي تعرف شعوب العالم به، فإن ذلك سيكون له شأن كبير في تصحيح النظرة الخاطئة عن الإسلام ومبادئه وقيمه، والوسائل لذلك كثيرة ومتنوعة، ومن أهم هذه الوسائل خطبة الجمعة التي كانت ولا زالت من أهم وسائل الدعوة إلى الإسلام، وتوضيح أحكامه وآدابه وأخلاقه.

يقول رشدي: نحن في أمس الحاجة إلى تغيير المضمون التربوي الذي يلقن ويعطى... حتى يصبح المسلم شاباً واعياً ثم ندعه ولا نخشى عليه بعد أن أهَّلناه بقدرة هائلة تمكنه من المواجهة [1].

---

[1] رشدي فكار: ليس من حاجز أمام الإسلام إلا المسلمين أنفسهم (مجلة الرابطة، مكة، العدد ٤٣٦، السنة ٣٩، صفر ١٤٢٢هـ) ص٣١.

مؤهلات الخطيب

إن من عوامل نجاح الخطيب هو القدرة على إيصال المعلومات، ومواجهة المستمعين، والتأثير في المتلقين، وإثارة العواطف وتنبيه المشاعر، وتقع على عاتق الخطباء مهمة كبيرة في إيصال ما يسعون لبيانه للناس إذ لابد أن تتوفر في خطيب الجمعة صفات تؤهله لعلو هذا المنبر، منها ما يتعلق بشخصية الخطيب وقدراته الذاتية ومنها ما يتعلق بإمكانياته العلمية، ومنها ما يتعلق بأخلاقه.

فالخطيب هو العامل الأساسي في نجاح الخطبة أو عدمها، وسوف نقف على بعض هذه القدرات وذلك من خلال استعراض ذلك في المباحث التالية:

أولاً: القدرات الذاتية:

١ – الاستعداد الفطري:

هذا الموقف لا يسهل على أي شخص يريد الخطابة فهو موقف لا يجترئ عليه إلا من وجد في نفسه القدرة على الوقوف أمام الناس ومواجهة الجماهير فكثير من قطعت عليهم هيبة الموقف طريق القول.

وقد يهون على المرء صعوبة هذا المركب الوعر تنميتها بالمران وكثرة الممارسة، فالخطيب يعرض نفسه وعقله على الناس، وهذا في حد ذاته أعظم إجهاد للفكر والنفس[1].

> فالخطيب" لابد أن يكون في فطرته استعداد لهذا الفن البليغ، ينبع من نفسه ويمده ونحن نعلم أن الناس متباينون في ميولهم وفي استعدادهم، فمنهم من لا تهزه المناظر الرائعة أو المروعة، ومنهم من يصمت أمام هذه المناظر دهشاً مذهولاً، وفيهم من تجيش بالأحاسيس نفسه، فيعبر عن جيشانه بكلمات مصورة لما يحس، والخطيب والشاعر والكاتب من هؤلاء الذين إذا ما ثارت عواطفهم فسحت لهم متنفساً فعبروا وصوروا.
>
> وفي بعض تعاريف البلاغة عند العرب والفرنجة ما يؤيد هذا الطبع في البلغاء.
>
> فأبو الحسن الرُماني: يقول أصل البلاغة الطبع.

---

[1] حمدان راجح المهدي الهاجري: قواعد الدعوة الإسلامية (ط١، مطابع ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م) ص٥٩٥.

وصُحار بن عيّاش العبدي يجيب معاوية وقد سأله: ما هذه البلاغة التي فيكم؟ بقوله: شيء تجيش به صدورنا، فتقذفه على ألسنتنا[1].

٢- قوة البيان وفصاحة اللسان:

قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[2]. أي مكنه من التعبير عما في ضميره لإفهام غيره كما مكنه من فهم بيان غيره، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان كلام النبي ﷺ فصلاً يفقهه كل أحد لم يكن يسرده سرداً))[3].

هذا منهج رسول الله ﷺ في كلامه مع غيره، فكان كلامه واضحاً يفهمه كل إنسان، ولم يكن غامضاً ولا سريعاً بحيث يعجز السمع عن فهمه، وقد أوتي رسول الله ﷺ جوامع الكلم .

فالخطيب مهمته أن يوضح لمستمعيه مقصده ومراده من حديثه، فيكشف لهم عما في ذهنه من معان، على وجه يتقبلونه منه بثقة واطمئنان، وما من سبيل إلى بلوغ هذه الغاية إلا قوة البيان[4].

"والخطيب الأريب لا تقتصر مهمته على عرض أفكاره مجرد عرض، بل إن مهمته ترتفع عن الحد إلى المستوى الذي يصنعه البيان البليغ في النفوس، وللبيان آفاق تكاد أبعادها تستعصي عن التحديد، ولقد قال رسول الله ﷺ في كلام ارتقى به صاحبه إلى أفق منها: ((إن من البيان لسحرا))[5] "[6].

ومن جهة فصاحة اللسان فقد ذكر القران الكريم طلب موسى عليه السلام حينما أرسله ربه إلى فرعون، الاستعانة بأخيه بسبب عيب في لسانه يمنعه من البيان والإفصاح

---

(١) أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة (ط٤، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م) ص١٠.

(٢) سورة الرحمن : آية ١-٤.

(٣) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٦ ص١٣٨، ح٢٥١٢١.

(٤) عبد الرحمن خليف: كيف تكون خطيباً، سلسلة دعوة الحق (رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ٥٧، السنة الخامسة، ذي الحجة ١٤٠٦هـ) ص٤١.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٢٣٨، رقم ٥٧٦٧.

(٦) عبد الرحمن خليف: كيف تكون خطيباً، مرجع سابق، ص٤١.

عما يريد ولأن أخاه هارون أفصح منه قولاً قال تعالى: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [1].

وقال إتماماً لذلك: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾ [2]، رغبة منه عليه السلام في غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الدلالة.

وفي هذا بيان من الله عز وجل لأهمية فصاحة اللسان لتبليغ الدعوة إذ هو القوة البيانية التي يفهم بها الخطاب.

فالخطيب يحتاج إلى قوة البيان وفصاحة اللسان؛ لأنها من أسباب نجاحه في ميدان الخطابة، فإذا اطمأنت عنده العبارات، فهو يسوقها إلى حيث يشاء من المعاني، ويبني بها ما يشاء من الأفكار [3].

قال الشاعر*:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده   فلم تبقَ إلا صورة اللّحم والدم

ومما يسهم في السمو بالبيان وفصاحة اللسان الاهتمام بما يلي:

١- وضوح العبارات وظهور معانيها، دون تشدق بها أو تكلفٍ يثير سخرية السامعين أو يثقل عليهم.

٢- العناية بتصحيح الكلام الذي ينطق به وملاحظة مفرداته وعباراته، ولا ينطق بغير ما توجه به قواعد النحو في آخر الكلمات.

٣- التمهل في الإلقاء حتى لا تختلط الكلمات ببعضها، والوقوف عند المقاطع التي يحسن الوقف عندها، ليفهم السامع المعنى ويتذوق اللفظ [4].

٤- أن لا يستعمل الخطيب كلمات لغوية غامضة ولا تعبيرات مجازية بعيدة المعنى [5].

٥- الاقتصاد في القول بقدر الحاجة.

---

(١) سورة القصص: آية ٣٤.

(٢) سورة الشعراء: آية ١٣.

(٣) نذير محمد مكتبي: خصائص الخطبة والخطيب، مرجع سابق، ص١٠٦.

* يقال أن هذا البيت للبحتري.

(٤) محمد أبو زهرة: الخطابة (دط، دار الفكر العربي، ١٩٣٤م) ص١٤٥-١٤٧.

(٥) عبد الجليل عبده شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، مرجع سابق، ص٢٨.

٣- حسن صوت الخطيب:

ومما يتبع فصاحة اللسان حسن الصوت وأداؤه .. فقد يُعجب بعض الناس بالأصوات ممن كان محدثاً أو قارئاً أوخطيباً

> "فيشعر بنغماته تثير ارتياحه، وبرنينه يهز إحساسه، وبعمقه يصل إلى أبعد أغوار نفسه، وبتشكيله بأشكال مختلفة يتضح المعنى، وينكشف المبهم، ومن الناس من تسمع منه أجمل العبارات، وأجود الألفاظ الدالة على المعنى، فترى العبارات، فقدت جزءً كبيراً من بهجتها، وذهب من المعاني أكثر روعتها"[1].

وذلك يرجع إلى حسن الصوت من عدمه فنبرات الصوت لها مدلولاتها "فنبرات الإخبار غير نبرات الاستفهام والطلب، ونبرات الرضا غير نبرات الغضب والسخط، ونبرات الاستنكار غير نبرات الموافقة والإقرار؛ لأن مراعاة ذلك في الإلقاء تضمن له جذب انتباه السامعين وتحمسهم لما يقول"[2].

ومما يجب على الخطيب مراعاته أثناء الخطبة:

١- جهارة الصوت وقوته: وكان العرب يفضلون الرجل أن يكون واسع الأشداق ويصفون الخطيب الجيد بالأشدق[3].

٢- أن يكيف صوته بحسب الحال: فيجعل نبراته ونغماته ملائمة للأفكار والعواطف.

٣- أن يتجه بصوته إلى وسط المجتمع (المستمعين) ليكون أبلغ في الأثر.

٤- أن ينطق متمهلاً: لأن التسرع والتعجل في النطق يضعف الصوت ويجهده[4].

٥- أن يؤدي الخطبة بصوت سليم المخارج، واضح النبرات، ممثل للمعاني، متنوع السرعة، متنوع الارتفاع، متجاوب مع مشاعره[5].

---

(١) محمد أبو زهرة: الخطابة، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٢) عبد الحكيم محمد بيومي: الرائد في خطب الجمعة والعيدين (ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م) ص١٨.

(٣) عبد الجليل عبده شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، مرجع سابق، ص٣٩.

(٤) أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة، مرجع سابق، ص٣١.

(٥) عبد الحكيم محمد بيومي: الرائد في خطب الجمعة والعيدين، مرجع سابق، ص ١٨.

٦- أن يجعل الصوت يسري إلى السامعين جميعاً بأيسر مجهود متناسب مع المكان والعدد.

٧- ألا يجعل صوته نمطياً يكون على نبرة واحدة وبشكل واحد لا تغير فيه ولا تبديل، فإن ذلك يلقي في نفس السامع سآمة، ومللاً[1].

ويذكر عبد الرحمن خليف أنه ينبغي أن يراعي في إلقائه مجموعة من الأوصاف من أهمها

١- أن يكون في معظم الخطبة متوسط السرعة، لا بطيئاً ولا عجولاً.

٢- أن تختلف تموجات صوته، فلا يكون بنغم رتيب لا يتبدل، أو يكاد لا يتبدل.

٣- أن يلائم بين المعاني ونغمات صوته بحيث تختلف فيه نغمة الترغيب عن نغمة الترهيب، ونغمة الرجاء عن نغمة الخوف وهكذا.

٤- أن يضغط على الكلمات التي يحتاج الموقف إلى إبرازها حتى تستأثر بوقع خاص في أسماع المنصتين، وفي عقولهم أو قلوبهم.

٥- أن ينزل بصوته عن مستواه قليلاً، كلما أشرفت فقرة من فقرات الخطاب على الانتهاء، إلا إذا بقي لها ارتباط بما بعدها[2].

٤- قوة الشخصية والملاحظة:

قوة الشخصية ''هبة من الله سبحانه وتعالى يهبها لبعض الناس، ترى كل من يلقاه يحس بقوة روحه وعظم نفسه، نظراته شعاع ينفذ إلى القلوب، إذا وهب الله خطيباً تلك الروح قاد الجماهير وساقها بعصا موسى فلا تشرد منه شاردة، وناهيك بما كان عليه النبي ﷺ من قوة الروح فذلك نور النبوة''[3].

وعلى الخطيب ''أن تكون له فراسة يتوسم بها حال السامعين ليعرف مبلغ طاقتهم، وقدر استحقاقهم وإقبالهم على الانتفاع، ليعطيهم ما يتحملون، ويمسك عما لا يطيقون ويوجز إذا خشي الانصراف أو رأى عليهم مللاً وسآمة''[4].

---

(١) محمد أبو زهرة: الخطابة، مرجع سابق، ص١٤٩.

(٢) عبد الرحمن خليف: كيف تكون خطيباً، مرجع سابق، ص٥٤-٥٧.

(٣) ناصر مصطفى أدلبي: جولات في فن الخطابة (ط١، دار الفتح، الأردن، عمّان، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م) ص٢٧.

(٤) علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة (ط٧، المكتبة المحمودية التجارية، المطبعة العربية، مصر، دت) ص١١٤.

كما أن الخطيب

> ''يدرك أحوال المستمعين عند إلقاء خطبته أهم مقبلون عليـــه؟ فيسترسل في قوله، ويستمر في منهجه، أم هم معرضون عنه؟ فيتجـــه إلى ناحية أخرى، يراها أقرب إلى قلوبهم، وأدنى إلى مواطن التـــأثير فـــيهم، فيجب أن تكون نظرات الخطيب إلى سامعيه نظرات فاحصة كاشفة يقرأ من الوجوه خطرات القلوب، ومن اللمحات ما تكنه نفوسهم نحو قوله؛ ليجدد من نشاطهم، ويذهب بفتورهم، ولتتصل روحه بأرواحهم، ونفسه بنفوسهم''[(١)].

٥- الثقة بالنفس:

من أول مؤهلات الخطيب التي يجب أن يكون متمتعاً بها رباطة الجأش وهـــي الـــتي يكون معها واثقاً من نفسه وبقدراته الكاملة على كل ما يقتضيه الموقف، وإذا ما فقـــد الثبات في هذا الموقف، وأصابت نفسه الاضطراب والتلجلج في الخطابة، قد تعتريه حبسة لا يستطيع التخلص منها في موقفه وربما استحوذ عليه من أجلها خوف دائم، مما يضطره إلى ترك الخطابة أو التهيب منها.

لذلك ''يجب أن يقف الخطيب مطمئن النفس، غـــير مضـــطرب ولا وجـــل وإلا لم يستطع ملاحظة السامعين، وأثر كلامه فيهم، وهم إن أحسوا بضعفه واضطرابه، صـــغر في نظرهم، وهان هو وكلامه في أعينهم، فلا يستطيع إثارة حماستهم ويذهب كلامه هباءً منثوراً، والاضطراب يورث الحيرة والدهش''[(٢)].

وعلاج هذا الاضطراب أمر ميسور إذا حاول الخطيب إتباع الخطوات التالية:

١- إقصاء الهواجس المثبطة، وطردها عن النفس، وكلما مر بخاطره هـــاجس منـــها طرده سريعاً، ودفعه بضده.

٢- أن يُشعر نفسه بما يبعث فيها الثقة والاطمئنان، ويذكّرها بما كان لها من مواقف الإقدام والثبات، وما حققته في تلك المواقف من نتائج.

---

(١) محمد أبو زهرة: الخطابة، مرجع سابق، ص٥٥.

(٢) المرجع سابق، ص٥٦.

٣- أن يذكر نفسه بموقف الرجال المتفوقين في هذا المجال وأهم ما انتهوا إلى تلك الغايات إلى على مراحل لم تسلم لهم بدايتها من عثرات، فلم ييأسوا من إدراك النجاح.

٤- أن يدرك أن عقلاء المستمعين لا بد أن يلتمسوا له الأعذار فيما لو تعثر بعض التعثر خصوصاً إذا كان في بداية اقتحامه لهذا الميدان.

٥- أن يتخذ مظهر الواثق من نفسه بصورة جريئة، ومهما تكون شكوكه وتردداته وتهيباته التي تساوره، فإنه لا يسمح لها بأن تظهر على سلوكه.

٦- أن يُشعر نفسه بأنه على صواب، فهذا قد يزيده اطمئناناً وثقة بنفسه[1].

٧- أن يغيب بصره عن رؤية الناظرين إليه ما استطاع، إذ كلما وقع بصره على أحد يراه، ازداد خوفه واشتد اضطرابه[2].

٦- حرارة العاطفة:

إن عواطف المستمعين ومشاعرهم بحاجة إلى الإثارة، بمقدار حاجة عقولهم إلى الإقناع أو أشد، ومن هنا كان على الخطيب أن يخصص جانباً من اهتمامه لإثارة عواطفهم، ولإلهابها أحياناً ولا تكون الإثارة ممكنة إلا بأمرين.

١- أن يكون الخطيب نفسه متحمساً للموضوع، وهذا لا يعني رفع الصوت فوق الحاجة.

٢- أن يكون الخطيب مقتدراً على نقل مشاعره وأحاسيسه إلى السامعين[3].

"والعاطفة هي الطاقة التي تحركه، والقوة التي تدفعه، كما أن إيمان الخطيب بفكرته هو الأساس الذي يرتكز عليه، والدعامة التي يقوم عليها بين الجماهير، وثقته بالنجاح هي الرابطة بين موضوعه وشعور الجماهير"[4].

يقول محمد أبو زهرة:

> "لا يؤثر إلا المتأثر، ولا يثير الحماسة في قلوب السامعين إلا من امتلأ حماسة فيما يدعوا إليه، واعتقاداً بصدقه، لأن ما يخرج من القلب يدخل

---

(١) عبد الرحمن خليف: كيف تكون خطيباً، مرجع سابق، ص٣٦- ٣٩.

(٢) نذير محمد مكتبي: خصائص الخطبة والخطيب، مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٣) عبد الرحمن خليف: كيف تكون خطيباً، مرجع سابق، ص٦٦- ٦٧.

(٤) عطية محمد سالم: أصول الخطابة والإنشاء، مرجع سابق، ص١٧.

القلوب من غير استئذان، وكما أن الماء الذي علا سطحه، ينساب في المجري المنخفض، وكذلك ذو العاطفة العالية، والحماسة الشديدة، هو الذي ينحدر من فيه الشعور ألفاظاً، والعواطف عبارات وأساليب، تلهب الحسن وتوقظ النفس، وتثير الحمية، وتحفز الهمة، فلابد أن تكون حماسة الخطيب أقوى من حماسة سامعيه، ليفيض عليهم، ويروي غليلهم، و إلا أحسوا بفتور نفسه، فضاع أثر قوله''[1].

٧ – سرعة البديهة:

حضور البديهة: هي التي تعين الخطيب على مواجهة ما يطرأ عليه أثناء حديثه، وتختلف المواجهة حسب مقتضيات المواقف المختلفة، يشير إلى ذلك الحوفي ''كثيرا ما يتعرض الخطيب لسؤال أو مقاطعة أو اعتراض، وقد يستوحي الخطيب من ظروف الحالة وأحداثها، وقد يحس من سامعيه ملالة فيغير مجرى حديثه؛ ليسمعهم نغمات شائقة، ولهذا ينبغي أن يكون حاضر الذهن، سريع البديهة، لا يتحبَّس في جواب ولا يتلعثم في اعتراض''[2].

ولقد يكون سداد الخطيب في الرد على مقاطع أو معارض أقوى تأثيراً في نفوس السامعين من الخطبة كلها، على أنه إن لم تسعفه بديهته بجملة قوية مؤثرة مسكتة، فالخير له ألا يرد، لأن سكوته حينئذ خير من كلامه، وإذا كان الباعث على المقاطعة والمعارضة إنما هو التهريج والتعويق والتشفي كان السكوت ترفعا وقلة مبالاة''[3].

فالخطيب يحتاج إلى الفراسة وحضور البديهة؛ لأنه قد يعترضه معترض، فيعقب الخطيب بكلام لا يكون في مستوى المعارض، فيحرج الخطيب وبهذا يفسد عليه خطبته، وتنعكس عليه فيضعف جانبه.

فإذا ما امتلك الخطيب هذه الصفة فإنها ''لتسعفه بالعلاج إن وجد من القوم إعراضاً، والدواء الشافي إن وجد منهم اعتراضا، وقد يلغي الخطيب خطبته فيعقب بعض السامعين

---

(١) محمد أبو زهرة: الخطابة، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٢) أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة، مرجع سابق، ص٢٣.

(٣) المرجع السابق: ص٢٣.

معترضاً، أو طالباً الإجابة عن مسألة، فإذا لم تقدم البديهة الحاضرة كلاماً قيماً يسد بـه الخلة، ويدفع به الزلة، ضاعت الخطبة وآثارها''[1].

٨- حسن الهيئة:

قال الله تعالى في الاهتمام بأخذ الزينة عند المساجد: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[2].

وبهذا قد أمرنا الله عز وجل بلبس أحسن الثياب للصلاة في المسجد وخص الجمعـة بمزيد من الاهتمام بأحاديث وردت في السنة النبوية المطهرة منها ما رواه أبو هريـرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((من اغتسل يوم الجمعة، واستن ومس من طيب إن كان عنـده ولبس من أحسن ثيابه ثم جاء إلى المسجد، و لم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله أن يركع ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلي كانت كفارة ما بينها وبين الجمعة التي كانت قبله))[3].

وأيضاً عن عبد الله بن سلام ﷺ قال: ((ما على أحدكم إن وجد أو ما على أحدكم إن وجدتم أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته))[4].

وقال ﷺ : ((إن الله جميل يحب الجمال))[5].

وروى جابر بن عبد الله ﷺ قال: ((كان للنبي ﷺ برد يلبسه في العيدين والجمعة))[6].

وهذا من سنة النبي ﷺ فيجب على الخطيب الإقتداء به ولبس أحسن ما عنده مـن الثياب، ولا يلزم نوع معين من الثياب، لأن المقصود هو التجمل وهو آكد للإمام لأنـه المنظور إليه من بين الناس.

---

(١) محمد أبو زهرة: الخطابة، مرجع سابق، ص٥٤.

(٢) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٣) محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) تحقيق شعيب الأرنؤوط، ج٧ ص١٧، ح ٢٧٧٨.

(٤) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج١ ص ٢٨٢، ح ١٠٧٨.

(٥) محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج١٢، ص٢٨٠، ح ٥٤٦٦ .

(٦) أحمد بن الحسين بن علي أبي بكر البيهقي: سنن البيهقي الكبرى (دط، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م) تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج٣ ص٢٤٧.

يقول أبو زهرة نقلاً عن شيخه محمد المهدي "هذا وإن لم يكن من الصفات التي تقوم عليها الخطابة أمر تجب العناية به، لأنه مطمع الأنظار، والنظر يفعل في القلب كما يفعل الكلام في السمع، فهو من هذه الناحية لا ينقص اعتباره عن اعتبار الصفات الأصلية"[1].

أما عن اختياره لنوعية الثياب فيقول بيومي: " أن يعتني بمظهره وهندامه فيختار من الثياب المألوفة الأشكال والألوان والأطوال، المريحة للعين، التي تضفي عليه المهابة والاحترام وتجعل السامعين يقبلون عليه، ويستجيبون لما يدعو إليه، ولا يشترط في ثيابه أن تكون غالية الثمن، بل يكفي أن تحقق فيها هذه المواصفات، مع نظافتها وكيّها"[2].

ثانياً: الصفات الأخلاقية:

١- حسن الخلق:

من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الخطيب صفة حسن الخلق، الذي "يتمثل في بذل الجميل، وكف القبيح، وأن يكون الإنسان سهل العريكة، لين الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة، وجماع حسن الخلق أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك"[3].

وقدجمع الله عز وجل ذلك في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[4].

وهذه الآية الكريمة على وجازتها جمعت الفضائل الإنسانية التي دعا إليها الإسلام، وحذّرت من مساوئ الأخلاق، ونهت عن كل رذيلة، ودعت إلى كل فضيلة، وهذا من أسرار إعجاز القران الكريم، فقد أعطي ﷺ جوامع الكلم كما أعطي روائع القرآن"[5].

---

(١) محمد أبو زهرة: الخطابة، مرجع سابق، ص٥٨.

(٢) عبد الحكيم بيومي: الرائد في خطب الجمعة والعيدين، مرجع سابق، ص١٨.

(٣) محمد بن ابراهيم الحمد: مع المعلمين (ط١، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٨هـ) ص٣٤.

(٤) سورة الأعراف: آية ١٩٩.

(٥) محمد علي الصابوني: قبس من نور القران الكريم، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص١٠٨.

ولما نزلت هذه الآية الكريمة على رسول الله ﷺ ، جاءه جبريل فقال يا محمد: ((إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك))[1].

وهذا وإن كان خطابا للنبي ﷺ ، ولكنه تعليم وتأديب لجميع الخلق، ليقتدوا بسيرة سيد الأولين والآخرين.

إن موقف الخطيب من الجمهور موقف القائد أو الرائد، يسلمون له عقولهم ونفوسهم فهو يهديهم إلى الحق ويبصرهم بالخير... ولكن إذا ما عُرف بخيانة أو رذيلة ما، كان أول هادم لمكانته، ومضيع لتأثير خطبته، وامترى السامعون في صدق كلامه وإخلاص نيته...فإذا ما كان حسن السمعة كان لكلامه تأثير في سامعيه ، لأن حسن سمعته كالمقدمة للاقتناع بقوله، إذ أن مكانته الخلقية العالية تبعث على تصديقه[2].

٢- التقوى:

التقوى: هو التحرز بطاعة الله عن مساخطه[3]. وتعرف التقوى: بأن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[6].

فالتقوى شعور في الصدر، ويظهر في الجوارح، من خلال العمل الصالح والخوف والخشية من الله عز وجل، والاستعداد ليوم الوعيد. قال ﷺ : ((اتق الله حيثما كنت

---

(١) علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد، مرجع سابق، ج٨ ص ١٨٩.

(٢) أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة، مرجع سابق، ص٣٧.

(٣) علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٧٠.

(٥) سورة الأنفال: آية ٢٩.

(٦) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

واتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن))[1]. فأوصى الرسول ﷺ بملازمة التقوى حيثما كان العبد في كل وقت وكل مكان لأنها زاد المسلم فهو مضطر إليها لا يستغني عنها في كل حالة من أحواله.

والتقوى جامعة لكل خصال الخير جامعة لجميع عقائد الدين وأعماله الباطنة والظاهرة، وكان من دعائه ﷺ : ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى))[2]، فيعين لخطبة الجمعة من هو أولى الناس بهذا المكان وهو أفضلهم وأعلمهم واتقاهم لله عز وجل.

فلا يمكن للخطيب الداعية إلى الله عز وجل أن يكون فاسقاً في دينه سيئاً في سيرته، وهو بمنزلة كبيرة، يؤم الناس ويوجههم ويرشدهم، فإذا لم تكن له تقوى تمنعه عن المآثم، وأمانة تردعه عن ارتكاب المحارم كان الضرر به أكثر من الانتفاع، بل كان شراً على نفسه وعلى الناس، والخطابة ولاية شرعية، ووظيفة دينية، لا يجوز لفاسق أن يلي شيئاً من أمور المسلمين[3].

٣- الإخلاص:

ومن مستلزمات التقوى، الإخلاص لله تعالى في العمل في السر والعلانية، فالإخلاص يرفع من شأن العمل، ويَحْمِل صاحبه على مواصلة عمل الخير، وهو الذي يجعل في عزم الرجل متانة، ويربط على قلبه إلى أن يبلغ الغاية.

"الإخلاص في حقيقته قوة إيمانية، وطاقة نفسية داخلية، تدفع صاحبها إلى التجرد من الأغراض والمصالح الذاتية والترفع عن الغايات الخاصة، وقصد رب العزة والجلال فيما يقوم به الإنسان من عمل لا يبتغي مقابل ذلك إلا وجه الله والدار الآخرة وما عنده سبحانه"[4]

---

(١) محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: الجامع الصحيح سنن الترمذي (دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت) تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، ج٤ ص٣٥٥، ح ١٩٨٧ .

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٨٧ رقم ٢٧٢١ .

(٣) علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٤) حمدان راجح المهدي الهاجري: قواعد الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٦٤.

كما قال نوح عليه السلام لقومه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾[1].

فالخطيب لابد أن يبتغي بعمله أولاً الأجر والثواب من الله عز وجل، وأن يخلص النية في ذلك، أما إذا أراد بخطبته المدح والثناء أو الجاه أو المنصب أو الشهرة أو السمعة فإنه لن يكون مقبول النصيحة، ولا أثر لقوله في قلوب الناس ألبته، "فيجب على من يتصدى لإصلاح الناس أن يكون حسن الطريقة، مرضي السيرة، عنوان الفضيلة، ومثال الكمال، في أقواله وأفعاله وسائر أحواله "[2].

وإذا أراد أن يحقق ذلك في نفسه عليه أن يدرك الحقائق التالية:

١- أن يبتغي بعمله مرضاة الله عز وجل.

٢- أن يحاسب نفسه دائماً فيما يتعلق بمدى اهتمامه بأمور الخطبة.

٣- أن يكون هدف ما يقوم به من أعمال وما يصدر عنه من سلوكيات رفعاً لشرع الله عز وجل.

٤- أن تكون أقواله مطابقة لأفعاله.

٥- أن يكون على حذر دائم من دسائس الشيطان كالغرور والرياء.

٦- أن لا يغفل عن طلب العون والتثبت من رب العزة والجلال، فإن فَعَل ذلك فإنه بحول الله وقوته من المخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [3].

٤- الصدق:

من الصفات التي يجب على الخطيب أن يتحلى بها الصدق؛ لأنها سبب في الصلاح والفلاح، فالخطيب يجب أن يكون صادقاً حسّاً ومعنى قلباً وقالباً فهو يدعوهم إلى الالتزام بالصدق، وقبيحٌ بالمرء أن يدعو الناس وينسى نفسه [4].

---

[1] سورة هود: آية ٢٩.

[2] علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، مرجع سابق، ص١١٠.

[3] حمدان راجح المهدي الهجاري: قواعد الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

[4] حمدان راجح المهدي الهاجري: قواعد الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

وإذا نظرت إلى الآيات التي وردت في القرآن الكريم عن الصدق وجدها كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[١].

وأمر الله المؤمنين بالصدق في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[٢].

أما السنة النبوية المطهرة فقد جاء فيها أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن أبي وائل عن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكـذب يهـدي إلى الفجـور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا))[٣].

فالصدق يكون سبباً في سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فالخطيب المسلم لا بد أن تتوفر فيه عناصر الصدق الثلاثة وهي الصدق في الاعتقاد، والصدق في القول، والصـدق في العمل، وهذا هو الصدق الشمولي الذي يجعل العبد لا يترك وسيلة من الوسائل المؤدية إلى مرضاة الله تبارك إلا ويحرص عليها، فالصدق يترك أثراً طيباً في النفس، وراحة تامة، وقناعة عند الفرد أو الجماعة، وهذا ضروري لخطيب الجمعة حتى يُؤخذ ما لديه من علم باطمئنان وقبول ورضى تام[٤].

"ومن صدق اللهجة عند الخطيب أن يظهر مخلصاً فيما يدعوا إليه، حريصـاً علـى الحقيقة فيما يعمل، فإنه إن ظهر كذلك، وثق الناس به، وصدقوه فيما يدعوا إليه ... ومما يظهر الحرص على الحقيقة والاتجاه إليها، ألا يسرف في مدح ولا ذم، ولا في وعـد، ولا وعيد، فإن الإسراف مظنة الكذب، والاعتدال مظنة الصدق"[٥].

وعلى الخطيب أن يتجنب نقل الشائعات، وكل ما يتناقله العوام، ولا يحدث بهـا أو يحذر منها حتى يتحرى الصدق فيها ويتثبت من وقوعها، فكم مـن خطيـب تعجـل الأحداث وسارع بالتأويلات فوقع في دائرة الحرج.

---

[١] سورة الزمر: آية ٣٣.

[٢] سورة التوبة: آية ١١٩.

[٣] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق، ص ١٢٩٤، ح ٦٠٩٤.

[٤] حمدان راجح المهدي الهاجري: قواعد الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٨٩-٢٩٠.

[٥] محمد أبو زهرة: الخطابة، مرجع سابق، ص٥١.

٥- الصبر:

لقد جعل الله للصبر مكانة عالية في الجنان وعند تقييم الأعمال فكل شيء له جزاء مقابل إلا الصبر قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2].

وأثنى على الصابرين فقال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[3]، وبشر الصابرين فقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4]، وقال: ﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[5].

وقد ورد في كتاب الله العزيز الصبر تسعين مرة بألفاظ متعددة، وإذا كان الصبر مرغوباً للمؤمنين جميعاً فهو للداعية ومن يقوم مقامه مثل خطيب الجمعة مطلوب بدرجة أكبر، حيث طريق الدعوة محفوف بالمخاطر والمشاق، وأهم تلك المخاطر تباين الأهواء والمشارب لدى النفوس البشرية، فعلى الداعية التحلي بالصبر حتى لا تشرد منه تلك النفوس [6].

ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد ضرب لنا أروع الأمثلة في صبره وشدة تحمله على ما أصابه في طريق الدعوة فقد ألصقت به ﷺ عبارات السوء فقالوا عنه شاعر، وكاهن، وساحر.. إلى غير ذلك، وقد كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد وصبر على ذلك ﷺ [7].

فعلى خطيب الجمعة أن يوطن نفسه على تحمل ما يلاقيه من العنت من أعدائه حين يدعوهم إلى الحق ويضع ذلك نصب عينيه، ولقد أدرك هذه الحقيقة لقمان الحكيم وهو

---

(١) سورة الزمر: آية ١٠.

(٢) سورة البقرة: آية ١٥٣.

(٣) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(٤) سورة البقرة: آية ١٥٥.

(٥) سورة المؤمنون: ١١١.

(٦) عبد الحميد كشك: حتى تكون خطيباً (دط، دار البشر، القاهرة، دت) ص ٧٩.

(٧) حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار: صفات الداعية (ط١، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا، الرياض، دت) ص٨٤.

يوصي ولده والتي نص عليها القرآن الكريم ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[1]، ونلاحظ من هذه الوصية أن لقمان رتّب الأمر ترتيباً يحسن بالدعاة مراعاته، حيث بدأها بإعداد النفس وأخذها بالطاعة، ثم ثنّ بدعوة غيره ثم أمره بالصبر على ما يصيبه وتحمل ما يعرض له[2].

٦- التواضع:

التواضع خير الخلال وأحب الخصال إلى الله وإلى الناس، فبها تزيد المحبة والألفة، وتمنح المرء رفعة، وتكسوه جمالاً وهيبة، قال تعالى:﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[3]، والتواضع: ضد الكبر. وهو خفض الجناح والتودد للمؤمنين.

فالتواضع في حقيقته هو: إلانة الجانب مع عزة في النفس وإباء للضيم. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾[4].

فيجب على الإنسان أن يتواضع مع الكبير والصغير مع الغني والفقير والأبيض والأسود والعالم والجاهل، ومن التواضع لين الجانب والبشاشة وحسن الاستقبال والتلطف مع الجاهل والضعيف ومساعدة المحتاج وعدم الأخذ بالزلات والتهدئة من روع من فزع.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة وأمثلة حية وقدوة جلية في التواضع فعن الأسود رحمه الله قال سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ فقالت: كان يكون في مهنة أهله - تعني: في خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة [5].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))[6].

---

(١) سورة لقمان:آية ١٧.

(٢) محمد السيد الوكيل: أسس الدعوة وآداب الدعاة (ط٤، دار المجتمع، جدة، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م) ص٩٩.

(٣) سورة الحجر: آية ٨٨.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٣٥، رقم٦٧٦.

(٦) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص ٢٠٠١، رقم ٢٥٨٨.

فالمقصود بالتواضع أن يمشي المؤمن بين الناس هوناً، وأن يخفض جناه لمن يلقاه، وأن يرضى أن يأكل ما حضر من طعام، ويلبس ما تيسر له من لباس، ويعاشر من يلتقي من البشر دون كبر، أو أن يدخله بقية من عجب، أو تساوره نظرة من استعلاء [1].

وعلى خطيب الجمعة أن يتصف بهذه الصفة حتى يرفع الله من قدره، ويكسبه رضا الناس عامة وأهل الفضل خاصة "كما أنه يبعث صاحبه على الاستفادة من كل أحد، وينأى به عن الكبر والتعالي، والاستنكاف من قبول الحق والأخذ به"[2].

٧- القدوة:

الخطيب المسلم

> "عندما يتمثل الإسلام في سلوكه كله ويقترن قوله بالعمل يصبح مثلاً يحتذى به؛ لأن قيامه بتعليم الناس وتربيتهم والأخذ بأيديهم إلى الخير أمر عظيم وجليل، فلابد أن يكون هو البادئ ليراه الآخرون ولا يظهر لهم ما يخالف ما يدعوا إليه، وصدق ربنا الجليل العظيم إذ يقول:﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[3].
>
> ولقد اهتم المربون المسلمون بالقدوة أيما اهتمام ويؤكدون على أهمية ذلك وخاصة في العلم والعمل أو القول والعمل، إذ لا بد أن تتوفر هذه الصفة في المعلم أو الخطيب أو الداعية حتى يقتدي به الآخرون"[4].

ولهذه الصفة أثر نفسي وروحي يحسه المستمع عندما يتلقى الخطاب من رجل ملتزم بما يقول؛ لأنه يرى أثر ذلك الالتزام عليه، فيدفعه إلى القيام بما يوجهه إليه من أمور الدين.

إن الداعية إلى الله يكسب لدعوته بسلوكه الحسن، وقدوته الطيبة أكثر مما يكسبه لها بأقواله اللبقة؛ لأن الناس ينظرون دائماً إلى الدعاة كنماذج حية لما يدعون إليه ويتأثرون بسلوكهم العلمي أكثر مما يتأثرون بكلماتهم وخطبهم المثيرة [5].

---

(١) حمد بن ناصر العمار: صفات الداعية، مرجع سابق، ص٥٧.

(٢) محمد إبراهيم الحمد: مع المعلمين، مرجع سابق، ص٣٥.

(٣) سورة البقرة: آية ٤٤.

(٤) حمدان بن راجح المهدي الهاجري: قواعد الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٥٤٤.

(٥) محمد السيد الوكيل: أسس الدعوة وآداب الدعاة، مرجع سابق، ص٧٤.

ولقد حدث ذلك مع الرسول ﷺ حين أمر أصحابه بعد صلح الحديبية أن ينحروا هديهم ويحلقوا رؤوسهم فلم يقم منهم أحد ثم خرج إليهم فحلق ونحر ففعلوا مثله.

يقول الإمام القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[1]، قال النخعي: ثلاث آيات منعتني أن أقص على الناس:﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾[2] ، ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾[3]، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ ﴾[4]، وخرج أبو نعيم الحافظ من حديث مالك بن دينار عن ثمامة أن أنس بن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : ((أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت، أي: تمت وطالت، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرأون كتاب الله ولا يعملون))[5].

وعن بعض السلف أنه قيل له: حدثنا، فسكت ثم قيل له: حدثنا فقال: أترونني أن أقول مالا أفعل فأستعجل مقت الله!"[6].

وقال الحسن البصري رحمه الله: (عظ الناس بعقلك، ولا تعظهم بقولك)، وقال أيضاً رحمه الله: (الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله، وكان ذلك شأنه إذا أراد أن يأمر بشيء بدأ بنفسه ففعله، وإذا أراد أن ينهى عن شيء انتهى عنه)، فمن أسرته نفسه، وأصبح عبداً لهواه فلا يمكن أن ينكر على الآخرين[7].

---

(1) سورة الصف: آية ٢-٣.

(2) سورة البقرة: آية ٤٤.

(3) سورة هود: آية ٨٨.

(4) سورة الصف: آية ٢.

(5) أحمد بن عبد الله الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ) ج٢ ص٣٨٦.

(6) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (ط٢، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ) تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ج١٨، ص٨٠.

(7) عبد الحميد البلالي: فقه الدعوة في إنكار المنكر (ط١، دار الدعوة، الكويت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) ص٥٠

وقديماً قيل ما خرج من اللسان لا تتجاوزه الآذان، وما خرج من القلب فإنه يستقر في القلب[1].

وقال الشاعر العربي*:

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي	الضنى كي ما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا	أبداً وأنت من الرشاد عديم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فإن انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى	بالقول منك وينفع التعليم

ثالثاً: القدرات العلمية:

وهي مجموعة من المؤهلات العلمية التي يمتلكها الخطيب وتمكنه من القيام بمهمة الخطابة والبروز فيها على أكمل وجه، وتزوده بأساليب ومهارات الخطيب الجيد، ومن المعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه، لذا يتوجب على الخطيب أو المربي أو الداعية قبل أن يقوم بمهمة الدعوة إلى الله عز وجل معرفة هذا الدين أعني العلم به قبل القول والعمل معرفة أكيدة خاصة ما يتعلق بأصوله المعروفة أركان الإسلام، والإيمان، والأخلاق، والآداب العامة في هذا الدين، ومعرفة الحلال والحرام، وطريقة الدعوة إلى الله عز وجل، كما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته والتابعون بعدهم، ومشاهير علمائهم، ودعاتهم عبر تاريخ هذه الأمة المجيد، وحتى هذا العصر الحاضر.

لقد اعتنى الإسلام بالعلم والعلماء ورفع شأن العلم قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[3].

---

(1) حمد بن ناصر العمار: صفات الداعية، مرجع سابق، ص٤٥.

* قيل ان هذه الأبيات لأبي الأسود الدؤلي.

(2) سورة الزمر: آية ٩.

(3) سورة فاطر: آية ٢٨.

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[1]،

فعناية الإسلام بالعلم تدفع الخطيب إلى أن يتزود بالعلم الشرعي، حتى يكون على قاعدة صلبة عندما يخاطب المستمعين، إلى غير ذلك من العلوم الأخرى، التي تسهم في رفع مستواه العلمي، وسوف نتطرق إلى أهم تلك العلوم.

١- العلم الشرعي:

العلم الشرعي: هو كل ما يتعلق بشريعة الإسلام ومصادره وأصوله وعلومه وأهم تلك المصادر.

أ- القرآن الكريم وعلومه:

فالقرآن الكريم هو مصدر الخير لهذه الأمة ودستورها يجب على خطيب الجامع أن يكون القرآن خير زاد له فعليه أن يكون حافظاً له مجيداً لتلاوته، دارساً لعلومه لقول الرسول ﷺ ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[2].

وبالنسبة للخطيب عليه أن يستدل بالآيات القرآنية التي تعينه في توضيح أمور العبادات أو المعاملات أو غير ذلك من أمور الدين، ومن الضروري أن يعرف تفسير ومعاني الآيات التي يلقيها على المصلين فيوضح لهم المعنى المراد من الآية، فعليه أن يحرص على التزود بالعلم في هذا المجال ليكون له عوناً على القيام بمهمة الخطابة، "ومن المعلوم أن تلاوة الذكر الحكيم تعطي اللسان قوة في انطلاقه، وشجاعة في خطابه، تشرح صدره وتقويه على مواجهة الجماهير"[3].

ب- السنة النبوية وعلومها:

وهو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي الشارحة الموضحة للقرآن الكريم تبين أقوال، وأفعال النبي ﷺ، وتقريراته، وأوصافه، وسيرته، وكل مسلم عليه الاهتمام بسنة الرسول ﷺ ودراستها وحفظ جزء منها وهو في خطيب الجمعة أمر واجب إذ لابد أن يكون على علم بسنته عليه الصلاة والسلام؛ لأنهم يبلغون الناس كلام رسول الله ﷺ فيجب تحري الدقة والصدق في ذلك.

---

(١) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، مرجع سابق ، ج١ ص٤٤، رقم ٢٤٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٠٩٣، ح ٥٠٢٧.

(٣) حمدان راجح المهدي الهاجري: قواعد الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣١٥.

وقد سخر الله لهذه الأمة رجالاً اهتموا بسنته، واعتنوا بها، وحفظوها فكان نتيجة ذلك أن ظهر أصح كتابين بعد القرآن الكريم وهما كتاب البخاري، ومسلم ثم بقية الصحاح وهذا دليل على حفظ الله عز وجل لسنة نبيه محمد ﷺ وحفظ سنته هو حفظ لدينه، ولاشك أن حفظ المسلم لأحاديث الرسول ﷺ وفهم معانيها أكبر عون له في تبليغ هذا الدين ونشره فقد قال ﷺ : ((بلغوا عني ولو آية))[1]، وحديث آخر ((رب مبلغ أوعى من سامع))[2]، وعناية خطيب الجمعة بالسنة النبوية إنما هو عناية بطرق ووسائل وأساليب معلم ومربي البشرية محمد ﷺ ، الذي أخرج جيلاً من الصحابة على يديه، قادوا البشرية إلى كل خير.

ج – العلم بأحكام الشريعة:

من الأمور المهمة التي يجب على خطيب الجمعة أن يتزود بها معرفة الأحكام الفقهية لأن معرفة الخطيب بأحكام الشريعة أمر لازم كي يوصل هذا الدين صافياً نقياً إلى المصلين، فهو في مكان ينظر إليه أنه مرجع لهذا الدين فهو إمام المسلمين في صلواتهم، لذلك يرجع إليه الناس في معرفة أحكام دينهم امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ ﴾[3]، فإمام المسجد وخطيبه مرجع لأهل الحي في الاستفتاء عن أحكام دينهم؛ لذلك عليه بتحصيل العلم الشرعي ومعرفة أحكامه الفقهية، فعن معاوية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))[4]، وعن أنس ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم بلغها عني، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه))[5].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٧١٢ رقم ٣٤٦١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٣٤٥ رقم ١٧٤١.

(٣) سورة الأنبياء: آية ٧.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٢١ رقم ٧١.

(٥) محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج ١ ص ١٦٢، رقم ٢٩٤.

٢- الثقافة وسعة الإطلاع:

الثقافة هي الأخذ من كل علم بطرف، فعلى الخطيب أن يكون واسع الإطلاع، متنوع العلوم، مستجد الثقافة على علم ودراية بأغلب العلوم والمعارف قارئاً للكتب، متفهماً لمعانيها، مدركاً لغاياتها، قادراً على إيصالها وإفهامها، وكلما زاد اطلاع الخطيب استطاع بذلك أن يكون أكثر تأثيراً في السامعين وأقدر على إقناعهم، وأجدر بجذبهم ولا يكون اطلاعه مقصوراً على علم دون آخر أو مجال من مجالات الثقافة دون غيرها بل لا بد أن يكون على اطلاع على النواحي البلاغية، والسياسية، والتاريخية، والاجتماعية وغيرها من النواحي، وكما قيل يأخذ من كل بستان زهرة.

> "ومن تمام ثقافتة المتصلة بمخاطبة الجماهير — في العصر الحديث — أن يطلع بما فيه الكفاية على العلوم المتصلة بالحياة العامة كعلوم الاجتماع، والاقتصاد، والمذاهب السياسية، وتاريخ الأمم، وعوامل تطورها، وأسباب انهيار الحضارات، وليعلم الخطيب أن نجاحه في مهمته يتضاعف بمقدار تضلعه من علوم الدين، وإلمامه بمختلف العلوم الإنسانية، واطلاعه على أحداث العالم بلا انقطاع"[1].

وبذلك ينبغي على الخطيب ألا يقتصر على الاطلاع بما يدور حول موضوع خطبته فقط بل يزداد اطلاعاً وعلماً ليكون مقتدراً على الدعوة إلى الله على بصيرة، وأن يكون أكثر إدراكاً لكل ما يدور حوله دفعاً للوقوع في الحرج أو التقصير، ومن أهم العلوم الثقافية التي ينبغي التركيز عليها وأن يحرص الخطيب على التعمق فيها.

أ — الثقافة اللغوية:

إن معرفة الخطيب لقواعد اللغة العربية علماً وتطبيقاً من أهم الأمور؛ لأن اللغة العربية هي وسيلة الاتصال الأولى التي يتفاهم البشر من خلالها، وإذا كان الخطيب عالماً باللغة العربية متفهماً لمعانيها، مدركاً لأصولها وقواعدها كان أداؤه صحيحاً، ونطقه سليماً، وتعبيره جيداً، وأسلوبه شيقاً وكان أبعد عن اللحن في القول أو الركاكة في الأسلوب وتغيير معاني الكلمات بتغيير حركاتها وسكناتها مما يشوه العبارة، وينفر المستمع، وللغة

---

(١) عبد الرحمن خليف: كيف تكون خطيباً، مرجع سابق، ص ٨٢.

العربية أهمية خاصة إذ أنها لغة القرآن الكريم، والسنة النبوية فإن من لم يتقن النطق بألفاظ القرآن الكريم أو السنة النبوية فإنه يقع في الإثم العظيم؛ لأنه يؤدي غالباً إلى تغيير المعنى.

ومعلوم أن الثقافة اللغوية والأدبية لازمة لتقويم اللسان الأمر الذي ينعكس على المتلقين تأثيراً وجذباً لهذا الدين من خلال فصاحة الخطيب، وانطلاقة لسانه، وسلامة خطبته، وحسن حديثه فإن من البيان لسحراً - كما ورد عن النبي ﷺ - لهذا لابد للخطيب المسلم أن يحصل على قسط وافر من الثقافة اللغوية خاصة قواعد اللغة العربية، وصرفها، ومعانيها، ومفرداتها، وحفظ شيء من الأمثال العربية، والقصص، والأشعار فهي من وسائل التأثير والجذب[1].

ب - الثقافة التاريخية:

إن على الخطيب أن يثري ذاكرته بتاريخ الأمة الإسلامية على وجه الخصوص، وتاريخ الأمم والشعوب على وجه العموم، فإن كل حدث يحدث وكل واقعة لابد وأن نجد لها في الغالب امتداداً عبر التاريخ والعصور القديمة يحتاج إلى الاستشهاد بها والربط فيما بينها، وكذلك لمعرفة الخطيب بالناحية التاريخية أهمية ببيان عظمة الخالق وقدرته على تبديل الأمم وتحويلها من حال إلى حال وأنه الباقي وحده، ولها أهمية أيضاً في معرفة سير الرجال والأئمة الأعلام الذين بذلوا كل ما يملكون في تحقيق النصر والظفر؛ لنشر الدين والدفاع عنه، ويمكنه ذلك من الاستشهاد بأعمالهم، والحث على الاقتداء بهم، وضرب الأمثلة في أن تمسك الأمة بكتاب ربها وسنة نبيها سبب لبقائها، وأن بعدها عن دين ربها سبب لهزيمتها وانحطاطها، والقرآن الكريم مليء بالحوادث التاريخية والقصص الأزلية والتي جعل الله لنا بها العظة والعبرة.

ومما يجدر الإشارة إليه:

أولاً: أنَّ على الخطيب أن يتجنب الروايات غير الدقيقة والمحققة.

ثانياً: تجنب التفسيرات المشوهة أو الدس من قبل أعداء الإسلام وخاصة في فترات الاستعمار للبلدان الإسلامية وعندما قام الأعداء بتغيير تاريخ المناهج التعليمية وإضافة معلومات مغلوطة عن تاريخ الإسلام.

---

[1] حمدان راجح المهدي الهاجري: قواعد الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٢٠.

ج – الثقافة الواقعية:

المراد بالثقافة الواقعية ما يدور به الفلك في حياة الناس في الوقت الحاضر. فعلى الخطيب ألا يكتفي بمعرفة الوقائع التاريخية القديمة بل عليه أن يطّلع على الوقائع المستحدثة والجديدة في وقته الحاضر ليكون أكثر دراية بالماضي وعلماً بالحاضر، والخطيب لن يستطيع أن يعرض مشكلات مجتمعه وتحليلها وحلها إن لم يكن له دراية متكاملة بحال المجتمع وما يدور فيه من أحداث ومشكلات، ولا يقتصر على مشكلات مجتمعه وبيئته فقط بل يكون على دراية بالمجتمعات في بقية بلاد المسلمين والعالم أجمع.

وكلما كان الخطيب عالماً بأحوال مجتمعه وأوضاعهم الاجتماعية كان أكثر تأثيراً عليهم وكان لكلامه واقعية أكثر فيتقبلون ما يسمعون ويتأثرون بما يوعظون، وكذلك على الخطيب أن يعرف أحوال المسلمين في الدول الإسلامية وما يتعرضون له من محن ومؤامرات، ومعرفة جغرافية وتاريخ واقتصاد عالمه الإسلامي وأوضاعهم السياسية .

ومن الثقافة الواقعية التي ينبغي على الخطيب التزود بها متابعة المذاهب السياسية المتعددة التي أصبحت سمة هذا العصر وخاصة بعد انتشار وسائل الإعلام وسرعة انتقال الأخبار والأحداث وقد أصبح لهذه المذاهب مدارس ومناهج ودعاة في شتى أنحاء العالم ومعرفة الخطيب بها فيه خير للدعوة، وقدرة على الرد عليهم وتوضيح مكائدهم ودسائسهم .

ومن الثقافة الواقعية التي ينبغي الاهتمام بها التيارات الفكرية المعارضة للإسلام كالعلمانية والماركسية والقومية وغيرها مما لها أكبر الأثر على أبناء المسلمين والتنبيه على أضرارها وأخطارها وما أدت إليه من دمار في المجتمعات التي انتشرت فيها .

وكل ذلك يجب على الخطيب معرفته ومتابعته وشرحه وإيضاحه لمستمعيه والتحذير من هذه الهجمة الشرسة على بلاد المسلمين.

٣- معرفة طرق إعداد الخطبة: (دراسة أصول الخطابة)

لا شك أن دراسة هذه الأصول ومعرفة طرق إعداد الخطبة عامل مساعد في نجاح الخطبة، فلا يستغني عنها وإن كانت لديه قدرات كامنة واستعداد فطري فإن دراسة هذه الأصول تحسن أو تهذب طريقته وأسلوبه فيجمع بين قدراته الخاصة وبين العلم بأصول الخطابة "لأنها هادية ومرشدة ،تساعد في تحصيل الخطابة بإنارة السبيل ولا تُكوِّن وحدها الخطيب، بل هي مهذبة للفطرة مساعدة لها"[١].

وسوف نستعرض باختصار ما يلزم الخطيب معرفته عن الخطبة يقول صالح بن حميد: وتقوم الخطبة على أسس ثلاثة: قلب مفكر، وبيان مصور، ولسان معبر، في الأول يكون به إنشاء الموضوع وابتكاره، والثاني تنسيقه وترتيبه، وفي الثالث عرضه وتنفيذه [٢].

ويلزم الخطيب قبل إلقاء الخطبة العناية بالخطوات التالية:

أولاً: الإعداد الجيد:

"وعليه أن يخصص جزءاً من وقته ليحضر المعلومات والوثائق التي ينبغي أن يدعم خطبته بها حين قرر الارتجال أو الكتابة أو الجمع بينهما"[٣].

ثانياً: التخطيط لإلقائها وترتيب نصوصها:

"فإذا استكمل استحضار تلك النصوص وما يماثلها لأي موضوع بدأ يفكر ويخطط ويرتب ويختار بأي هذه النصوص يبدأ كلامه وأيها يكون ختامه، فكما أن تخطيط الأرض يحدد معالمها ويسهل بناءها فكذلك التخطيط للخطبة يساعد على حسن تنسيقها وقوة عرضها وسهولة فهمها للسامعين"[٤].

---

(١) محمد أبو زهرة: الخطابة، مرجع سابق، ص٢٤.

(٢) صالح بن عبد الله بن حميد: المنهج في إعداد خطبة الجمعة (دط، دار الخضيري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ) ص٢٠.

(٣) محمود سالم عبيدات: أساليب في الوعظ و الإرشاد (ط١، مكتبة الرسالة الحديثة،عمّان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ص ٢٠٦.

(٤) عطية محمد سالم: أصول الخطابة والإنشاء، مرجع سابق، ص٢٢.

ثالثاً: تقسيمها في بنائها إلى مقدمة، وموضوع، وخاتمة:

أ – المقدمة: وهي المدخل التي يمهد فيها الخطيب لأفكاره التي يستعرضها أو القضايا التي سوف يعالج بها موضوعه، ويقصد من ذلك جلب انتباه السامعين إلى ما سيعرض من أفكار، وما يعالج من قضايا ومشكلات.

ب – الموضوع: موضوع كل خطبة هو الجزء الرئيس فيها، والمعنى الذي يعمد الخطيب إلى بيانه والدافع له على أن يقوم خطيباً، والمادة التي يبني عليها خطبته، والفكرة أو القضية أو المشكلة التي يبرزها الخطيب أو يواجهها [1].

وحتى ينجح الخطيب في تقديم موضوعه ينبغي عليه مراعاة ما يلي:

١- اختيار الموضوع وتحديده:

فعلى خطيب الجمعة أن يختار من الموضوعات ما تمس حياة الناس وحاضرهم، ولكي يكون اختيار الموضوع موفقاً إليه "أن يتعرف على الاتجاهات النفسية للمخاطبين ومعرفة عقليات الجماهير، والوقوف على المناسبات المختلفة"[2]، ومراعاة مقتضى الحال وهذا أدعى إلى تفاعل الجمهور معه.

٢- وحدة الموضوع:

وهذا يعني أن يدور حديث الخطيب حول فكرة معينة أو مبدأ خاص يمهده ثم يشرحه ثم يقيم عليه الأدلة ويستكثر من الأدلة القرآنية، والسنة النبوية، والبراهين العقلية، والتاريخية، حتى يكون واضحاً في أذهان المستمعين [3].

"فإذا تعددت موضوعات الخطبة أدى ذلك إلى تشتيت ذهن المستمع وعدم تحقيق هدف الخطيب من الاستمالة والإقناع"[4].

---

(١) أحمد أحمد غلوش: قواعد الخطبة وفقه الجمعة والعيدين (دط، مطبعة دار البيان، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) ص٢٣١.

(٢) السعيد محمود السعيد عثمان: دراسة تحليلية لاتجاهات خطبة الجمعة بالحرم المكي الشريف في ضوء موضوعات الأصالة وقضايا المواجهة (مجلة التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، كلية التربية، العدد ١٠٣، رجب، ١٤٢٢هـ أكتوبر ٢٠٠١م) ص ١٢٥.

(٣) عبد الجليل عبده شلبي: الخطابة واعداد الخطيب، مرجع سابق، ص٣٦.

(٤) عبد الحكيم محمد بيومي: الرائد في خطب الجمعة والعيدين، مرجع سابق، ص١٤.

٣- تقسيم الخطبة:

ضرورة تقسيم الخطبة إلى عناصر أساسية متتابعة، متكاملة، شاملة، متوازنة ينبغي الالتزام بها حتى لا يحدث استطراد في بعض الجوانب، وإهمال لبعضها الآخر.

٤- الاستشهاد في الخطبة:

ضرورة أخذ الرأي والحكم من مظانه تأكيداً لأصالته، وغالباً ما يحتاج الموضوع إلى ما يدعمه بالأدلة، والحجج، والبراهين، لترسيخ الفكر الوارد في الخطبة، وتثبيته في قلوب الناس دافعاً قوياً للعمل به [١].

٥- وضوح العبارة:

الاعتماد على أسلوب واضح سهل؛ لأنه السبيل إلى فهم السامعين لأفكاره وإدراكهم لمعانيه.

٦- الاعتدال :

أن تكون الخطبة معتدلة الطول فلا تكون قصيرة بصورة مخلة، ولا طويلة بصورة مملة.

ج – الخاتمة:

خاتمة الخطبة عبارة عن خلاصتها يوجز فيها ما مضى ويستخلص فيها نتيجة ما قدم، وتأخذ الخاتمة أشكالاً متعددة:

١-أن تكون موجزة تتلخص فيها الأفكار التي تضمنها موضوع الخطبة.

٢-تأكيد الفكرة الرئيسة التي تمت مناقشتها في الخطبة.

٣-التأكيد على ضرورة الالتزام والعمل بما أكده موضوع الخطبة وتطبيقه.

٤-قد تكون الخاتمة آية قرآنية أو حديثاً نبوياً شريفاً [٢].

---

[١] السعيد محمود السعيد عثمان: دراسة تحليلية لاتجاهات خطبة الجمعة بالحرم المكي الشريف، مرجع سابق، ص١٢٧- ١٢٨.

[٢] نذير محمد مكتبي: خصائص الخطبة والخطيب، مرجع سابق، ص٦٤.

الخطب التي ألقيت في المسجد النبوي عام ١٤٢٢هـ

ألقيت في المسجد النبوي الشريف خمسون خطبة جمعة خلال عام ١٤٢٢هـ، وقد ألقاها أئمة وخطباء المسجد النبوي الشريف وهم:

١- الشيخ / علي بن عبد الرحمن الحذيفي .

٢- الشيخ / عبد الباري بن عواض الثبيتي .

٣- الشيخ / عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم .

٤- الشيخ / حسين بن عبد العزيز آل الشيخ .

٥- الشيخ / صلاح بن محمد البدير .

وقد كان لكل واحد من أئمة وخطباء المسجد النبوي الشريف مجموعة من الخطب موزعة على مدار العام وهي مفصلة في الجدول الآتي:

(١) جدول يوضح عدد الخطب لكل خطيب من أئمة المسجد النبوي لعام ١٤٢٢هـ*

م	اسم الخطيب	مجموع الخطب	عدد خطب الجمعة	ملاحظات
١	علي بن عبد الرحمن الحذيفي	١٥	١١	ثلاث خطب استسقاء وخطبة لعيد الأضحى
٢	عبد الباري بن عواض الثبيتي	١٣	١١	خطبة لصلاة الاستسقاء وأخرى لعيد الفطر
٣	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم	١٠	١٠	ــــ
٤	حسين بن عبد العزيز آل الشيخ	٩	٨	خطبة لصلاة الاستسقاء
٥	صلاح بن محمد البدير	١١	١٠	خطبة لصلاة الاستسقاء

وقد اشتملت على مواضيع متعددة ومتنوعة عالجت بعض القضايا العامة والخاصة التي حدثت خلال عام ١٤٢٢هـ، واشتملت على الأمور العقدية، والتعبدية، والاجتماعية، والأخلاقية، وقد رتبت هذه المواضيع بترتيب أيام السنة الهجرية، بعناوينها التي وضعت لها من قبل المكتبة الصوتية، التابعة لإدارة التوجيه والإرشاد، بالمسجد النبوي حسب الجدول التالي:

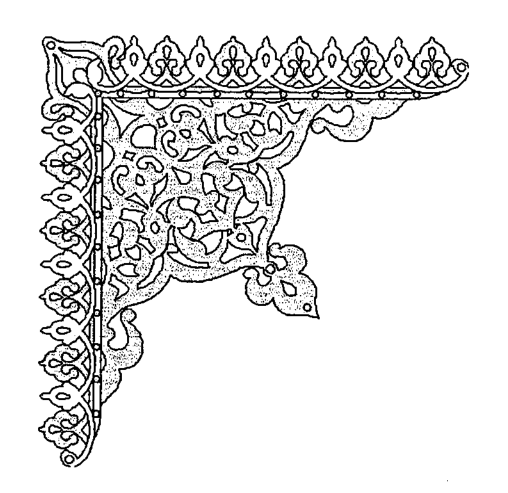
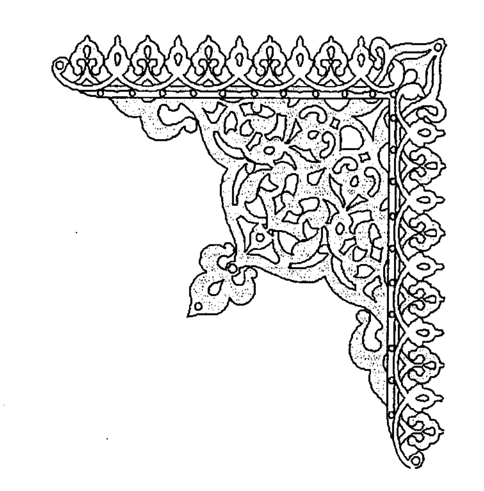
* وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف، إدارة التوجيه والإرشاد، المكتبة الصوتية.

(٢) جدول لعناوين خطب الجمعة بالمسجد النبوي الشريف لعام ١٤٢٢هـ

م	التاريخ	موضوع الخطبة	الشيخ
١	١/٥	الانتحار	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم
٢	١/١٢	الهجرة النبوية	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
٣	١/١٩	الموت وتذكرة	عبد الباري بن عواض الثبيتي
٤	١/٢٦	الشهادة وقول الزور	حسين بن عبد العزيز آل الشيخ
٥	٢/٣	عظمة الله ووحدانيته وعدم التشاؤم والطيرة	صلاح بن محمد البدير
٦	٢/١٠	الذكر	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
٧	٢/١٧	الرجولة	عبد الباري بن عواض الثبيتي
٨	٢/٢٤	الكفر وأهله	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم
٩	٣/٢	اتباع الهوى والشهوات	صلاح بن محمد البدير
١٠	٣/٩	حسن الخلق	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
١١	٣/١٦	الترويح عن النفس وضوابطه	عبد الباري بن عواض الثبيتي
١٢	٣/٢٣	حقوق العباد (الدين)	حسين بن عبد العزيز آل الشيخ
١٣	٤/١	غزوة أحد وما فيها من العبر	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم
١٤	٤/٨	تحريم الأغاني والمعازف	صلاح بن محمد البدير
١٥	٤/١٥	الزواج والأسرة المسلمة	عبد الباري بن عواض الثبيتي
١٦	٤/٢٢	فاحشة الزنى (العفة)	حسين بن عبد العزيز آل الشيخ
١٧	٤/٢٩	نصائح وتوجيهات	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم
١٨	٥/٦	آداب الزيارة	عبد الباري بن عواض الثبيتي
١٩	٥/١٣	المدنية الزائفة	صلاح بن محمد البدير
٢٠	٥/٢٠	مكائد الشيطان	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
٢١	٥/٢٧	نعمة الأمن والأمان	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
٢٢	٦/٥	الغيبة والنميمة	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
٢٣	٦/١٢	العلم والتعلم	حسين بن عبد العزيز آل الشيخ
٢٤	٦/١٩	قضايا الإجازة	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم
٢٥	٦/٢٦	مناقب الإمام مالك يرحمه الله	عبد الباري بن عواض الثبيتي
٢٦	٧/٤	التمسك بالكتاب والسنة	صلاح بن محمد البدير
٢٧	٧/١١	الصدق	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
٢٨	٧/١٨	العزة الإسلامية	عبد الباري بن عواض الثبيتي
٢٩	٧/٢٥	الاعتصام بالله	حسين بن عبد العزيز آل الشيخ
٣٠	٨/٣	فضل الدعاء	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم

٣١	٨/١٠	واقع الأمة الإسلامية	صلاح بن محمد البدير
٣٢	٨/١٧	الرحمة	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
٣٣	٨/٢٤	الفتن	عبد الباري بن عواض الثبيتي
٣٤	٩/١	استقبال شهر رمضان المبارك	حسين بن عبد العزيز آل الشيخ
٣٥	٩/٨	العبادة في رمضان	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم
٣٦	٩/١٥	الطاعة في رمضان	صلاح بن محمد البدير
٣٧	٩/٢٢	فضل القرآن الكريم	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
٣٨	٩/٢٩	الاستغفار	عبد الباري بن عواض الثبيتي
٣٩	١٠/٦	المداومة على الأعمال الصالحة	حسين بن عبد العزيز آل الشيخ
٤٠	١٠/١٣	محاسبة النفس	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم
٤١	١٠/٢٠	الفتوى	صلاح بن محمد البدير
٤٢	١٠/٢٧	السنن الكونية	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
٤٣	١١/٤	التراحم والتواصل	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم
٤٤	١١/١١	المسؤولية العلمية الجماعية والفردية	حسين بن عبد العزيز آل الشيخ
٤٥	١١/١٨	دروس من حجة الوداع	عبد الباري بن عواض الثبيتي
٤٦	١١/٢٥	آداب زيارة المسجد النبوي	صلاح بن محمد البدير
٤٧	١٢/٣	الحج	علي بن عبد الرحمن الحذيفي
٤٨	١٢/١٠	المداومة على الأعمآل الصالحة	عبد الباري بن عواض الثبيتي
٤٩	١٢/١٧	ثمرات الحج	صلاح بن محمد البدير
٥٠	١٢/٢٤	التوحيد وإفراد الله بالعبادة	عبد المحسن بن عبد الرحمن القاسم

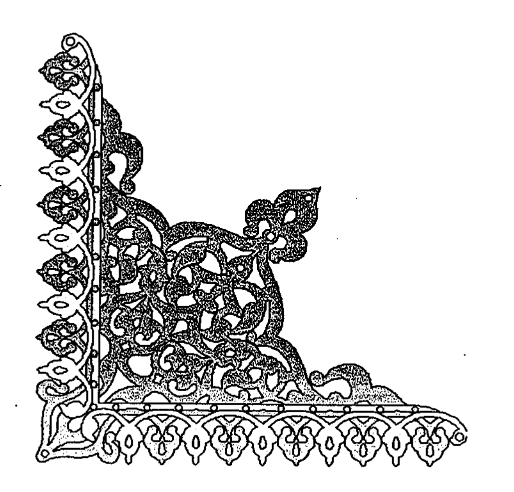
وقد صنفت خطب الجمعة بالمسجد النبوي الشريف لعام ١٤٢٢هـ حسب خطة البحث إلى عدة مضامين، وعند قراءة خطب الجمعة تبين أن بعض الخطب تتشابه في مضامينها مع بعضها البعض، لذلك جمعت الموضوعات المتشابهة في مضمون واحد، وقد صنفت حسب فصول الدراسة.

الفصل الثالث

المضامين التربوية المتعلقة بالجانب العقدي

- تمهيد
- المضمون الأول: التوحيد وإفراد الله بالعبادة.
- المضمون الثاني: الإعتصام بالكتاب والسنة.
- المضمون الثالث: محاسبة النفس ومجاهدة الهوى.
- المضمون الرابع: التحذير من الفتن.
- المضمون الخامس: الصبر على أقدار الله.
- المضمون السادس: ذكر الموت.




تمهيد

لاشك أن العقيدة لها أهمية عظيمة في حياة الإنسان بل في حياة البشرية جمعاء، "وهي من أهم العلوم على الإطلاق بالنسبة للفرد المسلم، لأن العقائد أصول تُبنى عليها فروعه، والأسس التي يقوم عليها بنيانه، والحصون التي لا بد منها لحماية فكر المسلم من أخطار الشك وأعاصير التضليل والتزييف"[1].

فالعقيدة ركيزة تقوم عليها المبادئ والشرائع، فالبشر أسرى المعتقدات والأفكار، فالذين يعتقدون بأن الله هو ربهم ومعبودهم وأن مصيرهم إليه، وأن الدنيا معبر وطريق، يقيمون حياتهم وفق شريعة الله بحيث تهيمن هذه الشريعة على تصرفاتهم وأعمالهم. قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2]، وحتى نتعرف على العقيدة لا بد من بيان معناها اللغوي والاصطلاحي:

معنى العقيدة في اللغة:

أصل العقيدة في اللغة من عقد، نقول عقد الحبل والبيع والعهد أي شده، والعقد هو العهد، وعندما نقول: عقد الحبل يعني شد بعضه ببعض نقيض حله[3].

وقد ورد في القرآن الكريم أصلها اللغوي في قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾[4].

ومعنى العقيدة في الاصطلاح:

هي الفكرة الكلية للإسلام عن الكون والإنسان والحياة، وما قبل الحياة وما بعدها وعلاقتها بما قبلها وما بعدها [5].

---

(1) حسن أيوب: تبسيط العقائد الإسلامية (ط٤، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) ص٢٠.

(2) سورة الروم: آية ٣٠.

(3) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج٣ ص٢٩٧.

(4) سورة المائدة: آية ٨٩.

(5) صالح ذياب الهدي: دراسات في الثقافة الإسلامية (ط٢، عمان، ١٩٨١م) ص٤٣.

إن الأمم السابقة اتخذت لها عقائد باطلة فاسدة لذلك ظلت في طريق الحياة قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[1].

"وكثيراً ما سمعنا ورأينا أنواعاً من الانحرافات في الفكر والقول والسلوك لم يكن لها سبب إلا البعد عن فهم أصول هذا الدين، وركائزه التي قام عليها، والتي لابد من الإيمان بها ليفهم هذا الدين، وليجاب لها عن جميع التساؤلات التي لم يكن لها سبب سوى الجهل بقضايا الإيمان ومسائله"[2].

وطريق معرفة العقائد الصحيحة هو ما جاءت به الرسل، فكل الرسل من آدم عليه السلام وحتى نبينا محمد ﷺ تدعو إلى عبادة الله تعالى قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[3].

لقد تعاقبت على مدار التاريخ عقائد فاسدة كثيرة وما كان من سبيل لإصلاحها إلا بإرسال الرسل والأنبياء؛ لتصحيح عقائد البشر الزائفة، وتصحيح تصوراتهم عن الله والكون والحياة. إن من يقف وراء هذه العقائد الفاسدة من لهم مصالح شخصية تمكنهم من السيطرة على عقول الناس واستعبادهم فقد ادعى فرعون الألوهية فقال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[4]، وقال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾[5].

لذلك كانت العقيدة الصحيحة التي جاء بها الأنبياء والرسل ضرورية للبشر ضرورة الماء والهواء؛ "لأنها تحرر العقل من الخرافة وتفسر للإنسان لغز الحياة، وتدله عل مصدر وجوده ومصدر وجود الكون، كما تعرفه بالعلاقة التي بينه وبين الله، وبين الكون وتحدثه عن العوالم الأخرى التي هي من عالم الغيب، وتبصره بمصيره بعد الحياة، والإنسان إذا لم يجد الإجابة الشافية عن هذه القضية فإنه يبقى متعباً قلقاً حائراً، والذي ينظر في حال

---

(١) سورة الجاثية: آية ٢٤.

(٢) حسن أيوب: تبسيط العقائد الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٠.

(٣) سورة الأنبياء: آية ٢٥.

(٤) سورة الأعلى: آية ٢٤.

(٥) سورة القصص: آية ٣٨.

الفلاسفة والمفكرين الذين لم يهتدوا بهدي الله سيشعر بمدى التعب النفسي، والإرهاق الذي عاني منه هؤلاء الرجال"[1].

وتتميز العقيدة الإسلامية عن بقية العقائد الأخرى، أن مصدرها هو الله عزوجل بلّغنا بها رسوله محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2].

وأن هذه العقيدة موافقة للفطرة فهي تلبي بذلك الإحساس الذي يدفع الإنسان إلى العبادة، فهي واضحة وميسرة إذ يفهمها كل البشر لأنها قريبة من عقولهم خالية من التعقيد، تتجاوب مع رغبات الإنسان وطموحاته، وتجيب الإنسان عن كل سؤال يعترض حياته، وبهذا أصبحت عقيدتنا الإسلامية بما تتصف به من صفات هي مصدر تربيتنا وأساساً في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأن كل ما نستمده لحياتنا نابع من عقيدتنا؛ لذلك يكون تأثيرها واضحاً على سلوكنا وأخلاقنا ومعاملاتنا، فهي الأساس الذي ينطلق منه التكوين الفكري للمسلم والذي يبني عليه نظرته نحو الكون والحياة.

ويمكن أن نوجز بعض آثار العقيدة الإسلامية الصحيحة:

١- الصلة المباشرة بين العبد وربه بدون واسطة.

٢- تحرير العقل والفكر من التبعية لأي عقيدة فاسدة أو ضالة.

٣- الراحة النفسية والفكرية لأنه يرضى بربه حاكماً ومشرعاً.

٤- سلامة القصد والعمل من الانحراف في العبادة والعمل.

٥- الحزم والجد في الأمور واستغلال الوقت في العمل الصالح رجاءً للثواب والابتعاد عن المعاصي خوفاً من العقاب.

وقد تضمنت خطب الجمعة بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة عدداً من المضامين العقدية منها: التوحيد وإفراد الله بالعبادة، التمسك بالكتاب والسنة، مجاهدة النفس والهوى، التحذير من الفتن، الصبر على أقدار الله، تذكر الموت، ويقوم الباحث بعرضها بشيء من التفصيل على النحو التالي: ...

---

[1] عمر سليمان الأشقر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة (ط١٠، دار النفائس، الأردن، عمّان، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م) ص٨٥.

[2] سورة يونس: آية ١٦.

أولاً: مضمون التوحيد وإفراد الله بالعبادة

أولاً: تعريف التوحيد:

التوحيد لغة: الواحدُ أوّلُ عَددِ الحِساب، ووَحَّدَ تَوْحِيداً، جعله واحداً، والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له. والله الواحِدُ الأَحَدُ: ذو الوحدانية والتوحُّد[1].

وفي الاصطلاح: هو إفراد الله بالعبادة دون سواه، والخلوص له من الشرك.

فالتوحيد أول الأمر وآخره، أعني توحيد الألوهية. والتوحيد يتضمن ثلاثة أنواع:

أحدها: توحيد الأسماء و الصفات.

والثاني: توحيد الربوبية، وبيان الله أن وحده خالق كل شيء.

والثالث: توحيد الإلهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له[2].

والتوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب: هو توحيد الإلهية، المتضمن توحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وأن خالق السماوات والأرض واحد كما أخبر تعالى عنهم بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[3]، وقوله: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[4]،[5].

ثانياً: أهمية التوحيد:

إن التوحيد الذي أرسل الله به الرسل وأنزل من اجله الكتب هو توحيد الألوهية، الذي معناه: الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه وتعالى هو الإله الحق، ولا إله غيره يجب إفراده بالعبادة.

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج٣ ص٤٥٠.

(٢) صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي: شرح العقيدة الطحاوية (ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م) ص٢٤.

(٣) سورة لقمان: آية ٢٥.

(٤) سورة المؤمنون: آية ٨٤- ٨٥.

(٥) صدر الدين علي بن علي أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية مرجع سابق، ص٢٩.

والعبادة لله تعني الانقياد والتذلل والخضوع، وتوحيد الألوهية مبني على إخلاص العبادة لله وحده، في باطنها وظاهرها، فنخلص لله المحبة والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والطاعة والتذلل والخضوع وأنواع العبادة كلها[1].

ولقد ذكر القاسم في خطبته: في هذا الدين كلمة من قالها صادقاً من قلبه وعمل بمقتضاها يبتغي بذلك وجه الله سبحانه دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، لا إله إلا الله.

وذكر أنه لا يكفي التلفظ بها بل يجب أن يكون عالماً بمعناها عاملاً بمقتضاها من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله[2].

ويذكر البدير في خطبته: أن من أظلم الظلم وأعظم الإثم الإشراك بالله، وصرف خالص حقه إلى غيره، وعدل غيره به[3]، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[4]. يقول معاذ بن جبل ﷺ كنت رِدْف رسول ﷺ على حمار يقال له عُفَيرٌ، فقال: ((يا معاذ وهل تدري حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله، أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشر به الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا.))[5].

ومن المؤكد" أن التصور الإسلامي يقوم عل أساس التوحيد الذي يتضمن أن هناك ألوهية وعبودية فهناك إذاً وجودان متميزان: وجود الله، ووجود ما عداه من عبيد الله، والعلاقة بين الوجودين هي علاقة الخالق بالمخلوق والإله بالعبيد هذه القاعدة الأولى في التصور الإسلامي، ومنها تنبثق وعليها تقوم سائر القواعد الأخرى"[6].

---

(1) محمد نعيم ياسين: كتاب الإيمان (دط، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة، دت) ص١٥.

(2) عبد المحسن القاسم: التوحيد وإفراد الله بالعبادة،خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ٢٤/١٢/ ١٤٢٢هـ.

(3) صلاح البدير: عظمة الله ووحدانيته، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٣/٢/١٤٢٢هـ.

(4) سورة المائدة: آية ٧٢.

(5) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٥٧٩ ح ٢٨٥٦.

(6) سيد قطب: العدالة الاجتماعية في الإسلام (ط٩، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ص١٨٣.

ولكون التوحيد الأساس الذي ينبني عليه سائر أحكام الدين نرى النبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يربي الناس عليه وينفي الشرك عنه، وجاء القرآن الكريم في معظم آياته بتقريره ونفي الشبه عنه وكل مصل فرضاً أو نفلاً يعاهد الله على القيام به في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ ﴾[1]،[2].

فالقرآن كله توحيد؛ لأنه إما لبيان التوحيد وبيان نقيضه، وإما إخبار عن أهل التوحيد وكرم الله تعالى لهم في الدنيا والآخرة، أو إخبار عن المشركين وسخط الله تعالى عليهم في الدارين، أو أحكام وبيان للحلال والحرام، وهذا من حقوق التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحوله يدور[3].

وتوحيد الألوهية يقوم على أركان ثلاثة هي :

١- توحيد الإخلاص: ويسمى توحيد المراد، فلا يكون للعبد غير مراد واحد وهو الله سبحانه وتعالى فلا يزاحمه مراد آخر.

٢- توحيد الصدق: ويسمى توحيد إرادة العبد وذلك بأن يبذل جهده وطاقته في عبادة ربه.

٣- توحيد الطريق: وهو المتابعة للرسول ﷺ[4].

ثالثاً: علاقة التوحيد بالعبادة:

إن من أبرز مظاهر التوحيد: العبادة وتحويل الاعتقاد إلى عمل، ولقد فهم المسلمون الأوائل هذا الترابط الوثيق بين العقيدة والعبادة، وعرفوا هذه العلاقة الجذرية بين الإسلام والإيمان، لقد فهم المسلمون الأوائل الإسلام كلاً متماسكاً، وطبقوه تطبيقاً كاملاً في مجال العبادة والعمل، آمنوا بأن الدين المعاملة، والتي تعطي لهذه العقيدة منطلقها الحقيقي إلى تشكيل حياة المسلم وكيانه على النحو الرباني الكريم القائم على التوحيد الخالص.

---

(١) سورة الفاتحة : آية ٥.

(٢) صالح بن فوزان الفوزان: محاضرات في العقيدة والدعوة (ط١، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢٢هـ) ج١ ص ٨.

(٣) المرجع السابق، ج٢ ص٨.

(٤) محمد بن إبراهيم الحمد: رسائل في العقيدة (ط١، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م) ص ١١٦.

وقد كانت دعوة الرسول ﷺ الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله بكل ما تضمنته هذه الشهادة من معنى، بإفراد الله وحده بالـدعاء، والـذبح، والنـذر والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، وطلب النفع، ودفع الضر، والطواف، والسـجود، ونحو ذلك من أنواع العبادة التي هي حق الله وحده[1].

"وتتجسد العبودية والخضوع والتسليم لله تعالى وحده بالالتزام الكامل بفرائض الله تعالى، واستشعار رقابته في جميع الأحوال ورعاية حرماته بإتباع أوامره واجتناب نواهيـه وعدم تخطي حدوده، والتوجه الخالص إليه بكل الأعمال والأقوال.

إن الإيمان والعبادة وجهان لشيء واحد وهو العقيدة الموحدة لله عز وجل، فإذا كان الإيمان هو جوهر العبادة، فإن العبادة تجسيد للإيمان وإبراز لمعانيه وتطبيق لغاياته وتحقيـق لأهدافه"[2].

والعبادات في الإسلام تمتاز على غيرها بأنها لا تُقصد لمجرد التعبد، وإنما ترتبط بحماية الفرد عقلياً ونفساً وصحياً واجتماعياً وترقيته والسمو به علـى أن لا يصـبح خاضـعاً للرغبات والأهواء، فلا يكون عبداً ذليلاً لها.

وحياة الإنسان كلها عبادة، سواء أكانت عبادات أو معاملات أو أعمـال، وكـل عمل الإنسان ووسائله تكون أساساً موجهة إلى الله تعالى، والعبادة تتناول حياة الإنسان العملية حتى في الأعمال التي يظهر أنها عادية محضة، ولا يبلغ الإنسان كماله الإنساني إلا بتحقيق العبودية لله في كل عمل، والعبادة هي الصلة الدائمة والمتصلة بالله عزوجل.

وما تقرب عبد إلى ربه بشيء أحب إليه مما افترضه عليه، وإذا تقرب العبد إلى ربـه ذراعاً، تقرب الله إليه باعاً، وإذا أتاه يمشي أتاه الله جل شأنه هرولة[3].

يقول ابن تيمية: "إنما الدين الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه، وهو تحقيق محبة الله بكل درجة، وبقدر ما تكمل محبة العبد لربه، تكمل محبة الرب لعبده، وبقدر نقـص

---

(1) علي عبد الرحمن الحذيفي: الهجرة النبوية، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٢/١/ ١٤٢٢هـ.

(2) عبد الحميد الصّيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص٣٨٠.

(3) أنور الجندي : معلمة الإسلام (ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م) ص١٠٠- ١٠١.

هذا يكون نقص هذا، وكلما كان في القلب حب لغير الله، كانت فيه عبودية لغير الله بحسب ذلك"[1].

رابعاً: علاقة التربية بالتوحيد:

التربية الإسلامية تبني الإنسان لتحقيق مراد قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2]، فالتوحيد أصل من أصول الدين إذا تأصل في النفوس وترسخ في القلوب، وكان هو المرتكز الأساسي الذي تُبنى عليه الأهداف، وبتحققه ضمان استجابة الجوارح، وانقياد النفس إلى كل الأمور التي يرشد إليها الهادي البشير.

ولأهمية العقيدة في تربية الأمة طالت دعوة الهادي البشير عليه الصلاة والسلام إلى غرسها وترسيخها في النفوس أول الأمر ففي العهد المكي – ثلاثة عشر – عاماً كانت الدعوة إلى تحقيق العبادة لله وحده، ونبذ عبادة ما سواه والعمل على ما يقوي هذا الجانب، واستمرت الدعوة إليها ملازمة الدعوة إلى الشريعة طيلة نزول الوحي على الرسول ﷺ وما ذلك إلا لأنها الأصل في كل عمل وهي المؤثر الأساسي في حُسنه وقوته، فالتعليمات إذا نبع تطبيقها من عقائد النفوس كان رقيبها الذات، وإذا تحقق هذا جاءت الأعمال على وجه الكمال.

فالتربية عديمة الجذور تذوب بسرعة، وتجتاحها أخف الرياح، وأقل الأمطار، كما أن البناء المقام على أرضية رخوة ينهار لأدنى عامل مضاد. وهذا مشاهد في كل تربية وتعليم بني على أمور باطلة، أو غير ملائمة للإنسان في تكوينه، لصدورها ممن لا يعلم حقيقة هذا المخلوق المتميز عن سائر الخلق؛ لكن من يتربى تربية صحيحة تخالط كيانه، وتطابق فطرته، وتوافق عقله الصريح، تظهر قوته بصورة لا تقارن بقواه المادية[3].

---

[1] أحمد بن تيمية: العبودية (ط٣، دار الأصالة، الإسماعيلية، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م) ص١٠٧.

[2] سورة الذاريات: آية ٥٦.

[3] أحمد بن ناصر بن محمد الحمد: العقيدة نبع التربية (ط١،مكتبة التراث، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ) ص٣٤-٣٥.

خامساً: الآثار التربوية لمضمون التوحيد وإفراد الله بالعبادة

١- التحرر من عبادة ما سوى الله:

يعتقد المسلم بأنه ليس لهذا الكون إله آخر وإنما هو الله واحد لا شريك له خالق كل شيء وإليه المصير، ''وإليه يتجه بالعبادة والمراقبة موقناً أنه مطلع عليه وأنه – وحده – الضار والنافع، وبيده الخير، وهو على كل شيء قدير، فلا يدعو معه غيره، ولا يسأل سواه حاجة من الحاجات التي لا يقدر البشر على مثلها، ولا يستعين إلا به، ولا يخاف حق الخوف إلا منه، ولا يُسخطه ليرضى الناس، ولا يبالي في سبيل إرضاء الله بسخط أحد''[1].

والمسلم الذي يريد أن يتحرر من العبودية لغير الله لا يكفيه مجرد النطق بالشهادتين بل لابد ''أن يكون المسلم عالمًا بمعناها، عاملاً بمقتضاها من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله، والمسلم صادق في إيمانه وعقيدته، مستسلم لله في الأحكام والأوامر، والشرع والقدر، لا يُنزل حوائجه إلا بالله، ولا يطلب تفريج كروبه إلا منه سبحانه وتعالى، قال عز وجل:﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]''[3].

وفي هذا يكون عمل الإنسان عبادة وهو ما يثبته توحيد الألوهية، وبهذا يتحرر الإنسان من عبودية غير الله، ومن كل سلطان غير سلطان الله فلا يعبد إلا إياه ولا يخضع لغيره، لا يؤمن بسلطان إلا سلطانه، وهذه هي دعوة الأنبياء والرسل جميعاً قال تعالى:

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[4].

---

[1] أنور الجندي: معلمة الإسلام، مرجع سابق، ص٥٨.

[2] سورة الأنعام: آية ١٧.

[3] عبد المحسن القاسم: التوحيد وإفراد الله بالعبادة،خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ٢٤/١٢/١٤٢٢هـ.

[4] سورة القصص: آية ٨٨.

"ولذلك انطلق الإسلام وانطلقت التربية من مسلمات التوحيد ليتحرر العقل من أوثان حجبت عنه رؤية الحقيقة، وليتحرر الإنسان من عبوديته للبشر، ومن عبوديته لغير خالقه، والإنسان بهذا يتحرر من الكبت والخوف والإرهاب الفكري والاجتماعي، والتعصب بجميع مظاهره وأسسه، ومن الخرافة بجميع أشكالها ونزواتها.

فحينما يؤمن الإنسان بخالقه، ويتعرف عليه ويسلم أمره له، ويدرك قوته، وهيمنته على الحياة والكون الطبيعي، وما وراء الكون الطبيعي فإنه لا يخاف إلا خالقه، وبذلك يحل الخوف من الخالق محل الخوف من المخلوقات، وتتكون في الإنسان أولى أسس ومبادئ التربية الضبط الداخلي في الإنسان وفي المجتمع، فتتكون أخلاقه وفقاً لمعايير عقلية أو نفسية، واجتماعية، وجسمية في الطبيعة البشرية حافظ عليها الإسلام وأوضح حدودها، ومضامينها، وسن تشريعاته وفرائضه بانياً إياها، ومقنناً ومراعياً لها ومحافظاً عليها"[1].

٢-تبعث السعادة والطمأنينة والأمن في نفس الإنسان:

"من تعلقت نفسه بالله وأنزل به حوائجه والتجأ إليه وفوض أمره كله إليه كفاه كلَّ سؤله، ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره أو سكن إلى علمه وعقله وتمائمه، واعتمد على حوله وقوته، وكله الله إلى ذلك وخذله"[2].

يقر المؤمن بعقيدة التوحيد فالله خالق هذا الكون وكل ما فيه مسير بأمر الله عزوجل، وهو المتصرف به وحده، وما يحدث فيه بأمره عزوجل وهو الذي يعلم كل صغيرة وكبيرة تحدث فيه قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[3].

---

[1] محمود السيد سلطان: مفاهيم تربوية في الإسلام (ط٤، دار الحسام ، القاهرة، ١٩٩٦م) ص٦١.

[2] عبد المحسن القاسم: التوحيد وإفراد الله بالعبادة،خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ١٢/٢٤/ ١٤٢٢هـ.

[3] سورة الأنعام: آية ٥٩.

وهو سبحانه هو المسير لهذا النظام الكوني وما أحد غيره يقدر على ذلك قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾[1].

"ذلك بأن شعور الإنسان بأن له رباً هو المتصرف في الكون كله بإرادته وأنه لا يمكن أن يكون هناك شيء يقع في حياة الناس إلا بتقديره وحكمته، هذا الشعور يضفي على النفس المؤمنة رضاً يغمرها فلا يستطيع شيء مهما عظم أن يسخطها، وهذا الشعور نفسه يشيع في النفس المؤمنة به طمأنينة وأمناً يدفعان بها إلى السعادة التي ينشدها بحيث لا يستطيع إنسان مهما طغى أن يشقيها، ولا أي شيء أن يسخطها، وقد رضيت بالله رباً، ورضيت بكل ما يصدر عنه في خلقه من الأمور"[2].

٣- تحرير العقل والفكر من الأوهام التبعية:

لقد خلّص التوحيد البشرية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ظلم الأرباب إلى عدل الإسلام، فقد ساوى بين الناس، فكلهم سواسية في حرية الفكر والتخلص من صور التبعية والخضوع والذل لحجر أو صنم أو صورة أو عبودية للملوك والقياصرة.

ويحذر البدير في خطبته من الشرك فيقول: "احذروا الشرك وطبائعه ووسائله وذرائعه، واعلموا أن العلم به طريق الخلاصِ منه، احذروا ما يفعله الطغام وبعض العوام من التعلق بالتمائم والعزائم، فيلبسون الحلق والخيوط، وينظمون الودعات، ويعلقون الحروز والعظام والخرزات، ويحملون أنياب الذئاب وجلود الحيوانات يعلقونها على الرقاب والدواب والأبواب، معتقدين دفعها الضراء وضوائق اللأواء، ورفعها البأساء وطوارق البلاء، ومنعها عين العائنين وحسد الحاسدين "[3].

فعقيدة التوحيد خلصت البشرية من شوائب الشرك وطهرت العقل من براثن الضلال، وحررت النفس من جميع الأوهام، وعملت على تحريره من التقليد الأعمى، والخضوع للأفكار والعادات الموروثة، فكانت عقيدة يقينية لا تحتمل الشك أو التردد.

---

(١) سورة فاطر: آية ٤١.

(٢) محمد السيد الوكيل: أسس الدعوة وآداب الدعاة، مرجع سابق، ص١٤٥.

(٣) صلاح البدير: عظمة الله ووحدانيته، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٢/٣هـ.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[2].

٤- الشعور بالعزة والكرامة:

يكتسب المؤمن بالله عزوجل من عقيدة التوحيد عزة بالله تعالى واستعلاء على كل ما في هذا الوجود وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا فقال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[4].

"وهذه الأنفة من الخضوع والعبودية لغير الله تعالى يصاحبها التواضع والرحمة لعباده المؤمنين انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[5]، والمؤمن يعلم أن واهب العزة هو الله قال تعالى: ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾[6]، فعزة المؤمن عزة إيمان وحق وعزة غيره غرور وفجور وكبرياء"[7].

وقد ضرب لنا التاريخ أمثلة رائعة عن عزة المؤمن بعقيدة التوحيد فهؤلاء الصحابة يجهرون بالقرآن بين أظهر كفار قريش غير مبالين بما يلاقونه من ضرب وإهانة وعذاب فهذا بلال وعمار وياسر وسمية يصبرون على التعذيب مقابل أن يتمسكوا بدينهم، وهذا ابن تيمية عندما زُج به في السجن قال: ماذا تصنعون بي إن قتلي شهادة، وإن سجني خلوة وإن نفيي سياحة.

---

(١) سورة النجم: آية ٢٨.

(٢) سورة الإسراء: آية ٣٦.

(٣) سورة المنافقون: آية ٨.

(٤) سورة التوبة: آية ٣٦.

(٥) سورة المائدة: آية ٥٤.

(٦) سورة آل عمران: آية ٢٦.

(٧) محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (ط١،دار ابن القيم للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) ص .

والإمام أحمد بن حنبل يطلب منه المأمون أن يقول بخلق القرآن فيرفض حفاظاً على صحة العقيدة .

ومما ذكره القرآن الكريم عن سحرة فرعون لما آمنوا بموسي هددهم فرعون بالقتل والصلب فكان ردهم عليه قال تعالى عنه : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾[1].

٥- الإيثار والتضحية والشجاعة:

إن عقيدة التوحيد تجعل الإنسان يسترخص أعز ما يملك فيبذل النفس والمال في سبيل الله؛ لأنه يرى ذلك عبادة لله عز وجل.

"إن العقيدة الإسلامية إذا ما حلت قلب امرئ مسلم غزت كل جوارحه، وتملكت سائر مشاعره، وأصبحت موجِّهَهُ الوحيد، فلا يحس بدونها، ولا يرى حياته بغيرها، فيندفع إلى تأييدها، ونشرها بكل ما أوتي من نفس ومال، وهذا ما نشاهده في حياتنا الواقعية، فبالعقيدة يضحِّي الشهداء بأنفسهم وبها يسهر العلماء على كتبهم وتأليفهم راضين بشظف العيش، وخشونة المأكل، وبها يجود الإنسان بماله راضية بذلك نفسه. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[2]،[3].

---

[1] سورة طه: آية ٧٢- ٠٧٣

[2] سورة التوبة: آية ١١١.

[3] مصطفى سعيد الخن، ومحيي الدين ديب مستو: العقيدة الإسلامية أركانها – حقائقها – مفسداتها (ط١، دار الكلم الطيب، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ص٦٠٢- ٦٠٣ .

٦- الاستقامة:

عندما يلتزم المسلم بعقيدة التوحيد الصحيحة فإن ذلك يظهر في سلوكه وتصرفاته فتجعله يقظ الضمير دائم المراقبة لله عزوجل، حذراً من الوقوع في الذنوب والمعاصي، ضابطاً لنفسه وشهواته، لأنه يعلم أن الله مطلع على أعماله كلها صغيرها وكبيرها، وأن هناك ملكان عن يمنه وشماله أوكلهما الله عزوجل بتسجيل أعماله قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [(١)]، وقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [(٢)]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ ﴾ [(٣)].

يقول القاسم في خطبته: "إن الاستقامة على الطاعة والاستمرار على التقيد بامتثال الأوامر واجتناب النواهي والزواجر هي صفات عباد الله المؤمنين، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[(٤)].

والاستقامة مفتاح للخيرات، وسبب لحصول البركات، واستقامة الأحوال، قال عز وجل: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [(٥)]"[(٦)].

إن عقيدة التوحيد تربي في نفس المسلم يقضة الضمير تجاه ما يقوم به من أعمال لأنه يدرك أنه مسؤول أمام الله عزوجل فيؤديها بإخلاص وإتقان، فيكون رقيباً على نفسه دون الحاجة إلى رقيب غير الله عزوجل؛ فيستقيم بذلك على شرع الله.

---

(١) سورة ق: آية ١٨.

(٢) سورة غافر: آية ١٩.

(٣) سورة آل عمران: آية ٥.

(٤) سورة فصلت: آية٣٠.

(٥) سورة الجن: آية ١٦.

(٦) عبد المحسن القاسم: محاسبة النفس، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١٠/١٣هـ.

٧- التوازن في الشخصية:

المؤمن ذو شخصية متوازنة ثابتة، يزن الأمور ويحكم بها وفق شرع الله عزوجل فالحق ما أمر الله عزوجل به والباطل ما نهى الله عنه، كما أنه يفرق بين الخير والشر، فالمؤمن كيّس فطن ينظر بنور الله.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾[1].

كما يحب في الله ويبغض في الله فلا يوالي أعداء الله ولو كان أباه أو أمه ولن يعادي ولي الله ولو كان بعيداً منه، ولن يحب من أبغضه الله، كما أنه لن يعادي من أحبه الله، كل ذلك لإيمانه بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾[3].

وتجلت هذه الصورة الرائعة على أيدي صحابة رسول الله ﷺ حينما وقفوا أمام أقرب الناس إليهم في الغزوات التي خاضوها أمام بني جلدتهم وأقرب الناس إليهم شاهرين سيوف الحق في وجوههم، لقد تلاشت كل علاقة تربط بينهم ولم يبقَ سوى علاقة التوحيد التي فرقت بين علاقة النسب وجمعت الناس على عقيدة التوحيد.

سادساً: التطبيقات التربوية لمضمون عقيدة التوحيد وإفراد الله بالعبادة

١- في الأسرة: ينبغي على الأسرة أن تُنشئ أبناءها على التوحيد وإفراد الله بالعبادة، وأنه لا خالق لهذا الكون سواه وهو المتصرف في كل شيء وله القدرة على كل شيء وليس لأحد القدرة على التصرف في أمور الكون سواه لذلك لا يجوز صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله جل وعلا، فيتعلق قلب الناشئة بالله ويرتبط به فيكون

---

[1] سورة الحديد: آية ٢٥.

[2] سورة التوبة: آية ٢٣.

[3] سورة الممتحنة: آية ١.

حريصاً على أن تكون أعماله خالصة لله، ويفوض أموره إلى الله، ويتوكل عليه، ولا يطلب العون إلا منه، ولا يخشى إلا الله جل وعلا.

٢- في المدرسة: من أهم الأمور التي يجب أن تحققها المدرسة هو غرس توحيد الله جل وعلا وإفراده بالعبادة، واستخدام الأنشطة المناسبة وبذل كل جهد من أجل تحقيق هذا الهدف، كما يجب أن تعنى المناهج بما احتواه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أمور العقيدة الصافية الصحيحة التي ترسخ الإيمان في نفوس الناشئة.

وعلى المعلم أن يغرس في نفوس أبنائه الطلاب توحيد الله وإفراده بالعبادة مستخدماً كل ما أمكنه من وسائل وأساليب، مقتدياً بالمعلم الأول لهذه الأمة محمد عليه الصلاة والسلام، حينما رسَّخ في نفوس أصحابه عقيدة صافية صحيحة مكنتهم من أن يكونوا سادة العالم.

٣- في المجتمع: يجب أن يكون من مظاهر المجتمع الإسلامي تطبيق أحكام الله عزوجل وإقامة شعائره، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وذلك بإزالة كل الأسباب المؤدية إلى الشرك كالسحر والكهانة والذبح والنذر لغير الله وكل ما يؤدي إلى إشراك غير الله به، وتربية أفراد المجتمع على الحب الخالص لله عزوجل وأن مساواة غيره به يخرج عن الملة ويعرِّض صاحبه إلى غضب الله في الدنيا وعذابه في الآخرة، لينشأ أفراد المجتمع على العقيدة الصافية والعبادة الصحيحة، ويتربى أبناؤه على الفضيلة والأخلاق الحميدة مبتعداً عن الرذيلة، مقتدين بالمجتمع الإسلامي الأول الذي تربى على يد المصطفى محمد ﷺ.

٤- في وسائل الإعلام: إن للإعلام دوراً مهماً في توجيه وتربية أبناء المجتمع على إفراد الله بالعبادة وذلك بإقامة الندوات والمحاضرات التي تبين عظمة الخالق وقدرته على خلقه فوق كل قدرة وأنه لا يستحق العبادة إلا هو وكل ما سواه هالك وفانٍ، وكذلك عرض بعض صور البدع والإلحاد التي يقع فيها العامة إما عن قصد وإما عن جهالة وهي توقعهم في الشرك، وتحذيرهم من الوقوع فيها، مع بيان طرق العبادة الصحيحة حتى يعبدوا الله على نور وبينة وهدى.

ثانياً: مضمون الاعتصام بالكتاب والسنة

أولاً: تعريف الاعتصام:

الاعتصام: من عصم والعصمة في كلام العرب المنع و عصمة الله عبده أن يعصمه مما يوبقه، عصمه يعصمه عصما منعه ووقاه [1].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتمسك بكتابه والاعتصام به، وإقامة الصلاة فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾[2]، أي: اعتصموا به واقتدوا بأوامره، واتركوا زواجره[3]. و أنواع الاعتصام وهي:

"١- اعتصام توكل واستعانة وتفويض ولجأ وعياذ، وإسلام النفس إليه، واستسلام له سبحانه.

٢- اعتصام بوحيه، وهو تحكيمه دون آراء الرجال ومقاييسهم، ومعقولاتهم، وأذواقهم، وكشوفاتهم، ومواجيدهم، فمن لم يكن كذلك فهو منسل من هذا الاعتصام. فالدين كله بالاعتصام به وبحبله، علماً وعملاً، وإخلاصاً، واستعانة، ومتابعة، واستمراراً على ذلك إلى يوم القيامة"[4].

ثانياً: تعريف الكتاب والسنة:

المقصود بالكتاب هو القرآن الكريم وتعريفه لغة: هو قَرأ الكتاب قِراءةً وقُرْءانا بالضم وقَرَأَ الشيءَ قُرْءانا بالضم أيضا جمعه وضمه ومنه سُمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[5]، أي قراءته[6].

واصطلاحاً: القرآن: هو كلام الله ، المترل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته .

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج ١٢ ص ٤٠٣

(٢) سورة الأعراف: آية ١٧٠.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء الدمشقي: تفسير القرآن العظيم (دط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ) ج٢ ص٢٦١.

(٤) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الشهير بابن القيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ط٢، دار التراث العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣هـ) تحقيق محمد حامد الفقي، ج٣ ص٣٢٣.

(٥) سورة القيامة: آية ١٧.

(٦) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٥٢٦.

ولقد سماه الله بأسماء كثيرة منها:

القرآن: قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [1].

الكتاب: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ [2].

الفرقان: قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [3].

الذكر: قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [4].

التنزيل: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [5].

فالقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخاً في الإعجاز، أنزله الله على رسولنا محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط المستقيم، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه لصحابته- وهم عرب خلص- فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا عنها رسول الله ﷺ . روى عبد الرحمن السلمي أنه قال: حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن، كعثمان بن عفان وعبدا لله بن مسعود وغيرهما أهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً [6].

السنة لغة: الطريقة محمودة كانت أو مذمومة لقول الرسول ﷺ « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع »[7].

في الاصطلاح: ما نقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، فمثال القول ما حدث به النبي ﷺ عن التشريع في الأحكام كقوله: « إنما الأعمال بالنيات »[8].

---

(1) سورة الإسراء: آية ۰۹.

(2) سورة الأنبياء: آية ۱۰.

(3) سورة الفرقان: آية ۰۱.

(4) سورة الحجر: آية ۰۹.

(5) سورة الشعراء: آية ۱۹.

(6) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن (ط ٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م) ص٩- ٢٢.

(7) محمد إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٥٣٤، ح ٧٣٢٠ .

(8) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١ ح ١.

وأما مثال الفعل فهو: ما نقله الصحابة من أفعال النبي ﷺ في العبادة كالصلاة والحج وآداب الصيام .

وأما مثال التقرير: ما أقره الرسول ﷺ من أفعال صدرت من بعض أصحابه بسكوت منه مع دلالة الرضا، أو الاستحسان، كرضاه عن أكل لحم الضب عندما أكله خالد بن الوليد، ولكن لم يأكله لأنه قال نفسي تعافه[1].

ثالثاً: أهمية التمسك بالكتاب والسنة:

ذكر البدير في خطبته: "أيها المسلمون تتجاذب المجتمعات الإسلامية اليوم موجات إلحاد وحملات تنصير وفتن عاتية وحرب سافرة عبر وسائل إضرار يقوم عليها دعاة شر وفساد وزيغ وعناد في محاولات متلاحقة لتغريب هذه المجتمعات وصدها عن دينها وحرفها عن مسارها"[2].

فلقد بين حال المسلمين اليوم وواقعهم الذي يعيشون فيه وما يحيط بهم من حملات هدم وتخريب وإفساد لشباب المسلمين، ومحو لهويتهم الإسلامية، وجعلهم مسلمين في الظاهر خاويين من الداخل لا يحملون من الإسلام إلا اسمه ومن الدين إلا رسمه، هناك حملات تنصير استغلت أوضاع المسلمين في كثير من بلدان العالم وما أصابها من حروب وفقر ومرض باسم الحرية والمساواة وحقوق الإنسان لتنفث سمومها في صميم العقيدة الإسلامية وتنــزع الدين من جذوره .

وقد ذكر آل الشيخ في خطبته: "إخوة الإيمان في كل مكان تمر أمة محمد ﷺ بأحوال مريرة وتعيش ضروفاً صعبة، المخاطر تحيط بها والمخاوف تحيط بأبنائها"[3].

والأمة الإسلامية ليس لها ظفر ولا نصر ولا انحلال من قيود الشرك وحملات التغريب والتنصير إلا باللجوء إلى الكتاب والسنة والالتزام التام بكل ما جاء فيهما، والإقتداء بنبي هذه الأمة في أعماله وأقواله.

---

(١) مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ) ص٤٧- ٤٨ .

(٢) صلاح البدير: التمسك بالكتاب والسنة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٧/٤هـ .

(٣) حسين آل الشيخ: الاعتصام بالله، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٥هـ.

وذكر آل الشيخ في خطبته: ''إن لهذه الأمة طبيعة ذاتية تميزها عن غيرها وهي أنها أمة عقيدة مبناها على الاستسلام لرب العالمين والخضوع الكامل له عزوجل، فتلك العقيدة والعمل بمقتضاها والوقوف عند حدودها في جميع شؤون الحياة هو صمام الأمان وضابط الزمام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾[2].

إنه لا مخرج للأمة الإسلامية من كل ما تعانيه إلا بالرجوع الصادق إلى الله جلا وعلا والتمسك الحقيقي بسنة نبيها محمد ﷺ والصدق الظاهر والباطن لدينها''[3].

وإن من أكبر المصائب وأشدها وطأة على الإنسان وأعظمها ألماً وكمداً هو أن تصل يد الإلحاد والتخريب إلى تشويه العقيدة المحمدية، والعمل على تغييرها، وزعزعة ثوابتها، فلم يدعوا طريقاً إلا ولجوه ولا سبيلاً إلا وسلكوه، حتى بلغ بهم الفسق إلى سب الله وسب رسوله محمد ﷺ والاستهزاء بهما والاستخفاف بكل ما صدر عنهما، وحتى نستطيع التصدي لهم، والرد على شبهاتهم، واستعادة عزنا وقوتنا؛ علينا الاعتصام بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ فمن طلب العز من غير الله أذله الله.

وكما ذكر آل الشيخ في خطبته: ''بل هي أمة لا تزيدها اللأواء والشدائد إلا السير الحثيث في دروب الخير والتصميم الأكيد على الإصلاح وعمارة الحياة دون سقوط أو تعثر ولا غرو فهي أمة مر بها ويمر بها عبر تاريخها الطويل أيام عصيبة ونكبات شتى لو أصابت أمة غيرها لقضت عليها وأبادتها''[4].

قال ﷺ ((إني قد تركت فيكم شيئين لم تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي))[5].

ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ ينقادون لأوامره ﷺ ولا يعصونه أبداً كل ذلك كان منبعه الحب الخالص لله عزوجل ولرسوله الكريم، فقد روى عبدالله ابن عباس ﷺ

---

(1) سورة الحج: آية ٣٨.

(2) سورة الأنفال: آية ٢٤.

(3) حسين آل الشيخ: الاعتصام بالله، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٥هـ.

(4) حسين آل الشيخ: الاعتصام بالله، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٥هـ.

(5) محمد بن عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق ج١ ص١٧٢، ح ٣١٩.

قال: رأى رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه فقال عليه الصلاة والسلام: ((يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده، فلما ذهب رسول الله ﷺ قيل للرجل: خذ خاتمك انتفع به فقال: لا والله لا أخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ))[1].

قال ذلك مبالغة في امتثال أمره ﷺ واجتناب نهيه فما أحسنه وأروعه من قيل.

رابعاً: علاقة التمسك بالكتاب والسنة بالتربية:

تحرص التربية الإسلامية على أهمية التمسك بالكتاب والسنة لما في هذا التمسك من أثر فعال في التربية الصحيحة للفرد المسلم، فالتمسك بالكتاب والسنة يبعد المؤمن من خطر الفتن والبدع والمشاكل الاجتماعية وحملات التغريب والتنصير بمختلف أنواعها، كما تؤدي إلى تربية الفرد على تعلم ومعرفة أحكام القرآن والعلم بالسنن الواجبة والمستحبة في أعمال الدين العملية والقولية والقلبية، قال ﷺ: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ))[2].

فالاعتصام بالكتاب والسنة يعطي التوازن في الدين الإسلامي لا إفراط ولا تفريط، ولا يشادّ أحد هذا الدين إلا غلبه، كما أنه يوجه الفرد إلى حفظ الدين والنفس.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال:كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: ((يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف))[3].

فهذا الحديث يحتوي على كلمات بليغة وجيزة سهلة العبارة واضحة المعاني والمعالم، وإن من يتأملها ويدقق النظر فيها يجد أنها تحمل معاني تغرس أصول العقيدة في نفس الناشئة، وتعليماً حقيقياً للتوكل السليم على الله عز وجل وتطبيقاً عملي لكيفية التعلق التام بالله عز وجل.

---

(1) مسلم بن الحجاج النيسابوري :صحيح مسلم، مرجع سابق ، ج٣ ص١٦٥٥، ح ٢٠٩٠.

(2) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٠، ح ٤٦٠٧.

(3) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص٦٦٧ ، ح ٢٥١٦.

خامساً: الآثار التربوية للاعتصام بالله عز وجل:

١- تمد المؤمن بالصبر والقوة فلا تلهيه المتغيرات ولا تهزه المحن:

إن الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ هو مصدر للخيرات، ومنبع للمسرات، تشحذ الهمم، وتقوي العزائم، العامل بها يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال آل الشيخ في خطبته: "العقيدة الإيمانية ذخيرة الخير لبني الإنسان بدونها تلتوي عليهم السبل وتكتنفهم الهواجس ويستبد بهم القلق ويتيهون في غمار الحيرة والضياع والخسارة، قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾[1].

العقيدة الإيمانية التي جاء بها نبينا محمد ﷺ رافد دائم وممد قوي لتيار الخير والصلاح، وحاجز منيع لصد دواعي الشر وطغيانه المدمر صاحبها لا يزال على مسلك قويم ومنهج مستقيم ولا تحيط به جواذب الأهواء أو تستبد به زخارف الحياة ومغرياتها، فإلى تطهيرها للنفوس وإنمائها لمعالم الخير فيها، فهي ذخيرة حية لا تنفذ، تمد الإنسان بالقوة والصبر والثبات والمثابرة والطمأنينة والأمل في معركة الحياة التي يحتدم فيها الصراع بين الخير والشر والحق والباطل والسعادة والشقاء إذ تعطي الأمن المطلق والاهتداء التام والنور الكامل، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[2]"[3].

٢- تعطي المسلم الشعور بالعزة والكرامة:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4]، لا يعرف المؤمن العزة الحقيقية ولا الكرامة إلا إذا عرف عظمة الله واستشعرها وتمسّك بكل ما أنزله وطبّقه في واقعه العلمي والعملي.

---

[1] سورة العصر: آية١-٣ .

[2] سورة الرعد: آية ٢٨.

[3] حسين آل الشيخ: الاعتصام بالله، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٥هـ.

[4] سورة المنافقون: آية ٨.

وقد ذكر الثبيتي في خطبته ما يحقق العزة فقال: ''تتحقق العزة الإسلامية بالتربية الإسلامية وترسيخ العقيدة هذه العقيدة التي أقنعت العربي المسلم الذي كان يرقع ثوبه ويخسف نعله ويتبلغ بالتمرات الجافة أنه بالإسلام سيد الأرض ومن عليها دون استكبار على الخلق والحق وتعال على الباطل''[1]، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[2].

فدلنا الرب على الطريق الواضح لبلوغ أسمى مراتب العزة وهو القيام بطاعته سبحانه واتباع رسله فهي الحصن الحصين، والذل الحقيقي يكون بعدم القيام بطاعته والبعد عن سنة نبيه لقد جاء الإسلام ليربي قلب الإنسان وعقله ويربي جسده وخلقه، ويرتفع به إلى أفق الإنسانية السامية ويجعل منه قوة مؤمنة عزيزة أبية تجاهد في سبيل الله وترفع لواء الحق واثقة مطمئنة إلى وعد الله لها بالعزة والنصر والتمكين، وقد صدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما قال: (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله)''[3] .

٣- تمنح المسلم الوسطية في حياته العلمية والعملية:

الوسطية تعني موافقة الشرع، والاعتصام بالكتاب والسنة يعطي التوازن في الدين لا إفراط ولا تفريط موازنة بين الدنيا والآخرة فتحقق بذلك الحياة الاستقرارية التي يسعى إليها الإنسان .

إنها منهج يوازن بين الروح والجسم وبين العقل والقلب وبين الدنيا والآخرة وفي جميع جوانب الحياة العلمية منها والعملية والدينية والدنيوية، فهي منهج وسط لأمة وسط.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الرسول ﷺ: ((إن الدين يسر ولن يشاد الدين إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة))[4].

وفي هذا الحديث بيان لوسطية المؤمن في تعاملاته مع ربه ومع الخلق إذا سار على نهج الكتاب والسنة والتزم بأحكامهما وتشريعاتهما، ومن فرط في أمره سواء بالمبالغة أو

---

(1) عبدالباري الثبيتي: العزة الإسلامية، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي، بتاريخ١٤٢٢/٧/١٨هـ.

(2) سورة فاطر: آية١٠.

(3) محمد بن عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق، ج١ ص١٣٠، ح ٢٠٧ .

(4) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٢ ح٣٩.

التشديد في أمر من أمور الدين، أو استهان وتجاوز في أحكامهما فهو عاصٍ لأمر ربه خارج عن قول نبيه ﷺ .

٤- معالجة مشكلات المجتمع وجمع كلمة المسلمين:

إن الكتاب والسنة هما الركيزة الأولى، والقاعدة الأساسية في اجتماع كلمة المسلمين واتفاقها، وحصول التآلف بينهم، وعلاج لمرض الشقاق الحاصل بين أبناء المسلمين، فما ارتفع شأن المسلمين وما علت كلمتهم إلا عندما اتفقوا على كتاب ربهم ونهجوا نهج نبيهم، وما سقطت الشعوب ولا تفرقت الجموع إلا عندما ابتعدوا عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [(١)].

"أوجب الله تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه ﷺ والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملاً وذلك سبب اتفاق الكلمة، وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين"[(٢)].

قال ابن كثير.. رحمه الله.. عند تفسير قوله ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ ﴾.

"أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرقة والأمر بالاجتماع والائتلاف .. وقد ضمنت لهم العصمة عند اتفاقهم من الخطأ، كما وردت بذلك الأحاديث المتعددة أيضاً وخيف عليهم الافتراق والاختلاف فقد وقع ذلك في هذه الأمة "[(٣)].

سادساً: التطبيقات التربوية لمضمون الاعتصام بالكتاب والسنة

١- في الأسرة: يجب أن تهتم الأسرة بتزويد أبنائها بكل ما يتعلق بأهمية مصدري التشريع في هذه الأمة (القرآن الكريم، والسنة النبوية)، وتوجيههم إلى أن التمسك بهما سبب لنجاة الأمة وفلاحها كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ : ((إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ))[(٤)] ، كما يجب على الوالدين الاهتمام بتعليم أبنائهم

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

(٢) محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج٤ ص١٦٤.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج١ ص٣٩٠.

(٤) محمد بن عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ، مرجع سابق، ج١ ص١٧١، ح٣١٨.

القرآن الكريم والسنة النبوية حفظاً ودراسة لكي ينشؤوا متمسكين بالكتاب والسنة مهتمين بما احتوهما من أحكام وتشريعات لتطبيقها في حياقم اليومية.

٢- في المدرسة: يجب أن تكون البيئة المدرسية مكاناً خصباً لأبنائنا الطلاب ينهلون منه كل ما يفيدهم في أمور دينهم ودنياهم، فهي المصدر الثاني للتربية والتعليم بعد الأسرة، فالمناهج يجب أن تكون نابعة من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ ، وأهم شيء ينبغي الاهتمام به في المدرسة كتاب الله، ثم السنة النبوية المطهرة، فيجب على المعلمين الاهتمام بهما اهتماما كبيراً في تلقينه للطلاب لحفظه وفهم معانية كل مرحلة حسب قدرات أبنائها وإمكانياقم، كما ينبغي استخدام الأنشطة الطلابية في إقامة دورات لحفظ القرآن والسنة، وإجراء المسابقات بين الطلاب لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ووضع الجوائز المغرية والشهادات للمتفوقين.

٣- في المجتمع: ينبغي على المجتمع أن يوقن أن الاعتصام بالكتاب والسنة النبوية المطهرة هو مصدر قوة الأمة وعزها، لذلك لابد أن يحكم شرع الله عزوجل في جميع أموره، الصغيرة والكبيرة، وأن يطبق ذلك في كل أعماله ومعاملاته، فالتمسك بالكتاب والسنة النبوية حل لكثير من المشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي، وتحرير له من التبعية والذل والهوان.

٤- في وسائل الإعلام: ينبغي على وسائل الإعلام أن تتطرق إلى أهمية الاعتصام بالكتاب والسنة، وأن الاعتصام بهما سبب لعزة ونُصرة الأمة الإسلامية، مع التذكير بما كان عليه سلف هذه الأمة من التزام بالكتاب والسنة وتطبيق لها في حياقم اليومية.

ثالثاً: مضمون محاسبة النفس ومجاهدة الهوى

أولاً: تعريف محاسبة النفس ومجاهدة الهوى

المحاسبة: من حَسَب، حَسَبْتُه أَحْسُبُهُ بالضم حَسْبًا وحِسَابًا وحِسْبَانًا وحِسَابَةً، إذا عَدَدْتَه؛ والمعدود محسوبٌ وحَسَبٌ وحاسَبْتُه من المحاسبة.واحتسَبت عليه كذا، إذا أنكرته عليه قاله ابن دريد.واحتسَبت بكذا أجرًا عندا، والاسم الحِسْبة بالكسر وهي الأجر[1]. بغير مُحاسَبَة أي لا يخافُ أن يُحاسبه أحد عليه؛ وقيل: بغير أنْ حَسِبَ المُعْطَى أنه يُعْطِيه، أعطاهُ من حَيْثُ لم يَحْتَسِبْ[2].

والمحاسبة مفاعلة من الحساب وهو الاستيفاء من الأعداد فيما للمرء وعليه[3].

عرف ابن منظور الجهد بقوله: الجَهْدُ والجُهْدُ: الطاقة، تقول: اجْهَد جَهْدَك؛ وقيل: الجَهْد المشقة والجُهْد الطاقة. وذكر الليث: الجَهْدُ ما جَهَد الإنسانَ من مرض أو أمر شاق، فهو مجهود؛ قال: والجُهْد لغة بهذا المعنى[4].

والجَهْدُ: بلوغُكَ غايةَ الأمرِ الّذي لا تألو عن الجهد فيه. تقول: جَهَدْتُ جَهْدي، واجتهدتُ رأيي ونفسي حتّى بلغتُ مجهودي[5].

والنَّفْس: الرُّوحُ ، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في رُوعِه.

وهَوى النفسِ: إرادتها، والجمع الأَهْواء. وذكر التهذيب: قال اللغويون الهَوَى محبةُ الإنسانِ الشيء وغَلَبَتُه على قلبه؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[6]، معناه نَهاها عن شَهَوَاتِها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل[7].

---

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص١١٠.

(2) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١ص٣١٤، وانظر العين ج ٣ ص١٤٩

(3) محمد عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ) تحقيق محمد رضوان الداية، ج١، ص ٦٤٠.

(4) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج٣، ص١٣٣.

(5) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين (دط، دار ومكتبة الهلال، دت) تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج٣ ص٣٨٦.

(6) سورة النازعات: آية ٤٠ .

(7) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج٦ ص٢٣٣، ج١٥ ص٣٧٤.

فلذلك تأتي المجاهدة بعدة معان منها: "مجاهدة النفس والشيطان والفُسّاق، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب"[1].

"والهوى لاضابط له ولا مقياس إنما هي شهوة النفس المتقلبة، ونزواتها المضطربة، ورغباتها ومخاوفها، وآمالها ومطامعها التي لا تستند إلى حق ولا تقف عند حد ولا تزن بميزان، وهو الضلال الذي لا يرجى معه هدى ، والشرود الذي لا ترجى معه أوبة : فمن يهدي من أضل الله نتيجة لاتباع هواه ؟"[2].

ثانياً: أهمية محاسبة النفس ومجاهدة الهوى:

ينبه البدير إلى قوة سلطان الهوى فيقول:"إن سلطان الهوى يقوى بكثرة دوافعه ودواعيه، وأنصاره ومعاونيه، فهو ملك غشوم، ومتسلط ظلوم، فمن لم يلجم نفسه عن الهوى بلجام التقوى، أسرعت به التبعات إلى أرض الندامات، وحلت به الرزايا والهلكات، ومن خاف الفوات بادر بالمتاب قبل الممات، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: ((حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات))[3]"[4].

وفي هذا إشارة إلى حاجة الإنسان إلى مجاهدة النفس عن شهواتها ومحاسبتها على أعمالها، وهو أمر ضروري لتستقيم حياته في الدنيا وينجو من عذاب الله عزوجل ويفوز بالجنة في الآخرة.

وقد أمرنا الله عزوجل بمحاسبة النفس في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ ﴾[5]، وفي هذا إشارة إلى أن ينظر الإنسان لعمله الذي قدمه ليوم القيامة ويسأل نفسه: أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه.

---

(1) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دط، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ) محمد فواد عبدالباقي، محب الدين الخطيب، ج ٦ ص٣ .

(2) سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج ٥ ص٢٧٦٧.

(3) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢١٧٤ ح٢٨٢٢.

(4) صلاح البدير: اتباع الهوى والشهوات، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٣/٢هـ.

(5) سورة الحشر: آية ١٨ .

إن صلاح القلب بمحاسبة النفس، وفساده بإهمالها والاسترسال معها.

وفي محاسبة النفس عدة مصالح منها: الاطّلاع على عيوبها ومن لم يطّلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته فإذا اطّلع على عيبها مقتها في ذات الله تعالى، ومنها: أنـه يعـرف بذلك حق الله تعالى ومن لم يعرف حق الله تعالى عليه فإن عبادته لا تكاد تجـدي عليـه وهي قليلة المنفعة جدا [1].

"وجماع ذلك: أن يحاسب نفسه أولا على الفرائض فإن تـذكّر فيهـا نقصا تداركه إما بقضاء أو إصلاح ثم يحاسبها على المناهي فإن عرف أنه ارتكب منها شيئا تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية ثم يحاسب نفسه على الغفلة فإن كان قد غفل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى ثم يحاسبها بما تكلم به أو مشت إليه رجلاه أو بطشت يداه أو سمعته أذناه : ماذا أرادت بهذا ولمن فعلته وعلى أي وجه فعلته ويعلم أنه لابد أن ينشر لكل حركة وكلمة منه ديوانان: ديوان لمن فعلته وكيـف فعلته فالأول سؤال عن الإخلاص والثاني سؤال عن المتابعة وقال تعـالى: قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2]" [3].

إن طبيعة الإنسان الذي خلقه الله عزوجل فيه جانبان جانب الروح وجانب الجسد فالجسد هو نشاطه الحيوي الذي تكمن فيه رغائب الأرض وشهواتها، وجانب الروح هو الذي يمكنه من إدراك عقله وقدرته على التمييز بين الخير والشر وإرادته الضـابطة الـتي تتحكم في الشـهوات، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝ ﴾ [4].

وقد أباح الله له قدراً من هذه الشهوة المركبة في كيانه، وفي الوقت ذاته منع عنـه قسطاً آخر من المتاع؛ ليكون نقطة ابتلاء واختبار كيف يتصرف في هذا الأمر: أيستجيب لدافع الشهوة ويتعدى الحدود المرسومة له ويهبط بذلك إلى مستوى الحيوان؟ أم يلجأ إلى

---

(1) محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) ج١ ص٨٤ ص٨٨.

(2) سورة الحجر: آية ٩٣.

(3) محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مرجع سابق، ج١ ص٨٣.

(4) سورة الشمس: آية ٧ ـ ١٠.

طاقته الروحيه وعقله، وإرادته الضابطة، فيستجيب لأمر الله، ويمتنع عن القدر الزائد من المتاع وإن كان يشتهيه فيحقق بذلك كيانه الأعلى، كيان الإنسان ، وينصرف إلى الآفاق التي كرمه الله بها، وفضله على كثير ممن خلق؟[1].

وعندما أخبر الله عزوجل ملائكته عن خلقه للإنسان قالوا:

"أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أجاهم بقوله: إني أعلم ما لا تعلمون ثم أظهر سبحانه علمه لعباده وللملائكته بما جعله في الأرض من خواص خلقه ورسله وأنبيائه وأوليائه ومن يتقرب إليه ويبذل نفسه في محبته ومرضاته مع مجاهدة شهوته وهواه فيترك محبوباته تقرباً إلي ويترك شهواته ابتغاء مرضاتي ويبذل دمه ونفسه في محبتي وأخصه بعلم لا تعلمونه يسبح بحمدي آناء الليل وأطراف النهار ويعبدني مع معارضات الهوى والشهوة والنفس والعدو إذ تعبدوني انتم من غير معارض يعارضكم ولا شهوة تعتريكم ولا عدو أسلطه عليكم"[2].

وقد حذر الله جل وعلا في كتابه من اتباع الهوى وما ذكره الله إلا على سبيل الذم له ولأهله.

فقد مدح وأثنى على رسوله محمد ﷺ لعدم نطقه عن الهوى فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[3].

وحذر نبيه داود عليه السلام من اتباع الهوى في الحكم فقال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[4].

---

(1) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية (ط٥، دار الشروق، بيروت، والقاهرة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ج٢ ص٣٢٩-٣٣٠.

(2) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية: مفتاح دار السعادة (دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت) ج١، ص٤.

(3) سورة النجم : آية ٣-٤ .

(4) سورة ص : آية ٢٦ .

ونهى الله نبيه محمداً ﷺ عن طاعة الغافلين المتبعين للهوى فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

وحذر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ من اتباع هوى الكافرين بعدما أعلمه فساده فقال تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[2].

وقد أمر الله رسوله أن لا يتبع أهواء الضالين الظالمين بل أمره تعالى أن يقول: ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[3].

وبين الله عزوجل لنبيه أن ضلال الكفار بسبب اتباع أهوائهم قال تعالى: ﴿ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ﴾[4].

وهذا تحذير لأهل الكتاب بعدم الغلو في عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ ﴾[5].

وذكر القرآن الكريم أن اتباع هوى المشركين سبب في فساد الكون قال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[6].

لذلك كان جهاد النفس والهوى من أشد الأمور على النفس البشرية يقول ﷺ: ((المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله))[7]." ولا ريب أن الإنسان مأمور بمجاهدة نفسه، وكذلك قهر الهوى والشهوة كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((الكيس من دان

---

(1) سورة الكهف: آية ٢٨.

(2) سورة البقرة: آية ١٢٠ .

(3) سورة الأنعام: آية ٥٦.

(4) سورة القصص: آية ٥٠.

(5) سورة المائدة: آية ٧٧.

(6) سورة المؤمنون: آية ٧١.

(7) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٦ ص٢٠، ح ٢٣٩٩٧.

نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله))[1]، لكن المسلم المتبع لشريعة الإسلام هو المحرم ما حرمه الله و رسوله فلا يحرم الحلال و لا يسرف في تناوله بل يتناول ما يحتاج إليه من طعام أو لباس أو نكاح و يقتصد في ذلك''[2].

''قال عبدالله بن عمر لمن سأله عن الجهاد: ابدأ بنفسك فجاهدها وابدأ بنفسك فاغزها، وعن علي بن أبي طالب قال: أول ما تنكرون من جهادكم أنفسكم.

ويروى من حديث سعد بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة وإذا قتلته كان نورا لك وإنما أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك))''[3].

ويذكر ابن القيم عن أنواع النفوس فيقول: ''فالنفوس ثلاثة: نفس مطمئنة إلى ربها وهي أشرف النفوس وأزكاها ونفس مجاهدة صابرة ونفس مفتونة بالشهوات والهوى وهي النفس الشقية التي حظّها الألم والعذاب والبعد عن الله تعالى والحجاب''[4].

فإن التقي يجد مرارة في مجاهدة هواه وخلاف نفسه وكثيراً ما يغلبه شيطانه ونفسه بمنزلة من يحمل حملاً لا يطيقه فيعذبه أو يقتله والفاجر يكمل فجوره بذلك[5].

لذلك يجب أن تقاد النفوس بالتخويف والترهيب، والتأمين والترغيب، فالهوى يُهوي ويُردي، وخوف الله يَهدي ويَشفي، يقول عليه الصلاة والسلام: ((ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات: هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه))[6].

---

(1) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج ٤ ص٦٣٨، ح ٢٤٥٩.

(2) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م) ج١٤ ص٤٦٠-٤٦١.

(3) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم (ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ) ص١٦٩.

(4) محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مرجع سابق، ج٢ ص٢٠٠.

(5) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: الفتاوى الكبرى (ط١، دار المعرفة، بيروت، دت) تحقيق حسنين محمد مخلوف، ج٢ ص٢٥٢.

(6) إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مرجع سابق، ج٢ ص١٦٧.

وعلى كل مسلم أن يحذر أصحاب الهوى فهم أهل فساد يجب اجتنابهم، "فكل من دعا إلى غير الإسلام، ومحاسنه العظام، فهو صاحب هوى وفساد، وكل من خالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ودعا الناس إلى قوانين وضعية، أو أعمال بدعية، أو حرية فكرية، أو سلك حياة غربية، باسم التجديد والمعاصرة، أو الانفتاح والعولمة، فهو صاحب هوى وعناد، وفساد اعتقاد، لا تجوز طاعته ومتابعته، ولا تحل معاونته ومساعدته، يقول جل في علاه لنبيه ومصطفاه محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[1]، ويقول عز من قائل: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾[2].

يقول البدير في خطبة الجمعة: "احذر التبديل والتغيير، احذر أن تكون من دعاة الضلالة، وأرباب الجهالة، الآمرين بكل محرم، الواقفين على شفير جهنم، الداعين إلى تحرير المرأة، الراغبين في سفورها، المنادين على الملأ بالمعازف والأوتار الراغبين في ظهورها، المناصرين لتغريب الأمة وتخريب دُورها، ذوي الفكر المنكوس، والوضع المعكوس، الذين حذرنا الله منهم في كتابه، فقال جل من قائل: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾[3].

وقد قال البشير النذير والسراج المنير صلوات الله وسلامه عليه: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا))[4]."[5]

---

(1) سورة المائدة: آية ٤٨.

(2) سورة البقرة: آية ١٤٥.

(3) سورة النساء :آية ٢٦-٢٧ .

(4) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٦٠، ح ٢٦٧٤

(5) صلاح البدير: اتباع الهوى والشهوات، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٣/٢هـ.

ثالثاً: مجاهدة النفس وعلاقتها بالتربية:

إن الله تعالى جعل هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار للإنسان ومجاهدة النفس لهواها هو جزء من ذلك الابتلاء وفي هذا تربية للفرد المسلم على ضبط أعماله، مراقباً لتصرفاته، حريصاً على كلامه، دقيقاً، في معاملاته، لا يقوم على أمر من الأمور إلا بعد نظر دقيق ومطابقة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما كان فيه مخالفة لأمر الله عزوجل امتنع عنه وما كان موافقاً له امتثل له. قال الحسن رضي الله عنه: إن المؤمن والله لا تراه إلا قائما على نفسه: ما أردت بكلمة كذا ما أردت بأكلة كذا ما أردت بمدخل كذا ومخرج كذا ما أردت بهذا مالي ولهذا والله لا أعود إلى هذا ونحو هذا من الكلام[1].

"إن الله سبحانه امتحن العبد بنفسه وهواه، وأوجب عليه جهادهما في الله، فهو في كل وقت في مجاهدة نفسه، حتى تأتي بالشكر المأمور به ويصبر عن الهوى المنهي عن طاعته، فلا ينفك العبد عنهما غنيا كان أو فقيرا معافى أو مبتلى"[2].

فمجاهدة النفس تغرس في نفس المسلم معاني تربوية منها الصبر والتحمل على طاعة الله عزوجل والامتناع عن ما حرم الله عز وجل فلا يدعها تسترسل في شهواتها ورغباتها بل يكبح جماحها ويوقف انطلاقتها.

> فجهاد النفس "ركيزة يقرر الإسلام أنها جهاد أكبر من القتال في سبيل الله؛ لأن النفس أمارة بالسوء، ولها رغباتها ونزواتها، ولذلك فإن ضبط النفس في إطار القواعد والقيم والضوابط الإسلامية قضية تربوية يوليها الإسلام مكانة كبيرة فيجعلها في مرتبة أعلى من الجهاد في سبيل الله في ممارستها، إدراكاً من المسلم بأن النفس أمارة بالسوء ولذلك فإن قمة التطهر هو الوصول إلى المرحلة التي يخلع فيها الإنسان نفسه وجسده: أي يتخلى عن رغباتها غير المشروعة"[3].

---

(1) محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج1 ص510.

(2) محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت) تحقيق زكريا علي يوسف، ص125.

(3) محمود السيد سلطان: مفاهيم تربوية في الإسلام ، مرجع سابق، ص98.

يقول القاسم في خطبة الجمعة:

"ومن طباع النفس الأمارة بالسوء أن تدعي المعاذير فيما مضى، والأماني فيما بقي، وأفضل ذوي الألباب أشدهم لنفسه أخذاً، ومن عرف شرف الوجود سعى لتحصيل أفضل الموجود، والعمر موسم، والمستيقظ لا يطلب إلا الأنفس، وما اللذة في الحياة إلا بالاستقامة، والسعيد من وُفق لاغتنام العافية... واجعل لنفسك ساعة ترفع فيها حاجتك إلى ربك، وساعة تحاسب فيها نفسك، وتلمح الجوارح مخافة أن تبدو من اللسان كلمة، أو من القلب تسخط، وأحقّ الأشياء بالضبط اللسان والعين، وإطلاق البصر في المحرم ينغّص السعادة، وينقص المخالطة، ويُكدّر العيش مع الحاضر القريب"[1].

رابعاً: الآثار التربوية لمضمون مجاهدة النفس والهوى

١- التحلي بصفة الصبر:

إنه ليس من السهل على الإنسان أن يخالف هواه، ويلجم شهوته؛ لأن النفس تشتهي، والقلب يعشق، والروح تتمنى، إن أشد الجهاد جهاد الهوى، لأن سبيله وعر، والنفس تكابد في ذلك رغباتها وملذاتها، وتحتاج إلى ذلك جلداً وصلابة وبهذا يحتاج الإنسان إلى الصبر، ولهذا كان الصبر واجبا باتفاق المسلمين على أداء الواجبات، وترك المحظورات ويدخل في ذلك الصبر على المصائب، والصبر عن اتباع أهواء النفس فيما نهى الله عنه.

"والصبر على المخالفات صبر على مخالفة هوى النفس ...، وهو أشق شيء وأصعبه، ومن صبر عن المعاصي التي أكثرها محبب للنفوس فقد ترك المحبوب العاجل في هذه الدار لمحبوب آجل في دار أخرى ولا يصبر عن ذلك إلا الصديقون"[2].

يقول عليه الصلاة والسلام ((حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات))[3].

---

[1] عبد المحسن القاسم: نصائح وتوجيهات، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٢٩/٤/ ١٤٢٢هـ.

[2] عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير (ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦ هـ) ج٤ ص ٢٣٥.

[3] مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢١٧٤، ح٢٨٢٢.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعمر حين استخلفه: إن أول ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك فهذا الجهاد يحتاج أيضا إلى صبر فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلبه وحصل له النصر والظفر وملك نفسه فصار ملكا عزيزا ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك غلب وقهر وأسر وصار عبدا ذليلا أسيرا في يد شيطانه وهواه كما قيل إذا المرء لم يغلب هواه أقامه بمنزلة فيها العزيز ذليل [1].

٢- العزم والحزم:

إن للمجاهدة ثمرات رائعة، وهي التي تجعل المؤمن ثابت في طريقه مهما لاقى من صعاب، ومهما امتحن من محن ومصائب وشداد، ومهما صادفه في رحلة جهاده من عوائق وغوايات وعثرات .. في سبيل رضا الله، لأنه قد اجتاز بأمان دنيا الأهواء، وعافت نفسه عن الشره والحرص وطلب الشهوات[2].

وما أكثر ما يعترض الإنسان في حياته من ملذات الدنيا ورغائبها فتشتهي ذلك النفس وتميل إليه وقد تكون هذه الشهوات سبباً في هلاك الإنسان وخسرانه والعاقل من منع نفسه هواها، "وليس أرجى في مجاهدة النفس من العزم والحزم معها، والدنيا مفازة يجب أن يكون السابق فيها الدين، ومن أوكل زمام راحلته إلى طبعه وهواه تلف.

وانظر في الإخلاص فما شيءٌ ينفع دونه، ولا تبِع عزك بذل المعاصي، فعلى قدر مجاهدتك في ترك ما تهوى تقوى محبتك، ولا تدع فضيلة يُمكن تحصيلها إلا حصّلتها، وما قعد من قعد إلا لدناءة الهمّة، وأنت في ميدانٍ الأوقات فيها تُنتهب، فلا تخلد إلى الكسل، فما فات ما فات إلا بالكسل، ولا نال من نال إلا بالجد والعزم"[3].

٣- الحد من السيئات والإقبال على الطاعات:

إن المؤمن إذا حاسب نفسه على أعماله التي يقوم بها فإنه يستقل تلك الأعمال ويستصغر من شأنها أمام ما أنعم الله عليه من النعم فيستحث نفسه على فعل المزيد من الطاعات، ومجاهدة النفس عن الشهوات والملذات تمنعه من اقتراف السيئات وارتكاب المنكرات.

---

(1) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ص ١٩٦

(2) حسن الشرقاوي: نحو تربية إسلامية (دط، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م) ص٢٤٤.

(3) عبد المحسن القاسم: نصائح وتوجيهات خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٤/٢٩هـ.

وَيُرْوَى عنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ قَالَ: ((حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحَسَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا))[1].

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

إن العبد المؤمن يحتاج إلى ترويض نفسه ليتحلى بالطاعة، ويتخلى عن الرذيلة ولا يتم له ذلك إلا بمجاهدة نفسه ومخالفة هواه، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[3]، فبالمجاهدة المستمرة، يتعبد المؤمن بالطاعات، ويتقرب بالنوافل، ويكبح جماح الهوى، ويلجم الشهوة، فترتفع مترلته عند ربه ويصبح ملازماً للطريق المستقيم، مستوياً على الصراط القويم، متمسكاً بحبل الله المتين، قال تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾[4].

٤ – عدم العُجب:

لقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يجاهدون أنفسهم على أداء أعمالهم وإتقانها على أكمل وجه، كما كانوا أشد خوفاً على عدم قبولها، يقول القاسم في خطبة الجمعة:

دأْب الصالحين خوفهم من عدم قبول الأعمال الصالحات، يقول الحسن البصري: (أدركت أقوامًا لو أنفق أحدهم ملء الأرض ما أمن لعظم الذنب في نفسه)[5].

"فلا تثقوا بكثرة العمل؛ فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا!، ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري أكُفِّرت عنك أم لا!، والمعجب بعمله مخذول، وكم من عابد قد أفسده العجب، ومن المهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان عمله إلى البوار، والأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة عن الشوائب لم تكن عند الله نافعة، بالعجب اغترار النفس، وأمنٌ من مكر الله، وتقصيرٌ في العمل،

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج ٤ ص٦٣٨، ح ٢٤٥٩.

(٢) سورة الحاقة: آية ١٨.

(٣) سورة الرعد: آية ٢٢.

(٤) سورة فصلت: آية ٤٦.

(٥) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ص١٧٤.

ونسيانُ الذنوب وإهمالها"[1]. عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((لو لم تكونوا تذنبون لخشيت عليكم ما هو أكبر منه العجب))[2].

فعلى كل مسلم أن لا يترك لنفسه هواها فقد تغتر بما تقوم به من عمل فتظن قبوله ويكون غير ذلك، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ [3].

خامساً: التطبيقات التربوية لمضمون مجاهدة النفس ومحاسبتها

١- في الأسرة: للأسرة دور مهم في تربية النشء على مجاهدة النفس ومحاسبتها، فإذا تُركت النفس دون تربية أو إرشاد أو توجيه، وجدتها كالطفل المدلل تميل إلى الراحة والخمول حيناً، وتميل إلى اللعب والعبث أحيانا، فهي دوماً تحتاج إلى التذكير بحقوق الله عليها والتنفير من المعاصي ومن إتيان المستقبحات ومقارفة الموبقات[4].

فعلى الوالدين مسؤولية كبيرة في تربية أبنائهم أولاً بغرس حب الله في نفس الناشئة فإن أحبَّ الله أحبَّ كل عمل يقربه إلى محبوبه، فيسعى جاهداً في مجاهدة هواه وشهواته لينال الفوز بالجنان.

وثانياً بتربية الناشئة على مراقبة الله في السر والعلن و التذكير الدائم بثواب الله لمن خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى، والعقاب الشديد لمن فرط في جنب الله و لم يجاهد شهوته وهواه، و لم يتب من سيئاته ويستغفر الله عليها.

وثالثاً: بتدريب أبنائهم على الطاعة ومتابعتهم، مثل إيقاظهم للصلاة وتدريبهم على صوم رمضان، وبذل المال للفقراء، ومساعدتهم على أدائها بالتشجيع والتحفيز سواء بالقول أو بالفعل، حتى يكون أداؤها على نفوسهم سهلا وميسراً.

٢- في المدرسة: يمكن أن تقوم المدرسة بدور كبير في تعويد الطلاب على مجاهدة النفس ومحاسبتها من خلال البيئة المدرسية، فالمدرسة بنظامها يتدرب الطالب على عدم ارتكاب المخالفات، وبأنشطتها يتدرب على السمع والطاعة كنظام الجوالة مثلاً، كما أن على المعلمين دوراً كبيراً في تهذيب نفوس الطلاب وتربيتهم على كبح شهواتهم وأهوائهم

---

(١) عبد المحسن القاسم: محاسبة النفس، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٣/١٠/١٤٢٢هـ.

(٢) علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد، مرجع سابق، ج١٠ ص٢٦٩.

(٣) سورة فاطر: آية ٨ .

(٤) حسن الشرقاوي: نحو تربية إسلامية، مرجع سابق، ص٢٤٣.

من خلال ما يتضمنه منهج التربية الإسلامية من موضوعات، فإنه يأمرهم بالقيام بالطاعات واجتناب المنكرات، ويسأل عمن يطبق ذلك في حياته، ويثني عليه.

٣- في المجتمع: إن وجود مجتمع صالح يساعد أفراده على مجاهدة النفس والهوى، ووجود مظاهر الفتن والإغراء تجر الإنسان إلى الوقوع في المعاصي والذنوب، لذلك كان لزاماً على الراشدين من أفراد المجتمع أن يربوا الناشئة على مجاهدة أنفسهم وأهوائهم وذلك بأن يكونوا قدوة في أنفسهم بمنعها من الانزلاق في الشهوات والملذات، وناصحين وموجهين ومرشدين أبناءهم إلى البعد عن كل موطن يجر الإنسان إلى ارتكاب السيئات لأن النفس أمارة بالسوء، ويقع على كل من حملهم الله مسؤولية هذه الأمة المحافظة على المجتمع من كل ما يفسد دينه وأخلاقه.

٤- في وسائل الإعلام: إن ما يعرض في وسائل الإعلام وخاصة القنوات الفضائية من مفاسد تضر بدين أبنائنا وأخلاقهم، يجب الحذر منه، وحمايتهم من ذلك بإيجاد البدائل التي تصرفهم عن تلك المشاهد الفاتنة والتي تؤدي بشباب المسلمين إلى الانحراف والانغماس في الرذيلة، أو بمنعهم من الوصول إليها وتبصيرهم بأهدافها المظللة ومخططات أعداء الله وغرضهم من نشرها، حتى لا يقعوا في ما لا تحمد عقباه، ويجب على العاملين في وسائل الإعلام من المسلمين أن يتقوا الله في أبناء المسلمين ويكونوا عوناً لهم على مجاهدة النفس والهوى لا مساعداً لهم على اتباع الهوى بارتكاب ما حرم الله عليهم.

رابعاً:مضمون التحذير من الفتن

أولاً: تعريف الفتنة:

الفتنة لغة: ذكر الأزهري وغيره: جماعُ معنى الفتْنة الابتلاء والامْتِحانُ والاختبار، وأصلها مأْخوذ من قولك فَتَنْتُ الفضة والذهب إِذا أَذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيِّد، وفي الصحاح: إِذا أَدخلته النار لتنظر ما جَوْدَتُه، ودينار مَفْتُون.

ذكر ابن الأَعرابي: الفِتْنة الاختبار، والفِتْنة المِحْنة، والفِتْنة المال، والفِتْنة الأَوْلادُ، والفِتْنة الكُفْرُ، والفِتْنةُ اختلافُ الناس بالآراء، والفِتْنةُ الإِحراق بالنار؛ وقيل: الفِتْنة في التأْويل الظُّلْم. يقال: فلان مَفْتُونٌ بطلب الدنيا قد غَلا في طلبها [1].

وفي الاصطلاح: الفتن، جمع فتنة وأصل الفتنة: الاختبار، ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه، ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه، كالكفر والإثم والتحريف والفضيحة والفجور وغير ذلك[2].

وعرف الزمخشري الفتنة ووصفها بقوله: والفتنة: الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقة، وهجر الشهوات والملاذ بالفقر والقحط وأنواع المصائب في الأنفس والأموال، بمصابرة الكفار على أذاهم وكيدهم وضررهم[3].

ثانياً: موقف المسلم من الفتنة:

إن من سنة الله تعالى في خلقه أن ابتلاهم وعرضهم للفتنة، حتى يكون ذلك اختباراً لهم فيعلم بذلك الذين صدقوا ويعلم الكاذبين.

فمن سنة هذه الحياة الدنيا ومن يعيش فيها من البشر، أن يكون معرضاً للفتن والمصائب والكوارث والمحن، فقد يخفق في عمله أو يخيب أمله، أو يفقد حبيباً له يصاب في بدنه أو قريب له، أو يفقد ماله أو يهدم مسكنه إلى غير ذلك مما تجري به الحياة من أحداث.

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٣ ص٣١٧.

(2) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق، ج١٣ ص٣.

(3) جار الله محمود بن عمر الزمخشري : الكشاف (دار المعرفة ، بيروت، لبنان، دت) ج٣ ص١٨٢.

هذه سنة الله تعالى في الحياة الدنيا، وإنما خلق الله السماوات والأرض، وخلق الموت والحياة، وزين الأرض بما عليها، لابتلاء عباده وامتحانهم؛ ليعلم من يريد الله والدار الآخرة ممن يريد الدنيا وزينتها، قال تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [2]، فالاختبار والتمحيص محك صدق الإيمان في السابقين والصالحين، فقد بين الله سبحانه وتعالى أنه لابد من الاختبار والتعرض للفتنة للتحقق من قوة الإيمان وصدقه، وأن ذلك سنة الله في السابقين والصالحين، يقول الله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۝ ﴾ [3].

يقول ابن كثير في تفسيرها: "أن الله سبحانه وتعالى لابد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان"[4].

"والله يعلم حقيقة القلوب قبل الابتلاء، ولكن الابتلاء يكشف في عالم الواقع ما هو مكشوف لعلم الله، مغيب عن علم البشر، فيحاسب الناس إذاً على ما يقع من عملهم لا على مجرد ما يعلمه سبحانه من أمرهم، وهو فضل من الله من جانب، وعدل من جانب، وتربية للناس من جانب، فلا يأخذوا أحداً إلا بما استعلن من أمره، وبما حققه فعله، فليس بأعلم من الله بحقيقة قلبه"[5].

فالمؤمنون يبتلون على قدر إيمانهم وأشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، روى أبو سعيد الخدري ﷺ قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك، فوضعت يدي عليه، فوجدت حرّه بين يدي فوق اللحاف، فقلت يا رسول الله ما أشدها عليك! قال: ((إنا كذلك يُضعَّف لنا البلاء ويضعف لنا الأجر)) قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟

---

(١) سورة هود: آية ٠٧

(٢) سورة الكهف: آية ٠٧

(٣) سورة العنكبوت: آية ٠٢ - ٠٣

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق، ج٣ ص٤٠٤.

(٥) سيد قطب: في ظلال القرآن (ط٩، دار الشروق، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م) ج ٥ ص٢٧٢٠.

قال: ((الأنبياء)) قلت: ثم من ؟ قال: ((ثم الصالحون إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يُحوِّيها، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء))[1].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قلت يا رسول الله ! أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. يبتلى العبد على حسب دينه، فإن كان في دينه صُلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رِقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة))[2].

إن كثيراً من بني البشر يتعرضون لألوان من الفتن على مستوى الأفراد وعلى مستوى الأمم، وكل ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب وهذه سنة الله في خلقه، ونذكر هنا بعض الفتن التي يتعرض لها الناس كما أوردها سيد قطب في الظلال:

> "ومن الفتنة أن يتعرض المؤمن للأذى من الباطل وأهله؛ ثم لا يجد النصير الذي يسانده ويدفع عنه، ولا يملك النصرة لنفسه ولا المنعة؛ ولا يجد القوة التي يواجه بها الطغيان. وهذه هي الصورة البارزة للفتنة، المعهودة في الذهن حين تذكر الفتنة.
>
> هناك فتنة الأهل والأحباء الذين يخشى عليهم أن يصيبهم الأذى بسببه، وهو لا يملك عنهم دفعا.
>
> وهناك فتنة إقبال الدنيا على المبطلين، ورؤية الناس لهم ناجحين مرموقين، تهتف لهم الدنيا، وتصفق لهم الجماهير، وتتحطم في طريقهم العوائق، وتصاغ لهم الأمجاد، وتصفو لهم الحياة. وهو مهمل منكر لا يحس به أحد، ولا يحامي عنه أحد، ولا يشعر بقيمة الحق الذي معه إلا القليلون من أمثاله الذين لا يملكون من أمر الحياة شيئاً.
>
> وهنالك فتنة الغربة في البيئة والاستيحاش بالعقيدة، حين ينظر المؤمن فيرى كل ما حوله وكل من حوله غارقا في تيار الضلالة؛ وهو وحده موحش غريب طريد.
>
> وهناك فتنة من نوع آخر قد نراها بارزة في هذه الأيام، فتنة أن يجد المؤمن أمماً ودولا غارقة في الرذيلة، وهي مع ذلك راقية في مجتمعها،

---

[1] محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، ج٢ ص١٣٣٤، ح ٤٠٢٤.

[2] محمد بن عيسى الترمذي : الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص٦٠١، ح٢٣٩٨.

متحضرة في حياتها، يجد الفرد فيها من الرعاية والحماية ما يناسب قيمة الإنسان، ويجدها غنية قوية، وهي مشاقة لله !

وهنالك الفتنة الكبرى، أكبر من هذا كله وأعنف، فتنة النفس والشهوة، وجاذبية الأرض، وثقلة اللحم والدم، والرغبة في المتاع والسلطان، أو في الدعة والاطمئنان، وصعوبة الاستقامة على صراط الإيمان والاستواء على مرتقاه، مع المعوقات والمثبطات في أعماق النفس، وفي ملابسات الحياة، وفي منطق البيئة، وفي تصورات أهل الزمان !

فإذا طال الأمد، وأبطأ نصر الله، كانت الفتنة أشد وأقسى، وكان الابتلاء أشد وأعنف، ولم يثبت إلا من عصم الله، وهؤلاء هم الذين يحققون في أنفسهم حقيقة الإيمان، ويؤتمنون على تلك الأمانة الكبرى، أمانة السماء في الأرض، وأمانة الله في ضمير الإنسان" [1].

ويشير الثبيتي إلى الفتن في عصرنا فيقول:"ونحن في عصر أخذت أمواجها تتلاطم بألوان من الأحوال العجيبة، موجات فتن تترى، ومصائب تتوالى، وتقلبات وتغيرات تُلوّث العقائد والأفكار والأخلاق، تُسعّر القوم شراً، كلما تعاظم الناس فتنة تلتها أعظم منها، فتن الشهوات المحرقة، وفتن الشبهات المضلة، وفتن تضارب الآراء، سيما عند تفاوت المسالك. فتن هذا الزمان لا تموج بالناس فحسب، بل بهم وبأفكارهم، وربما كان موج الأفكار والحقائق سِمَة فتن هذا العصر، فترى الناس في الفتن كالورق اليابس تسُفّه الريح يمنةً ويسرة"[2].

أصناف الناس أمام الفتنة:

١- استقبال الناس للفتنة: من الناس لا يصبر على فتنة تصيبه بل يتضجر منها ويجزع ويسخط وهؤلاء ضعفاء الإيمان كما أخبر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ [3]، وقوله ﴿ وَمِنَ

---

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٥ ص٢٧٢٠- ٢٧٢١.

[2] عبد الباري الثبيتي: الفتن، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٨/٢٤هـ.

[3] سورة العنكبوت: آية١٠.

ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾[1].

٢- فتنة الناس بعضهم ببعض: من حكمة الله تعالى في خلقه أن يفتن الناس بعضهم ببعض ويختبرهم ويبلوهم ليعلم من يطيع ومن يعصي فالمسلم مبتلى بالكافر مفتون به والكافر مفتون بالمسلم مبتلى به، والأغنياء بالفقراء، والضعفاء بالأقوياء،

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾[2].

"وهذا عام في جميع الخلق امتحن بعضهم ببعض، فامتحن الرسل بالمرسل إليهم ودعوتهم إلى الحق والصبر على أذاهم وتحمل المشاق في تبليغهم رسالات ربهم، وامتحن المرسل إليهم بالرسل وهل يطيعونهم وينصرونهم ويصدقونهم أم يكفرون بهم ويردون عليهم ويقاتلونهم، وامتحن العلماء بالجهال .. يعلمونهم وينصحونهم ويصبرون على تعليمهم ونصحهم وإرشادهم ولوازم ذلك، وامتحن الجهال بالعلماء .. يطيعونهم ويهتدون بهم، وامتحن الملوك بالرعية والرعية بالملوك، وامتحن الأغنياء بالفقراء والفقراء بالأغنياء، وامتحن الضعفاء بالأقوياء والأقوياء بالضعفاء والسادة بالأتباع والأتباع بالسادة، وامتحن المالك بمملوكه ومملوكه به، وامتحن الرجل بامرأته وامرأته به، وامتحن الرجال بالنساء والنساء بالرجال والمؤمنين بالكفار والكفار بالمؤمنين، وامتحن الآمرين بالمعروف بمن يأمرونهم وامتحن المأمورين بهم"[3].

٣- فتنة الإنسان نفسه: من الناس من تزين له نفسه الشهوات فيكون رهيناً لها أو يزين له الكفر والشك في البعث أو يغتر بطول الأمل في هذه الحياة وتغره الأماني.

" فالعبد في هذه الدار مفتون بشهواته ونفسه الأمارة وشيطانه المغوي المزين وقرنائه وما يراه ويشاهد مما يعجز صبره عنه ويتفق مع ذلك ضعف الإيمان واليقين وضعف القلب ومرارة الصبر وذوق حلاوة العاجل وميل النفس إلى زهرة الحياة الدنيا وكون

---

(١) سورة الحج: آية ١١.

(٢) سورة الفرقان: آية ٢٠.

(٣) محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مرجع سابق، ج٢ ص١٦١-١٦٢.

العوض مؤجلا في دار أخرى غير هذه الدار التي خلق فيها وفيها نشأ فهو مكلف بأن يترك شهوته الحاضرة المشاهدة لغيب طلب منه الإيمان به" [1].

ثالثاً: ظهور الفتن:

أخبر النبي ﷺ أمته أن كثيراً من الفتن ستظهر بعده، وأن ذلك من علامات الساعة الصغرى، أن هذه الفتن عظيمة يلتبس فيها الحق والباطل، فيتزلزل الإيمان في نفوس الناس، يمسي فيها المؤمن مؤمناً ويصبح كافراً وذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا)) [2].

وقد حذر الرسول ﷺ من الفتن وأمر باجتنابها فقال: ((ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأً أو معاذاً فليعذبه))[3].

ومما أخبر النبي ﷺ به أمته عن ظهور الفتن وأن ذلك من أشراط الساعة، ما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ : ((يتقارب الزمان، ويقبض العلم، وتظهر الفتن، يُلقى الشح، ويكثر الهرج)) قالوا وما الهرج؟ قال: ((القتل))[4].

وحديث آخر ((لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه))[5] وهذا إخبار من النبي ﷺ عن المغيبات وهو ما يحدث في زماننا من فتن الدين والدنيا.

ففتن الدين هو الصد عن دين الله والإيمان، وظهور العقائد الفاسدة، والاشتغال بالمحرمات والشهوات، أما فتن الدنيا: فما يحصل من القتل والخوف والسلب والنهب.

ويذكر الثبيتي المسلمين بأسباب الفتن فيقول: "لقد حـــذر الله الأمة المسلمة إن هي خالفت ربها ونبيها، وبعُدت عن شريعتها أن يفتـــنها.

---

[1] محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مرجع سابق ج٢ ص١٦٤.

[2] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص١١٠، ح١١٨.

[3] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٤٨٦، ح٧٠٨٢.

[4] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٤٨٣، ح ٧٠٦١.

[5] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٤٨٤، ح٧٠٦٩.

قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

هذه الفتنة عامة تشمل مختلف أنواع العقوبات، كانتشار القتل فيما بينهم، أو الزلازل والبراكين، أو تسلط السلطان الجائر عليهم، أو ظهور أنواع من الأمراض، أو الفقر، أو الشدة في الحياة، إلى غير ذلك"[2].

ويقول: "الفتن -عباد الله- خطرها عظيم، وشرها مستطير، تهلك الحرث والنسل، وتأتي على الأخضر واليابس، تحيّر العقلاء، وترمّل النساء، وتيتم الأطفال، وتسيل أنهار الدماء، تُنزل الويلات والنكبات بالمجتمعات التي تغشاها، نار وقودها الأنفس والأموال، ومصير أهلها ومآلهم – عياذاً بالله – شر مآل"[3].

وما نشاهده اليوم من تتابع الفتن وكثرتها دليل على إعجاز النبوة وصدقها، فنرى فتناً في مجال التعليم، والإعلام، والسياسة، والاقتصاد، بالإضافة إلى ما يصيب المسلمين من قتل وتشريد واستحلال لدمائهم وأعراضهم، وطردهم من ديارهم.

وما تسببت به أحداث ١١ سبتمبر من فتن كثيرة أدت إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم ووصفهم بالإرهاب، وترتب على ذلك الإضرار بكثير من المسلمين في كل أنحاء العالم، من اعتداءات على المسلمين ومضايقتهم في دينهم ودنياهم، وتعطيل لمصالحهم.

كم نرى فتناً في مجتمعاتنا الإسلامية، منها فتنة النساء وخروجهن عن أمر الله لهن بالحجاب والستر، وكذا انتشار الأمراض المستعصية الفتاكة التي لم تكن تعرف من قبل، ومن كثرة الفتن واختلافها وتنوعها أصبح الناس في حيرة من أمرهم، فلا يتبين لهم طريق الحق والصواب، نسأل الله أن يرينا الحق ويرزقنا اتباعه.

---

(١) سورة النور: آية ٦٣.

(٢) عبد الباري الثبيتي: الفتن، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٨/٢٤هـ.

(٣) عبد الباري الثبيتي: الفتن، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٨/٢٤هـ.

رابعاً: الآثار التربوية لمضمون التحذير من الفتن

١- اللجوء إلى الله عزوجل وإلى شرعه:

من أهم الأمور التي لابد أن يلجأ فيها المسلم إلى الله عزوجل هي أيام الفتن وهو سبحانه وتعالى السبيل للخلاص من الفتن كبيرها وصغيرها، فيلجأ المسلم إلى الله عزوجل بالدعاء والتضرع إليه أن يحمي الإسلام والمسلمين ويقيه شر هذه الفتن.

ذكر الثبيتي في خطبة الجمعة: "السلاح الأول لرفع الفتن عن الأمة اتباع هُدى الله، وفي ظل هذا الاتباع يتربى المسلمون، ويتولد سلاح العزائم، وتتحد الأمة تحت راية لا إله إلا الله، ولا ينجي من الفتن إلا تجريد اتباع الرسول ﷺ ، وتحكيمه في دقّ الدين وجلّه، ظاهره وباطنه، عقائده وأعماله، حقائقه وشرائعه، العلم المُخْلَص في تحصيله، المُتَّقى الله في تطبيقه، نورٌ يُضيء الطريق إذا ادلهمت الخطوب، وتشابكت الدروب، وأظلمت بالناس الفتن، قال تعالى: قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [١]"[٢].

فمن أصابته فتنة من فتن الدنيا المختلفة والتي منها القتال والتسلط وفتنة الممات أو فتنة الأهواء والنساء والولد والمال، كل هذه الفتن وتلك المحن لا مخرج منها إلا بالعودة إلى الله والابتهال بين يديه أن ينقذ النفوس منها، وينجيهم من شرها، كما أن عليهم تطبيق شرع الله عزوجل وإقامة شعائره، وأهمها الصلاة فقد كان الرسول ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وكان عليه الصلاة والسلام يلجأ إلى الله بالدعاء ففي يوم بدر رفع يديه إلى ربه وقال: ((اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض))[٣].

وكان النبي ﷺ يتعوذ دائما من عذاب القبر وفتنة المسيح الدجال فقد ثبت في الحديث الصحيح أنه كان يقول ((اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم، ومن فتنة

---

(١) سورة الأنعام:آية ١٢٢.

(٢) عبد الباري الثبيتي: الفتن، خطبة جمعة ألقيت في المسجد النبوي بتاريخ ٢٤/٨/ ١٤٢٢هـ.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣ ص١٣٨٤، ح ١٧٦٣.

القبر، ومن فتنة النار، وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، و أعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ..))[1].

وعلى المسلم ألا يكون كمن قال الله عنهم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[2].

فالفتن تربي الإنسان على اللجوء إلى الله سبحانه وقت الشدائد وطلب العون منه وحده، فإنه لا يكشف الضر ولا يرفع البلاء إلا الله عز وجل.

٢- لزوم جماعة المسلمين:

أمر الله عزوجل عباده المؤمنين لزوم جماعة المسلمين في كل حين وحذر من الاختلاف فقال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[3].

وثبت في الحديث الصحيح: ((ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن، إخلاص العمل لله، والطاعة لذوي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم))[4] .

وفي الحديث الصحيح: ((إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذّ إلى النار))[5].

فإذا ما ثارت الفتن واختلف الناس فعلى المسلم أن يلزم جماعة المسلمين؛ حتى لا يقع في الفتنة، وقد أخبر رسول الله ﷺ حينما سأله حذيفة بن اليمان عن الشر مخافة أن يدركه فقال: ما تأمرني إن أدركني ذلك؟ فقال ﷺ : ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))[6].

وفي هذا توجيه تربوي من رسولنا محمد ﷺ أن النجاة من الفتن وشرورها تكون بلزوم جماعة المسلمين، وطاعة إمام المسلمين، فلا يكون المخرج من الفتن والتخلص منها وعدم الوقوع فيها، إلا بلزوم جماعة المسلمين.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٣٤٧ ، ح ٦٣٦٨.

(٢) سورة الحج: آية ١١.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

(٤) محمد بن عبدالله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج ١ ص١٦٢، ح ٢٩٤.

(٥) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص٤٦٦، ح٢١٦٧.

(٦) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣ ص١٤٧٥، ح١٨٤٧.

٣- الحذر من أعداء الله:

لقد كان في تاريخ هذه الأمة الإسلامية أمثلة كثيرة لما تعرض له المسلمون من أعداء الله عزوجل من المشركين واليهود والنصارى من فتن ومحن، كادت للإسلام والمسلمين ووقفت ضد دعوة الله عزوجل أن تبلغ إلى الناس، وفتنة المسلمين في دينهم حتى يردوهم عنه فقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [1]، وقال جل شأنه: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [2].

ومن المؤسف حقاً أن من المسلمين ممن حمّلهم الله مسؤولية هذه الأمة يرضون بتسليم الأجانب زمام الأمور في بلاد المسلمين، ويمكنون لهم التصرف في شؤونهم، ،أولوهم الثقة في خدمتهم الخاصة حتى في بيوقم ، وقد حذرنا ديننا من الركون إليهم بشيء، وفضح نواياهم ومقاصدهم تجاه المسلمين.

ومن الأساليب التي يستخدمها أعداء الله لفتنة المسلمين عن دينهم:

١- إبعادهم عن مصادر تشريعهم بالتأثير على أنظمة الحكم بوضع دساتير وقوانين وضعية، أو بتغير المناهج التعليمية الدينية وإبعادها عن التطبيق في واقع حياقم.

٢- تشويه صورة الإسلام الحقيقية بالدعايات المغرضة ضد الإسلام ووصف أهله بالإرهاب لإبعاد الناس عنه.

٣- بث الخلافات والتراعات بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة، وبين الأمم الأخرى.

٤- تدمير أخلاق المسلمين وعقولهم، عن طريق ما تبثه القنوات الفضائية من مشاهد الفسق والفجور ومن المبادئ والأفكار الفاسدة الدخيلة على الأمة الإسلامية.

٥- القضاء على الحكم الإسلامي في أي بلد يريد تطبيق شرع الله بكل ما يملكون حتى ولو كان بالقوة العسكرية.

٦- تجريد المسلمين من أي مصدر من مصادر التقدم التكنولوجية والصناعية ومصادر القوة الحربية.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠٩ .

(٢) سورة آل عمران: آية ٠٦٩

٧- القضاء على الوحدة الإسلامية، والرابطة الإيمانية التي تجمع المسلمين، وذلك بما يثيرونه بينهم من خلافات، وقال قائلهم في ذلك: إذا اتحد المسلمون في دولة إسلامية موحدة أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا، وأما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير[١].

وبعد أن عرفنا وسائل أعداء الله عزوجل لفتنة المسلمين عن دينهم فإن مقاومة هذه الفتن هو الحل الوحيد لردعهم واكتفاء شرهم قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾[٢].

ويمكن أن نذكر بعض الطرق التي تساعد على مقاومتهم:

١- دراسة الخطط والمؤامرات التي يحيكها أعداء الله ضد المسلمين وإضعافها والحد من فعاليتها ومواجهتها بكل الإمكانيات المتاحة.

٢- بيان خططهم وألاعيبهم لعامة المسلمين والتحذير من الوقوع في شراكها.

٣- الاهتمام بالتعليم عامة وبالتعليم الديني خاصة وغرس مبادئ العزة الإسلامية في نفوس الناشئة.

٤- القضاء على مظاهر الفساد بجميع مجالاته وتخفيف منابعه التي تسعى إلى إفساد عقائد الناس وانحراف سلوكهم عن الدين الإسلامي الحنيف.

٥- إعداد وسائل الإعلام الإسلامية التي تحمل في طياتها برامج هادفة تسعى إلى المحافظة على العقيدة الصافية و الرقي بالمجتمع الإسلامي ذهنياً وفكرياً.

٦- تمكين العلماء والمصلحين المخلصين لأداء واجبهم في بيان الحق للناس وإظهاره لهم حتى يكونوا على نور وبصيرة، والأخذ بتوجيههم وإرشادهم.

٧- غرس مبدأ الجهاد في سبيل الله في نفوس الناشئة، وإعداد العدة لملاقاة الأعداء عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[٣].

---

[١] عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني: الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن (ط١، دار القاسم، الرياض، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ص٤٠٧-٤٠٨.

[٢] سورة البقرة: آية ١٩٣.

[٣] سورة الأنفال: آية ٦٠.

٤- التمييز بين أهل الحق وأهل الباطل:

إن الفتن تربي المسلم وتصقله للوقوف أمام الباطل في زمن انقلب فيه الحق باطلاً والباطل حقاً، وأصبح المجتمع الإسلامي فيه الغث والسمين فيه الصادق والكاذب والمنافق، والفتن هي التي تميز بين الصادق والكاذب، كما يميز الصائغ بين الذهب الجيد والرديء إذا أدخلهما النار، وكذلك الفتن يتبين فيها المخلص لدينه من المنافق المخادع، يتميز فيها أهل الحق والإيمان بمواقفهم المشرفة الراسخة، ويتميز فيها المخلصون لدينهم بصبرهم وثباتهم على مبادئهم، يقولون كلمة الحق وينبذون الباطل.

يقول الثبيتي في خطبة الجمعة: "والفتن تظهر خبايا نفوسهم، لتعرف الأمة قدرهم فتنبذهم، وصنف من الناس في الفتن تقوى رجولته، وتسمو همته، ويستدرك ضعفه، فيزداد صلابة لدور أكبر، ومهمة أجل وأكرم، قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[1] "[2].

نعم في زمن الفتن يتميز أهل الإيمان الحق من المنافقين الكاذبين، ويتميز ثبات الإيمان ورسوخه في قلب صاحبه أو تزلزله.

ويظهر صادق الإيمان الذي إذا لحقته الفتنة من أجل دخوله في الإسلام، فلم يعبأ بذلك، ولم يترك اتباع رسوله ﷺ ، ويظهر أيضاً الكاذب في دعوى الإيمان، ذلك المنافق الذي ترك الإيمان لأدنى فتنة تصيبه، فاستبان من حال الأول رسوخ إيمانه، ورباطة عزمه، حيث كان الإيمان صادقاً حقاً وتبين من حال الثاني عدم رسوخ إيمانه وتزلزله[3].

وقد ذكر لنا القران الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾

---

(١) سورة البقرة: آية ٢١٦ .

(٢) عبد الباري الثبيتي: الفتن، خطبة جمعة ألقيت في المسجد النبوي بتاريخ ٢٤/٨/ ١٤٢٢هـ.

(٣) محمد طاهر عاشور: تفسير التحرير والتنوير (دط، الدار التونسية للنشر، دت) ج٢٠ ص٢٠٥.

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [1].

ومن الفتن التي يتميز فيها أهل الحق عن أهل الباطل فتنة القتال والحرب، وفتنة الأمة في دينها، وابتلائها في عقيدتها أشد وأعظم، فيظهر أمام الفتن الكاذبون والمنافقون الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

ونرى في زماننا من تظهر عليه الاستقامة على شرع الله، ولكن ما إن يجد فرصة أو قضية ما إلا وكشر عن أنيابه وأظهر ما يبطنه ضد علماء الأمة ومصلحيها وأخذ يلصق الاتهامات والافتراءات ظلماً وعدواناً.

٥- الصبر وعدم القنوط:

إن ظهور الفتن أمر محتَّم في حياة الإنسان، لذلك على المسلم الحق أن يصبر على ما أصابه ولا يقنط من رحمة الله، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ [2].

قال الثبيتي في خطبة الجمعة: "لقد وجه القرآن الكريم بالصبر والتقوى لمواجهة الكيد، والتحصين من الفتن، قال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [3]" [4].

فالفتن تربي في الإنسان المسلم تحمل المشاق والمتاعب والصبر عليها لأنه يدرك أن في ذلك ثواب من الله عزوجل، إن هو صبر وشكر الله تعالى وحمده على ما أصابه ففي الحديث: قال رسول الله ﷺ : ((عجبت لأمر المؤمن إن أمر المؤمن كله له خير، ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر وكان خيراً وإن أصابته ضراء صبر وكان خيراً)) [5].

---

(1) سورة العنكبوت: آية ١-٠٣.

(2) سورة الفرقان: آية ٢٠.

(3) سورة آل عمران: آية ١٨٦.

(4) عبد الباري الثبيتي: الفتن، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٢٤/٨/ ١٤٢٢هـ.

(5) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٣٣، ح ١٨٥٨٤.

كما أن المؤمن بالله حق الإيمان يُدرك أن ما يترل به من شدة وعسر؛ لابد أن يكون بعده الفرج فقد قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ﴾ [1]، فلن يغلب عسر يسرين، وهناك أناس من ضعفاء الإيمان الذين آمنوا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم إذا أصابه أذى لم يصبر وجعل ذلك كأنه عذاب من الله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ [2].

٦- الثقة بنصر الله:

إن المؤمن بالله عزوجل يثق بنصر الله وموعوده، وهذا ما وجَّهنا إليه الرسول ﷺ وربى عليه أصحابه عليهم رضوان الله ونحن نثق بنصر الله لنا كما نصر أسلافنا وكما وعدنا الله في كتابه العزيز قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [3]، و قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [4].

ذكر الثبيتي في خطبة الجمعة: إن دفاع الله سبحانه عنا وحمايته لنا من الفتن والمكايد، إنما يكون على قدر إيماننا وعبوديتنا، قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[5]، وكان السلف يقولون: "على قدر العبودية تكون الكفاية"، يقول ابن القيم رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾[6]. وفي قراءة: ﴿ يَدْفَعُ ﴾ فيقول رحمه الله: (فدفعه سبحانه ودفاعه عنهم - أي عن المؤمنين - بحسب إيمانهم وكماله، ومادة الإيمان وقوته بذكر الله تعالى، فمن كان أكمل إيماناً وأكثر ذكراً، كان دفع الله تعالى عنه ودفاعه أعظم، ومن نقص)، أي من نقص إيمانه نقص الدفع والدفاع عنه"[7].

---

(١) سورة الشرح: آية ٥-٦.

(٢) سورة العنكبوت: آية ١٠.

(٣) سورة الحج: آية ٤٠.

(٤) سورة الحج: آية ٣٨.

(٥) سورة الزمر: آية ٣٦.

(٦) سورة الحج: آية ٣٨.

(٧) عبد الباري الثبيتي: الفتن، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٨/٢٤هـ .

وما نراه من تكالب أعداء الله على الأمة الإسلامية لا ينقص من إيماننا ويقيننا بوعد الله عزوجل وثقتنا به.

يقول سيد قطب :"ولا يجوز أن يتطرق إلى قلوبنا الشك بسبب ما نراه من حولنا من الضربات الوحشية التي تكال لطلائع الجيل المسلم العائد لله تعالى في كل مكان، ولا بسبب ما نراه كذلك من ضخامة الأسس التي تقوم عليها الحضارة المادية، إن الذي يفصل في الأمر ليس هو ضخامة الباطل وليس هو قوة الضربات التي تكال للإسلام، إنما الذي يفصل في الأمر هو قوة الحق ومدى الصمود للضربات"[1].

نعم إنها الحقيقة التي لابد أن تستقر في ذهن كل مسلم ويتربى عليها كل جيل من هذه الأمة، وهم يواجهون الفتن من مصائب وكوارث وقتل وتشريد واضطهاد، أن يعتقدوا اعتقاداً جازماً لا يتطرق إليه أدنى شك أن النصر لهذا الدين مهما تكالبت عليه قوى الأرض جميعاً [2].

---

[1] سيد قطب: المستقبل لهذا الدين (الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ١٤١١هـ) ص ١١٦- ١١٧.

[2] عبد الحميد بن عبد الرحمن السحسباني: الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن، مرجع سابق، ص٥٠٣.

خامساً: التطبيقات التربوية لمضمون التحذير من الفتن

١- في مجال الأسرة: يقع على الأبوين حمل ثقيل في تربية أبنائهم تربية صالحة وتنشئتهم على منهج الكتاب والسنة فقد أخبر الله عزوجل أن الأبناء فتنة لذلك يجب الحذر في العاطفة الفطرية التي أودعها الله نحو الأبناء فيجب الاهتمام بهم وتربيتهم تربية حسنة، ليكونوا سعداء في الدنيا والآخرة.

وللحفاظ على الأبناء من الفتنة يجب اختيار الزوجة الصالحة حتى تكون عوناً له على تربية أبنائه تربية صالحة فينشؤوا مستقيمين على شرع الله.

كما أن على الأبوين أن يدربا أبناءهم على تحمل مشاق الحياة ومتاعبها ويغرسا في نفوسهم مواجهة ما يصيبهم من الفتن بالصبر والتوجه لله عزوجل بالدعاء وطلب العون منه أن يحفظهم من شر الفتن.

٢- في المدرسة: الحصن الثاني بعد الأسرة في الحفاظ على الأجيال المسلمة فعلى المعلمين الاهتمام بتربية الجيل المسلم وبنائه بناءً إسلاميا متكاملاً في جميع جوانبه العقدية والأخلاقية والسلوكية والعقلية والعاطفية... وتبصيرهم بالفتن التي تحيط بهم وطرق الوقاية منها، والتفاعل مع المناهج الدراسية وتوضيح ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن الفتن وكيفية اتقاء هذه الفتن وما هو المخرج منها.

٣- في المجتمع: يجب الحفاظ على المجتمع سليماً من شتى أنواع الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية، حتى نحمي أبناءنا من ما يفتنهم في دينهم وأخلاقهم لذلك يجب علاج أي ظاهرة سيئة في المجتمع حتى لا يقع فيها الأجيال الناشئة فيضلوا وينحرفوا عن الصواب.

٤- في وسائل الإعلام بكافة مجالاته المرئية والمسموعة عليها واجب الحفاظ على سلامة عقيدة أبناء الأمة الإسلامية، وعدم عرض العقائد الفاسدة والأفكار المضللة التي تفتن الشباب عن دينهم أوتشككهم في عقيدهم أوتخرجهم عن جماعة المسلمين أو تفسد أخلاقهم. وفي المقابل يجب أن تبين للمسلمين ما يخططه أعداء الأمة الإسلامية من مؤامرات ضد الإسلام حتى يكون لدى شباب الأمة وعي بتلك المخططات فلا يفتتنون بها ويكون لديهم القدرة على الدفاع عن الإسلام باللسان والسنان.

خامساً: مضمون الصبر على أقدار الله

أولاً: تعريف الصبر:

الصبر لغةً: صبر صبراً، تجلد ولم يجزع وانتظر في هدؤ.

والصبر: حبس النفس عن الجزع وصبره حبسه، قال الله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾[1].

واصطلاحاً: هو حبس النفس عما يقتضيه العقل والشرع[2].

وعرف أيضاً أنه: التحمل والثبات وعدم الجزع أو التسخط.

ثانياً: تعريف القدر:

القدر في اللغة: من قدر، والقَديرُ والقادرُ من صفات الله عز وجل يكونان من القُدْرَة ويكونان من التقدير . وفي التهذيب: الليث: القَدَرُ القَضاء المُوَفَّقُ. يقال: قَدَّرَ الإله كذا تقديراً، وإذا وافق الشيءُ الشيءَ قلت: جاءت قَدَرُه. ابن سيده: القَدْرُ والقَدَرُ القضاء والحُكْم، وهو ما يُقَدِّره الله عزوجل من القضاء ويحكم به من الأُمور[3].

واصطلاحاً: هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها [4].

ثالثاً: أهمية الصبر على أقدار الله:

خلق الله الإنسان وهو أعلم بما يُصلح شأنه في هذه الحياة الدنيا فجعل الاختبار والابتلاء جزءاً من حياة الإنسان، قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾[5].

---

(1) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح (دط، دار الكتب العربية، بيروت، دت) ص٣٥٤.

(2) الحسين محمد الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القران الكريم (دط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، دت) ج١، ص٢٨١.

(3) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج٥ ص٧٤.

(4) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (دط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ–١٩٨٧م) ص٢٩.

(5) سورة العنكبوت: آية ١- ٢.

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

يوضح القاسم أن حياة الإنسان لا تستقر على حال، وما يصيبه فيها خير فيقول: "والمصائب .. فيها رفع الدرجات وحط السيئات، وكل نعمة لا تقرِّب من الله فهي بلية، والمصاب من حرم الثواب. فلا تأسَ على ما فاتك من الدنيا فنوازلها أحداث وأحاديثها غموم وطوارقها هموم، الناس معذبون فيها على قدر هممهم بها. الفرح بها هو عين المحزون عليه، آلامها متولدة من لذاتها، وأحزانها من أفراحها"[2].

ففتنة الإنسان في هذه الحياة الدنيا هي ابتلاء من الله عز وجل، فقد يكون الابتلاء بنعم الدنيا من الصحة واللذة والسرور والحصول على ما يريده من ملذاتها، أو قد يكون الابتلاء بمصائب هذه الدنيا من الفقر والمرض، وفقد الولد والكوارث وكل ما يكرهه الإنسان، وكلا الأمرين اختبار للإنسان على مقدار صبره في التعامل مع هذه الأحداث فمن استطاع أن يضبط نفسه أمام هذه الابتلاءات نجا من فتن هذه الدنيا وفاز بالآخرة، ومن ضعفت نفسه خسر الامتحان، لذلك حث الإسلام على التحلي بالصبر عند المصائب، وتحمل ما قد يطرأ عليه من أمور لا يحبها أو لا يرضاها فلا يدري الإنسان أكان هذا خيراً له أم شراً، قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[3].

فالصبر مفتاح الفرج، لأن فيه الخير للإنسان، قال تعالى: ﴿ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[4]، فالتحلي بالصبر يمكن الإنسان من ضبط نفسه والتحكم في تصرفاته فلا يفعل شيئا يندم عليه. فما يصيب الإنسان في نفسه أو ماله أو أقاربه إلا ويؤجر عليه إذا صبر على ذلك. قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٣٥.

(٢) عبد المحسن القاسم: الانتحار، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١/٥هـ.

(٣) سورة البقرة: آية ٢١٦.

(٤) سورة النساء: آية ٢٥.

وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾[١].

الصبر من أهم الفضائل التي يجب أن يكتسبها الإنسان، فبالصبر يحتمل الشدائد والمكروهات، ويواجه المصاعب والأزمات، ويغالب المشاكل والتحديات وتكون روحه المعنوية مرتفعة باستمرار، ولا ييأس لفشل عارض، ولا يخضع لعجز طارئ بل يصبر على ذلك، ويحول ضعفه إلى قوة، ويستعين بالله تعالى ويحرص على كل ما ينفعه[٢].

ذكر القاسم في خطبته: "وليس في التكليف أصعب من الصبر على القضاء، ولا أفضل من الرضا به، فلا تحزن على ما فاتك من الدنيا، وأنزل ما أصابك من ذلك ثم انقطع منزلة ما لم يُصب، وأنزل ما طُلب من ذلك ثم لم تُدركه منزلة ما لم يُطلب"[٣].

فالناس فيما يصابون مختلفون من حيث العاقبة فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط، وهذا يرجع لمقدار الإيمان في نفوس البشر ولذلك يوقن المؤمن بالله عز وجل أن ما أصابه أمران:

أولهما: أن ما أصابه بسبب ذنوبه التي ارتكبها فلذلك استحق العقوبة من الله عزوجل وهو خير له لأنه رحمة به من عذاب الله، روى مسلم في شأن قول الله تعالى: ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ ﴾[٤]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وبلغت منهم ما شاء الله تعالى فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: « سددوا وقاربوا فإن كل ما أصاب المسلم كفارة حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها »[٥].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٥ – ١٥٧.

(٢) عبد الحميد الصّيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، (دط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨٤م) ص٧٠٠.

(٣) عبد المحسن القاسم: نصائح وتوجيهات، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٤/٢٩هـ.

(٤) سورة النساء: آية ١٢٣.

(٥) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص١٩٩٣، ح٢٥٧٤.

ثانيهما: أن ما أصابه من بلاء فهو مكتوب ومقدر قبل أن يخلق الله الإنسان.

قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].[2]

فالمؤمن موقن بقدر الله عز وجل لا يحزن على ما فاته ولا يفرح بما أوتي فربما يفارقه، لأن الله الخالق له الملك يمتحن عباده بما شاء .

رابعاً: حال المؤمن مع ما يصاب به:

١- أنه خير له، وهذا مصداق قوله ﷺ : ((عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له))[3].

٢- أن عاقبته غفران الذنوب ولا أدل على ذلك قول الرسول ﷺ ((ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه))[4].

٣- أنه يعطى من الأجر والثواب ما يوازي تلك المصائب، إن رضي وصبر واسترجع، كما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[5].

---

[1] سورة الحديد: آية ٢٢- ٢٣.

[2] إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج١ ص٥٥٩.

[3] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٢٩٥، ح٢٩٩٩.

[4] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٢١٤، ح ٥٦٤١- ٥٦٤٢.

[5] سورة البقرة: آية ١٥٥-١٥٧.

خامساً: الآثار التربوية لمضمون الصبر على أقدار الله

١- تسليم المؤمن بقضاء الله وقدره:

ينطلق المؤمن بالله عز وجل من عقيدته الصافية وإيمانه الراسخ بتسليمه بقضاء الله وقدره، وتوكله عليه في جميع أموره حيث يدرك وصية القرآن الكريم له في قول المولى عز وجل: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[1].

"فالإيمان بالله يقتضي الإيمان بقدره، والرضا بقضائه، والصبر على ما يقع من مكروه، وما يترل من بلاء، فذلك كله من تقدير الله، وتدبيره وليس للعبد أن يختار على الله "[2].

"والعاقل من تلمح العواقب، فأيقن دوماً بقدر الله وخلقه وتدبيره وصبر على بلائه وحُكمه، واستسلم لأمره"[3].

"إن المؤمن الصادق الإيمان يستقبل المصيبة واثقاً بالله أنها من قدر الله، وأنها ربما حملت في طياتها خيراً كثير، فيجد في هذا الإيمان برد الطمأنينة وثلج الرضا. يقول الحسن البصري: (لاتكرهوا النقمات والبلايا الحادثة، فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تؤثره فيه عطبك)"[4].

٢- الإقدام على عظائم الأمور بثبات ويقين:

عند ما يدرك الإنسان أنه لا يكون أمر إلا بقدر من الله عز وجل وعليه بذل الجهد واتخاذ الأسباب فإنه لا يتراجع عن الإقدام على أمر يرى الخير له ولأمته، و قد أ ثنى القرآن الكريم بموقف المجاهدين في سبيل الله في ثقتهم بربهم وتوكلهم عليه عند إحاطة

---

(١) سورة التوبة: آية ٥١.

(٢) عبد الكريم الخطيب: القضاء والقدر بين الفلسفة والدين (ط٢، دار الفكر العربي للنشر، دار غريب، القاهرة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، ص ٢٦٨.

(٣) عبد المحسن القاسم: الانتحار، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٥/١/ ١٤٢٢هـ.

(٤) محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، مرجع سابق، ص٥٧٠.

واجتماع الأعداء عليهم دون تخوف ولا جزع منهم وتطلعهم لتكريم الله لهم وتحقيق الأمن والسلامة لهم[1].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾[2].

قال القاسم في خطبة الجمعة: "المؤمن الحازم يثبت للعظائم ولا يتغير فؤاده ولا ينطق بالشكوى لسانه، وما زال العقلاء يظهرون التجلد عند المصائب لئلا يتحملوا مع المصائب شماتة الأعداء .

فصابر هجير البلاء فما أسرع زواله   وغاية الأمر صبر أيام قلائل "[3].

٣- الاعتدال والتوازن:

إن المؤمن لا يفخر بما أعطاه الله من النعم ولا يبطر ولا يتكبر على غيره من الناس لأن معتقده أن تلك النعم مصدرها من فضل الله عليه وليست من عنده، ولا من علمه، بل هي من عند الله وبقدرته وحكمته، فيستقبل من الله ما يحب أو ما يكره، والله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى أمر عباده ويدبر شؤوهم ويعلم به أمرهم مما يحسبونه خيراً أو شراً ولذلك يسلك سبيل الشكر عند حصول النعمة، وسبيل الصبر عند حلول النقمة.

> " الإيمان بالقدر يكشف أمام المسلم أن كل شيء في الوجود إنما يسير وفق حكمة عليا، فإذا مسه الضر فإنه لا يجزع، وإذا صادفه التوفيق والنجاح فإنه لا يبطر...، وإذا بريء الإنسان من الجزع عند الإخفاق والفشل، ومن الفرح والبطر عند التوفيق والنجاح، أصبح إنساناً سوياً متزناً، بالغاً منتهى السمو والرفعة"[4].

---

(١) أحمد حسن كرزون: الهداية الربانية إلى الضوابط الأمنية (دط، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م) ص٦١.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٧٣- ١٧٤.

(٣) عبد المحسن القاسم: الانتحار، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٥/١/ ١٤٢٢هـ.

(٤) محمد على المرصفي، أمل حمزة المرزوقي: التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين (دط، مطابع الوفاء، المنصورة، ١٤١٠هـ) ص ٥٤.

٤- التعلق بالله عزوجل في دفع الضر ورفع الكرب:

إن دوام الحال من المحال، فما من عسر إلا وبعده يسر وما من هم إلا وبعده فرج قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[١].

فمن تضرع إلى الله نجاه ومن لجأ إليه آواه، وقد ضرب القرآن الكريم أروع الأمثلة على صبر الأنبياء والرسل، فهذا يعقوب عليه السلام لما فقد ولده وطال عليه الأمر لم ييأس من الفرج ولما أُخذ ولده الآخر لم ينقطع أمله من الواحد الأحد بل قال: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٢].

ودعوة ذي النون وهو في بطن الحوت حيث قال: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣]، فمن فوض أمره إلى الله بلغه الله ما يريد، وفرج الله كربه.

فعلى الإنسان أن يعلق رجاءه بخالقه ويسلم الأمر له ويسأله الفرج من عنده ويصبر على بلائه "والله وقّت للأمور أقدارها، وهيأ إلى الغايات سبلها، وأمور الدنيا وزينتها قد يدرك منها المتواني ما يفوت المثابر، ويصيب منها العاجز ما يخطئ الحازم"[٤].

"فإذا تكالبت عليك الأيام وأغلقت في وجهك المسالك والدروب فلا ترجُ إلا الله في رفع مصيبتك ودفع بليتك، وارفع أكف الضراعة ونادِ الكريم أن يفرج كربك، ويسهل أمرك"[٥].

---

(١) سورة الشرح: آية ٠٦.

(٢) سورة يوسف: ٠٨٣.

(٣) سورة الأنبياء: آية ٠٨٧.

(٤) عبد المحسن القاسم: نصائح وتوجيهات، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٤/٢٩هـ.

(٥) عبد المحسن القاسم: الانتحار، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١/٥هـ.

سادساً: التطبيقات التربوية لمضمون الصبر على أقدار الله

١- في الأسرة: للأسرة دور كبير في تربية أبنائها وتوجيههم إلى تحمل المشاق والصبر في هذه الحياة فهم معرضون لأي أمر يحدث لهم في خضم هذه الحياة، فالصبر يحمي الفرد من التسخط والتذمر، ويساعده على الجد والمثابرة والتحمل.

والوالدان لهم دور كبير في تعويد أبنائهم على الصبر من خلال إظهار التجلد والصبر في ما يطرأ عليهم من مشاكل في هذه الحياة فيكون درساً تطبيقياً لهم على الصبر.

كما أن على الوالدين الصبر على تربية أبنائهم، وتحمل ما قد يصدر منهم من عبث أو لعب أو إيذاء وتوجيههم إلى ما يصلح حالهم .

٢- في المدرسة: المدرسة لها دور كبير في ضبط سلوكيات الطلاب وتصرفاتهم وتعويدهم على النظام داخل المدرسة وخارجها مما ينمي في الطالب فضيلة الصبر، وعلى المعلمين أن يكونوا قدوة لأبنائهم الطلاب في تحمل مشاكل الطلاب والصبر على ما يصدر منهم من تصرفات خاطئة كما لابد أن يقوم المعلمون بغرس فضيلة الصبر في نفوس الطلاب بضرب الأمثلة على صبر الأنبياء والرسل السابقين في دعوة أممهم وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم وما لاقوه من إيذاء في سبيل نصرة هذا الدين، واستغلال محتويات المنهج في غرس هذه الصفة الحميدة وأنها تعود عليهم بالأجر والثواب العظيم.

٣- في المجتمع: المجتمع مجال رحب ليتعلم فيه الفرد الصبر في جميع أمور حياته ومع أبنائه ومجتمعه فكثير من الأمور التي تدور بين أفراد المجتمع تحتاج إلى صبر فالحاكم مع رعيته والرعية مع الحاكم، والجار مع جاره، والقريب مع أقربائه، والصديق مع أصدقائه، وزملاء العمل مع زملائه، والموظف مع مراجعيه وهكذا مع بقية أفراد المجتمع.

فإذا التزم الناس بالصبر شاع بين أفراد المجتمع المحبة والتعاون فيسعدون بحياة هادئة مستقرة.

٤- وسائل الإعلام: من الأمور المؤثرة في المجتمع وسائل الإعلام بمختلف تخصصاته المرئية، والمسموعة، والمقروءة، فهي تستطيع أن توجه جميع أفراد المجتمع إلى التحلي بخلق الصبر، وتبث فيهم هذه الصفة من خلال ما تعرضه في الصحف من مقالات أو ما تصدره من كتب ومطويات أو ما تبثه الإذاعة من لقاءات وندوات أو ما يبثه التلفاز من برامج للأطفال أو مسلسلات أو لقاءات وندوات مع العلماء والمثقفين.

سادساً: مضمون ذكر الموت

أولاً: تعريف الموت:

الـــمَوْتُ لغة: ضدُّ الـــحياة، (ماتَ) يَمُوتُ ويَماتُ ويَميتُ، فهو مَيْتٌ ومَيِّـــتٌ: ضِدُّ حَيّ [1].

واصطلاحاً: ذكر السيوطي أن الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف، وإنما هو تعلق الروح بالبدن، ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حال ، وانتقال من دار إلى دار [2].

ثانياً: حقيقة الموت:

الموت هو نهاية كل حي، وهو قدر الله عز وجل على كل مخلوقاته قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[3].

ولا ينفرد بالبقاء إلا الله عز وجل ويستوي فيه كل البشر كما أخبر بذلك القـــرآن الكريم عن حياة الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[5]. ولا يفرق الموت بين فقير وغني أو صحيح أو ســـقيم كان كبيراً أو صغيراً أو رئيساً أو مرؤوساً ولن ينجو من الموت أحد ولو كان في حصـــن وعز أو اتخذ من دونه حجاباً وحرزاً قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[6].

---

(1) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٦٣٩.

(2) جلال الدين السيوطي: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ط٢، دار ابن كثير للطباعة، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م) تحقيق يوسف بدوي، ص٣٤.

(3) سورة الواقعة: آية ٦٠.

(4) سورة الزمر: آية ٣٠.

(5) سورة الأنبياء: آية ٣٥.

(6) سورة النساء: آية ٧٨.

وهو من أعظم المصائب وقد سماه الله عز وجل مصيبة في قوله تعالى: ﴿ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ [1].

والموت أجل محدود، في موعده المقدر، لا يتقدم أو يتأخر ليس له علاقة بحرب أو سلم، وإنما العلاقة بين الموت والأجل، بين الموعد الذي قدره الله، وحلول ذلك الموعد[2]، قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [3].

"فالموت هو نهاية الحياة الأرضية، وبرزخ ما بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[4]، فالموت إذن طور من أطوار النشأة الإنسانية وليس نهاية الأطوار، ثم هو البعث المؤذن بالطور الأخير من أطوار النشأة"[5]. روى أبو نعيم عن بلال بن سعد أنه قال في وعظه: يا أهل الخلود، ويا أهل البقاء، إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للخلود والأبد وإنكم تنقلون من دار إلى دار [6].

وذكر الشبيتي في خطبة الجمعة موعظة بليغة يُذكِّر فيها الإمام مالك - رحمه الله - أخًا له في الله فيقول:

> "ذكِّر نفسك غمرات الموت وكُربه، وما هو نازل به منك، وما أنت موقوف عليه بعد الموت من العرض على الله ثم الحساب ثم الخلود بعد الحساب إلى الجنة أو إلى النار، وأعدّ له ما يسهل عنك به عنت أهوال تلك المشاهد وكربها، فإنك لو رأيت أهل سخط الله وما صاروا إليه من أهوال العذاب وشدة نقمة الله وسمعت زفيرهم في النار وشهيقهم مع كلوح وجوههم لا يبصرون ولا يتكلمون، يدعون بالثبور، وأعظم من

---

[1] سورة المائدة: آية ١٠٦.

[2] محمد الصايم : إجابة السائلين عن الموت والقبر ويوم الدين (دط، دار البشير، القاهرة، ١٩٩٤م) ص١٢.

[3] سورة الأعراف: آية ٣٤.

[4] سورة المؤمنون: ١٥- ١٦.

[5] أحمد فايز: اليوم الآخر في ظلال القرآن (ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م) ص٦١.

[6] أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مرجع سابق، ج ٥ ص٢٢٩.

ذلك حسرة إعراض الله تعالى عنهم بوجهه وانقطاع رجائهم في إجابته إياهم حيث: ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[1]"[2].

ثالثاً: فضل ذكر الموت:

إن الغافلين عن ذكر الموت اللاهثين وراء أعراض الدنيا من الأموال والأولاد يوشكون أن يصلوا إلى النهاية في شريط هذه الحياة وقد حذر القرآن الكريم فقال: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝ ﴾[3].

"إن ذكر الموت يوجب التجافي عن دار الغرور، والانهماك في شهوات الدنيا. وقد حث رسول الله ﷺ على الإكثار من ذكر الموت فقال: ((أكثروا من ذكر هاذم اللذات))[4]. ومعناه نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم إليها فتقبلوا على الله تعالى"[5].

وذكر القرطبي: أن تذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهون المصائب فيها [6].

وتذكر الموت وسكراته: يقطع عن النفوس لذاتها، ويطرد عن القلوب مسراتها، ويمنع الأجفان من النوم، والأبدان من الراحة، ويبعث على العمل، ويزيد في الاجتهاد والتعب [7].

وذكر الثبيتي في خطبة الجمعة: "وقيل من أكثر ذكر الموت أُكرم بثلاثة: تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوجل بثلاثة: تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة" [8].

---

(1) سورة المؤمنون: آية ١٠٨.

(2) عبد الباري الثبيتي: مناقب الإمام مالك، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٢٦/٦/ ١٤٢٢هـ.

(3) سورة التكاثر: آية ١-٢.

(4) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص ٥٥٣، ح ٢٤٠٩.

(5) محمد أبو حامد الغزالي : الموت وأحوال القيامة (دط، دار النصر للطباعة، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٨م) تحقيق عبد الحي الفرماوي، ص٢٤.

(6) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الاخرة (دط، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) تحقيق أحمد حجازي السقا، ص٢٠.

(7) المرجع السابق، ص٢١.

(8) عبد الباري الثبيتي: الموت وتذكره، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٩/ ١/ ١٤٢٢هـ.

وقال القاسم: ''وعلى العاقل أن يذكر الموت في كل يوم وليلة مراراً ذكراً يباشر به القلوب، ويقارع الأطماع، فإن في كثرة ذكر الموت عصمة من الأشر، وأماناً بإذن الله من الهلع، ومصرع غيرك يريك مصرعك''[1].

ولفضل ذكر الموت نذكر بعض آثاره.

رابعاً: الآثار التربوية لمضمون ذكر الموت

١- رقة القلب:

إن ذكر الموت يرقق القلب، ويجعلها سريعة الاستجابة لفعل الطاعات وترك المنكرات[2]. ويجعل الإنسان متعلقاً بمولاه، يخافه ويرجوه، ويحبه ويعبده، ويواصل الليل بالنهار استجابة لأوامره لأنه أمله ومراده وبيده خلاصه، ولا منجى منه إلا إليه، وهو في ذلك كله يسمع نداء الله يسري في أحاسيسه[3]. وهو بهذا يتمنى لقاء الله عز وجل فعن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه))[4].

وقالت صفية رضي الله عنها: إن امرأة اشتكت إلى عائشة ﷺ قساوة قلبها فقالت: أكثري من ذكر الموت يرق قلبك، ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها[5].

٢- البعد عن المعاصي وعدم الغفلة:

إن ذكر الموت يجعل الإنسان لا يجترئ على المحرمات لأنها حدود الله التي سوف يلاقي ربه بها، وسوف يسأله عما جنت يداه، فيفكر ألف مرة قبل نقل الخطوة، وتحريك اللسان، ومد اليد، فإذا أيقن الإنسان أن الموت يطارده وهو لا بد وارده، وإذا تذكر الموت خاف ميراث الحسرات بفائت الشهوات، وإذا نظر إلى الحرام وطاف ذكر الموت

---

(١) عبد المحسن القاسم: نصائح وتوجيهات، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٤/٢٩هـ.

(٢) ربيع السعودي: هادم اللذات (ط١، دار ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤١٦هـ) ص١٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٩.

(٤) محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٣٧٣ح ٦٥٠٧.

(٥) محمد أبو حامد الغزالي: الموت وأحوال القيامة ، مرجع سابق، ص٢٨.

في عقله انخلع ورجع، فكم من أواب كان الموت رادعه وكم من تائب صدع ذكر الموت قلبه فآب من ذنوبه [1].

وذكر الموت حراسة للقلب عن الغفلة وللجوارح عن مقارفة الذنب وصيانة للعقل عن الشطط ودواء للقلب من الوساوس والظنون ، فذكر الموت حياة ذلك كله.

فكلما وسوس له الشيطان عمل المعاصي تذكر بأن الدنيا دار معبر والآخرة دار مقر "وإن المؤمن مطالب بالاستعداد ليوم الرحيل، فالأعمال بالخواتيم، سلسلة لا تعرف الخلل ولا التأرجح، ولما كان من طبع الإنسان أن يخطيء ويصيب فالخطأ أمر عارض وشاذ في حياته وعليه أن يبادر إلى التوبة مباشرة" [2].

٣- الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها .

إن الإنسان يهرول وراء هذه الدنيا، يغتر بها وما فيها من متاع زائل ونعيم منقضي، ثم يفيق على جرس الموت، وهناك يدرك حقيقة هذه الدنيا وما فيها، ويصور لنا حال الإنسان مع هذه الدنيا ما رواه أبو ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام ؟ قال: ((كانت عبراً كلها .. عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم أطمأن إليها، وعجبت لمن أيقن بأن الحساب غداً ثم لا يعمل)) [3].

فمن أطمأن إلى الدنيا وانشغل بها بجمع المال والتطاول في البنيان عليه أن يدرك أنه لن يخرج منها إلا بأكفان فقد قال الشاعر :

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها فهل راح منها بغير القطن والكفن

عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((أربعة من الشقاء : جمود العين وقسوة القلب ، والحرص وطول الأمل))[4].

---

(١) ربيع السعودي: هادم اللذات، مرجع سابق، ص١٧.

(٢) محمد الصايم: إجابة السائلين عن الموت والقبر ويوم الدين، مرجع سابق، ص ١٥.

(٣) محمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مرجع سابق ، ج٢، ص٧٨، ح٣٦١.

(٤) أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، مرجع سابق، ج٦ ص١٧٥.

إن المتأمل في أمر الموت والاستعداد له في كل لحظة سوف تغدوا الدنيا أمامه بلا قيمة ويزهد فيها، روى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : ((أكثروا من ذكر المـوت فإنـه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا))[1] .

عن ابن عمر ﷺ قال: أخذ رسول الله بمنكبي فقال: ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل))، وكان ابن عمر يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فـلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك)[2]. وهذا الحديث أصـل في قصر الأمل في الدنيا وأن المؤمن لا يتخذ من الدنيا وطناً ومسكناً.

وقال رسول الله ﷺ : ((نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ويهلك آخر هذه الأمـة بالبخل والأمل))[3].

٤- علو الهمة وقوة العزيمة أمام مصائب الدنيا:

إن من تذكر الموت هانت عنده الدنيا ومصائبها فهو عالي الهمة قوي العزيمة، بعيـد عن الرياء والسمعة، يتطلع إلى النعيم المقيم في جنات الخلود، إن تـذكر المـوت لـيس لتنغيص عيش الإنسان عليه، فيقبع في مترله تاركا أسباب الحياة خائفاً منقطعًا عن العمل والإنتاج، بل ليدعوه إلى تذكر العمل الذي يردع عن المعاصي ويُليِّن القلـب القاسـي. نتذكر الموت لنحسن الاستعداد لما بعد الموت بالعمل والطاعة والاجتهاد في العبادة مـن صيام وقيام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ومساعدة المحتاجين[4].

> "وذكر الموت يهون على المرء ما فات من زهرة الدنيا فإنه إذا أيقن أنه تارك قصره إلى قبره، وماله إلى غيره، وملكه إلى نائبه رضي بالقليـل، واستعد لما يبقى، وتخطى ما يفنى بصبر وقناعة ... إن ذكر الموت يجعـل الدنيا هينة في عين المؤمن، وإذا علم أن الفناء مآله هانت عليه نفسـه في سبيل الله ... إن ذكر الموت يجعل حياة المؤمن كلها لله تعـالى، حركـةً

---

[1] إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ) تحقيق أحمد القلاش، ج١، ص١٨٩.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٣٥٦ ح ٦٤١٦.

[3] عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين، ج٤ ص١٢١ ح٥٠٦٢.

[4] عبد الباري الثبيتي: الموت وتذكره، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٩/ ١/ ١٤٢٢هـ.

وسكوناً، وصمتاً وكلاماً، وعبادة وجهاداً، ويقظةً ومناماً لأن ما بعد الموت راحة المؤمن وسعادته بعد عبور محن الفتن والابتلاءات "[1].

عن كعب قال: من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا غرضاً [2] .

وعن الحسن قال: ما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عنده، وهان عليه جميع ما فيها[3].

خامساً: التطبيقات التربوية لمضمون ذكر الموت

١- في الأسرة: من أهم وظائف الأسرة تحقيق الاستقرار والطمأنينة لأبنائها نحو هذه الحياة، وأن الآجال قد كتبها الله عزوجل قبل أن يولد الإنسان ويخرج إلى ظهر الأرض، فعليه أن لا يضطرب أو يقلق بشأن موته، بل عليه أن يجد ويعمل حتى يأتيه الأجل قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩ ﴾[4].

كما أن على الوالدين في الأسرة أن يغرسا في أبنائهما أن الموت لا يعني التقاعس عن العمل وانتظار الموت بل لابد من العمل كما قال عبد الله بن عمرو بن العاص: (احرز لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) [5].

كما أن على الوالدين أن يبينا لأولادهما أن هذه الحياة ليست نهاية المطاف، وإنما هي مرحلة انتقالية إلى حياة أخرى أفضل وأجمل في الآخرة وهي دار الخلود لمن أحسن العمل في الدنيا، وعليهم أن يكثروا من الأعمال الصالحة في الدنيا حتى يفوزوا برضا الله في الآخرة.

٢- في المدرسة: تعد المدرسة المؤسسة التربوية المعيارية التي تغذي في الابن القيم الصحيحة، ولو كانت في ذلك مخالفة للأسرة، وغايتها في التربية الإسلامية تحقيق العبودية لله جل وعلا التي توجد في أبنائنا الطلاب اتزاناً روحياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً

---

(١) ربيع السعودي: هادم اللذات، مرجع سابق، ص٢٢.

(٢) أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مرجع سابق، ج٦ ص٤٤.

(٣) جلال الدين السيوطي: شرح الصدر بشرح حال الموتى والقبور، مرجع سابق، ص٤٨.

(٤) سورة الحجر: آية ٩٩.

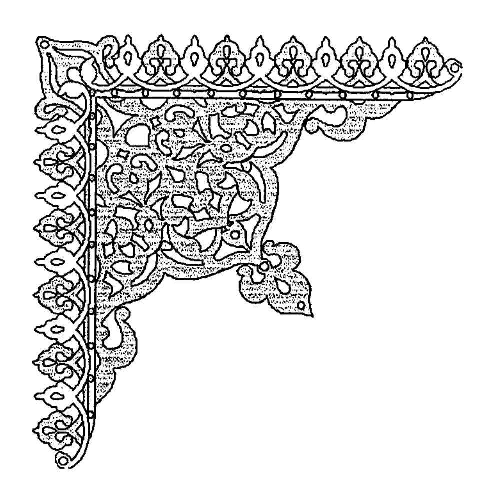
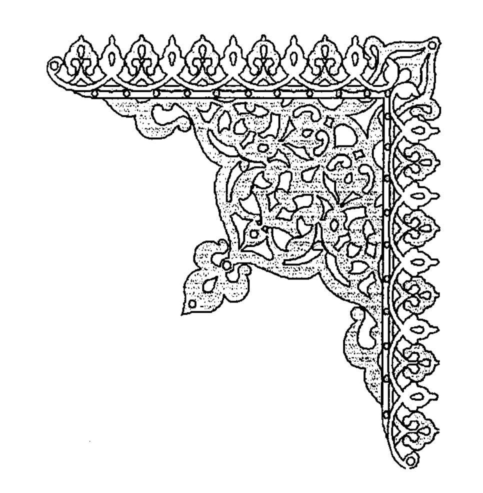
(٥) الحافظ نور الدين الهيثمي: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م) تحقيق حسين أحمد صالح الباكري، ج٢ ص٩٨٣.

ووجدانياً، فهي تنمي في أبنائنا الطلاب صفات الإنسان الصالح والمسلم الواعي المتحمل للمسؤولية الراغب في التضحية.

ومن يقوم بهذا الدور في العملية التربوية هو المعلم القدوة لأبنائه الطلاب ففي مضمون ذكر الموت عليه أن يغرس في أبنائه الطلاب أن هذه الدنيا هينة عند الله، وليست دائمة لأحد، فلا يغتر بما فيها من زخرف ومتاع، فهي دار ابتلاء واختبار وطريق للآخرة، فعليه أن يكون مثالا للإنسان المسلم السوي في سلوكه ومعاملته مع الآخرين، حريصاً على ما ينفعه وينفع أمته داعياً للخير والعمل الصالح.

٣- في المجتمع: ينشأ الفرد في المجتمع متأثراً بالوسط الذي يعيش فيه ففي المجتمع المسلم تبرز آثار التربية الإسلامية ويتأثر بالبيئة التربوية الصالحة ويظهر السلوك الصحيح وفق المنهج الإسلامي، وذكر الموت له آثاره التربوية الحميدة في الوسط الاجتماعي، فيتعامل الإنسان مع أفراد المجتمع بصدق وأمانة وإخلاص، ويتخلص من الأنانية والطمع والجشع، فيزهد في حب المال وكثرة المتاع، ويحسن إلى الآخرين، ويعين المحتاج، ويبذل المعروف؛ لأنه يدرك أنه مرتحل ولا يبقى له من هذه الدنيا إلا الذكر الحسن، والأجر والثواب عند الله.

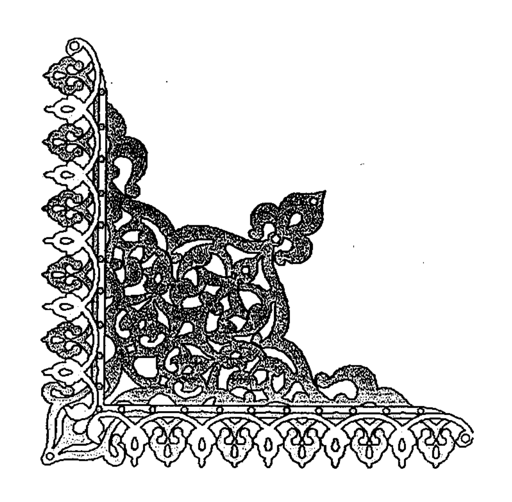
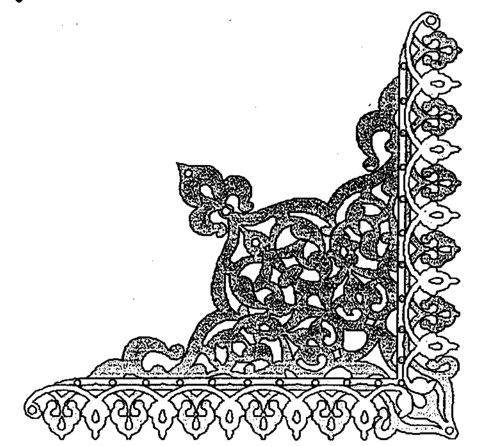
٤- في وسائل الإعلام: لابد من التذكير بالموت عبر وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية لأن، له تأثيره على سلوك الأفراد فهو يلين القلوب القاسية ويعيد الإنسان إلى جادة الصواب كما أنه يمنع الإنسان من ارتكاب المعاصي ويذكره بالحساب والجزاء يوم القيامة ويحث الإنسان على المبادرة إلى التوبة، فإذا استفادت وسائل الإعلام من هذا المضمون فإنه سيكون له تأثير في إصلاح كثير مما ينتشر في المجتمع من فساد ديني وخلقي واجتماعي.

الفصل الرابع

المضامين التربوية المتعلقة بالجانب التعبدي

- تمهيد
- المضمون الأول: الصوم.
- المضمون الثاني: الحج.
- المضمون الثالث: فضل القرآن الكريم.
- المضمون الرابع: الدعاء.

تمهيد

العبادة تعني الخضوع، والتذلل، ولا تكون إلا لله عز وجل لأنه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه فهو المتفضل بجميع أنواع النعم، كالحياة والفهم والسمع والبصر.

وقد عرف ابن تيمية العبادة على أنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة [1].

كما أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة والمرضية له، التي خلق الخلق لها كما قال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2] .

فالدين كله داخل في العبادة، والدين يتضمن معنى الخضوع والذل، يقال دنته فدان أي أذللته فذل، ويقال ندين الله وندين لله أي نعبد الله ونطيعه ونخضع له.

والعبادة أصل معناه الذل، يقال طريق معبد إذا كان مذللاً قد وطئته الأقدام لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب[3].

والعبادة: ''نوع من الخضوع بالغ حد النهاية، ناشئة عن استشعار القلب بعظمة المعبود، مع الحب النفسي والفناء في جلال المعبود وجماله والاعتقاد بسلطة له لا يدرك كنهها وما هيتها ،،[4].

> '' العبادة هي طاعة الله تعالى والخضوع المطلق له، وفعل ما أمر به وترك ما ينهى عنه، وهي مظهر العقيدة: فالصلاة تعبير عن الإيمان بأقوال وأفعال معينة، والزكاة برهان على الإيمان بإنفاق المال ابتغاء مرضاة الله، والصوم تعبير عن الإيمان بالامتناع عن المفطرات، والحج عبادة دينية ومالية، وهو رحلة إلى الله وخروج من الديار ومفارقة للأهل وزهد في الدنيا وإقبال على الآخرة. وهذه العبادات تدل على وجود الإيمان في قلب من يقوم بها بشرط أن تؤدى بإخلاص لوجه الله تعالى، أما إذا لم تصحبها النية الخالصة لله فتكون مجرد أعمال ظاهرية لا تنفع صاحبها شيئاً ''[5].

---

(1) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، ج١٠، ص١٤٩.

(2) سورة الداريات: آية ٥٦.

(3) أحمد بن تيمية الحراني: العبودية، مرجع سابق، ص ٢٤.

(4) عفيف عبد الفتاح طيارة: روح الصلاة في الإسلام (ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م) ص١٧.

(5) عمر أحمد عمر: فلسفة التربية في القرآن الكريم (ط١، دار المكتبي، دمشق، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م) ص٢٨٤.

والعبادات في الإسلام ممثلة في الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من أعمال يقصد بها وجه الله كالدعاء والشكر وقراءة القرآن وغيرها، وهي رياضة روحية ترتبط بمعان سامية، والسر فيها يكمن في أنها كلها ترتبط بمعنى واحد، هو العبودية لله وحده، وتلقي التعاليم والأوامر منه سبحانه وحده في أمر الدنيا والآخرة[1].

والتربية على أساس العبادة، تزود الإنسان دائماً بشحنات روحية متتالية، فتزوده بالقوة المستمدة من قوة الله، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله والأمل بالمستقبل المستمد من الأمل بنصر الله وثواب الجنة، والوعي والنور المستمد من نور الله، تلك الشحنات التي تدفع المسلم دائماً إلى الأمام وتعينه على الدأب والجهد، لتقديم كل طاقة حية منتجة واعية مستمرة"[2].

"والإسلام يحرص حرصاً شديداً على استمرار هذه الشحنة الحية التي تعبئ القلب وتنير له الطريق في أصعب الظروف وأحلكها، فينهض من كبوته كلما تعثر، ويستنير بنور العبادة والصلة بالله كلما أظلم ما حوله حتى يقصد عبادة الله في كل أعماله ومعاملاته وقضاء مآربه"[3].

" وندرك أن العبادة المشروعة لابد لها من أمرين:

الأول: هو الالتزام بما شرع الله ودعا إليه رسوله، أمراً أو نهياً، وهذا هو الذي يمثل عنصر الطاعة والخضوع لله.

الثاني: أن يصدر هذا الالتزام من قلب يحب الله تعالى[4].

"والحق أن دائرة العبادة التي خلق الله الإنسان لها، وجعلها غايته في الحياة ومهمته على الأرض، دائرة رحبة واسعة، تشمل شؤون الإنسان كلها، وتستوعب حياته جميعاً"[5].

---

(1) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ص٥٠ - ٥١.

(2) سعيد إسماعيل القاضي: أصول التربية الإسلامية (ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م) ص٣٣-٣٤.

(3) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٥٤.

(4) يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام (ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م) ص٣٢- ٣٣.

(5) يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام، مرجع سابق، ص٥٣.

والتربية التي لا تقوم على العبادة تصطدم مع طبيعة الإنسان وتكوينه وتقتصر على إعداده ليكون منتجاً ومستهلكاً في الحياة دون اهتمام بنشأته ومصيره، وبذلك تحط من شأنه وتجعله يعيش كالحيوان ويعمل كالآلآت، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾[1].

والعبادة تشمل حياة الإنسان كلها وترسم منهج حياته، وتحدد سلوكه، وعلاقاته بما يتمشى مع المنهج الإلهي الذي رسمه لعباده، وبهذا يتضح لنا أن العبادة في الإسلام إذا ذكرت ليس المقصود بها الصلاة والصيام والحج والصدقة والأذكار فحسب، بل إن لها علاقة بالأخلاق والآداب، والنظم والقوانين، والعادات والتقاليد، وغير ذلك.

وللعبادة آثار تربوية عظيمة لا يمكن حصرها لما لها من فوائد وآثار على الفرد والمجتمع نذكر بعضاً منها بشكل مختصر:

١- العبادة تربية اعتقادية إيمانية وحب لله تعالى واتصال دائم به، لأن القصد منها طاعته سبحانه وهذا هو محور العقيدة (الطاعة والامتثال لأمره) ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

٢- العبادة تنمية وتزكية للروح، وتوثيق لصلة الإنسان بخالقه، فهي تزوده بشحنات إيمانية متتالية، تؤثر في فكره وتصرفاته وعمله وأخلاقه وفي حياته كلها.

٣- العبادة تربية على الضبط والاعتدال، والتغلب على مكامن الضعف في النفس البشرية حتى يصبح هوى النفس تبعاً لمنهج الله، فتسير أموره سوية دون إفراط أو تفريط.

٤- العبادة تربي العقل وتنميه، وتوجهه إلى التفكر في الكون والانفتاح عليه، كما أنها تجعله في وعي فكري يراقب الله في كل أعماله.

---

(١) سورة محمد: آية ١٢.

(٢) سورة آل عمران: آية ٣١.

٥- العبادة تحقق للإنسان الاطمئنان والاستقرار في الحياة قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾(١). فيعتمد عليه ويرجوه ويأنس بذكره.

٦- العبادة تربي في الإنسان الارتباط بالجماعة المسلمة حيثما كان، تربية تقوم على التعاون والتناصح والتشاور، وعلى المساواة وتحطيم الفوارق الاجتماعية والعنصرية، وعلى الترابط والتكامل والبر والإحسان.

٧- العبادة تربي الإنسان على الطهارة والنظافة، حيث الوضوء والاستحمام والتطهر من النجاسة كما أن لها جانباً إيجابياً على صحة الإنسان فالصوم مثلاً له فوائد عديدة في الوقاية من الأمراض(٢).

٨- العبادة تجعل الإنسان معتدلاً متوازناً في تصوره وسلوكه فيعطي كل جانب من جسمه وعقله وروحه حقها، ويعمل لدنياه وأخرته، وبذلك تنسجم علاقته بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس الآخرين، كما يحصل الانسجام بينه وبين هذا الكون الذي يعيش فيه (٣).

٩- العبادة عند المؤمن نوع من الأخلاق لأنها باب الوفاء لله، والشكر لنعمته، والاعتراف بالجميل لمن هو أهل التوقير والتعظيم، ثم إن أخلاق المؤمن عبادة من ناحية أخرى، فمقياسه في الفضيلة والرذيلة، ومرجعه فيما يأخذ ويدع هو أمر الله ونهيه(٤) .

وعند استعراض خطب الجمعة في المسجد النبوي لعام ١٤٢٢هـ نجد أنها لم تتطرق لموضوعين من أهم الموضوعات التعبدية وهما: الصلاة والزكاة وحتى يكون هناك تكامل بين أنواع العبادات تطرقت لبعض الآثار التربوية لهاتين العبادتين بصورة مختصرة.

---

(١) سورة الرعد: آية ٢٨.

(٢) سعيد اسماعيل القاضي: أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق ص١٠٢-١٠٦.

(٣) عمر أحمد عمر: فلسفة التربية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٢٨٦.

(٤) يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام، مرجع سابق، ص١٢٤-١٢٥.

أولاً: الصلاة:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي من أعظم القربات إلى الله عز وجل، ومن أقرب الصلات التي تربط بين العبد وربه ،ولهذا عني الإسلام بها وشدد على من يتهاون في أدائها ،فهي عمود الدين، وأول ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة ،وهي الفاصل بين المسلم والكافر .

ولأهمية الصلاة فقد فرضت ليلة الإسراء والمعراج بأمر مباشر من الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ، لتكون صلة مباشرة بين العبد وربه .

ويؤكد القرآن على أهمية أمر الصلاة ووجوب المحافظة عليها في الحضر والسفر، والأمن والخوف، والسلم والحرب، قال تعالى: ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ﴾[1]، ويجعلها الرسول دليلاً على اكتمال الإيمان وحداً فاصلاً بين الإسلام والكفر فقال: ((بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة))[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر))[3].

وللصلاة آثارٌ تربوية عظيمة نذكر بعضاً منها:

١-تذكير الإنسان بربه الأعلى على الدوام وارتباط وثيق دائم بين الإنسان وربه قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾[4].

٢-تؤدي إلى سمو الروح واطمئنان النفس لفوزها برضا الله وجنته.

٣-تطهير للإنسان من المغاصي والذنوب، وتكفير للسيئات، قال النبي ﷺ : ((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر))[5].

٤-تهذب النفس، وتحسن الخلق، وتبعد عن الفواحش والمنكرات.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص ٨٨، ح٨٢.

(٣) محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج١ ص٤٨، ح ١١.

(٤) سورة طه: آية ١٤.

(٥) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص٢٠٩، ح٢٣٣.

٥- معالجة هموم الحياة ومصائب الدنيا باللجوء إلى الله عزوجل وتفويض الأمر لله قال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[1].

٦- المحافظة على الصلاة في وقتها، تعلم المسلم النظام وإتقان العمل.

٧- تحقق المساواة، فتنشأ الألفة والمحبة بين المسلمين ويعين بعضهم بعضاً على قضاء مصالحهم.

٨- نظافة الجسم وطهارته والحفاظ على سلامته من الأدران والأوساخ والاهتمام بنظافة الثياب والمكان والتعبد بذلك.

٩- رياضة جسمية مناسبة لجسم الإنسان حين يتحرك جسم الإنسان بين الركوع والسجود والقيام وتقوية لعضلاته وزيادة لنشاطه وحيويته.

١٠- تحيي ضمير الإنسان وتنهاه عن ارتكاب الفواحش والمنكرات.

ثانياً: الزكاة .

الزكاة: عبادة مالية في مقدار معين من المال تعين ذوي الحاجات في المجتمع من غير القادرين على العمل، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، قرنها الله عز وجل في كتابه الكريم بالصلاة في عدة مواضع قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ﴾[4]، ولقد وردت بعدة ألفاظ منها الزكاة، والصدقة، والإنفاق، وقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن لا يجعل الناس في مستوى واحد، فمنهم القادرون على الكسب ومنهم العاجزون فصار منهم غني وفقير، وكل ذلك لحكمة قدرها عز وجل ليبتلي الغني بالفقير، وهل يؤدي ما أمره الله به من النفقة ؟ فيكون بذلك شاكراً لنعمته مؤدياً للواجب الذي عليه، وليمتحن الفقير هل يصبر أم يجزع ويتضجر؟

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٣.

(٢) سورة البقرة: آية ٠٣.

(٣) سورة التوبة: آية ٠٥.

(٤) سورة الحج: آية ٠٧٨.

قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[1].

وللزكاة آثار تربوية واجتماعية نذكر بعضاً منها:

١- معالجة للنفس من مرض الشح والبخل وتعويدها على الإنفاق.

٢- الشعور بالسعادة عندما يبذل المؤمن ماله في تفريج الكربات، وإزالة الهموم.

٣- تطهير وصيانة للمال، وزيادة للبركة والنماء فيه .

٤- تكفير للذنوب والسيئات، وزيادة في الأجر والثواب، وحفظ للإنسان من الآفات، وإكمال ما نقص من الصالحات.

٥- التكاتف والتكافل الاجتماعي الذي يزداد نموه كلما شعر الغني بحاجة الفقير فيساعده بماله.

٦- الاتزان الاجتماعي حيث لا يكون هناك فقير لا يجد طعاماً، ولا مسكينٌ معدمٌ لا يجد مأوى ولا ملبس.

٧- القضاء على بواعث الحسد والحقد في المجتمع، وإدخال الفرح والسرور بدلاً عنها.

٨- شعور الغني بالسعادة ببذل المعروف، وإحساس الفقير بوجوده في المجتمع.

وقد اشتملت خطب الجمعة بالمسجد النبوي على مضامين تعبدية منها: الصوم، والحج، وفضل القرآن الكريم، والدعاء، نتطرق إليها بشيء من التفصيل على النحو التالي:

---

(1) سورة الأنعام: آية ١٦٥.

أولاً: مضمون الصوم

أولاً: تعريف الصوم:

الصَّوْمُ لغة: تَرْكُ الطعامِ والشَّرابِ والنِّكاحِ والكلامِ.

وقيل معناه: الإمساك والكف عن الشيء.

وقال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم[1].

أما في الاصطلاح الشرعي: فالصيام إمساك مخصوص، بصفة مخصوصة، في زمن مخصوص، من شخص مخصوص.

والمراد بالإمساك المخصوص: الإمساك عن المفطرات الثلاث من أكل وشرب ومعاشرة زوجية.

أما الصفة المخصوصة فيراد بها: النية، وقصد التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

أما الزمن المخصوص فهو من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

وأما الشخص المخصوص: فهو المسلم البالغ العاقل[2].

ثانياً: حقيقة الصيام:

الصوم لا يخرج عن إطاره الحقيقي الذي أراده الله عزوجل، فإذا أمسك الصائم عن المفطرات من الفجر إلى الغروب بنية اعتبر صائماً في مظهره، أما ما يتحقق به الهدف من الصيام من تربية للنفس وتقويم للخلق فلا تظهر فيه الحقيقة التي أرادها الله جل وعلا إلا إذا التزم بها الصائم، وهي"اجتناب كل أمر محظور، وعدم ارتكاب ما حرم الله من الغيبة والنميمة والفحش في القول والسباب والتنابز بالألقاب والظن الآثم والسخرية من الخلق وظلمهم، والإضرار بهم أو الاعتداء على حرماتهم، إلى غير ذلك مما يشين خلق الكريم ويحط من إنسانيته وكرامته، وهذه الأشياء وإن تكن محرمة في غير الصيام إلا أنها أشد حرمة في الصوم وأكبر إثماً لوجود الصيام الذي يذكر بها وينبه على حرمتها"[3]، وإلى هذا يشير، ما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص٣٥٠- ٣٥١

(2) محمد عقلة: أحكام الصيام والاعتكاف (ط٢، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م) ص١٣.

(3) سيف النصر عبد العزيز بحلي: الصيام في الاسلام (دط، مطبعة لجنة البيان العربي، توزيع دار الضياء، القاهرة، ١٣٨٢هـ ١٩٦٤م) ص٥٦.

يومئذ ولا يصخب فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم))[1]، وقوله ﷺ ((من لم يدع قول الزور، والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه))[2]، وقوله ﷺ ((ليس الصيام من الأكل و الشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث))[3]. وصدق الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[4].

"والصوم عمل إيجابي في حقيقته وروحه: وهذا الامتناع والترك إن بدا سلبياً في مظهره، فهو عمل إيجابي في حقيقته وروحه، إذ هو كف النفس عما تشتهيه بنية القربة إلى الله تعالى، فهو بهذا عمل نفسي إرادي له ثقله في ميزان الحق والخير والقبول عند الله"[5].

ثالثاً: فريضة الصوم:

الصيام عبادة قديمة عرفتها الشرائع قبل الإسلام، وفرض على الأمم السابقة كما فرض علينا، والتشبيه في الفرضية لا في الكيفية، وانحرف الناس في كيفية فريضة الصوم، وبدلوا [6]. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[7].

وقد فُرض الصوم في شريعة الإسلام في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة في الشهر الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ليكون شهر القرآن هو شهر الصيام، فيكون طهرة للصائم من الرفث والفسوق، فلا ينتهي شهر رمضان إلا وقد غرس النفوس على الفضائل، وضبطها على الطاعات، وقوى العزائم على الشدائد، ونقى الأجساد من الأوبئة والأمراض، وكبح النفوس عن المعاصي، وصدَّها عن ارتكاب الفواحش والمنكرات.

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢ ص٨٠٧، ح١١٥١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٣٧٦، ح ١٩٠٣.

(٣) محمد بن عبدالله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج١، ص٥٩٥، ح ١٥٧٠.

(٤) سورة المائدة: آية ٢٧.

(٥) يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٧١.

(٦) المرجع السابق، ص٢٧٢.

(٧) سورة البقرة: آية ١٨٣.

وقد ذكر القاسم في خطبة الجمعة: ''أن شهر رمضان منحة لتزكية النفوس وتنقيتها من الضغائن والأحقاد، التي خلخلت العُرى، وأنهكت القُوى''[1].

فالصوم نعمة كبيرة من الله عز وجل لهذه الأمة، ومن يعلم ما للصوم من فوائد عظيمة، فسوف يكون حريصاً على أن يكون صومه صحيحاً خالياً مما يجرحه من المعاصي والذنوب.

يقول الصواف: ''واعلم بأن الصوم الصحيح يهدي القلب إلى الإيمان، وينوره بنور الإسلام، ويهذب النفس، ويقوي العزيمة، ويعِّرف العبد مقدار نعم الله عليه، ويملأ قلبه رحمة بالضعفاء والفقراء ويجعله دوماً وأبدا مخلصاً، وعابداً صادقاً، وبراً مستقيماً لا يتزعزع إيمانه بالله''[2].

ويقول: ''ولما كان الصوم من أقوى العبادات، وأعظم ذرائع التهذيب، وهو امتحان للأنفس الحرة، وتجربة للإرادة، ومقياس الرجولة الحقة، ومظهر الصلة بين الخالق والمخلوق فقد فرضه الله علينا كما فرضه على الذين من قبلنا''[3].

والصوم هو العبادة التي لا يدخلها الرياء، لأنه لا يعلم حقيقة المرء هل هو صائم أم لا إلا علام الغيوب، وهذا ما يجعل المسلم نقي السريرة مخلصاً في عمله، لا يظهر خلاف ما فيه[4]. ولهذا وعد الله الصائمين بجزيل الثواب فقال سبحانه في الحديث القدسي: ((يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي))[5].

يقول ابن القيم عن الصوم: ''وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر وذلك حقيقة الصوم''[6].

---

(1) عبد المحسن القاسم: العبادة في رمضان، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٩/٨هـ.

(2) محمد محمود الصواف: الصيام في الإسلام (ط٤، دار الكتب، بيروت، ١٣٨٤هـ) ص٣٤- ٣٥.

(3) المرجع السابق: ص٤٤.

(4) عمر أحمد عمر: فلسفة التربية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٢٩٤.

(5) محمد إسماعيل البخاري :صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٦ ص٢٧٢٣،ح٧٠٥٤.

(6) محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد ، مرجع سابق، ١٤ ج٢، ص٢٩.

رابعاً: فوائد الصيام الصحية:

من نعم الله على الإنسان أن جعل الله له من العبادات ما يحفظ به صحته ويديم عليه عافيته من حيث لا يشعر، فقد خلق الخلق سبحانه وهو أدرى بما هو أصلح لحياتهم وما هو أنفع لمعاشهم فقد قال ﷺ ((صوموا تصحوا))[1]؛ لذلك كان "الصوم من أكبر الوسائل في تخفيف حدة النهم، وذلك مما يدعو إلى راحة المعدة وصحة الجسم"[2].

يقول ابن القيم في زاد المعاد: "للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحمايتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات"[3].

ويقول رضا في المنار: "ومن فوائده الصحية أنه يفني المواد الراسبة في البدن ولا سيما أبدان المترفين أولي النهم وقليلي العمل، ويجفف الرطوبات الضارة، ويطهر الأمعاء من فساد الذرب (المعدة) والسموم التي تُحدثها البِطنَة، ويذيب الشحم أو يحول دون كثرته في الجوف وهي شديدة الخطر على القلب، فهو كتضمير الخيل الذي يزيدها قوة على الكر والفر"[4].

فالصوم صحة للبدن وراحة لمعدته وغدده وأجهزته الهضمية، وتطهير للمعدة من ركام الطعام وفضلاته شهراً كاملاً وفي هذا تقوية للبدن وتربية له على وقاية جسده من الأمراض والعلل[5].

والصوم يخلص جسم الإنسان من بقايا الطعام المتراكمة التي تضر بالجسم ويخلص الدم من الدهون التي تعيق جريانه، ويخلص الجسم من الشحوم التي تثقل وزنه كما أنه يساعد على الشفاء من أمراض كثيرة، بل قد يشفيها تماماً، ويساعد على نشاط الذهن وصفائه. وحصة الروح من الصيام لا تقل قيمة عن حصة الجسم في جوع الإنسان، فهو

---

(1) إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، مرجع سابق، ج١ ص٥٣٩، ح٥٥٥.

(2) بدران أبو العينين بدران: العبادات في الإسلام، مرجع سابق، ص١٢٤.

(3) محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، ج١ ص٢٩.

(4) محمد رشيد رضا: تفسير المنار (ط٢، دار المعرفة، بيروت، دت) ج٢ ص١٤٨.

(5) سيف النصر عبد العزيز المجلي: الصيام في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٤.

يورث صفاء القلب، وإذكاء القريحة، وإنقاذ البصيرة لأن الشبع يورث البلادة، ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ الذي يبلد الذهن، وإن الصبي إذا ما كثر أكله قل حفظه، وفسد ذهنه، وصار بطئ الفهم قليل الإدراك. وقد قيل: أحيوا قلوبكم بقلة الضحك، وقلة الشبع، وطهورها بالجوع تصفو وترق[1].

يقول المرصفي: ''إن خلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب، ويوجب رقته، ويزيل القسوة، ويخليه للذكر والفكر''[2].

خامساً: علاقة الصيام بالتربية:

إن الله لم يشرع لنا العبادات عبثاً أو تعجيزاً، وإنما شرعها لغايات تربوية و نفسية واجتماعية وخلقية، وإن من أعظم العبادات التي شرعها الله تعالى وتتضح فيها الأهداف التربوية فريضة الصوم، ففيها تربية للنفس على التقوى وإخلاص العمل لله دون رياء ولا سمعة، كما أنها تربي المسلم على الصبر والتحمل في سبيل الله، ومضاعفة البذل والنفقة والإحسان وصلة الأرحام، وفيه تعويد للمؤمن على فضائل الأمور واجتناب سفاسفها ويتضح ذلك عندما يدع الإنسان شهوته من أكل وشرب وجماع ولغو من أجل الله ولنيل رضاه فيسيطر على ملذاته ورغباته الفطرية فيكون بذلك قادراً على منع نفسه من اقتراف كل ما يخل بالخلق الإسلامي الرفيع.

لذلك دعا خطيب الجمعة آل الشيخ أن يكون رمضان نقطة تحول فقال: ''ألا فليكن رمضان فرصةً لنا للنظر في الأحوال، والتفكّر في الواقع، لنصلح ما فسد، ونعالج ما اختلّ. لِيكن هذا الشهر انطلاقةَ خير نحو مستقبل مشرق، ونقطةَ تحوّل إلى أحسن الأحوال، وأقوم الأقوال والأفعال''[3].

---

[1] بدران أبو العينين : العبادات في الإسلام ، مرجع سابق، ص١٢٥.

[2] سعد المرصفي: نفحات رمضان وأثرها في تكوين الشخصية الإسلامية (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) ص٢٩٧.

[3] حسين آل الشيخ: استقبال شهر رمضان المبارك، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٤/٩/١هـ.

سادساً: الآثار التربوية للصوم

١- التقوى:

لقد أشار القرآن الكريم إلى الحكمة من الأمر بالصيام وبين غايته في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [1]، فالصوم يُعد الإنسان ويُهيئه للتقوى كمثل زارع يهيئ الأرض ويعتني بها فيحرثها لكي تنتج له ثماراً جيدة، "فالصوم يُعد الصائم لتقوى الله تعالى، بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة، امتثالاً لأمر الله تعالى واحتساباً للأجر عنده فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها، فليس الصوم في الإسلام لتعذيب النفس بل لإعدادها للخير وتربيتها وتزكيتها، وهذا المعنى هو الذي يؤيده لفظ (لعل) الواردة في الآية الكريمة إذ من معنى لعل اللغوي الإعداد والتهيئة، والرجاء"[2].

وما يفهم من حديث أبي أمامة حينما طلب من رسول الله ﷺ ، أن يأمره بعمل ينفعه عند الله تعالى به، فقال ﷺ: ((عليك بالصوم، فإنه لا عدل له))[3]، فيكرر أبو أمامة الطلب ثلاثاً ويجيبه ﷺ بنفس الإجابة.

وهذا مما لاشك فيه أن الصوم لا مثيل له في تزكية النفوس وتطهيرها للوصول بها إلى التقوى فقد قال ﷺ : ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))[4].

"ولا ينتهي الصوم إلى ثمرته التي أرادها الله تعالى منه، إلا إذا صدقت النية وقويت العزيمة، وصام الإنسان إيماناً واحتساباً، أي صام على التصديق والرغبة، طيبة بالصوم نفسه، غير كارهة له ولا مستثقل لأيامه، وصام طلباً لوجه الله تعالى، وصدقت نيته في النجاة، واستشرقت نفسه لرضوان الله"[5].

"فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله، وإيثاراً لرضاه، والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية"[6].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٢) محمد محمود الصواف: الصيام في الإسلام، مرجع سابق، ص٤٦.

(٣) محمد بن عبدالله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج١، ص٥٨٢، ح١٥٣٣.

(٤) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص٥٢٣، ح٧٦٠.

(٥) عبد الحليم محمود: العبادة أحكام وأسرار، مرجع سابق، ص٣٨٠.

(٦) سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج١، ص١٦٨.

لأن الصيام عمل سري بين العبد وربه لا يعلم بصدقه إلا الله عزوجل من أجل ذلك نسبه الله إلى نفسه في الحديث القدسي، يقول الله تبارك وتعالى: ((كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به))[١].

''فالتقوى هدف الصوم، وهو هدف أخلاقي جليل، إنها عبارة جامعة تعني الانضباط على أوامر الله، ومراقبته في السر والعلن، وعندما تمتلئ النفس بهذه الخشية فإنها تتحرج من أي ذنب، وتستحي من أي معصية، وتعيش مع ربها في أمره ونهيه وعلى هذا فالتقوى جماع الأخلاق الرفيعة''[٢].

وأشار القرآن الكريم إلى أن صيام هذا الشهر هداية للإنسان وتوفيق له، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[٣]، وهو إن صامه إيماناً واحتساباً يصل إلى مستويات من شفافية النفس وتطهيرها وتزكيتها، وعليه أن يشكر الله على هذه الهداية، والتوفيق بقيام هذا الشهر وصيامه قال تعالى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٤]، فالزيادة في الشكر تزيد الإنسان هداية وتوفيقا قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[٥].

ولا ريب أن النفوس التي صامت إيماناً واحتساباً، وتزكّت وتطهّرت، والتزمت التقوى، وكبّرت وشكرت الله، إنما هي نفوس قريبة من الله، إذا دعته استجاب، وإذا استلهمته الرشد والصواب ألهمها، وإذا استهدته هداها[٦].

---

[١] محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٢٦٥،ح٥٩٢٧.

[٢] توفيق محمد سبع: هكذا نصوم (ط٢، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ص٣٨.

[٣] سورة البقرة: آية ١٨٥.

[٤] سورة البقرة: آية ١٨٥.

[٥] سورة إبراهيم : آية ٧.

[٦] عبد الحليم محمود: العبادة أحكام وأسرار، مرجع سابق، ص٣٨٧.

ومن أسرار الصوم النفسية أنها **تربي الضمير على اليقظة** فليس على الصائم رقيب إلا الله، فيعتاد الأمان بعد ذلك في كل أمور الحياة، وهذا من شأنه يورث خشية الله، وينمي ملكة المراقبة، ويوقظ الضمير، وهو سبيل إلى التقوى.

والتقوى وقاية للمسلم عن إهمال ما أمر الله تعالى به، ووقاية عن إتيان ما نهى الله عنه، ولذلك يتحقق قول الرسول ﷺ ((إنما الصوم جُنّة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله، أو شاتمه، فليقل إني صائم)). ومن ثم لا يكذب ولا يغش ولا يسرق ولا يغتاب ولا يعتدي على أعراض الناس وأموالهم .

ومما يورثه الصوم ويزيد في التقوى أن الصوم يتمثل فيه **صدق العبادة**؛ ''لأنه أمر موكول إلى نفس الصائم، وعفته وشرفه، ولا رقيب عليه في الصوم إلا الله تبارك وتعالى، وهو سر بين العبد وربه لا يشرف عليه غير الله سبحانه وتعالى، ولولا اطلاع الله عليه ومراقبته له، وخوفه هو من الله وطمعه في رحمة الله، لما ترك طعامه وشرابه وهو في أشد التوق لهما، ولما حبس نفسه عما تشتهي ومنعها مما تحب وترغب''[(١)].

وكذلك مما يورثه الصوم في النفس **قوة الروح وزكاة لجسد**، فيتطهر الإنسان بالصوم من بطر النعمة، ويزيل عنه آثار الشح والبخل والكبر والخيلاء ويزكي جسمه من آفات المعاصي والذنوب، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم، والصيام نصف الصبر))[(٢)].

٢- ضبط النفس:

يقول آل الشيخ:''فمقاصد الصوم ضبط النفس وتهذيبها، وصون الجوارح وحفظها''[(٣)].

إن الصيام يربي المسلم على الفضائل، فهو يضبط النفوس ، ويقوي العزائم، ويكبح جماح النفوس، ويصدها عن الفحشاء والمنكر، فالمسلم يمتنع عن أكل الحلال من الطيبات مع العلم بأن الطعام لا يستغنى عنه إنسان، ومع هذا فهو يتركه مرضاة لله سبحانه وتعالى، وخوفاً من أليم عذابه، وطمعاً في عظيم رحمته، فأولى بهذا الإنسان أن يمتنع عن اقتراف الحرام وهو في غنى عنه.

---

(١) محمد محمود الصواف: الصيام في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٤- ١٥.

(٢) محمد بن يزيد أبوعبد الله القزويني: سنن ابن ماجة، مرجع سابق، ج١ ص٥٥٥، ح١٧٤٥.

(٣) حسين آل الشيخ: استقبال شهر رمضان المبارك، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٤/٩/١هـ.

فالصائم لا يكذب، ولا يغدر، ولا يخون، ولا ينقض عهداً، ولا يخلف وعداً، ولا يرائي ولا يطعن، ولا يلعن، ولا يقول إلا حقاً، بعيداً عن الغيبة والنميمة، عف اليد واللسان، لا تطغى عليه شهوته، ولا ينقاد لما تأمره به نفسه، بل نفسه طيعة منقادة لروحه القوية التي راضها الصيام وجعلها وديعة هادئة قوية في الحق صابرة على الشدائد والمكاره[1].

٢- قوة الإرادة

الصوم مروض للإرادة، مرب للروح، يغرس في صاحبه الثبات والتصميم... ويحقق للإنسان سلطان الروح على الجسد، فيعيش مالكاً زمام نفسه، لا أسير ميوله المادية.

"ومقاومة الإنسان للذائذ نفسه في حزم وعزم، تعويد للنفس على أن تخوض غمار الحياة في إرادة قوية، وفي هذا تربية للمرء على أن تكون إرادته أقوى من أن تضعف لأمر أو تنكص عن غاية"[2].

قال القاسم : "أيها المسلمون، اليأس والقنوط سلاحٌ لإبليس ليمضيَه في العاصي حتى يستمر على عصيانه، مهما عمل العبد من المعاصي والفجور، فالإسلام لا يأس فيه من رحمة الله، فالتوبة تهدم ما قبلها، والإنابة تجُب ما سلفها، فمن كان مبتلى بمعصية، فرمضان موسم التوبة والإنابة، الشياطين مصفّدة، والنفس منكسرة"[3].

إن في الصوم نوعاً من تربية الإرادة وهذا لا يوجد إلا في شهر رمضان، "والسبب في ذلك أنه يربي في المؤمن الصائم خلق مراقبة نفسه بنفسه وصدق تعامله مع ربه ولو خلا لنفسه، ولو لم يشاهده أحد من الناس، إنه مدرسة لتربية الإرادة على الطاعة ضد أقوى دوافع الإنسان وغرائزه فالصائم في رمضان يترك فيه طعامه وشرابه وشهوته طاعة للأمر الرباني"[4].

وعن تأثير رمضان يقول الثبيتي: "في مدرسة رمضان أنجع الدروس وأبلغ المواعظ، تعلّمنا كيف نقاوم نزغات الشيطان، تعلمنا كيف نقاوم هوى النفس الأمارة بالسوء،

---

(١) محمد محمود الصواف: الصيام في الإسلام، مرجع سابق، ص١٢.

(٢) سيف النصر المحلي: الصيام في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٣.

(٣) عبد المحسن القاسم: العبادة في رمضان، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٩/٨هـ.

(٤) عبد الرحمن حبنكة الميداني: الصيام ورمضان في السنة والقران (ط١، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) ص١٦٤- ١٦٥.

تعلمنا كيف ننبذ الخلاف وأسباب الفرقة، لقد تراصَّت الصفوف في رمضان كالجسد الواحد، فينبغي أن لا تتناثر بعد رمضان"[1].

٤- طاعة الله وامتثال أمره:

إن من حق الله على عباده أنه إذا أمر بأمر أو نهى عن نهى وجب على العباد أن يمتثلوا ويطيعوا، وأمر الله عز وجل لعباده لا يكون إلا بما يصلح شأنهم ولا ينهاهم إلا بما يكون ضرراً عليهم، ومن أجمل معاني الطاعة هو التقيد بما جاء في كتابه الكريم، والانقياد لأوامره.

لذلك يجب على المؤمن أن يسلم بأمر الله عز وجل ويعتقد طاعته وامتثال أمره، والرغبة في مرضاته هو سبب سعادة الإنسان والفلاح، ومن ذلك طاعته في صيام رمضان.

"ذلك أن المؤمن الصائم لما علم أن رضا مولاه في ترك شهوته قدم رضا مولاه على هواه، فصارت لذته في ترك شهوته من أجل الله، لإيمانه باطلاع الله وثوابه وعقابه أعظم من لذته في تناولها في الخلوة، إيثار الرضا على هوى النفس"[2].

الآثار الأخلاقية:

١- التحلي بالصبر:

إن المسلم الصائم الذي يسعى أن يكون صومه صحيحاً سليماً لابد أن يتحلى بصفة الصبر ويتمثل قول الرسول ﷺ : ((فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤٌ صائم))[3].

فإن سابه أحد أو قاتله احتمل منه هذا الأذى وقال له كلمة التقي الورع الذي يدفع بالتي هي أحسن إني امرؤ صائم، وبذلك تظهر صورة الصائم الحريص على صومه الذي يحسن صومه خُلقه، ويجمله بالصبر، ويزينه باحتمال المكروه من الناس[4].

---

(١) عبد الباري الثبيتي: الاستغفار، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٩/٢٩هـ.

(٢) سعد المرصفي: نفحات رمضان وأثرها في تكوين الشخصية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٩٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٣٧٦، ح١٩٠٤.

(٤) محمد الصواف: الصيام في الإسلام،مرجع سابق،ص١٦.

٢- الشجاعة:

إن مواجهة الإنسان لهواه ودوافعه، ولمغريات الحياة بمختلف ألوانها وأوضاعها مدة شهر كامل تربية على المواجهة، فيثبت عند الشدائد ولا يذل لها ولا يلين أمام صروف الأيام وخطوب الدهر.

كما أن جهاد النفس تدريب للمرء على الجهاد أمام أعداء الله عز وجل الذي يمكنه من إعلاء كلمة الله تعالى.

"والصوم بما فيه من صبر وفطام للنفوس من إبرز وسائل الإسلام في إعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد، الذي يتحمل الشظف والجوع والحرمان، و ويرحب بالشدة والخشونة وقسوة العيش مادام ذلك في سبيل الله"[١].

وبهذا يتخرج الصائم من مدرسة الصوم جندياً حازماً قادراً على الضبط والربط يخرج جندياً قوياً بعيداً عن جو الترف المفسد لشخصية المسلم.

٣- التربية على مكارم الأخلاق:

إن المتأمل لشهر رمضان ليدرك أنه مدرسة لتربية مكارم الأخلاق، فالصوم ليس مجرد امتناع عن الأكل والشرب وسائر المفطرات الحسية، بل هو كف عن الغيبة والنميمة، وشهادة الزور، وأكل المال الحرام، والظلم والعدوان، وإيذاء الناس وسائر رذائل الأخلاق، فإذا لم يدع المسلم هذه الصفات القبيحة فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه.

قال القاسم في خطبته عن ما يستفيد منه المسلم في رمضان: "زيادةٌ في بر الوالدين، والقرب منهم، والتودد إليهم، إحسانٌ إلى الزوجة والأولاد والأهل بالتوجيه الرشيد، والكلمة الطيبة، والمعاملة الحسنة، صلةُ الأرحام، والصدقة على المحتاج منهم، تفقد الجيران وزيارتهم، والتعرف على أحوالهم، مدُّ يد العون للفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، هذا دأب الصالحين في شهر الخيرات"[٢].

---

(١) عبد الله محمود شحاته: فقه العبادات (دط، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م) ص٣٥٥.

(٢) عبد المحسن القاسم: العبادة في رمضان، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٨/٩/ ١٤٢٢هـ.

ففي الحديث النبوي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤٌ صائم))[1].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))[2].

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ : ((كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر))[3].

إن الصائم يجب عليه الحذر من المفطرات الحسية والمعنوية، وإن كانت المفطرات المعنوية لا تفسد الصوم بمقاييس الفقهاء المادية إلا أنها تلغي آثاره التربوية والخلقية.

فالمسلم الحريص على صومه يكون شديد الحرص على أن يكون صومه مقبولاً عند الله؛ لذلك يبتعد عن المحرمات، وبذلك يكون حريصاً على التخلق بالأخلاق الإسلامية وهو صائم، حريصاً على ضبط نفسه حين التعامل مع الآخرين، متأدباً معهم بالآداب الإسلامية، فيكون شهر الصوم بذلك مدرسة عظيمة على الالتزام بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، وبهذا تظهر روعة أساليب التربية الإسلامية في ألوان العبادات [4].

ثامناً: الآثار الاجتماعية:

١- المساواة:

الصوم هو مشاركة وجدانية وجسدية بين جميع أفراد المجتمع، ففيه يتساوى الأغنياء والفقراء، والخاصة والعامة، والأمراء والمأمورون، "فالصوم يجعل المسلمين كأسرة واحدة، يجلسون إلى طعام في وقت معين، ويستوي غنيهم وفقيرهم في الامتناع عن المفطرات"[5].

وفي مشاركة الأغنياء للفقراء في الجوع إشعار لهم بلزوم العطف عليهم، وأداء حقوقهم التي فرضها الله عليهم في أموالهم إلى الفقراء.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٣٧٦، ح ١٩٠٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٣٧٦، ح١٩٠٣.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي: سنن الدارمي مرجع سابق، ج٢ ص٣٩٠، ح٢٧٢٠.

(٤) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: الصيام ورمضان في السنة والقرآن، مرجع سابق، ص١٦٧- ١٦٨.

(٥) عمر أحمد عمر: فلسفة التربية في القرآن، مرجع سابق، ص٢٩٧.

ففي الصوم إعلام الغني بحال الفقير وإشعار الطاعم الكاسي، بالجائع العاري، وفي هذا من الخير الكثير للناس أجمعين[1].

٢- النظام:

في الصوم تنظيم للأمة في المعيشة، فجميع المسلمين يمسكون عن الطعام في وقت واحد، ويفطرون في وقت واحد لا يتقدم أحدهم على الآخر دقيقة واحدة.

"والمجتمع في رمضان مجتمع يتجلى فيه النظام بأروع مظاهره، إنه نظام لا مثيل له في أمة من الأمم، نظام يستوي فيه الكبير والصغير، والعالم والجاهل، والحاكم والرعية"[2].

وفي هذا تنظيم دقيق لحياة المسلمين في شهر رمضان، فيتعلم المسلم احترام الوقت والاستفادة منه، ويكون بذلك قادراً على تحمل المسؤولية وأداء الحقوق، وهذا ما يجب أن يتعود عليه الناس في حياتهم اليومية خلال أيام السنة، فالصوم وسيلة من وسائل التربية على الطاعة والنظام.

٣- الود والرحمة والإحسان:

إحساس الغني بجوع الفقير وحاجته يثير في الإنسان الرحمة والشفقة فتكون صفة دائمة معه كلما شاهد محتاجاً تذكر حاجته للطعام والشراب فيتربى على الشعور بحاجة المسكين والمحتاج والمحروم، فيتعاون مع إخوانه المسلمين في مساعدة المحتاج، وإطعام الجائع، وكسوة العاري، وعلاج المريض ليدخل السرور إلى نفوس إخوانه المسلمين.

كما أن الصوم يدفع المسلم إلى الإحسان؛ "لأن الإنسان حين يكون شبعان لا يحس بجوع الآخرين، أما حين يشعر بالجوع فإنه يتذكر الفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم، ويندفع إلى قضاء حاجاتهم والإحسان إليهم، وبذلك يكون الصوم وسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي"[3]، قال النبي ﷺ : ((وما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم))[4].

---

(١) محمد محمود الصواف: الصيام في الإسلام، مرجع سابق، ص١٤.

(٢) محمد محمود الصواف: الصيام في الإسلام، مرجع سابق، ص١٤.

(٣) عمر أحمد عمر:فلسفة التربية في القران ،مرجع سابق، ص٢٩٧.

(٤) علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد، مرجع سابق، ج٨ ص١٦٧.

ويدعو آل الشيخ المسلمين إلا البذل والعطاء فيقول:"فيا أمة محمد نبي الرحمة والإحسان، والعطف والجود والحنان، عليه أفضل الصلاة والسلام، اللهَ اللهَ في إخوانكم، تذكروا أحوالهم، وابذلوا ما تستطيعون في مساعدهم، من مال وغذاء، وكساء ودواء، قال جلّ وعلا: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [1]"[2].

٤- الإحساس بالنعمة والشكر لخالقها:

من حكم الصيام التربوية أنه يذكر المؤمن بنعمة الله عليه، فالإنسان إذا تكاثرت عليه النعم ألفها وطال أنسه بها، وربما نسي الشعور بقيمتها والغاية التي من أجلها رزقه الله إياها.

والنعم لا تعرف إلا بفقدها، فالشبع لا تدرك أهميته إلا عند الجوع، فيعلم أن هذا الجوع الذي يشعر به وقت الصيام والذي يعلم بانتهائه عند الغروب أنه عند بعض المسلمين دائم لا ينتهي، اللهم إلا ببعض اللقيمات التي تقيم صلبهم هذا إن وجدت، فيكون ذلك داعياً له على زيادة البذل والشكر لله.

٥- التماسك:

إن اجتماع المسلمين جميعاً على طاعة واحدة وهو الصوم في شهر رمضان، واجتماعهم لأداء صلاة التراويح خلف إمام واحد، ورفع أيدي الضراعة إلى الله أن يتقبل صيامهم، ويجمع كلمتهم، وينصرهم على أعدائهم، مظهر من مظاهر وحدة المسلمين، له أثره البالغ في وحدة الأمة الإسلامية والألفة بين أفراد المجتمع.

---

(١) سورة سبأ: آية ٣٩.

(٢) حسين آل الشيخ: استقبال شهر رمضان المبارك، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٤/٩/١هـ.

تاسعاً: التطبيقات التربوية لمضمون الصوم

١- في الأسرة: الوالدان في داخل الأسرة هما المسؤولان عن تربية أبنائهما منذ الصغر على الصيام، وقد اهتم الإسلام بسن الطفولة؛ "لأنها أكثر قابلية للتعليم والتأثر والمحاكاة لذا يأمر الآباء والمربين بتدريب أطفالهم على الطاعات وأداء الفرائض متى بلغوا سن التميز، ويؤمر الصغير بالصيام متى أطاقه"[(١)].

وحتى يتعود الطفل على الصيام والتمرن على فعل هذه العبادة، عليهم أن يقتدوا بالصحابة فقد ربوا أطفالهم على عبادة الصوم، فعن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: ((من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم))، قالت: فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار[(٢)].

قال الحافظ ابن حجر: "وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام كما تقدم؛ لأن من كان في مثل السن الذي ذكر في هذا الحديث فهو غير مكلف وإنما صنع لهم ذلك للتمرين"[(٣)].

٢- في المدرسة: المدرسة بيئة ملائمة لتوجيه الطلاب إلى بيان أهمية الصيام وما فيه من الحكمة وغرس ذلك في نفوس الطلاب "المدرسة التي تشجع طلبتها البالغين على الصوم تطوعاً يوماً أو يومين في الأسبوع تهذب نفوسهم وتحثهم على الاستقامة"[(٤)].

كما أن المناهج الدراسية تعين على توضيح ما في الصيام من فوائد عظيمة، والمعلمون يغرسون في أبنائهم المعاني السامية والحكم العالية في الصيام من الإخلاص الحقيقي لله ومراقبته والتحلي بالصبر، والثبات، والتسلح بسلاح المراقبة لله والاستعانة على كل أمر من أمور دينهم ودنياهم.

---

(١) سهام مهدي جبار: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية (ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م) ص٢٨٤.

(٢) محمد إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٣٨٧، ح ١٩٦٠.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص١٦٣.

(٤) بشير التوم: تدريس القيم الخلقية (جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ص٨ .

٣- في المجتمع: المسلم مرتبط بمجتمع يشاركهم في الحياة والعمل، والصيام من أهم الدروس التي تعين المسلم على تنمية علاقته بالآخرين، فمن خلال ما يربي الصيام في نفس المسلم من تعلم الصبر، ومراقبة النفس فإنه يسمو بعلاقته الإنسانية مع الآخرين، فتكون نفسه مهيأة لمواجهة ما تفرضه الحياة من مصاعب وأزمات وتصبح نفسه مقبلة على فعل الخير والأخذ بيد الفقراء والعجزة والمساكين.

"والمجتمع المتمسك بأداء الصوم هو المجتمع الذي يتمثل أوامر الله ويلبي دعوته ونداءه، هو المجتمع الذي يشيع فيه العدل والسلام والأخوة من التعاون فيتسامى إلى مستوى أرفع في الإنسانية... ووحدة الشعور والروابط والاتجاه هي سمات المجتمع المسلم الصائم، الذي استطاع السيطرة على رغبات النفس، وتحكم فيها بالقدر الذي يُحد من متطلباتها وأغراضها.

والمجتمع الذي يتمسك بأداء الصيام ويستخدم الإرادة والعزم والتصميم كوسيلة له، يستطيع أن يخلص في أداء الفريضة بعيداً عن الانحراف أو الزيغ رجاء التقوى"[1].

وبهذا يسهم الصوم في تضامن المجتمع وذلك بإزالة الفوارق الاجتماعية بين أبنائه وزيادة الروابط الاجتماعية من خلال اجتماعهم للإفطار وأدائهم لصلاة التراويح صفاً واحداً فيزول ما في نفوسهم من حقد، وتتطهر نفوسهم من الأنانية، والمادية ويكون بينهم الألفة والرحمة.

ومما يجب أن يستفيد منه المسلم "من نسمات رمضان المشرقة، أنه مفتاح خير لسائر العام، ومنهج حياة في كل الأحوال، احرص على بر الوالدين، وصلة الجيران، وزيارة الإخوان، انصر المظلومين، وتلذذ بمسح رأس اليتيم، أصلح ذات البين، وأطعم المحرومين، واجبر نفوس المنكسرين، ساهم في زرع السعادة على شفاه المصابين والمبتلين، صل رحمك، احفظ عرض إخوانك، كن نبعاً متدفقاً بالخير، والواجب على المسلمين نصرة

---

(١) محمد علي محمد المرصفي: من المبادئ التربوية في الإسلام (دط، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٣هـ) ص١٣٢- ١٣٤.

قضايا أمتهم، والتحلي بالصبر وضبط النفس، والإخلاص في الدعاء، والاستعانة بالله أمام العواصف العاتية حتى تنقشع الغمة وينكشف الكرب"[1].

وبهذه المشاركة في عبادة الصيام التي يتميز بها المسلمون عن غيرهم من الأمم والمجتمعات يعود للأمة وحدتها وتماسكها؛ لأن فيه وحدة القلوب والمشاعر وهو وسيلة من وسائل التدريب والتربية على النظام والطاعة.

٤- في وسائل الإعلام: إن وسائل الإعلام لها دور كبير في توجيه المسلمين إلى الحكمة الإلهية من فريضة الصوم، وما يتضمنه من آثار روحية ونفسية على الفرد والمجتمع وما يكتنفه من مؤثرآت عظيمة تهذب السلوك والأخلاق في المجتمع المسلم، وما يحتويه من فوائد صحية عظيمة.

فإذا ما استغلت وسائل الإعلام بمجالاته المختلفة هذه المناسبة العظيمة التي تتكرر على المسلمين كل عام في أبراز أهمية الصيام وآثاره فإن ذلك سيكون له أثره الكبير في فهم المجتمع كبيره وصغيره لحقيقة الصيام وآثاره التربوية.

وعلى أهل العلم الشرعي أن يستفيدوا من وسائل الإعلام في إبراز هذه العبادة المهمة والتي هي الركن الرابع من أركان الإسلام، وأن يسدوا النقص في البرامج الدينية في وسائل الإعلام وأن يملؤوها بالبرامج النافعة والمفيدة التي تعين المسلمين على أداء صومهم على أكمل وجه.

وأود أن أشير إلى أن على القائمين على وسائل الإعلام، أن يتقوا الله عزوجل في ما يبثونه في هذا الشهر الكريم من برامج وأن يختاروا لأبناء المسلمين ما يعينهم على الطاعة والقيام بحقوق شهر رمضان لا ما يصرفهم عن ذلك من مزامير اللهو.

---

[1] عبد الباري الثبيتي: الاستغفار، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٩/٢٩هـ.

ثانياً: مضمون الحج

أولاً: تعريف الحج:

لغة: القصد

شرعاً: هو قصد مكة للنسك في زمن مخصوص[1].

ثانياً: فريضة الحج:

الحج أحد أركان الإسلام وقد فرض الحج في السنة التاسعة على الأرجح، ولم يحج النبي ﷺ بعد هجرته سوى حجة واحدة هي حجة الوداع، والتي كانت في السنة العاشرة من الهجرة[2].

"والحج ركن من أركان الدين وفرض من فرائضه، وآية من آيات الرسالة الإسلامية وصيغة من صيغ التربية الإسلامية إليه هدت الرحمة الربانية ووجهت العناية الإلهية، وتحدث الذكر الحكيم في عدة سور بفرضيته، وتوَّجته السنة بهالة من الاهتمام البالغ، والتقدير العظيم، وأحاطته بوافر من الهدي النبوي"[3].

من هذه الآيات التي وردت في الذكر الحكيم:

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾[5].

---

[1] شرف الدين موسى بن أحمد المقدسي: الإقناع (ط٢، توزيع الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م) ج١، ص٣٣٥.

[2] المرجع السابق، ص٣٣٥.

[3] سعيد اسماعيل علي: القرآن الكريم رؤية تربوية (ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م) ص٣٥٧.

[4] سورة آل عمران: آية ٠٩٧

[5] سورة الحج: آية ٢٧-٠٢٨

وقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[1].

ومن ما ورد في الهدي النبوي عن الحج عدة أحاديث منها:

عن أبي هريرة ﷺ قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال: ((يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا)) فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً. فقال ((لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم))[2].

وعنه قال: سئل رسول الله ﷺ : أي العمل أفضل؟ قال: ((إيمان بالله ورسوله)) قيل: ثم ماذا ؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)). قيل: ثم ماذا ؟ قال: ((حج مبرور))[3].

وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ ((من حج لله فلم يرفث و لم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه))[4].

وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ : ((العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة))[5].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذنت النبي ﷺ في الجهاد. فقال: ((جهادكن الحج))[6].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة))[7].

---

(1) سورة البقرة: آية ١٩٧.

(2) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢ ص٩٧٥، ح ١٣٣٧.

(3) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٣٠٣، ح١٥١٩.

(4) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٣٠٣، ح١٥٢١.

(5) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٣٥١، ح١٧٧٣.

(6) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٥٨٣، ح٢٨٧٥.

(7) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٣ ص١٧٥، ح٨١٠.

والمسلمون في شتى بقاع الأرض يسعون لتلبية نداء الله جل وعلا للحج إلى بيته الحرام على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام، ويجعلونه من أهم الأولويات في حياتهم، فيسعون لأداء هذه الفريضة متحملين في سبيل ذلك ألواناً من المشاق، إنها استجابة إيمانية ملؤها الحنين نحو المشاعر المقدسة، فلا يهدأ للمسلم بال ولا ترتاح نفسه حتى يقوم بزيارتها ويؤدي مناسك الحج، فيضحي الإنسان بتضحيات كثيرة مالية وبدنية من أجل تحقيق ما يصبوا إليه ويثلج صدره وترضى به نفسه.

فالحج يشتمل على مفاهيم ومعان سامية وآثار إيجابية مهمة للفرد والمجتمع ففيه

> "تقوية الإيمان والعقيدة لدى الفرد المسلم، وإظهار العبادة والعبودية الخالصتين لله تعالى وحده. بالتلبية والتسبيح والتهليل والذكر والدعاء والاستغفار في أيام الحج بطوافه وسعيه والوقوف بعرفات ورمي الجمرات وغيرها من المناسك، وما يفجره من طاقات روحانية سامية في النفس البشرية تزيد من هدايتها وإيقاظ وجدانها، وترقية خلقها، وطبعها بسمة التواضع والرحمة والعطف والرفق والشعور بالمساواة مع الآخرين، وأنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود ولا لأحمر على أصفر إلا بالتقوى، والاستقامة، وحسن العبادة، وإعداد النفس البشرية للتمسك بالقيم والمبادئ والمثل العليا وفضائل الأخلاق، وتجنبها الغرور والتعالي والكبرياء، وإشاعة السكينة والطمأنينة والأمن والسلام فيها، وتنمية روح الانتماء الاجتماعي بين أفراد المسلمين وجماعاتهم بما يقوي وحدتهم بالتعاطف والتوادد والتراحم، وكأنهم جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"[1].

والحج عبادة عظيمة من أجل العبادات، فيها من المعاني العظيمة والحكم الرائعة والأسرار البديعة الشيء الكثير، والمتأمل لحقيقة الحج وأسراره يجد الكثير من الدروس التربوية الرائعة، والعبر النافعة، التي يطول ذكرها لمن أراد التعمق فيها لذلك سوف نذكر بعض الآثار التربوية للحج.

---

[1] عبد الحميد الصيد الزنتاني: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة (ط١، الدار العربية للكتاب. ١٩٩٣م) ص١٤٠.

ثالثاً: الآثار التربوية للحج

١- مظهر من مظاهر التوحيد:

عُرف البيت الحرام منذ إنشائه أنه أقيم للعبادة وتحقيق العبودية لله عز وجل وإخلاص العمل له، وقد أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بتطهيره للطائفين والقائمين والركع السجود، ليعبدوا الله تعالى وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

وفي هذا إعلان بمقام وحدة الألوهية ومقاومة المادية والوثنية، فالحاج يعلن إخلاصه بهذا العمل لله تعالى فيرفع صوته لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، ومعناها: إجابة بعد إجابة لك يارب وبهذه العبارات يعلن التوحيد الخالص لله عز وجل في عبادته ومعاملاته وتصرفاته وما قَدِم لهذا المكان إلا ليعلن توحيده لله تعالى[2].

قال البدير في خطبته:

> "أيها المسلمون، إن الحاج منذ أن يُلبي وحتى يقضي حجه وينتهي فإن كل أعمال حجه ومناسكه تعرِّفه بالله، تذكِّره بحقوقه وخصائص ألوهيته جل في علاه، وأنه لا يستحق العبادة سواه، تعرِّفه وتذكِّره بأن الله هو الأحد الذي تُسلَم النفس إليه، ويوجَّه الوجه إليه، وأنه الصمد الذي له وحده تصمد الخلائق في طلب الحاجات، والعياذ من المكروهات، والاستغاثة عند الكربات، فكيف يهون على الحاج بعد ذلك أن يصرف حقًا من حقوق الله من الدعاء والاستعانة والذبح والنذر إلى غيره؟! وأي حج لمن عاد بعد حجه يفعل شيئًا من ذلك الشرك الصريح والعمل القبيح؟!"[3].

---

(١) سورة الحج: آية ٢٦.

(٢) ناصر الزهراني: إبهاج الحاج (ط٣، مطبعة سفير، ١٤١٦هـ) ص٦٦.

(٣) صلاح البدير : ثمرات الحج، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١٢/١٧هـ.

٢- ترسيخ الإيمان:

كل ما يقوم به الحاج من أعمال ترفعه في درجات الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

فالتجرد من المخيط ما هو إلا تجرد من متاع الدنيا وزخرفها الفاني والارتباط بما هو عند الله خير وأبقى فيتجه إلى الله طالباً مغفرته ورضاه وبهذا يتعمق الإيمان في نفسه وتسمو روحه.

والطواف حول البيت عهد من المسلم لربه بأنه جاء إليه تائباً طائعاً ليعاهده على السمع والطاعة وفعل الخير واجتناب الموبقات.

ورمي الجمار لا يعني وجود إبليس أمامهم ولكنه رمز للشر ومحاربته فهم يرمون الحصا نحو مكان معين، تعبيراً عن رفض الشر ومصدره التزاماً بجانب الخير ومسلكه[1].

قال البدير في خطبته:

> "أيها المسلمون، من لبى لله في الحج مستجيبًا لندائه كيف يلبي بعد ذلك لدعوة أو مبدأ أو مذهب أو نداء يناهض دين الله الذي لا يقبل من أحد ديناً سواه؟!
>
> من لبى لله في الحج كيف يتحاكم بعد ذلك إلى غير شريعته، أو ينقاد لغير حكمه، أو يرضى بغير رسالته؟!
>
> من لبى لله في الحج فليلبِّ له في كل مكان وزمان بالاستجابة لأمره أنى توجهت ركائبه، وحيث استقلت مضاربه، لا يتردد في ذلك ولا يتخير، ولا يتمنع ولا يضجر، وإنما يذل ويخضع، ويطيع ويسمع"[2].

فالحج ليس طقوساً يقوم بها المرء، دون أن يكون له صلة بين العبد وربه أو أن يكون بمعزل عن الحياة، "وإنما هو وسيلة فعالة لإصلاح النفوس وجعلها تشعر بالبهجة والسعادة في دنياها، وتفوز بالجنة في أخراها، ولا يمكن للتربية أن تكون متكاملة، وأن تؤدي ثمارها ما لم تعتمد على العبادة في المقام الأول بعد الاعتماد على عنصر الإيمان"[3].

---

(1) محمد صلاح الدين مجاور: تدريس التربية الإسلامية(ط٤، دار القلم، الكويت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م) ص٣٠٣.

(2) صلاح البدير: ثمرات الحج، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١٢/١٧هـ.

(3) عمر أحمد عمر: منهج التربية في القرآن والسنة (ط١، دار المعرفة، دمشق، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م) ص١٢٨.

٣- تكفير للذنوب:

يكفينا في ذلك ما ورد عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة ﷺ قال ((من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه))[١].

وبهذا يتطهر الإنسان من ذنوبه ويستأنف حياة طاهرة نقية من الخطايا، فتسمو نفسه إلى عالم الكمال .

وما التجرد من المخيط إلا تجرد عن شهوات النفس والهوى، وحبسها عن كل شيء سوى الله، والالتجاء إليه، بطلب المغفرة وكأنه يعلن أني قد تجردت من كل ما سبق من الذنوب والخطايا وأبرأ إليك منها.

والتلبية شهادة على إعلان التوبة والتزام الطاعة والامتثال لله سبحانه وتعالى وما رفع اليدين بالدعاء بعد الطواف والسعي، وفي عرفات والمشعر الحرام وبعد رمي الجمار،" إلا بذل المهج في الضراعة بقلوب مملؤة بالخشية، وأيد مرفوعة بالرجاء، وألسنة مشغولة بالدعاء، وآمال صادقة من أرحم الراحمين"[٢].

وإذا علم الإنسان أن الله عزوجل وعده بالمغفرة من جميع الذنوب وأنه سيرجع كيوم ولدته أمه، فإن ذلك يشجعه ويقويه على العبادة ويفتح أمامه باب الأمل على مصراعيه.

٤- امتثال أمر الله بالطاعة:

تظهر آثار الطاعة على الحاج من خلال أدائه لمناسك الحج كما أمره الله تعالى وعلى منهج سنة نبينا محمد ﷺ الذي أمر أصحابه بقوله: ((لتأخذوا مناسككم))[٣]، وديدن المؤمنين دائماً يقولون سمعنا وأطعنا فلا يخالفون منهجه وسنته ولو لم يفهموا لها معنى أو يدركون لها مغزى؛ لأنه شريعة الله إلى خلقه وهو أعلم بما يصلحهم ويسعدهم في دنياهم وآخرتهم.

قال البدير في خطبته: "أيها المسلمون، يا من قضيتم حجكم، وأنعم الله عليكم بالوصول إلى طابة، تذكروا وأنتم تطؤون هذه الأرض المباركة أنها الأرض التي وطئتها أكرم قدمين، والبلدة التي عاش عليها سيد الثقلين محمد ﷺ، فالله الله في تعلم سنته،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٣٠٣، ح١٥٢١.

(٢) سعيد اسماعيل علي:القرآن الكريم رؤية تربوية، مرجع سابق، ص٣٥٨.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣ ص٣٧٨، ح٢٩٩٥.

ومعرفة سيرته، والسير على طريقته، واتباع هديه، واقتفاء منهجه، ولن يتحقق لكم ذلك الهدف المنشود إلا بالاستعانة بالله المعبود، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [1]"[2].

وبهذا يتعلم المسلم التزام شرع الله وعدم الخروج عليه وطاعته والامتثال لأوامره.

٥- الارتباط بتاريخ الأمة الإسلامية:

إن لكل مكان في مكة المكرمة أثر مجيد في حياة الأمة الإسلامية يتذكره كل مسلم حين يؤدي مناسك الحج.

فعند وقوفه أمام الكعبة المشرفة يتذكر جهود نبي الله ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وهما يبنيان الكعبة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [3].

حين يسعى بين الصفا والمروة يتذكر أم إسماعيل وهي تبحث عن الماء لتسقي ابنها الرضيع وقد سعت سبع مرات بين الصفا والمروة وهي واثقة بأن الله لن يضيعها وابنها فغشيتهم رعاية الله وتفجر الماء من تحت أقدام إسماعيل عليه السلام، وفي هذا الموقف تظهر عناية الله بعباده المؤمنين وعدم تخلّيه عنهم عند الشدائد والكربات وبذلك تزداد النفس يقيناً وثباتاً بالله عزوجل.

"ثم يتذكر سيرة الرسول ﷺ في طفولته وشبابه حين يزور البقاع التي نشأ فيها، فيتصف بفضائله ويتخلق بأخلاقه، ويرى الساحات التي وقعت فيها بعض غزواته، ويتذكر ما عاناه في سبيل الدعوة إلى الإسلام، فيتمسك بهذا الدين ويصبح داعية له، ويضحّي بنفسه لنصرته"[4].

وبهذا يستفيد المسلم من كل حركاته وسكناته حول البيت الحرام دروساً رائعة تفيده في دينه ودنياه، حيث يسلم وجهه لله تعالى، "فيكون هذا ركيزة للتربية الإسلامية

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠١.

(٢) صلاح البدير: ثمرات الحج، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١٢/١٧هـ.

(٣) سورة البقرة: آية ١٢٧.

(٤) عمر أحمد عمر: منهج التربية في القرآن والسنة، مرجع سابق، ص١٢٦.

الحقة التي تجعله يتمكن من تحقيق رسالته في هذه الحياة باعتباره خليفة الله في أرضه يحق الحق ويبطل الباطل وينشر العدل بين الناس جميعاً''[1].

٦- الحج شحنة روحية وعاطفية:

الحج فترة روحية يتجرد فيها المسلم عن بشريته المادية، بكل ما يرفع النفس عن مهاوي الرذيلة وينأى بها عن مسالك الشر، وفيه ترويض النفس على عمل الطاعات واجتناب المحظورات، فيسمو بنفسه ويرتقي بها نحو مدارج الكمال، ويحلق بها في عالم رباني يملؤه الإيمان وتغمره التقوى وتزينه الطاعة [2].

قال الحذيفي في خطبته: ''فلا تقدر أي قوة في الأرض أن تجمع الحجاج كل عام من أطراف الأرض ومن جميع أجناس البشر، وطبقات المجتمع، وأصناف الناس بقلوب مملوءة بالشوق والمحبة يتلذذون بالمشقات في الأسفار، ويفرحون بمفارقة الأهل والأصحاب والأوطان، ويحسون أن ساعات الحج من أسعد ساعات العمر، ويعظمون مشاعر الحج بقلوبهم، وينفقون الأموال بسخاوة وطيب قلب فلا يقدر على ذلك إلا الله عز وجل''[3].

كما أن الأرض المقدسة لها ذكريات عظيمة، وشعائر الحج لها في النفس آثار عميقة، وإيحاءات ربانية، تترك أثراً واضحاً في أعماق المسلم، وفي سلوكه ومعاملاته، وتغذي فيه حبه لله ولرسوله ولدينه ولمن عزروه ونصروه[4].

٧- التربية على الصبر ومكارم الأخلاق:

قصد بيت الله الحرام للحج لابد وأن يفارق فيه الإنسان أعز الناس إليه الأهل والأحبة، ويضحي براحته ويترك أعماله، كل هذا طلباً لمرضاة الله تعالى.

ويتعرض الحاج لكثير من المواقف التي تستلزم منه الصبر على تحمل المشاق في السفر، والازدحام عند الطواف والسعي ورمي الجمار إلى غير ذلك.

---

(١) على القاضي: أضواء على التربية الإسلامية (ط١، دار الأنصار، القاهرة، ١٤٠٠هـ ١٩٧٩م) ص١٩٢.

(٢) محمد صلاح الدين مجاور: تدريس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٩٨.

(٣) على عبد الرحمن الحذيفي: الحج فضائل وأحكام، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١٢/٣هـ.

(٤) ناصر الزهراني: إبهاج الحاج، مرجع سابق، ص٧٣.

كما أنه يصبر على ما حرمه الله عليه أثناء الإحرام مثل النساء، والطيب وتقليم الأظافر، وحلق الشعر، وصيد البر، وعليه أن لا يؤذي أحداً بأي نوع من أنواع الأذى فلا يصدر منه سلوك سيئ أو كلام فاحش أو بذيء يفسد عليه حجه.

فإذا ما أراد الحاج الحفاظ على سلامة حجه فإنه يصبر امتثالاً لأمر الله عزوجل قال تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾[1]، بالإضافة إلى أن الحج بالنسبة للنساء يعتبر جهاداً لا قتال فيه وذلك لما يلاقين فيه من الجهد، وبهذا يكون الحج تربية للمسلم على الصبر والحلم والعفة، ويتعود على طيب الكلام ومحاسن الأخلاق.

٨- تعميق معنى الوحدة الإسلامية:

يتجدد كل عام لقاء المسلمين على صعيد عرفات في مؤتمر إسلامي فريد من نوعه وقد اختار الله للمسلمين ذلك الاجتماع ليشعروا برابطة الإسلام الذي جمع كلمتهم ووحد صفوفهم ليقفوا ضد أعدائهم، نسأل الله أن يرفع راية الإسلام ويعز المسلمين.

٩- التعارف والأخوة:

الحج موسم مهم للتعارف والإخاء ففيه يجتمع المسلمون من شتى بقاع الأرض على اختلاف ألوانهم وأشكالهم فيتعارفون فيما بينهم قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[2]، وتزداد بينهم روابط المحبة والألفة والأخوة أثناء اجتماعهم، ويشد بعضهم بعضاً، فالمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

١٠- تبادل التجارب والخبرات:

إن اجتماع المسلمين خلال موسم الحج "يمكنهم من الاطلاع على ما قام به العلماء والمفكرون من تجارب وأبحاث، وعلى ما يقع في الشرق والغرب من الأحداث، وهذا الاطلاع الشامل يؤدي إلى مزج الثقافات وتلقيح الأفكار وتقدم العلوم، ويمكن التخطيط الشامل للقضاء على أسباب التخلف والنهوض بالأمة ورفع شأنها"[3].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩٧.

(٢) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٣) عمر أحمد عمر: منهج التربية في القرآن والسنة، مرجع سابق. ص١٢٧.

١١- المساواة:

يتجلى في الحج أعظم موقف من مواقف المساواة ''فتمحى الفوارق من بينهم ويتساوى الغني والفقير والشريف والوضيع والأمير وتزول الشارات التي تميز بعضهم عن بعض، ويظهر الجميع بأبسط مظهر وأبعده عن التكلف والاختيال، ثم يطوفون حول الكعبة باتجاه واحد، ويتجهون إليها في صلاتهم فيعلمون أنهم أبناء أمة واحدة، وأنه لا يجوز أن يبقوا متفرقين''.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1]، تجمعهم وحدة المشاعر، ووحدة في الشعائر، ووحدة في الهدف، ووحدة في العمل، ووحدة في القول، لا إقليمية، ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة.

إنها مرفوضة في الإسلام لقول الرسول ﷺ في حجة الوداع ((إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى))[2].

يقول العقاد: ''إذاً الإسلام دين يدعوا الناس إلى عبادة الله رب العالمين، فالحج هو الفريضة التي تتمثل فيها الأخوة الإنسانية على تباعد الديار واختلاف الشعوب والأجناس، وهي في اصطلاح العرف الشامل بين الناس بمثابة صلة الرحم وتبادل الزيارة بين أبناء الأسرة الواحدة يجمعها الملتقى في المكان الذي حددت معه الدعوة إليها، هو أجدر مكان في بقاع الأرض أن يتم فيه هذا اللقاء''[3].

١٢- تعظيم حرمات الله :

إن ما يستشعره قاصد بيت الله الحرام حين يريد الدخول في النسك، وهو يتلبس بالإحرام من الميقات أنه دخل في حمى الله، وأنه أقبل على مكان غير عادي وعلى فريضة عظيمة هي الركن الخامس من أركان الإسلام، وعليه أن يتصرف بما يقتضيه الحال من التقديس والتعظيم لهذه الشعيرة العظيمة، وذلك دليل على التقوى، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٩٢.

(٢) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق، ج٥ ص٤١١، ح٢٣٥٣٦.

(٣) عباس محمود العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه (ط١، دار الأم، القاهرة، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م) ص١٠٨

﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾[1]. وتوعد الله عزوجل من أراد البلد الحرام سوءاً بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾[2].

فهو يدخل في سلام مع الوجود كله، يأمن منه الطير والحيوان، ويأمن على نفسه وماله وعرضه، يشتركان في هذا الأمن[3]، قال تعالى: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾[4].

١٣- الحج تذكير للإنسان باليوم الآخر:

من نوى الحج فإنه يغادر بلده متجهاً إلى البيت الحرام، مودعاً بذلك أهله وأقاربه ومبتعداً عن وطنه الذي عاش فيه، وهو بذلك يتذكر وداع الدنيا، والإقبال على الآخرة، ولا يدري أيعود من حجه إلى أهله أم يسبقه إلى ذلك القدر المحتوم.

وعندما يرتدي المسلم ملابسه البيضاء فإنه بذلك يخلع عنه كل ما يربطه بالدنيا ويتذكر الآخرة، فأول مرحلة من مراحل الآخرة هو الموت ويكفن فيه الإنسان بقطعة من القماش الأبيض.

وحينما يصل إلى مكة ويرى تجمع المسلمين يوم عرفة في مكان واحد ويشاهد الزحام في الطواف والسعي وعند رمي الجمار فإنه يتذكر مشهداً من مشاهد يوم القيامة وهو يوم الحشر، يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد وهو من المواقف المؤثرة التي تذكر الإنسان بذلك اليوم، نسأل الله أن نكون فيه من الآمنين والفائزين[5].

١٤- العبرة من مرور الأيام وسرعة انقضائها:

قال البدير في خطبته: "عباد الله، أنتم في الدنيا أغراض المنايا، وأوطان البلايا، أنتم الأخلاف بعد الأسلاف، وتكونون الأسلاف قبل الأخلاف، فاغتنموا زمنكم، وجاهدوا

---

(١) سورة الحج: آية ٣٢.

(٢) سورة الحج: آية ٢٥.

(٣) علي القاضي: أضواء على التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٩٣- ١٩٤.

(٤) سورة آل عمران: آية ٩٧.

(٥) ناصر الزهراني: إبهاج الحاج، مرجع سابق، ص ٧٣-٧٤.

أنفسكم، فإن المجاهدة بضاعة العُبَّاد، ورأس مال الزُهَّاد، ومدار صلاح النفوس، وسددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا"[1].

يأتي الحج في نهاية العام يودع عاماً ويستقبل عاماً آخر جديداً، والعمر ما هو إلا أيام تمضي بسرعة عجيبة والزمن لا يتوقف، فلا يشعر الإنسان في خضم هذه الحياة إلا وقد تقدم به العمر، فيجب على المسلم أن يحاسب نفسه ماذا قدم في ذلك العام، وما هو فاعل في عامه الجديد، ثم يأخذ العبرة من انصرام الأيام تلو الأيام، فها هو يودع عاماً ويستقبل آخر، ولو نظر للعام الماضي، لوجده لحظات مرت سريعاً، فلكل شيء بداية ونهاية، فأول الإنسان طفلٌ ثم فتى شابٌ، ومن ثم شيبة ويرد إلى أرذل العمر ثم ينتهي كما بدأ.

والمؤمن ينظر إلى ملايين الحجاج الذين يفدون سنوياً لأداء فريضة الحج، ويجتمعون في صعيد عرفات الطاهر كل عام، فيسأل نفسه، أين من كان في ما مضى من الأعوام الماضية؟

وسيأتي في الأعوام القادمة غيرهم وهكذا، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فسبحان الله، كل شيء هالك إلا وجهه[2].

١٥- التعود على النظام والدقة والمحافظة على الوقت:

إن أعمال الحج مناسك مخصوصة في زمن مخصوص، لا يصح للحاج اختيار زمن غيره، أو تقديم أو تأخير أعمال الحج عن مواعيدها، بل لابد من الترتيب، فالوقوف بعرفة أولاً ثم مزدلفة ثم منى، كما أنه يلتزم بوقت محدد للخروج من كل واحد منها، فلا يجوز له مثلاً الانصراف من عرفة قبل الغروب وإلا لزمته الكفارة.

وفي هذا الالتزام بأعمال الحج تربية للمسلم على ترتيب أعماله وتنظيمها وضبط مواعيدها وأوقاتها والحفاظ على النظام في سائر أمور حياته[3].

رابعاً: التطبيقات التربوية لمضمون الحج

١- في الأسرة: يمكن للوالدين أن يطلعا أولادهما على شعائر الحج وذلك بالقيام بزيارة للبيت الحرام ولو في غير أشهر الحج حتى ينشأ الطفل وقلبه معلق بالله، مرتبط ببيته

---

[1] صلاح البدير : ثمرات الحج، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١٢/١٧هـ.

[2] ناصر الزهراني: إبهاج الحاج، مرجع سابق ، ص٧٥-٧٦.

[3] المرجع السابق، ص٧٥.

الحرام، معتاداً على زيارته، متربياً على إجلاله واحترامه، مطبقاً لأحكامه، وتزداد النفس تعلقاً وتطبيقاً إذا رأى من والديه القدوة الحسنة، والمثل الأعلى، وعلى الوالدين عند أداء مناسك الحج أن يقرنوها بالشرح والتوضيح وبيان الأهداف التربوية التي شرعت من أجلها هذه الأحكام.

٢- في المدرسة: يتلقى الطالب في المدرسة كثيراً من علومه ومعارفه، والجانب التعبدي هو من أهم الأمور التي يتلقاها داخل المدرسة، ولا يقوم بذلك إلا عن طريق التلقي مباشرة من المعلم، وعلى المعلم أن يوظف البيئة المدرسية وموضوعات المنهج للاستفادة منها في إظهار أهمية الخضوع لله تعالى وامتثال أوامره، كما أن عليه أن يبرز أن العبادة ليست مجرد حركات لا معنى لها، ولكنها تعني الاتصال بالله عز وجل والارتباط به. كما أن عليه أن يهتم بالجانب التطبيقي في تدريس العبادات، فالناحية اللفظية مهما كانت قدرة المعلم فيها لا تحقق التأثير المطلوب، والعبادات تحتاج في تدريسها إلى التفاعل حتى يستشعر المتعلم أهميتها ويعيش معها ويتأثر بها [1].

وحبذا لو عرض المعلم صوراً أو فيلماً عن الأماكن المقدسة عند تدريسه للحج، فيرى التلاميذ الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، ويشاهد الحجاج وهم يؤدون مناسك الحج فتنطبع في نفسهم مشاعر من الفرحة والسرور برؤية هذه المناظر فتتعلق نفوسهم وأرواحهم بالأماكن المقدسة ويزدادون حباً لها ورغبة في زيارتها، وتنبعث في نفوسهم مشاعر الخشية والرهبة والخشوع والإيمان.

كما أن أمراً مهما يجب على المعلم الإشارة إليه وهو ما يحدث في الحج من سلوك سيء من بعض الحجاج من إيذاء الآخرين بالتدافع الشديد أوقات الزحام في الطواف وعند تقبيل الحجر الأسود، والسعي، ورمي الجمار، فلا يراعون كبار السن، والمرضى، والنساء، وهذا ما لا ينبغي للحاج فعله.

٣- في المجتمع: ما يدور في المجتمع من حديث عن الحج، يشغل اهتمام الناس جميعاً فالكل يتشوق لزيارة المسجد الحرام وأداء فريضة الحج وما يجب أن يكون في هذه المجالس هو توعية الحجاج بأهمية تعلم مناسك الحج، وأن يغرس فيهم تقديس المشاعر المقدسة، وتعظيم حرمات هذه الأماكن حتى يتربى في نفوسهم إجلال هذا العمل الرباني، وتحمل

---

[1] محمد صلاح الدين مجاور: تدريس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٩٩.

المسؤولية الدينية الملقاة على عواتقهم، فيحسنون أداءها، ويتقنون تطبيقها دون تقصير ولا إخلال.

وعلى أهالي مكة أن يستشعروا أهمية الحج، وخدمة الحجاج والاستعداد لاستقبالهم وتوفير كافة الإمكانيات الضرورية لتوفير الراحة والعناية بهم، وأن يستشعروا أن هؤلاء الحجاج هم ضيوفهم ويستلزم عليهم إكرامهم واحترامهم وتقديرهم ومناصحتهم، وبذلك تتعمق روح المحبة فيما بينهم، وتقوى أواصر الأخوة، وسيكون هذا المجتمع مثالاً للمجتمع المسلم في حسن الخلق وكريم الصفات.

٤- في وسائل الإعلام: يقع على عاتقها العبء الكبير في توجيه الحجاج وإرشادهم دينياً وتربوياً وسلوكياً وصحياً، وحثهم على احترام الكبير وإعانته وقت الحاجة وعدم التضييق عليه في مواضع الزحام وأن ذلك من الرحمة بين المسلمين، وتعليمهم الإسعافات الأولية التي يمكن عملها للمصاب ومساعدة كل من يحتاج إلى المساعدة فإن ذلك من سمات المؤمنين المتقين كما قال عليه الصلاة والسلام: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[١]. إضافة إلى عرض المحاضرات والندوات التي توضح مناسك الحج والحكم التربوية الناتجة إذا تم القيام به على أكمل وجه وما ينتج عنه من سعادة وراحة.

وبعد هذه الرحلة الروحية الإيمانية يدرك الحاج ما في الوجود من حق وعدل وتسامح في سنن الله الخالدة، فتنقشع الغمة، ويدرك المعيار الحقيقي في هذه الحياة وهو تقوى الله قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[٢]، فلا قيمة للأموال ولا للمناصب في ظل هذه المواقف الإيمانية.

"وبهذا يكون الحج قد أدى مهمته في تربية المسلم التربية الكاملة التي تجعله يؤدي رسالته في هذه الحياة إذا ما وعى الدرس كاملاً"[٣].

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص ١٩٩٩، ح٢٥٨٦

(٢) سورة الحجرات : آية ١٣.

(٣) علي القاضي: أضواء على التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١٩٦.

ثالثاً: مضمون فضل القرآن الكريم

أولاً: تعريف القرآن:

القرآن لغة: اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله تعالى. فهو غير مهموز[1].

أي أنه موضوع من أول الآمر علماً على الكلام المعجز المترل (غير مهموز ولا مجرد من أل)، وبه قرأ ابن كثير وهو قول الإمام الشافعي وصححه السيوطي وغيره وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم في ثمان وخمسين موضعاً أو أكثر من ذلك.[2].

اصطلاحاً: أنه الكلام المعجز المترل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته[3].

وذكر فرج تعريفاً آخر مختصراً: هو اللفظ المترل للإعجاز المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته[4].

ثانياً: فضل القرآن:

القرآن هو كتاب الله الخالد، الذي أنزله الله هدى للناس، ورحمة للعالمين، حجته البالغة على الناس أجمعين، ختم الله به الكتب السماوية، وجعله منهجاً كاملاً وشريعة تامة لحياة المسلمين.

يقول الحذيفي في خطبته عن فضل القرآن: "والقرآن هو الهدى والنور الداعي إلى كل خير، والناهي عن كل شر، غذاء للأرواح، فيه الحلال والحرام، وتفاصيل التشريع والأحكام يحكم على الدنيا والآخرة، من تمسك به هداه الله لأرشد الأمور ومن نبذه فهو مثبور، (ممنوع من الخير)" [5].

---

(1) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م) تحقيق فواز أحمد زمرلي، ج ١ ص١٨٨.

(2) فرج توفيق الوليد: المدخل في فقه القرآن (دط، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م) ص٩-١٤.

(3) محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن (ط٣، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٢هـ) ج١ ص١٢.

(4) فرج توفيق الوليد: المدخل في فقه القرآن، مرجع سابق، ص١٥-١٦.

(5) عبد الرحمن الحذيفي: فضل القرآن الكريم، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي، بتاريخ ١٤٢٢/٩/٢٢هـ.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[2].

"فالقرآن العظيم: هو المعجزة الكبرى التي أيد الله بها نبيه الأمي والتي غير بها نفوساً وأحيا قلوباً، وأنار بصائر، وربى أمة، وكون دولة في زمن يشبه الخيال"[3].

القرآن هو دستور هذه الأمة الخالد، الذي جعله الله لإصلاح الخلق مما أصابهم من فساد، فهو قانون السماء لأهل الأرض، " أودعه الله كل نهضة وأناط به كل سعادة ورخاء للأمم والأفراد والأسر والجماعات"[4].

وقد غير القرآن الكريم مجرى التاريخ، وجمع أمة العرب المتفرقين إلى أمة واحدة، فهو ملاذ البشرية العاثرة، أخرجها من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، فصحح عقائدها، وأرشدها إلى أصح العبادات وبين لها الأحكام، ورباها على الآداب والأخلاق، وذكر فيه من العظات والعبر، والعلوم والمعارف مالم يسبقه إليه كتاب، لم يترك شيئاً إلا ووضحه للناس فهو تبيان لكل شيء، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[5].

وقد وصفه النبي العظيم محمد ﷺ وصفاً يجمع كل فضائله، روى الترمذي عن علي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا إنها ستكون فتنة. قلت ما المخرج منها يارسول الله ؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره

---

(1) سورة الإسراء: آية ٩.

(2) سورة طه: آية ١٢٣-١٢٤.

(3) محمد محمود الصواف: القرآن أنواره وأثاره وأوصافه وفضائله وخصائصه (مؤسسة الرسالة، مطبعة الحرية، بيروت، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م) ص١٩.

(4) المرجع السابق ص٦٧.

(5) سورة النحل: آية ٨٩.

أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق (ولا يبلى) عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾[1]، ومن قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم"[2].

ثالثاً: أهمية القرآن الكريم:

تظهر أهمية القرآن الكريم من جهتين:

الأولى: العناية والرعاية التي شهدها القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ وحرصه على حفظه وتبليغه للناس كما أنزل.

الثاني: ما اشتمل عليه من إعجاز في وجوه كثيرة في لغته، وأسلوبه، وطريقته، وعلومه، ومعارفه، وموقفه من العلوم الكونية، وسياسته في الإصلاح، وأنباء الغيب الماضية والحاضرة والمستقبلية فيه، وما فيه من معجزات كشف عنها التاريخ الحديث وعلم الطب وعلم الاجتماع، ووفاؤه بحاجات البشر[3].

لقد كان للقرآن الكريم دورٌ كبيرٌ في تصحيح العقائد الفاسدة، وتوجيه الناس إلى العبادات الحقة، والتمسك بالأخلاق الفاضلة، والتزام التشريعات العادلة، كما أنه له تأثير في إصلاح المجتمع وبناء الحضارة الإسلامية، وتكوين الدولة القوية.

ولو رجع المسلمون إلى كتاب ربهم،"وكانوا جادين في الالتزام بما جاء فيه من أوامر وتوجيهات إلهية حكيمة، فإنهم يجدون ما يحتاجون إليه من حياة روحية طاهرة، وقوة ساسية وحربية، وثروة وحضارة، ونعم لا تعد ولا تحصى"[4]. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[5].

---

(1) سورة الجن: آية ١- ٢.

(2) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥ ص١٧٢، ح٢٩٠٦.

(3) فرج توفيق الوليد: المدخل في فقه القرآن، مرجع سابق، ص٢٤-٢٧.

(4) مصطفى ديب البغا، ومحي الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن (ط١، دار الكلم الطيب، دار العلوم، دمشق، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ص٢٨.

(5) سورة الأعراف: آية ٩٦.

وقال ﷺ : ((شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي))[1].

إن الأمة الإسلامية في قروها الأولى إنما زكت بالقرآن، وسادت بالقرآن، ولقد كان همهم الأول القرآن يتعلمونه ويفهمونه قبل أن يحفظوه فأتقنوا حروفه وأقاموا حدوده، فكانوا مصاحف تمشي على الأرض، ولما اهتدوا بهدي القرآن، وساروا على نهجه، وكتب الله لهم النصر والتأييد انقاد لهم العالم، فأخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وحطموا عروش الظلم والاستبداد، وإذا أراد المسلمون صلاح أنفسهم وعزة أمتهم فعليهم دراسة القرآن وفهمه والعمل به، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

رابعاً: خصائص القرآن الكريم:

١-كتاب منزل من عند الله تعالى:

كتاب الله عزوجل، إلهي المصدر لفظاً ومعنى، أوحاه الله إلى رسوله ونبيه محمد ﷺ عن طريق جبريل عليه السلام مباشرة.

قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[2].

والقرآن نزل من عند الله تعالى منجماً على رسوله ﷺ وقد كان محفوظاً قبل ذلك في اللوح المحفوظ كما ذكر ذلك القرآن الكريم: ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾[4].

٢- كتاب محفوظ:

القرآن باق ما بقيت الدنيا، يتحدى كل عوامل الإفناء والفناء، وذلك لأن الله تعالى تكفل بحفظه، ولم يكل لأحد من خلقه حفظه كما كان حال الكتب السماوية السابقة. وحفظه يعني: صيانته من كل تحريف وتبديل تتعرض له النصوص، كما تعرضت الكتب السماوية من قبل.

---

[1] محمد بن عبدالله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج ١ ص ١٧٢، ح٣١٩.

[2] سورة هود: آية ١.

[3] سورة البروج: آية ٢١- ٢٢.

[4] سورة الواقعة: آية ٧٧- ٧٩.

وقد هيأ الله لهذه الأمة أسباب الحفظ فكانت متميزة بالحفظ فقد حفظه الصحابة في صدورهم عن ظهر قلب، كما أن القرآن الكريم كُتب على عهد الرسول ﷺ والوحي يترل عليه، وجمعه أبو بكر الصديق في مصحف واحد، ثم جمعه عثمان ﷺ ، ومن الأدلة على حفظه وخلوده أن كل ما صنع الناس من روائع، وما ابتكروه من نظريات ومبادئ، لم تلبث فترة من الزمن إلا وانقضت فترها ونُسيت و لم يذكرها أحد، أما القرآن فهو باق إلى أبد الدهر، فهو الجديد الذي لا تبلى حدته مهما تقدم الزمان [1].

٣- كتاب معجز:

''المعجزة أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، وإعجاز القرآن معناه: إظهار صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة، وهي القرآن الكريم، وعجز الأجيال القادمة من بعدهم، وذلك أن القرآن قد سما في علوه إلى شأن بعيد، بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله، سواء كان هذا العلو في بلاغته، أو تشريعه أو مغيباته''[2].

ذكر الحذيفي في خطبته عن الإعجاز فقال: ''القرآن الكريم معجزة نبينا محمد ﷺ العظمى، الباقية الدائمة، التي تخاطب الأجيال البشرية إلى قيام الساعة، وتقنع العقل الإنساني بأنواع البراهين الكثيرة، ليذعن الإنسان للحق ويستسلم لرب العالمين بطواعية واختيار ورضى ومحبة، أو يعرض عن الحق بعد معرفته عن جحود واستكبار فتقوم الحجة لرب العالمين''[3].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من الأنبياء نبيٌّ إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة))[4].

هذه المعجزة الخالدة تحدى الله بها كفار قريش على أن يأتوا بكتاب مثله أو جزء منه، ولن يستطيعوا ولو اجتمع لذلك الإنس والجن، وسوف يستمر إعجازه إلى أن يرث

---

(١) محمد الصباغ: لمحات في علوم القرآن (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م) ص٩.

(٢) مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن، مرجع سابق، ص١٥١.

(٣) علي عبد الرحمن الحذيفي: فضل القرآن الكريم، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ٢٢/٩/١٤٢٢هـ.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٠٨٤، ح٤٩٨١.

الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [1].

ومما قاله الحذيفي عن أدلة الإعجاز: "وإعجاز القرآن العظيم في نظمه البديع، وفي تشريعاته الحكيمة، وفي دلائله على سنن الكون وأسرار الخلق، وفي بيانه لسنن الاجتماع البشري، وفي شمول تعليماته، وفي صدق أخباره فيما كان وفيما يكون، وفي سمو مقاصده وغاياته، وإعجاز القرآن الكريم في تربيته المتكاملة للإنسان من جميع الجوانب، فقد أخرج أمة الإسلام للناس فكانت بالقرآن خير الأمم"[2]، كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ [3].

٤- كتاب مبين ميسر:

أنزل الله القرآن الكريم على مستوى فهم الناس ليكون لهم نوراً مبيناً، لا غامضاً ولا مغلفاً، ولا ملغزاً، ولا معقداً، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [5].

"إن القرآن كتاب هداية، جاء يخاطب الكيان الإنساني كله بكلمات الله، يخاطب في الإنسان عقله، وقلبه، وحسه، ووجدانه، فيضيء العقل، ويهز القلب، ويمتع الوجدان، ويحرك الإرادة، ويدفع إلى العمل"[6].

لذلك عقل الناس معانيه، وفقهوا أحكامه، وأدركوا أسراره، وتدبروا آياته.

---

(1) سورة الإسراء: آية ٨٨.

(2) علي عبد الرحمن الحذيفي: فضل القرآن الكريم، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ٢٢/٩/١٤٢٢هـ.

(3) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(4) سورة يوسف: آية ٢.

(5) سورة فصلت: آية ٣.

(6) يوسف القرضاوي: كيف نتعامل مع القرآن، مرجع سابق، ص٤٣.

٥- دستور هذه الأمة:

القرآن الكريم دستور هذه الأمة، لم يترك شاردة ولا واردة إلا وذكرها فمنه، ''تستمد العقيدة، وتؤخذ العبادة، وتلتمس الأخلاق، وتتوخى أصول التشريع والأحكام''[1].

لقد اشتمل القرآن على كل ما يصلح الناس، ويرقى بهم في دنياهم، ويسعدهم في آخراهم، وعلى المسلم أن يلتزم بما فيه حتى يفوز برضا الله عزوجل في الدنيا والآخرة.

وكل فرد حريص على دينه فإنه يجد في القرآن ضالته وطلبه.

٦- كتاب خالد أبد الدهر:

أنزل الله عزوجل كتابه ليبقى أبد الدهر، فهو ليس كتاباً لعصر معين أو جيل من الأجيال، ثم تنتهي صلاحيته كما انتهت الكتب السماوية السابقة، فرسالة الإسلام التي حملت لنا هذا القرآن هي خاتمة الرسالات، ومحمد ﷺ خاتم الرسل، والقرآن هو آخر الكتب السماوية نزولاً، فهو الكتاب الباقي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وعلى كل مسلم أن يوقن أن هذا الكتاب خالد مهما حاول أهل الزيغ والضلال التطاول عليه أو الإمساس به، بحجة التطور والتقدم، واختلاف الزمان وتغير الثقافات، وهدفهم من ذلك إبطال شريعة الإسلام، واستبدالها بنظم وقوانين وضعية تتفق مع شهواتهم وتحقق مصالحهم الذاتية.

٧- عالمية الكتاب وشموله :

جعل الله القرآن الكريم كتاباً موجهاً لجميع بني البشر، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٢٧ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾[4]، ولا يختص بجنس دون جنس، أو لون دون لون، أو طبقة دون طبقة، بل هو دستور كل البشر ليكون موجهاً

---

(١) يوسف القرضاوي: كيف نتعامل مع القرآن، مرجع سابق، ص٤٩.

(٢) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(٣) سورة التكوير: آية ٢٧.

(٤) سورة الفرقان: آية ١.

ومربياً على العقيدة الصحيحة، والعبادة الصحيحة، والآداب الفاضلة، والشرائع والأنظمة العادلة.

ومن شمول القرآن: أنه يخاطب الإنسان بكل كيانه عقله وروحه ووجدانه معاً، فيحركهم جميعاً لكي يعملوا في نسق واحد، وانسجام تام.

يخاطب القرآن العقل، والروح، والوجدان، ولا يقتصر في خطابه على واحد منها وفي هذا حكمة إلهية تدعو الإنسان إلى التفكر والبحث عن الحقيقة، فالتفكير باب من أبواب الهداية التي يتحقق بها الإيمان ،قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

خامساً: الآثار التربوية لمضمون فضل القرآن

إن الحديث عن الآثار التربوية للقرآن الكريم لا يمكن حصرها في صفحات محدودة فآثاره لا تعد ولا تحصى على الفرد والأمة الإسلامية، فقد اشتمل القرآن على ما فيه صلاح الأمة ورقيها وتقدمها فقد أصلح العقائد، وغذى الأرواح، وحرر الأفكار من التبعية، والعقول من الخرافات والأوهام، وجاء بإصلاح العبادات، وتنقيتها من كل بدعة قولية وفعلية، وجاء بتوجيه المعاملات وتصفيتها من الربا والغش، وهذب الأخلاق والسلوك فلا كذب ولا خيانة ولا خداع، وبين الأحكام مما هو حرام أو حلال، ووضع الأسس لبناء المجتمع وتكوين الأسرة وعلاقتها بالمجتمع، كما حدد العلاقات الدولية بين المسلمين وغير المسلمين، وغير ذلك مما يحتاجه كل مجتمع بشري.

ويتطلب الكلام عن آثار القرآن الكريم مؤلفات عدة، وسوف أقتصر في هذا المبحث على بعض آثار القرآن الكريم والتي تختص بقراءته وحفظه.

---

[1] سورة سبأ: آية ٤٦.

[2] سورة البقرة: آية ٢١٩.

١- الطمأنينة الروحية:

إن قراءة القرآن الكريم تؤثر في كل نفس، ولها تأثير عجيب في قلب الإنسان فقد قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[١]، وأفضل الذكر قراءة القرآن الكريم، فالقلوب تتأثر بسماع القرآن ولو لم يكن من المسلمين، فقريش كانوا يستمعون القرآن خلسة دون أن يعرف بعضهم عن بعض، ثم يلتقون في الطريق فيتلاومون، كما أن القرآن له تأثير على المنافق والفاجر، فما بالك بالمؤمن، فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ : ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب، وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها. ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها))[٢].

فتأثير القرآن في المؤمن عظيم فهو كالرائحة الطيبة، التي يحبها كل إنسان، والطعم اللذيذ، الذي يتقبله كل إنسان.

وقد خص الله تعالى من يجتمعون لتلاوة كتابه الكريم بنزول الرحمة، والسكينة، وحفظ الملائكة لهم، والذكر عنده في الملأ الأعلى. فقد جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله في من عنده))[٣].

ومما قاله آل الشيخ عن تأثير القرآن: "بتلاوة القرآن يزداد المسلم جمالاً وبهاءً، ظاهراً وباطناً، قلباً وقالباً، وبه يزداد قدراً وشرفاً، في الدنيا والآخرة"[٤].

---

(١) سورة الرعد: آية ٣٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٠٩٢، ح٥٠٢٠.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٧٤، ح٢٦٩٩.

(٤) حسين آل الشيخ: استقبال شهر رمضان المبارك، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٤/٩/١هـ.

٢- التخلق بأخلاق القرآن:

أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، لذلك يرى فيهم الناس أثر القران وقيمه وأدبه وأخلاقه، لذلك لما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ قالت: ((إن خلق نبي الله كان القرآن))[١].

''قال ابن مسعود ﷺ: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مستيقضون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخضوعه إذا الناس يختالون.

وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً ليناً، ولا ينبغي له أن يكون جافياً، ولا ممارياً، ولا صياحاً، ولا صخاباً، ولا حديداً [٢]، (من الحدة والغضب).

وينبغي له أن يأخذ نفسه بالتصاون عن طريق الشبهات، وبقلة الضحك، والكلام في مجالس القرآن وغيرها بما لا فائدة فيه، ويأخذ نفسه بالحلم والوقار.

وينبغي له أن يتواضع للفقراء، ويتجنب التكبر والإعجاب، ويتجافى عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة، ويترك الجدال والمراء، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب.

وينبغي له أن يكون ممن يؤمن شره، ويرجى خيره، ويُسلم من ضره، ولا يسمع ممن نمّ عنده، ويصاحب من يعاونه على الخير، ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق، ويزينه ولا يشينه''[٣].

فينبغي لحاملي القرآن أن يكونوا مثلاً يقتدي به الآخرون في أعمالهم وتصرفاتهم، لأنهم يحملون في صدورهم دستور الأمة، فهم أصحاب الصفوف الأولى في المساجد، وهم أسبق الناس لفعل الخير، يتميزون عن غيرهم بوقارهم وسمتهم، إذ هم يحملون النور بين جوانبهم.

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص٥١٣، ح ٧٤٦.

(٢) أحمد بن عبدالله أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء، مرجع سابق، ج١ ص١٣٠.

(٣) محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج١ ص٢١.

٣- إكرام الله تعالى لحفظة كتابه:

مما أنعم الله به على الإنسان أن منحه حفظ كتابه الكريم، فوجب عليه المحافظة عليه والاهتمام به وتقديره، قال عبد الله بن عمرو: ((من أُعطي القرآن فظن أن أحدا أُعطي أفضل مما أُعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله))[1].

والله عزوجل قد رفع مكانة أهل القرآن حينما أكرمهم بحفظه وانتظمهم في صفوف حملته، يقول ﷺ : ((إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين))[2].

ومن تكريم الإسلام لحامل القرآن، أنه يقدم في الصلاة على غيره من الناس يقول ﷺ ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله))[3].

وكان الرسول ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في قبر واحد، فإذا قدما للقبر يقول ﷺ : أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه على صاحبه في اللحد.

ويكرم الله تعالى الأبوين إذا حفظ أبناؤهم كتاب الله تعالى وعملوا به، ففي الحديث عن النبي ﷺ : ((من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا))[4].

فعلى من مَنّ الله عليه بحفظ كتابه أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة ويحافظ عليها ويقدرها حق قدرها حتى يكرمه الله تعالى في الدنيا والآخرة.

٣- الشفاعة:

إن من يحمل القرآن في صدره، ويتدبر معانيه، ويتبع أوامره، ويجتنب نواهيه، ويطبق أحكامه فإن القرآن يشفع له يوم القيامة، فعن أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه))[5].

---

(1) أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي: شعب الإيمان (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٠هـ) تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ج٢ ص٥٢٢،ح٢٥٩٠.

(2) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص٥٥٩، ح ٨١٧.

(3) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص٤٦٥، ح٦٧٣.

(4) سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي: سنن أبو داوود، مرجع سابق، ج٢ ص٧٠، ح١٤٥٣.

(5) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص٥٥٣، ح٨٠٤.

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: ((الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم في الليل فشفعني فيه قال: فيشفعان))[1].

٤- مضاعفة الحسنات:

القرآن الكريم كتاب الله تعالى، متعبد بتلاوته، يكتب لكل مسلم الأجر والثواب على تلاوته لكتاب الله عزوجل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن، وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران))[2].

وعن تلاوته قال آل الشيخ: ''فتلاوته هي التجارة الرابحة التي لا تبور، في جميع الدهور، وعلى مدى الأيام والشهور، وفي هذا الشهر- رمضان - يعظم فضلها، ويرتفع شأنها''[3].

وذكر الحذيفي في خطبة الجمعة قوله: ''وأفضل الذكر بالقول تلاوة القرآن الكريم، لأن القرآن العظيم حياة القلوب، ونور العقول، والهدى المستقيم، والقائد إلى رضوان الله وإلى جنات النعيم، حرز من الشيطان وقربة إلى الرحمن، تلاوته عبادة، والتفكر في معانيه فوز وسعادة''[4].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف،ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف))[5].

ويرتفع صاحب القرآن في درجات الجنة على مقدار ما أنعم الله عليه به من حفظ كتابه، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((يقال لصاحب القرآن (يوم القيامة) اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها))[6].

---

(١) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني:مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق، ج٢ ص١٧٤، ح٦٦٢٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٠٦٧، ح٤٩٣٧.

(٣) حسين آل الشيخ: استقبال شهر رمضان المبارك، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١/٩/١٤٢٤هـ.

(٤) علي عبد الرحمن الحذيفي: فضل الذكر، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٠/٢/ ١٤٢٢هـ.

(٥) محمد بن عيسى الترمذي : الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥ ص ١٧٥، ح٢٩١٠.

(٦) محمد بن عيسى الترمذي : الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥ ص١٧٧، ح٢٩١٤.

٥- الخشية لله تعالى:

عندما يتأمل المسلم كتاب الله عزوجل يزداد إيمانه بالله وخشية له، فما يمر بآية فيها ذكر الجنة إلا بكى شوقاً إليها، وما يمر بآية فيها ذكر النار وأوصافها إلا تعوذ بالله منها.

والتأثر بالقرآن إنما يكون بحسب ما يفهمه قارئ القرآن من معاني الآيات، فيكون قلبه متعلقاً بالله عزوجل يعيش مع آيات الله وصفاته فيخضع خشوعاً لله وإجلالاً له واستشعاراً لعظمته، وإذا ما قرأ آيات الوعد والوعيد صار قلبه بين الخوف والرجاء، وحينما يذكر أحوال الأمم السابقة وما أصابها، ترتجف فرائصه خوفاً من وقوع العذاب عليه، وحاله يحمد الله عزوجل أن جعله من المسلمين، فيتعظ من ذلك ويأخذ الحذر من أن يقع في ما وقعوا فيه، وعلى ذلك يجب أن يكون قلب كل من يقرأ كتاب الله تعالى قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾[1].

> يقول القرضاوي: "ومن لوازم التدبر: أن يتجاوب القارئ مع القرآن الذي يتلوه، ويتفاعل بعقله وقلبه مع التلاوة، بأن يكون في حالة حضور ويقظة واستجابة لا حالة غيبة وغفلة وإعراض. وصفة ذلك: أن يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه في ما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل، أو آية عذاب أشفق وتعوذ، أو آية تنزيه نزه وعظم، أو آية دعاء تضرع وطلب"[2].

سادساً: التطبيقات التربوية لمضمون فضل القرآن الكريم

١- في الأسرة: إن اهتمام الأبوين وحرصهم على تعليم أبنائهم كتاب الله تعالى من أهم أولياتهم إذ هو دستورهم الذي يستنيرون به دربهم في دينهم ودنياهم، فله الأثر الكبير في حياتهم التربوية والعملية، فينشأ الولد على كتاب الله يحبه ويتلوه آناء الليل وأطراف النهار ويستقيم لسانه بنطقه، ويحفظه الله به، ويتم نعمته عليه ويبارك لهما فيه.

---

(١) سورة الأنفال: آية ٠٢.

(٢) يوسف القرضاوي: كيف نتعامل مع القرآن، مرجع سابق، ص١٨٢.

كما أنهما يتوجان بتاج الوقار يوم القيامة فقد أخبر الرسول ﷺ حيث قال: ((يوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتان لا يقوم لهما الدنيا فيقولان بم كسيتنا هذا ويقال لهما بأخذ ولدكما القرآن))[1].

وهذه بشرى للآباء الذين يحرصون على تعليم أبنائهم كتاب الله، ويحفظونهم إياه، ويؤدبون أبناءهم بأدب القرآن ويعلمونهم أخلاق القرآن.

لذلك على الآباء تحبيب أبنائهم في القرآن وتشجيعهم على حفظه، وبذل كل ما في وسعهم من حوافز تشجيعية مادية أو معنوية حتى يحبونه ويحفظونه، وعلى الآباء الاستعانة بمدارس تحفيظ القرآن وحلق التحفيظ في المساجد، ومتابعتهم باهتمام ومصابرة؛ حتى يكونوا من الفائزين في الدنيا والآخرة.

٢- في المدرسة: المدرسة هي المحتضن الثاني بعد الأسرة فمتى كانت البيئة المدرسية بيئة صالحة تهتم بالأبناء وترعاهم على منهج الدين القويم أنتجت جيلاً صالحاً بإذن الله تعالى. ومن ذلك الاهتمام بتدريس القرآن الكريم قراءة وتطبيقاً في حياتهم اليومية، بغرس حب كتاب الله في نفوسهم واتباع أوامره واجتناب نواهيه.

كما أن إقامة الأنشطة المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه داخل المدرسة كالمسابقات مثلاً، من أهم الأمور التي تسهم في حفز همم التلاميذ على حفظ كتاب الله تعالى.

والمعلم له دور كبير في غرس ذلك في نفوس التلاميذ، بتعظيم كتاب الله تعالى وتقديره واحترامه، كما أن عليه أن يكون قدوة صالحة لأبنائه التلاميذ، فلا يكون في كلامه أو مظهره ما يخالف شيئاً من كتاب الله تعالى.

وعلى المعلم أن يهيأ التلاميذ لتلقي دروس القرآن بتعليمهم آدابه، فيتطهرون عند قراءته، ويخشعون عند تلاوته، فيتدبرون معانيه ويتأثرون به، ويكون ذلك بمساعدة المعلم حين يوضح لهم المعاني ويقربها للأفهام؛ فيكون عوناً لهم على حفظ كتاب الله.

٣- في المجتمع: إن تطبيق ما اشتمل عليه القرآن من توجيهات وأوامر ونواهي في المجتمع الإسلامي واقعاً حياً، يكون له الأثر الكبير على الفرد والمجتمع، فما عز المسلمون الأوائل وانتصروا، وتوالت فتوحاتهم إلا حينما طبقوا القرآن تطبيقاً كاملاً في حياتهم.

---

[1] عبد الله التميمي الدارمي: سنن الدارمي، مرجع سابق، ج٢، ص٥٤٣، ح٣٣٩١.

لقد أنتج القرآن الكريم من جيل الصحابة مضرب الأمثال في العبادة والزهد والورع والخشية والتقى لله تعالى، لقد كانت أخلاقهم فاضلة، وأعمالهم زاكية، وصفاقم نبيلة، انعقدت بينهم أواصر المحبة والإخاء، كل ذلك بسبب تأثرهم بالقرآن الكريم والعمل به واقعاً في حياقم، فكأفم مصاحف تمشي على الأرض.

"لقد كان سلف هذه الأمة إذا تعلم أحدهم آيات لا يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ويعمل بكل ما عرف وعلم ونفذ أوامر الله أمراً، وحكماً، لا يتعداها ولا يجاوزها، لذلك أصبحوا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله"[1].

فالواجب على المسلمين اليوم أن يقتدوا بسلفهم، وأن يفعلوا فعلهم؛ فيتدارسون القرآن، ويتدبرون آياته، ويفهمونه، ويعقلونه، ويعملون بمبادئه وأحكامه، ويستفيدون من آدابه، ويقفون عند أوامره ونواهيه، ويبتعدون عن مساخطه وزواجره[2].

فاهتمام المجتمع ككل بالقرآن الكريم له أثره في نهضة الأمة الإسلامية وعزها، وعليهم جميعاً كباراً وصغاراً الاهتمام بكل ما يعين على حفظ كتاب الله تعالى، من حيث زيادة عدد مدارس تحفيظ القرآن الكريم وحلقات التحفيظ في المساجد وإقامة المسابقات ودعمها مادياً ومعنوياً، وتشجيع تلامذتها للمضي قدماً في حفظ كتاب الله تعالى.

٤- في وسائل الإعلام: في عصرنا الحاضر غدت فرص الاستماع إلى القرآن الكريم ميسرة وكثيرة، فالأشرطة المسجلة لأشهر القراء المسلمين تنتشر في كل مكان، وتبث الإذاعات الخاصة بالقرآن الكريم في عدد من بلدان العالم الإسلامي، وهذا من فضل الله على الأمة الإسلامية.

ويبقى التوجيه للاستماع لهذه الإذاعات وتطوير برامجها، وتفعيلها مع المجتمع، وتمكين مشاركة أبنائنا التلاميذ في الظهور عبر هذه الإذاعات والقنوات وتكريمهم، ونقل الأنشطة والمسابقات القرآنية عبر وسائل الإعلام يزيد من عدد الملتحقين لحفظ كتاب الله تعالى.

---

(١) محمد محمود الصواف: القرآن، مرجع سابق، ص٢٥.

(٢) المرجع السابق: ص٢٧.

رابعاً: مضمون الدعاء

أولاً: تعريف الدعاء:

الدعاء لغة: مصدر من الفعل دعا، يقال دعا الرجل دعواً ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته، والدعاء هو الرغبة إلى الله عزوجل[1].

واصطلاحاً: "هو استدعاء العبد ربه عزوجل العناية، واستمداده إياه المعونة.

وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول، والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عزوجل، وإضافة الجود، والكرم إليه"[2]. ولذلك قال ﷺ ((الدعاء هو العبادة))[3].

وعرفه ابن القيم: هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب ما يضره أو دفعه[4].

وعرفه السعدي: هو الابتهال إلى الله تعالى بالسؤال، والرغبة فيما عنده من الخير والتضرع إليه في تحقيق المطلوب وإدراك المأمول[5].

ثانياً: أهمية الدعاء:

يقول القاسم في خطبة الجمعة عن أهمية الدعاء:

> "الدعاء روضة القلب وجنة الدنيا، عبادة ميسورة مطلقة، غير مقيدة بمكان ولا زمان ولا حال، دعاءٌ في الليل والنهار، وتضرعٌ في البر والبحر، وحين الإقامة والسفر.نفعه يلحق الأحياء في دنياهم، والأمواتَ في لحودهم، الدعاء يكشف بفضل الله البلايا والمصائب، ويمنع وقوع العذاب والهلاك، وهو سلاح المؤمن، لا شيء من الأسباب أنفع ولا أبلغ في حصول المطلوب منه، هو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل، يقول عمر بن الخطاب ﷺ:

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٤ ص ٢٥٧.

(2) حمد بن محمد أبي سليمان الخطابي الحافظ: شأن الدعاء (ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) تحقيق أحمد يوسف الدقاق، ص٤.

(3) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق،ج٥ ص٢١١، ح٢٩٦٩.

(4) محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية: بدائع الفوائد (ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م) ج٣ ص٥١٣.

(5) حسين عبد الله السعدي: معذرة المؤمنين إلى رب العالمين في الدعاء والذكر (ط٣، مكتبة كنوز المعرفة، جدة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م) ص٢٨

((أنا لا أحمل همَّ الإجابة ولكن أحمل همَّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن معه الإجابة))[1].

ثالثاً: شروط الدعاء:

١-أن يكون الداعي عالماً بأن الله وحده هو القادر على إجابة دعائه.

٢-ألا يدعو إلا الله، فلا يجوز له أن يسأل غير الله، أو يدعو غيره معه؛ لأن هذا شرك بالله عزوجل.

٣-أن يتوسل إلى الله بأحد أنواع التوسل المشروعة، كالتوسل بأسماء الله وصفاته، أو التوسل بصالح الأعمال، أو التوسل بدعاء رجل صالح حي حاضر قادر.

٤-عدم الاستعجال في الإجابة، لقول الرسول ﷺ ((يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي))[2].

٥-أن يدعو بخير، حتى يكون مقبولاً عند الله تعالى، لقول الرسول ﷺ : ((يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم))[3].

٦-حسن الظن بالله عزوجل، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة))[4]. وقال ﷺ : ((إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني))[5].

٧-حضور القلب: لأن في ذلك استشعاراً بعظمة الله تعالى إذ لا يليق أن يخاطب ربه ومولاه بكلام لا يعيه.

٨-الدعاء بما شُرع من الكتاب والسنة، أو أن لا يخالف الأدعية المشروعة بالأدعية البدعية، كأن يدعو بجاه النبي، أو يدعو الأموات وغيرهم.

٩-أن يكون طعامه من حلال، لأن ذلك شرط من شروط إجابة الدعوة قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[6]، عن أبي هريرة ﷺ : قال

---

[1] عبد المحسن القاسم: فضل الدعاء، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٣/٨/ ١٤٢٢هـ.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٣٤٢، ح٦٣٤٠.

[3] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٩٦، ح٢٧٣٥.

[4] محمد بن عبدالله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق،ج ١ص٦٧٠، ح١٨١٧.

[5] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٦٧، ح٢٦٧٥.

[6] سورة المائدة: آية ٢٧.

رسول الله ﷺ ((إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب له))[1].

١٠- تجنب الاعتداء في الدعاء (الدعاء بالتشدق ورفع الصوت) قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝ ﴾[2].

رابعاً: آداب الدعاء:

١- الثناء على الله تعالى قبل الدعاء والصلاة على النبي ﷺ، والإقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة، مع التضرع والخشوع والرغبة والرهبة.

٢- الدعاء في كل الأحوال، مع الإخلاص والجزم والعزم في المسألة والإلحاح على الله في الدعاء، واليقين بالإجابة.

٣- أن يكون على وضؤ، ثم يسن له السواك، ويستقبل القبلة، ويرفع يديه في الدعاء، ويكون ثلاثاً، ولا يستبطئ الإجابة.

٤- أن يكون غرض الداعي جميلاً حسناً، ويتجنب الدعاء على الأهل والمال والنفس، والأفضل أن يقدم بين يديه عملاً صالحاً.

٥- إظهار الشكوى على الله والافتقار إليه، مع تخير جوامع الكلم، ومحاسن الكلام، مع اختيار الاسم والصفة المناسبة حال الدعاء.

٦- أن يبدأ الداعي بنفسه، ثم أهل بيته، والأقربين، ثم يدعو لإخوانه المؤمنين، وألا يحجر رحمة الله على عباده.

٧- أن يعرب الداعي عن مقصوده في الدعاء، دون تكلف أو سجع، مع خفض الصوت، والإسرار بالدعاء لأنه أعظم في الأدب والتعظيم، وأبلغ في الخشوع.

٨- أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل.

---

[1] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٢ ص٧٠٣، ح١٠١٥.

[2] سورة الأعراف: آية ٥٥.

٩- أن يغتنم الأحوال الشريفة كحال الزحف، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة وعند إفطار الصائم، وحالة السجود وفي حالة السفر[١].

خامساً: الآثار التربوية لمضمون الدعاء

١- الشعور بحاجة العبد لربه:

الدعاء هو افتقار العبد لربه وحاجته له، وهو إشعار للإنسان أنه لا حول له ولا قوة إلا بالله وفي هذا استشعار بذل العبودية إلى مقام عزة ربوبية الله تعالى، وفيه تعظيم لله تعالى وثناء عليه.

"إن فيه تجريد التوحيد، وتحقيق العبودية لله رب العالمين، وذلك لأن الله تعالى هو الرب وحده، وجميع من سواه عبيد له، ومن شأن العباد أن يرجعوا إلى رهم في جميع أمورهم وحاجاهم وشدائدهم وكرباهم، وسرائهم وضرائهم؛ ولذلك قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٢]، أي أنه ربكم وأنتم عباده مالكم رب سواه "[٣].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾[٤].

يقول القاسم في خطبة الجمعة: "والدعاء هو سمة العبودية، والله يحب أن يسأله العباد جميع حاجاهم. في الحديث القدسي: ((يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم))[٥].

والرب لا يعبأ بعباده لولا ضراعتهم إليه، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾ ﴾[٦]، والدعاء من صفات أنبياء الله وأصفيائه، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا

---

(١) محمد بن إبراهيم الحمد: الدعاء مفهومه- أحكامه- أخطاء تقع فيه ط٢، دار ابن خزيمة ، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م) ص٣٧- ٥٢.

(٢) سورة غافر: آية ٦٠.

(٣) عبد الله سراج الدين: الدعاء فضائله وآدابه (ط١، مطبعة الأصيل، حلب، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) ص٢٠.

(٤) سورة فاطر: آية ١٥.

(٥) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٤ ص١٩٩٤، ح ٢٥٧٧.

(٦) سورة الفرقان: آية ٧٧.

﴿وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[1]، وإمام الحنفاء يقول: ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾[2].

٢- يغرس في النفس الإخلاص لله وحسن الظن به:

على العبد المؤمن أن يخلص الدعاء صادقاً لله عزوجل موقناً بأنه هو فارج الكربات، ومزيل النكبات، وميسر العقبات، مفوضاً إليه الأمر كله يعلم أنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفعوه بشيء لن ينفعوه بشيء قد كتبه الله له، وأنهم لو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لن يضروه بشيء قد كتبه الله عليه، ولقد أسس الله تعالى مبدأ الإخلاص له في الدعاء بقوله في كتابه: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[3].

"فكلما اشتد الإخلاص وقوي كلما كانت الإجابة أولى وأحرى، فالإخلاص هو الذي تدور عليه دوائر الإجابة"[4]، وإن الإخلاص في الدعاء متعلقٌ بحسن الظن بالله فلن يخلص العبد إلا إذا حسن ظنه بالله، فيتربى في نفس المؤمن الرضا بالقضاء والقدر، وترك اليأس، واليقين التام بأن الله سيفرج كربه، وينفس ضيقه، وأن الخلق لا يملكون له ذلك إلا بتسخيرهم من الله له، ولنا في قصة سيدنا يعقوب العظة والعبرة فعندما اشتد بلاؤه، وعظم كربه قال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[5]، "فماذا كانت النتيجة ؟ لقد أجاب الله دعاء عبده، وكان عند حسن ظنه به، فلقد عجل فرحه، ونفس كربته، وأفرح قلبه، وجمعه بأحبته، وفلذات كبده، هذا في الدنيا، وإن له في الآخرة للحسنى"[6].

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٩٠.

(٢) سورة مريم: آية ٤٨.

(٣) سورة الأعراف: آية ٢٩.

(٤) محمد بن إبراهيم الحمد: الدعاء مفهومه- أحكامه- أخطاء تقع فيه، مرجع سابق، ص٨٥.

(٥) سورة يوسف: آية ٨٧.

(٦) محمد بن إبراهيم الحمد: الدعاء مفهومه — أحكامه — أخطاء تقع فيه، مرجع سابق، ص٨٦.

ووهب ما وهب لسليمان بغير حساب بسؤال ربه الوهاب، وشفى الله أيوب من مرضه بتضرعه ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[1]، وأغيث نبينا محمد ﷺ يوم بدر بالملائكة، بتَبَتُّله إلى مولاه، مع قلة العدد وذات اليد، قال تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾[2].

ومن أُلهم الدعاء لم يحرم الإجابة، فعن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله تعالى إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم))، فقال رجل من القوم: إذًا نكثر، قال: ((الله أكثر))[3].

ويقول القاسم: "واستعمل في كل بلية تطرقك حسن الظن في كشفها ومن ظن بربه خيراً أفاض عليه جزيل خيراته وأسبل عليه جميل تفضلاته"[4]، فسبحان الله ما أكرمه على عباده لا يرد الداعي بدون أن يحقق له شيئاً في الدنيا أو الآخرة.

٣- الامتثال لأوامر الله تعالى:

الدعاء هو مخ العبادة، وهو من أعظم مقامات العبودية والذلة والانكسار والرجوع إلى الله تعالى بالكلية [5]، ومن أدى هذه العبادة فقد امتثل لأمر ربه، واستجاب لنداء خالقه حيث قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾[6]، فيتربى المؤمن على الانقياد لأوامر ربه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له، فيأسه منه يوجب غنى قلبه عنه"[7].

---

[1] سورة الأنبياء: آية ٨٣.

[2] سورة الأنفال: آية ٩.

[3] محمد بن عيسى الترمذي : الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥ ص٥٦٦، ح ٣٥٧٣.

[4] عبد المحسن القاسم: فضل الدعاء، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٣/٨/ ١٤٢٢هـ.

[5] محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م) ج٢ ص٥٣-٥٤.

[6] سورة غافر: آية ٦٠.

[7] أحمد بن تيمية: العبودية ، مرجع سابق، ص٧١.

ولما كان الدعاء بهذه المترلة العظيمة عنده، أمر الله عباده أن يدعوه، وحذرهم من تركه، ورغبهم في الدعاء بآيات كثيرة من كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾[1]، ودعاء الله عند الحاجة ولا سيما في حال الشدة، وله مظهران التضرع والابتهال، والخفية والإسرار، أي ادعوا ربكم ومدبر أموركم متضرعين مبتهلين إليه تارة ومسرين ومستخفين تارة أخرى[2].

٤- وسيلة لكبر النفس وعلو الهمة وقطع الطمع:

"فبالدعاء تكبر النفس وتشرف، وتعلو الهمة وتتسامى، ذلك أن الداعي يأوي إلى ركن شديد، ينزل به حاجاته، ويستعين به في كافة أموره، وبهذا يقطع الطمع مما في أيدي الخلق، فيتخلص من أسرهم، ويتحرر من رقهم، ويسلم من منتهم، فالمنة تصدع قناة العزة، وتنال نيلها من الهمة، وبالدعاء يسلم من ذلك كله، فيظل مهيب الجناب، موفور الكرامة"[3].

اللجوء إلى الله بالدعاء يربي في المؤمن عزة النفس، وعدم الخضوع والتذلل لأي مخلوق مهما علا شأنه، وارتفعت مكانته، ولا يطلب إلا من الله ولا يرضى إلا بما عنده، وبذلك تعلو همته، وتسمو روحه، ويرتفع شأنه عند الخالق والمخلوقين.

قال القاسم في خطبته: "بالدعاء تعلو النفس، وتسمو الهمم، ويقطع الطمع مما في أيدي الخلق، الداعي موفور الكرامة، مهاب الجناب"[4].

٥- تعلم الأدب مع الله:

إن الإنسان عندما يلتزم بآداب الدعاء، ويتقيد بها ويحرص على القيام بها، فإنه بذلك يغرس في نفسه حُسن الأدب مع الله، والالتزام بالآداب الشرعية من خفض للصوت، وتحسين للألفاظ، وكثرة الثناء عليه، فيستشعر عظمة الخالق، وأنه يدعو عظيماً ليس له قرين، فيتخير من الألفاظ أحسنها، ومن الصفات أنبلها، ومن المعاني أجملها، ويثني على ربه عند البدء بالدعاء وعند ختمه.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٥٥.

(٢) محمد رشيد رضا : تفسير المنار، مرجع سابق، ج ٦ ص٤٥٦.

(٣) محمد إبراهيم الحمد: الدعاء مفهومه-أحكامه-أخطاء تقع فيه، مرجع سابق، ص١٩.

(٤) عبد المحسن القاسم: فضل الدعاء، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٣/٨/ ١٤٢٢هـ.

قال القاسم: "وتخير في دعائك والثناء على ربك أحسن الألفاظ، وأنبلها وأجمعها وتحرى من الأوقات الفاضلة، والأحوال الصالحة أرجاها، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول ﷺ : ((إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه))[1]"[2].

فإذا تعلم المسلم الأدب مع الله انطبع ذلك في سلوكه ومعاملته مع خلقه، وبذلك يتأصل في نفسه أثر الكلمة الحسنة والمعاملة الحسنة في جلب المنافع ودفع المضار، ورفع الشأن والحصول على الخير، فكلما زاد الإنسان في دعائه من الثناء على الله ودعائه بأحسن الصفات والأسماء كان الدعاء أحرى أن يستجاب.

٦- الإقبال على الطاعات واجتناب السيئات:

إن العمل الصالح وترك الذنوب والمعاصي من أعظم أسباب إجابة الدعاء، فإن من كثر ذنبه، وعظمت سيئاته كان أحرى ألا يستجاب له، وفي ذلك تربية للمؤمن على التزود من الأعمال الصالحة، والإكثار من الطاعات، والبعد عن الزلات، واجتناب السيئات، طمعاً في قبول الدعوات، ورفع الدرجات، وفي قصة أصحاب الغار عبرة فلم يفرج الله كربهم إلا بعد أن تقرب كل واحد منهم بعمل صالح قام به يبتغي به وجه الله عزوجل، فإذا غُرس في نفس المؤمن حب الطاعات فإنه سيقوم بأداء الحقوق ورد المظالم وإبراء الذمة قال القاسم: "فأطب مطعمك ومشربك، وتعفف عن الشبهات، وقدم بين يدي دعائك عملاً صالحاً"[3].

٧- الحذر من ظلم الناس لأن دعوة المظلوم مستجابة:

من عرف آثار الدعاء وأهميته، فإنه يوطن نفسه على الخشية من ظلم الناس وبهذا يزداد صلاحاً وتقوى لله عزوجل كما أنه يحرص على عدم الاعتداء على حقوق الآخرين ؛لأنه يدرك مدى خطورة ذلك على نفسه وعاقبته في الدنيا والآخرة.

قال ﷺ ((واتقِ دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))[4].

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٦٣، ح٢٦٧٩.

(٢) عبد المحسن القاسم: فضل الدعاء، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٣/٨/ ١٤٢٢هـ.

(٣) عبد المحسن القاسم: فضل الدعاء، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٣/٨/ ١٤٢٢هـ.

(٤) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص٥٠، ح١٩.

وذكر القاسم في خطبته عن ملجأ المظلوم فقال: "وإذا تقطعت بك -أيها المظلوم- الأسباب، وأُغلقت في وجهك الأبواب، فاقرع أبواب السماء، وُبثَّ إلى الجبار اللأواء، فهو مفزع المظلومين، وملجأ المستضعفين، وَعَدَ بنصرة الملهوف، وإجابة المظلوم، ظَلَم رجل سعد بن أبي وقاص ﷺ فقال سعد: (اللهم أعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن)، قال الراوي: فأنا رأيته بعد قد عمي بصره، وقد سقط حاجبه على عينيه من الكبر، ويقول: كبير مفتون أصابته دعوة سعد[1].

يقول ابن عقيل – رحمه الله –: يستجاب الدعاء بسرعة للمخلص والمظلوم.

فيا ويل من وجهت له سهام المظلومين، ورفعت عليه أيدي المستضعفين"[2].

سادساً: التطبيقات التربوية لمضمون الدعاء

١- في الأسرة: يمكن أن تقوم الأسرة بتعريف أبنائها أهمية الدعاء، وأنه من كمال العبودية لله، إذ المؤمن لا يدعو إلا الله ولا يطلب إلا منه سبحانه، والخلق كلهم محتاجون إليه، فهو الذي يقضي حوائجهم ويعينهم في معاشهم ويفرج كربهم، فإذا استشعر الابن هذه المعاني في الدعاء، فإنه إذا حزبه أمر، رفع يديه إلى الله بالدعاء و لم يطلب أحداً سواه؛ لأنه عرف أن الله قادر على كل شيء، وقدرة المخلوقات ضعيفة بجوار قدرة الله، فإذا ما تحقق ذلك في نفسه وتربى عليه، جمع بين الشعور بعظمة الخالق، وحسن الطلب.

وعلى الوالدين أن يدربوا أولادهم على الدعاء في حال الرخاء والشدة فإذا مرض أحدهم مثلاً يقولان له اطلب من الله أن يشفيك، وإذا أقبل على الامتحان قالوا له: ادعو الله أن يرزقك النجاح، فيتربى الطفل على أن يقرن العمل بالدعاء ويتيقن بأن كل شيء بيد الله فيتوكل عليه سبحانه ويعمل بالأسباب .

ودعاء الوالدين مستجاب عند الله تعالى، وعليهما أن يتوجها إلى الله تعالى ويتبهلان إليه في أن يصلح أبناءهم ويوفقهم في مستقبل أيامهم وهذه سنة الأنبياء والمرسلين، وقد حرصت الأمهات، على عهد رسول الله ﷺ أن ينال أطفالهن دعوة رسول الله ﷺ لينال حظ الدنيا والآخرة.

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب أبو الفرج الحنبلي: جامع العلوم والحكم ، مرجع سابق، ج١ ص٣٧٦.

(٢) عبد المحسن القاسم: فضل الدعاء، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٣/٨/ ١٤٢٢هـ.

وقد نهى الرسول ﷺ الآباء والأمهات من الدعاء على أولادهم، لأن هذا مناف للخلق الإسلامي والتربية النبوية، فقال رسول الله ﷺ ((لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم))[1].

وحتى لو كان الولد عاقاً فلنا في منهج سيدنا يعقوب مع أبنائه قدوة حيث قال تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[3]، [4].

٢- في المدرسة: يتعلم التلاميذ في المدرسة كثيراً من الآداب والسلوكيات، ومن ذلك آداب الدعاء، فالمعلم يكون حريصاً على أن يعلم التلاميذ آداب الدعاء، ويدركوا أهميته، وموقعه من حياة المسلم، إذ هو جزء من عباداته التي يتوجه بها إلى الله تعالى، ويحرص المعلم أن يلقن التلاميذ بعض الأدعية المشروعة التي يحتويها المنهج الدراسي حتى تكون له عوناً له في دعاء الله عزوجل، وأن يعمد إلى ختم درسه ببعض الأدعية القصيرة حتى يتمكن الطلاب من حفظها وحتى يستمدوا القدوة الحسنة منه.

٣- في المجتمع: كثيراً ما يحدث بين أفراد المجتمع خلافات حول أعمالهم اليومية، وعلى المسلم أن يحذر من ظلم الآخرين؛ لأن دعوة المظلوم مستجابة وإن كانت من فاسق أو كافر، والأمة إذا أصابها أمرٌ ما فإن المسلمين يلجؤون إلى الله تعالى بالدعاء في المساجد وأوقات الصلوات وغيرها، أن يفرج كرباتهم أو أن ينصرهم على أعدائهم، فالدعاء سلاح المؤمن، وهذا منهج الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم.

٤- في وسائل الإعلام: إن ما تعرضه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وخاصة في شهر رمضان، من دعاء المسلمين في صلاة التراويح والقيام، أكبر دليل على اهتمام المسلمين بأمر الدعاء، وعلى القائمين على وسائل الإعلام استقطاب العلماء والمشايخ لبيان أهمية الدعاء للمسلمين، وحاجتهم إليه.

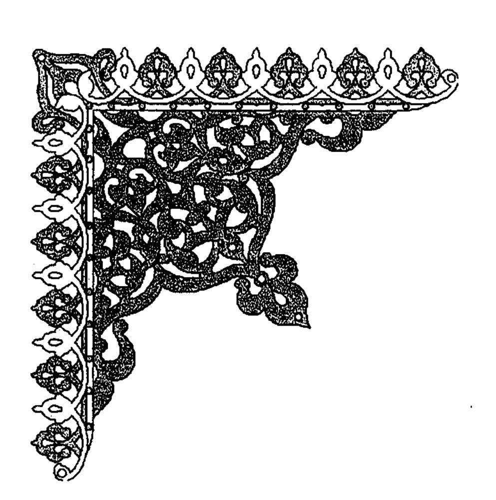
---

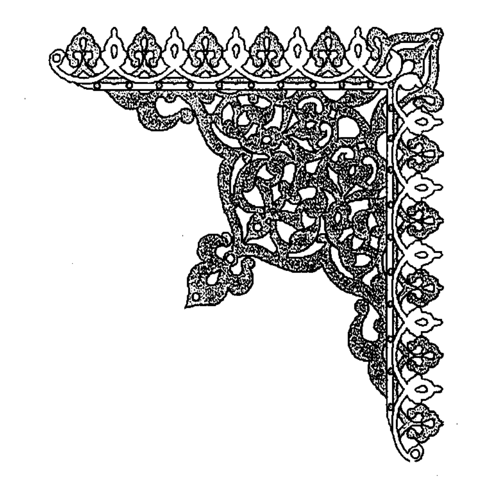
(١) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٢ ص٨٨، ١٥٣٢.

(٢) سورة يوسف: آية ١٨.

(٣) سورة يوسف: آية ٩٢.

(٤) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: منهج التربية النبوية للطفل (ط٢، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م) ص٣٢٢-٣٢٥.

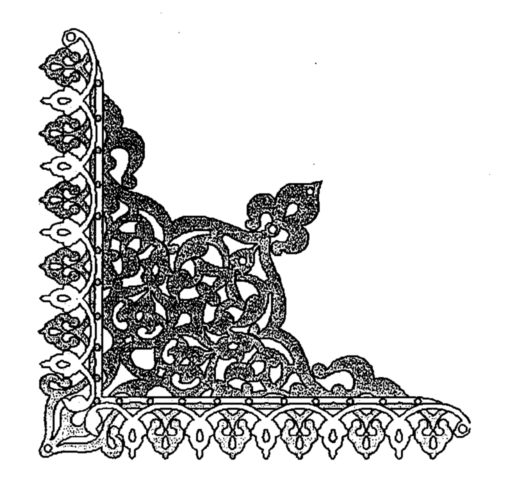




الفصل الخامس

المضامين التربوية المتعلقة بالجانب الاجتماعي

- تمهيد.
- المضمون الأول: رسالة الأسرة المسلمة.
- المضمون الثاني: طلب العلم.
- المضمون الثالث: أوقات الفراغ.
- المضمون الرابع: قضاء الحوائج.
- المضمون الخامس: نعمة الأمن.
- المضمون السادس: حفظ اللسان.





تمهيد

يعيش الإنسان بطبيعته الفطرية في حياة اجتماعية نتيجة تفاعل الفرد مع الفرد ومع المجتمع حسب ظروفه المختلفة، "فظهر التجمع الإنساني نتيجة لتفاعل الإنسان مع بيئته وبني نوعه، واستجابة لعوامل طبيعية ونفسية، وظروف تتصل بالحياة، ولابد أن تكون لهذا التجمع وظيفة أساسية، وهي أن يساعد على البقاء والاستمرار، وتحقيق الوضع الأفضل له، وللأفراد المنتمين إليه، وللتجمعات الإنسانية الأخرى التي تكونت نتيجة دوافع وظروف مماثلة"[1].

فالمجتمع الإنساني: هو عبارة عن عدد هائل من الأفراد جمعت بينهم روابط وأهداف مشتركة واستقروا في أرض، والتزموا بعرف أو قانون.

أما المجتمع المسلم: فهو عبارة عن عدد هائل من الأفراد المسلمين جمعت بينهم مصالح وعاشوا معاً في أرض واحدة واتبعوا الإسلام عقيدة ومنهج حياة[2].

"ولابد لكل مجتمع من أصل ينبثق عنه ومبادئ يقوم عليها، وأهداف يرمي إليها، ونظم تعالج أوضاعه المادية والمعنوية، وقواعد تحدد العلاقات بين أفراده الذين يضمهم، والعلاقة بينه وبين غيره من المجتمعات"[3].

وقد جاء الإسلام بمنهج إلهي وهو دين الفطرة ليوجه الإنسان إلى ما يصلح شأنه كفرد من المجتمع لا كفرد بذاته عن المجتمع، إنسان مستقيم يعبد الله تعالى على شرعه، ويحس بمن حوله من أفراد مجتمعه، عليه مسؤوليات وتبعات، تنبثق نحو إخوانه أحاسيس الحب والإخلاص والوفاء يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويتعاون معهم لما فيه مصلحة الأمة كما قال تعالى عنهم: ﴿ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[4].

---

(1) عمر عودة الخطيب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية (ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م) ص٥٠-٥١.

(2) محمد طاهر الجوني: المجتمع والأسرة في الإسلام (ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) ص١٢.

(3) عمر عودة الخطيب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، مرجع سابق، ص١٨٨.

(4) سورة الصف: آية٤.

وكما أمرهم فقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[1].

وعلى هذا الأساس تبنى العلاقات الاجتماعية في المجتمع، على أسس من الود والتراحم كما بين رسول الله ﷺ حيث قال: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[2].

والمجتمع الإسلامي يقوم على رابطة العقيدة، وهي أوثق رابطة بين البشر لأنها منهج رباني تقوم على أسس صحيحة وأساليب متميزة رصيدها الحب الخالص لله ولإخوانه المسلمين تجمعهم روح الأخوة الصادقة وتصوغ علاقتهم على أساس التناصح - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- وجوهرها الإخلاص والوفاء، ومقياسها التقوى قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[3].

وقد أقام هذا المجتمع الفاضل على الأرض محمد ﷺ بعد هجرته إلى المدينة فضم الأوس والخزرج (الأنصار) ومن هاجر معه من مكة ومن أسلم من قبائل العرب (المهاجرين)، وإن كان هذا المجتمع بدأ صغيراً إلا أن تأثيره امتد ليشمل أرجاء واسعة من المعمورة، لينشر فيها الإيمان والعمل الصالح، ويقيم فيها العدل والسلام، ويرسخ فيها القيم والمبادئ الخلقية العالية، فكان هذا المجتمع خير مجتمع على وجه الأرض، وكانت هذه الأمة خير أمة أُخرجت للناس، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[4]، ولتكون هذه الأمة الوسطية التي تحمل النور والهداية قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[5].

---

(١) سورة المائدة: آية ٢.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٤ ص١٩٩٩، ح٢٥٨٦.

(٣) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٤) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(٥) سورة البقرة: آية ١٤٣.

ومما لاشك فيه أن اهتمام الإسلام بالمجتمع إنما يبدأ بالفرد، لأنه هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي، لذلك أحاطه بالرعاية والاهتمام، وأحاط البيت الذي ينشأ فيه والبيئة التي يتربى فيها.

''ولا يقتصر هذا الاهتمام على محيط الأسرة وحدها، بل يتعدى ذلك إلى المجتمع الكبير الذي تعتبر الأسرة خلية من خلاياه ووحدة من وحداته، وقد مضى الزمن الذي كان يمكن أن تنغلق فيه الأسرة على نفسها وتنعزل عما يدور حولها.

فقد أصبحت وسائل الإعلام المختلفة تلقاك أينما كنت وأصبح دور المدرسة مؤثراً إلى أبعد مدى ناهيك عن أندية الرياضة وملتقيات الفتوة والشباب والدور الذي تلقيه في التأثير والتوجيه''[1].

فثقافة المجتمع في عصرنا الحاضر أصبحت تتأثر بثقافات أخرى بسبب الانفتاح الإعلامي، وهذا ما يؤثر على المجتمع الإسلامي، لذا كان لابد من الاهتمام بالقيم الاجتماعية والأخلاقية التي رسمها لنا ديننا الإسلامي وخطها لنا نبينا محمد ﷺ .

ومؤسسات المجتمع المختلفة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الدور الذي تلقيه في نمو القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى الفرد، واتجاه هذه المؤسسات الوجهة الإسلامية الصحيحة، فيكون التفاعل الايجابي والانسجام المتبادل بين المجتمع والأسرة.

وهذا يساند الأسرة المسلمة في غرس المفاهيم والقيم الإسلامية الصحيحة في نفوس ناشئتها، أما إذا كان العكس وحدث الخلل في أجهزة المجتمع المختلفة، فإن ذلك يؤدي إلى خللة ميزان القيم الإسلامية الصحيحة فينتج عن ذلك انفراط عقد المجتمع، وانحلال أواصره، وتفشي القيم الفاسدة والضارة بالمجتمع، وهذا ما يتأثر به المسلمون اليوم من خلال الثقافات الوافدة إلينا من الشرق أو الغرب، والتي تسعى إلى تدمير المجتمع الإسلامي وإفساده لإخراجه عن دينه ومن ثم إضعاف قوته.

يقول الثبيتي في خطبة الجمعة:

''وهي اليوم تواجه حملة شرسة لزعزعة أركانها، وإلغاء كيانها، بفكّ رباط الأسرة، وإفساد أخلاق المرأة، ونبذ قيم الأسرة، والدعوة إلى العري والاختلاط والإباحية.

---

[1] أحمد محمد العسال: الإسلام وبناء المجتمع (ط٩، دار القلم، الكويت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م) ص١٣٤.

وإذا تحطمت الأسرة، هل يبقى ثم أمة؟! وإن بقيت، فهل ستكون إلا على هامش الحياة؟!.

لقد تفككت عرى الأسرة في بعض بلاد المسلمين نتيجة السقوط في حمأة التقليد الأعمى للغرب، والانسياق وراء كل نحلة ترد منه، فكثرت حالات الطلاق، وتدمرت الحياة، وضاع المجتمع، وعزف كثير من الشباب عن الزواج، تبع ذلك انطلاق محموم وراء الشهوات البهيمية"[(1)].

لذا كان جزء من خطب الجمعة بالمسجد النبوي تتحدث عن عدد من القضايا الاجتماعية التي تساهم في إصلاح المسلمين وتذكرهم بمبادئ وقيم دينهم الحنيف للحفاظ على سلامة المجتمع الإسلامي من المؤثرات الوافدة إليه، وأول موضوع نتطرق إليه هو رسالة الأسرة، لأنها المحتضن الطبيعي الأول الذي يقوم على رعاية الفرد المسلم وليس هناك أجدر ولا أحق من الأسرة لهذه الرعاية، بل لا يوجد بديل عنها على الإطلاق، "فالأسرة في نظر الإسلام هي أساس المجتمع وخليته الأولى، وهي ذات كيان دائم يراد له السعة والامتداد"[(2)].

---

(1) عبد الباري الثبيتي: الزواج والأسرة المسلمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٤/١٥هـ.

(2) أحمد محمد العسال: الإسلام وبناء المجتمع، مرجع سابق. ص١٣٥.

أولاً: مضمون رسالة الأسرة المسلمة

أولاً: تعريف الأسرة:

الأُسْرَةُ في اللغة: الدرع الحصينة، وهي تعطي معنى القوة والشد والحبس، و أُسْرَةُ الرجل: عشيرة الرجل ورهطه الأدنون؛ لأنه يتقوى بهم، أو هم عشيرته وأهل بيته[1].

وفي الاصطلاح الشرعي: "هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد (الأولاد البنات) والأسباط (أولاد البنات)، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وأولادهم"[2].

وفي تعريف آخر للأسرة في نظر الشرع "هي الجماعة التي ارتبط أركانها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنهما من ذرية، وما اتصل بهما من أقارب سيحددون فيما بعد"[3].

والأسرة ثلاثة أنواع: صغرى، ووسطى، وكبرى.

أما الصغرى: فهي المقصورة على الزوجين والأولاد، وهي التي يحرص الإسلام على تكوينها على أمتن القواعد وأرسخ الدعائم.

أما الوسطى: فهي التي تضم الدرجة الثانية من سائر الأقارب لتشمل الآباء والأجداد، والإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات.

أما الكبرى: فهي المجتمع المسلم من جيران وأصدقاء وغيرهم، والعلاقة بينهم قائمة على أساس الأخوة، وتشمل المجتمع الإنساني أو البشرية جمعاء[4].

ثانياً: أهمية الرابطة الأسرية:

"إن الأسرة بمعنى الأهل والعشيرة هي المجتمع في صورته الصغرى، وإن الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم أسرة كبرى، لأنهم نفس واحدة خلقها الله قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج٤ ص ١٩- ٢٠.

(2) وهبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م) ص٢٠.

(3) عطية صقر: الأسرة تحت رعاية الإسلام (ط١، مؤسسة الصباح، الكويت، ١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م) ج١ ص٣٣.

(4) عطية صقر: الأسرة تحت رعاية الإسلام، ط١، مرجع سابق، ص٢٠.

ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1]'' [2].

الأسرة تقوم على ركنين أساسيين هما: الرجل والمرأة ربط بينهما الإسلام برباط الزوجية، وجعل هدفهما التكاثر والتناسل وإعمار الأرض، وأرشدهم إلى سبيل استمرارهما بالسكينة والتراحم، وأحل لهما علاقة الغشيان والملامسة، فالأسرة إذاً من سنن الله الكونية، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها [3].

وقد جعل الإسلام الأسرة المسلمة نواة المجتمع الصالح، فصلاح الفرد من صلاح الأسرة، وصلاح المجتمع بأسره كذلك من صلاح الأسرة.

''لقد اهتم الإسلام اهتماماً لا مزيد عليه بشأن الأسرة، وأُسُسِ تكوينها، وأسباب دوام ترابطها، لتبقى الأسرة المسلمة شامخة يسودها الوئام، وتُرفرف عليها المحبة، وتتلاقى فيها مشاعر المودة والرحمة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[4]'' [5].

ثالثاً: العلاقة بين الأسرة والمجتمع:

بما أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع، وأن صلاحها متعلق بصلاح المجتمع، كان من الواجب الاهتمام بنشأتها التنشئة الصحيحة، وبناؤها البناء الإسلامي القويم، والحفاظ عليها من عوامل الانحراف والضلال، والتركيز على الجوانب التربوية التي تعين الأسرة على تنشئة أبنائها التنشئة الإسلامية الصحيحة حتى لا يكونوا عرضة لنـــزوات الشيطان، وأداة لعباد الهوى والشهوات، فإن الاهتمام بشؤون الأسرة هو

---

(1) سورة النساء: آية ١.

(2) أكرم رضا مرسي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر (ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة، ١٤٢١هـــ ٢٠٠١م) ص٢٥.

(3) أكرم رضا مرسي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، مرجع سابق، ص١٧.

(4) سورة الروم: آية ٢١.

(5) عبد الباري الثبيتي: الزواج والأسرة المسلمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٤/١٥هـــ.

اهتمام بالمجتمع ككل فيجب الاعتناء بالأسرة منذ الزواج باختيار الزوجة الصالحة ذات الدين والخلق، ثم أداء الحقوق المرتبطة بالزوج والزوجة على أكمل وجه، والمعاشرة الحسنة، ثم الاهتمام بالأبناء منذ ولادهم من حيث الرضاعة والنفقة وتلبية حاجياتهم على قدر استطاعة الوالد، وتعليمهم أمور الدين وحثهم على أدائها وتجنيبهم كل ما من شأنه إفسادهم وأن يكون الوالدان هما القدوة الأولى لهم، فإذا صلحت كل أسرة في المجتمع وقامت على نهج ربها صلح حال المجتمعات وارتقت إلى أعلى المستويات.

رابعاً: أهداف تكوين الأسرة:

١- تلبية لنداء الفطرة:

قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [١]، فلما جعل الله للإنسان غريزة الجنس والشهوة سن بذلك الزواج ليشبع الإنسان رغبته، ويلبي نداء فطرته ومع ذلك فإن الله يثيبه على ذلك ويكتب له به حسنة، ففي حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((وفي بضع أحدكم صدقة قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قال: فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر))[٢].

٢- استمرار ذرية الإنسان:

"فبالزواج يستمر بقاء النسل الإنساني ويتكاثر ويتسلسل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يخفى ما في هذا التكاثر والتسلسل من محافظة على النوع الإنساني، وقد نوه القرآن إلى هذه الحكمة الاجتماعية والمصلحة الإنسانية حينما قال في كتابه: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [٣]"[٤].

---

(١) سورة الروم: آية ٣٠.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٦٩٧، ح ١٠٠٦.

(٣) سورة النحل: آية ٧٢.

(٤) عبد الجليل أحمد على: الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة (دط، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ص١١.

٣- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي:

"لقد اعتبر التشريع الإسلامي الأمثل، فاحشة الزنى من أقبح الأفعال وأخطر الجرائم؛ لأنها السبب الوحيد في تفكك الأسر واختلاف الأنساب، وفساد الخلق؛ ولأنها الأسلوب الماكر في إذلال المرأة واستغلالها وتعطيل وظيفتها التربوية، وهي الوسيلة الحتمية لتشريد الأولاد وكثرة اللقطاء وانتشار الأمراض الخبيثة ثم العزوف عن الزواج الشرعي وبالتالي تخريب المجتمعات الإنسانية"[1].

٤- ربط الأسرة بالله:

على الوالدين ربط الأبناء بربهم منذ الولادة فيسن للوالد أن يردد الآذان في الأذن اليمنى للطفل، ويردد الإقامة في إذنه اليسرى، ثم تعليمهم منذ نعومة أظافرهم القرآن والأذكار والأحاديث النبوية، وتوجيههم وتعليمهم الأحكام والفروض والتشريعات وكذلك النوافل، وعلى المربي وهو رب الأسرة والمسؤول الأول عنها أن يبعد عن البيت كل المنكرات، وعوامل الفساد، وما يؤدي إلى انحراف النشء، وتدمير الأسرة، ويعمل جاهداً أن يجعل بيته طاهراً من كل ما يؤثر على أخلاقهم وسلوكهم، لينشأ الطفل مستنكراً للفتن، نابذاً للمعاصي، مبتعداً عن التقليد الأعمى يستطيع التفريق بين ما هو نافع وبين ما هو ضار، يعلم أن مرجعه في كل الأمور هو كتاب الله، وسنة نبيه.

٥- رعاية الأبناء:

لقد أوجب الإسلام على الوالدين العناية ورعاية أبنائهم، وجعل لهم حقوقاً وواجبات، فعلى الوالدين توفير المسكن، والملبس، والمطعم، والمشرب، وكل ما يحتاجه الابن من الضروريات والتي توفر له الشعور بالأمان، والراحة، والطمأنينة، والحب والرعاية التي تدفعه إلى قبول كل ما هو مفيد والتقيد بأمرهما واجتناب نهيهما، بعكس الطفل الذي يفقد الرعاية والاهتمام من والدية فإنه ينفر منهما، ويرفض متطلباتهما، ويعصي آوامرهما، فينشأ فرداً سلبياً على المجتمع يهدم ولا يبني، يفسد ولا يصلح، وهذا ما يؤدي إلا وجود الخلل والتفكك في المجتمع.

---

[1] أحمد حس كرزون: مزايا نظام الأسرة المسلمة (ط٢، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م) ص٢٤.

٦- توعية الأبناء وتعليمهم:

فعلى الرغم من نشوء المؤسسات التعليمية في العالم، إلاّ أن الأسرة تبقى هي المعلم الأول لمن تنجبه من الأبناء، فإليها يعود الفضل في تشكيل شخصية الطفل، واكتسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي، وبناء الشخصية، فإن الطفل في أغلب أحواله مقلد لأبويه في عاداهما وسلوكهما فالأسرة أوضح قصداً، وأدق تنظيماً، وأكثر إحكاماً من سائر العوامل التربوية.

٧- الحفاظ على سلامة المجتمع:

إن الأسرة المسلمة تعمل على غلق أبواب الفتن والرذيلة، والعمل على تربية أبنائها على أعلى مستويات الحرص والحذر من الوقوع في الفواحش والمنكرات، وتبين لهم الأضرار الناجمة عن الوقوع في الفواحش والمنكرات وما تسببه من أمراض مستعصية يصعب علاجها، وما يظهر في المجتمعات الغربية من أمراض غريبة لم يعرف العالم مثلها من قبل ما هي إلا حصاد الفواحش والمنكرات التي يمارسونها، فعن ابن عمر ﷺ قال: ((أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، إلى آخر الحديث))[1].

٨- القدرة على التدبير:

إنه من المعلوم ما يترتب على حياة العزوبية من كثرة المصاريف فكل شيء يحتاج إلى نفقة حتى يتم إنجازه، فالطعام، والشراب، وتنظيف الملابس، وكيها، وأجرة المترل، وأجرة من يعمل في البيت للتنظيف والخدمة، كل ذلك يحتاج إلى نفقة وتكاليف ترهق كاهل الفرد، ولكنه إذا استقر في وسط أسرة ترعاه وتوفر له كل ما يتطلبه بأيسر النفقات وخاصة لمن رزق بزوجة مدبرة في بيتها، تراعي نعم الله عليها فلا تسرف ولا تبذر بما رزقها الله تعالى، إضافة إلى ذلك فإن الله قد جعل الزواج والذرية من أسباب زيادة الرزق وهو ما يتعارض مع أقوال أعداء الإسلام من أن كثرة الأبناء يؤدي إلى الفقر وقد

---

(1) محمد بن يزيد أبوعبد الله القزويني: سنن ابن ماجة، مرجع سابق، ج ٢ ص١٣٣٢،ح ٤٠١٩.

قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [1].

خامساً: الآثار التربوية لمضمون الأسرة

١- تحقيق حاجات الطباع البشرية:

إن الله تعالى فطر الإنسان على حاجيات ورغبات لابد من إشباعها وتغذيتها، فإن لم تشبع بالحلال غُذيت بالحرام، كما أن الإنسان يحتاج إلى سكن روحي وعقلي وجسدي كحاجته للطعام والشراب وهذا لا يتوفر إلا بالزواج قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [2].

"هذا السكن ليس هو السكن العقلي، أي الخلو من المشكلات والمشاغل الذهنية وليس هو السكن المادي، أي الاستقرار على شيء مريح، بل هو سكن روحي وقلبي، سكن روح إلى روح من جنسه، وسكن قلب إلى قلب من جنسه، فتصبح الروحان روحاً واحدة، ويصبح القلبان قلباً واحداً...وكذلك الرحمة هذه الرحمة الخاصة بين الزوجين غيرها بين الناس الآخرين... ومن هنا قال بعض علماء النفس: إن الاتصال غير الشرعي بين الرجل والمرأة يتم فيه اتصال الجسد بالجسد ولا يتم فيه اتصال الروح بالروح"[3].

قال الثبيتي في خطبته: "ولتعيش الأسرة المسلمة وِحْدة شعور ووِحدَة عواطف قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [4].

بيَّن القرآن للأزواج أن كلا منهما ضروري للآخر ومتمم له.

---

(١) سورة النور: آية ٠٣٢.

(٢) سورة الروم: آية ٢١.

(٣) خالد عبد الرحمن العك: بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة (ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) ص٣٧.

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٧.

ولا يُتَصوَّر أن تقوم حياةٌ إنسانية على استقامة إذا هُدمت الأسرة، والذين ينادون بهدم نظام الأسرة لا يريدون بالبشرية خيراً، وقد كانت دعوتهم ولا زالت صوتاً نشازاً على مرّ التأريخ"[1].

٢- تكوين روابط اجتماعية:

من حكم الله في الكون أن جعل الزواج وسيلة للترابط والتراحم بين الأمم والشعوب فهو وسيلة للترابط الاجتماعي، والتعارف، والتقارب، عن طريق الزواج تتكون الأسرة، وعن طريقه تتكون الروابط بين الأسر ثم بين المجتمع، ثم بين المجتمع والأجناس والشعوب والقبائل المختلفة، ولعل الحكمة من زواج الرسول ﷺ من قبائل مختلفة هي الربط فعلاً بين هذه القبائل والتآلف بينها، وقد أمر الإسلام المسلمين بالتعارف على اختلاف قبائلهم وأجناسهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ [2] "[3].

هذا من ناحية ارتباط أسرة بأسرة أخرى، وهناك ارتباط فرد بفرد آخر وهو ارتباط الزوج بزوجته وارتباطه بأولاده، وهذا يساعد الفرد التغلب على شعوره بالوحدة، وانعزاله عن المجتمع .

٣- إنجاب الأبناء الصالحين لبناء الأمة:

إن النهوض بالأمة مرهون بعودتها إلى سابق عهدها الأول ويكون ذلك بعودة الأجيال إلى جيل الصحابة التي تؤهل الأبناء لتحقيق وعد الله تعالى بالتمكين في الأرض قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [4]، ودور الأسرة مهم في تنشئة جيل من الصالحين الفاعلين في المجتمع، حتى يكون لهم دور في نهضة الأمة وتقدمها وتلبية حاجاتها، والعمل على رقيها.

---

[1] عبد الباري الثبيتي: الزواج والأسرة المسلمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٤/١٥هـ.

[2] سورة الحجرات: آية ١٣.

[3] خالد عبد الرحمن العك: بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق، ص٣٥.

[4] سورة الحج: آية ٤١.

قال الثبيتي في خطبته:

''من الأمانة تطهير البيت من المنكرات، وإلزام أهل البيت بالفرائض والواجبات، وحثهم على الفضائل والمستحبات.

من الأهداف الرئيسة لأسرتك أيها المسلم إقامة رابطة قوية بين أبناء الأسرة والمسجد، ذلك أن المسجد في حياة المسلم جوهريّ وأساسي، والتردد على المسجد عمل تربوي جليل القدر، عميق الأثر، يغرس في النفوس الفضائل والقيم والآداب.

لقد استطاعت الأسرة المسلمة التي قامت على الإيمان بالله، وتمسكت بأخلاق الإسلام، وتعلقت بالمساجد، استطاعت بنور القرآن أن تخرّج للحياة أبطالاً شجعاناً، وعلماء أفذاذاً، وعباداً زهاداً، وقادة مخلصين، ورجالاً صالحين، ونساء عابدات، كتبوا صفحة تاريخ مجيدة في حياة المسلمين''[1].

٤- وقاية المجتمع من الانحرافات:

إن الأسرة الحريصة على تنشئة أبنائها التنشئة الإسلامية الصحيحة، وتربيتهم التربية الجادة القويمة، هي الأسرة التي تستطيع أن تساهم في إبعاد مجتمعها عن المهالك، وتنجي أمتها من المفاسد، بعكس الأسر التي ينشغل فيها الوالد عن أبنائه، وتبعدهم الأم عن أحضانها، فلا يجد الابن أو البنت من يحمل عنه همومه، ومن يشاركه أفراحه وأتراحه، فيبحث كل منهما عن ضالته خارج إطار الأسرة، فربما يضل الطريق، فيبدأ من هنا تمزق المجتمعات، وانتشار العقوق، وظهور الجريمة، فعلى الأسرة المسلمة أن تدرك عظم المسؤولية الملقاة على عاتقها تجاه أبنائها، وأن يقترب الوالدان من أبنائهم قدر المستطاع، وأن يعمدوا إلى توجيههم وإرشادهم في كل وقت وحين، حتى ينشأ الأبناء وهم على أكمل وعي وأتم إدراك لما يخطط له أعداء الإسلام .

ولقد تطرق الثبيتي في خطبته إلى ذلك عندما قال:

''وقد قرر كثير من الباحثين أن التفكك الأسري سببٌ رئيس في انحراف الأهداف، وسلوكهم طريق الجنوح، ولهذا فإن الأسرة مطالبة بحماية نفسها قبل حدوث الشقاق، ولا يخفى أن الحياة لا تصفو دائماً، بل هي

---

[1] عبد الباري الثبيتي: الزواج والأسرة المسلمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٤/١٥هـ.

معرضة للسراء والضراء، كل شيء في هذا الكون مهما صغر شأنه له حكمة ويؤدي وظيفة، إن أي تقصير أو إخفاق في قيام الأسرة بدورها التربوي ستكون له عواقب وخيمة على سلوك الأبناء والبنات، ومن ثَم على المجتمع في بنائه وفكره وأمنه"[1].

٥- غرس روح المحبة والمودة بين أبناء المجتمع:

قال الثبيتي في خطبته:"إعداد النشء المسلم وتربيته من وظائف الأسرة، بل هي المدرسة الأولى التي يتلقى الولد في جنباتها أصول عقيدته، ومبادئ إسلامه، وقيمه وتعاليمه، ولا يقوم مقامها دور الرعاية والخادمات، فالطفل الذي يرضع حليب أمه، ويرضع معه حنانها ودفأها لن يساويه ذلك الطفل الذي يعيش بين أكناف المربيات والخادمات، دون عطف ولا رعاية ولا حنان ولا مشاعر"[2].

"إن البيت المسلم يقوم على التعاون بين الزوجين في أداء المسؤوليات ومن خلال هذا التعاون يتعلم الأولاد قيمة التعاون والتكافل.

ففي الأسرة يتخلص الطفل من الفردية والأنانية حين يرى الجميع يعملون بروح الفريق حين يدرك أن أباه يتعب من أجله وأمه كذلك، والأب الذكي هو الذي يورث روح التعاون لجميع مستويات الأسرة حيث يساعد الكبير الصغير ويتدرب الصغير على التلقي والاستفادة من الكبير، وفي الأسرة يتدرب الطفل على التكافل وخاصة في الأسر الممتدة التي تحوي أكثر من جيل، فيجد القوي وقد نهض بالضعيف، ويجد الفقير قد اعتمد على الغني، فتنمو عنده روح التكافل، حينما يجد امتداده من خلال أسرته الصغيرة إلى الأسرة الكبيرة من حوله حيث صلة الأرحام، وأداء حقوق الجيران، عن أبي ذر قال: قال ﷺ : ((يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك))[3]"[4].

---

(١) عبد الباري الثبيتي : الزواج والأسرة المسلمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٥/٤/١٥هـ.

(٢) عبد الباري الثبيتي : الزواج والأسرة المسلمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٥/٤/١٥هـ.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٢٥، ح ٢٦٢٥.

(٤) أكرم رضا مرسي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، مرجع سابق، ص١٥٢-١٥٣.

٦- ضبط الأنساب في المجتمع:

"من أبرز أهداف المنهج الإسلامي في تنظيم الأسرة، هــو تحقيــق ارتباط أعضائها بنسب حقيقي وقرابة صحيحة حتى لا يدخل في حصنها المصون أي دخيل عليها لا يحمل نسبها وحتى لا يخرج منها إلا من ينتسب إليها بالنسب الشرعي الصحيح، وبذلك يؤكد هذا التشريع الإســلامي المحكم على المصالح الأسرية ويوثق الترابط بين أفراد الأســرة الواحــدة ويصون حقوقهم المتبادلة في أجواء التعاطف القلبي وبروح المودة والرحمة، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثــراة في المــال منســأة في الأثر))[١]" [٢].

والدين لم يهتم بثبوت النسب إلا للحفاظ على المجتمع من اختلاط الأنساب، وضياع الحقوق، وإهدار المكرمات، "ومع ذلك فلم تمنع شريعة الله العادلة من رعاية المتبنى وكفالة اللقيط بمختلف أوجه الرعاية التربوية والعاطفية والمالية وتقديم المساعدة له انطلاقاً من واجب الأخوة الإسلامية التي تربطنا بهم وتشجيعاً على الروح الإنسانية الكريمة من غير ربطهم بالأسرة بنسب كاذب"[٣].

سادساً: التطبيقات التربوية لمضمون الأسرة

١- في الأسرة: "من الأمور المسلم بها لدى علماء التربية والأخلاق أن الطفل حين يولد يولد على فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان بالله وعلى أصالة الطهر والبراءة، فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية، والخلطة الاجتماعية الصالحة، والبيئة التعليمية المؤمنة، نشأ الولد لاشك على الإيمان الراسخ والأخلاق الفاضلة والتربية الصالحة"[٤].

فالأسرة لها الدور الأول والبارز في التأثير على سلوك الطفل وتوجيهه وتعليمه الأسس الرئيسة في الحياة الاجتماعية والقواعد الأساسية في الأخلاق والسلوك، فعلى

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص ٣٥١، ح ١٩٧٩

(٢) أحمد حسن كرزون: مزايا نظام الأسرة المسلمة، مرجع سابق، ص٣٤.

(٣) أحمد حسن كرزون: مزايا نظام الأسرة المسلمة، مرجع سابق ، ص٣٩.

(٤) عبد الفتاح تركي موسى: التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي) (دط، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٨م) ص١٦٢.

الأسرة أن تغرس في نفوس أطفالها منذ الصغر حب الله وحب رسوله ﷺ ؛ لأن الطفل إذا علم أن حب الله وحب رسوله مقدم على أي حب نشأ على قوة الثقة بالنفس وعدم الخوف من أي مخلوق مهما علا شأنه طالما أنه يرضي ربه.

كذلك على الوالدين أن يستغلوا قدرة الحفظ الموجودة لدى أبنائهم في حفظ القرآن، والأحاديث النبوية، والأذكار الشرعية، حتى لا يشغلها الأبناء بحفظ الغناء والعبارات الماجنة، ومن الواجب على الوالدين أن يقتربا من أبنائهم قدر المستطاع، وأن يعمدوا إلى توجيههم وتعليمهم إذا أخطأ أحدهم؛ لأن التوبيخ والتعنيف يؤدي بالابن إلى كتم مشاعره وإخفاء أسراره وخاصة عن والديه، وبذلك يبدأ جنوح الناشئة وابتعادهم عن محيط الأسرة وتقديم رأي الغير ومشاورالهم على رأي والديه.

ومن أهم الجوانب التي على الوالدين التركيز عليها هو تمثيل القدوة الحسنة أمام أبنائهم من حيث الصدق، والأمانة، وحسن الخلق، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، وغيرها من السلوكيات التي يحب الوالدان أن تتمثل في أبنائهم.

٢- في المدرسة: تنشئة الطفل عملية مشتركة بين المدرسة والأسرة، فلابد أن تكون هذه الصلة بينهما وثيقة من خلال الزيارات المنتظمة بين البيت والمدرسة.

كما أنه على المدرسة توفير المدرس القادر على العطاء التربوي الذي يوجه تلاميذه إلى أهمية المجتمع الأسري، وتعزيز الدوافع الوجدانية إلى الارتباط بالوالدين والإخوة، والتحذير من الأفكار الدخيلة التي تؤثر على سلوكياتهم، والاعتناء بالمنهج التربوي الذي يهتم بالأسرة وتكوينها وآثارها على الفرد والمجتمع.

كما أنه على المدرسة مساعدة الطالب في اجتياز الصعوبات والعقبات التي قد يواجهها الطالب في داخل أسرته ومن الممكن أن تستعين المدرسة بأخصائي اجتماعي قادر على حل المشكلات الأسرية.

٣- في المجتمع: لابد أن يكون هناك دور مهم في أجهزة الدولة وقطاعاتها المختلفة للاهتمام بالأسرة ورعايتها نفسياً واجتماعياً وأخلاقياً للارتقاء بمستواها من خلال تفعيل الأنشطة الاجتماعية داخل الأحياء ليكون لكل أسرة دور في المجتمع [1].

---

[1] عبد الله الخريجي: علم الاجتماع العائلي (ط١، دار الثقافة ، القاهرة، ١٤٠١هـ ١٩٨١م) ص٣٦٦.

ومن الضروري تفعيل وظيفة المسجد في حياة الطفل وتقوية العلاقة بين الأسرة والمسجد فليس هناك مكانٌ أنبل ولا أشرف للطفل منه، حيث إن علامات السكينة والخشوع تنتقل إلى وجدانيات الطفل ويتسم بها، كذلك يجد الطفل في المسجد النماذج الفاضلة التي يقتدي بها في سلوكه ويحاكيها في أفعاله.

لذا لزم الترابط والتكامل بين المجتمع وخلاياه: الأسرة، والمدرسة، والجمعيات، والإدارات، وكل التجمعات البشرية، فيتعين على الدولة بكل من يمثلها العناية بتوجيه هذه الخلايا إلى الالتزام بحقوق الأسرة، والاعتناء بمبادئها، والتركيز على أهمية الترابط فيما بينهم، وإقامة الدروس والندوات التعليمية والتوجيهية لأبناء المجتمع، وبهذا التوجيه تتوحد هذه الخلايا، ويتكامل بناؤها، وتحقق غايتها.

٤- في وسائل الإعلام: على وسائل الإعلام بشتى أنواعها نشر المعلومات المتعلقة بشؤون الأسرة وتثقيف الأبناء بأهمية الترابط الأسري، وتعزيز القيم السوية مع ما يتوافق مع عادات وتقاليد الأسرة، وعدم الخروج أو النشوز عنهم مهما كانت الأسباب، وأن يحرص الإعلاميون على تجنب المشاهد والمسلسلات التي تؤثر على أخلاق الشباب وعلاقتهم بأسرهم والتي تعرض مشاهد العقوق للوالدين والتمرد عليهما وصور التفكك الأسري؛ لأن هذه المشاهد قد يكون لها الأثر السلبي على هؤلاء الأبناء وقد يعملون على التقليد بقصد أو بدون قصد.

"كما أن التلفاز كوسيلة مهمة من وسائل الإعلام قد أصبح يلعب دوراً كبيراً في عرض الثقافة الدينية للأولاد وتنشئة الأبناء التنشئة الاجتماعية السليمة إذ ما استفادت الأسرة من البرامج الدينية التي تعرض والتي تشتمل على القصص الدينية والأفلام الهادفة"[١].

---

(١) عبد الفتاح تركي موسى: التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)، مرجع سابق، ص٢٠٧.

ثانياً:مضمون طلب العلم

أولاً: تعريف طلب العلم:

الطَّلبُ: مُحاوَلَة وِجْدان الشَّيءِ وأَخْذِه[1].

والعلم: من صفات الله تعالى ومنه العَلـيم والعالِـمُ والعَلاَّمُ؛ قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2]، وقال: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾[3]، وقال:﴿ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[4].

ويجوز أن يقال للإِنسان الذي عَلَّـمه اللّهُ عِلْـماً من العُلوم عَلِـيم، كما قال يوسف للـمَلِك: ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[5]. وقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ﴾[6]؛ فأَخبر عز وجل أن مِنْ عِباده مَنْ يَخْشاه، وأَنهم هم العُلَـماء.

والعِلْـمُ: نقـيضُ الـجهل، عَلِـم عِلْـماً وعَلُـمَ هو نَفْسُه، ورجل عالِـمٌ وعَلِـيمٌ من قومَ عُلَـماءَ فـيهما جميعاً.

قال ابن بري: وتقول عَلِـمَ وفَقِهَ أَي تَعَلَّـم وتَفَقَّه، وعَلُـم وفَقُه أَي سادَ العلَـماءَ والفُقهاءَ[7].

وفي (المصباح المنير)، العِلْمُ: اليقين يقال عَلِمَ يَعْلَمُ إذا تيقن وجاء بمعنى المعرفة أيضا وفي التتريل: مما عرفوا من الحق، أي علموا و قال تعالى: لا تعلمونهم الله يعلمهم، أي لا تعرفونهم الله يعرفهم[8].

ويمكن أن نقول أن طلب العلم: هو البحث عنه، والاستكثار منه.

أي ذهب يطلب العلم في مظانه، وأخذ يستكثر منه.

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص٥٥٩.

(2) سورة الحجر: آية ٨٦.

(3) سورة الرعد: آية ٩.

(4) سورة المائدة: آية ١٠٩.

(5) سورة يوسف: آية ٥٥.

(6) سورة فاطر: آية ٢٨.

(7) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٢، ص٤١٦- ٤١٨.

(8) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير، مرجع سابق، ج٢، ص٤٢٧.

ثانياً: أهمية طلب العلم في الإسلام:

"العلم الشرعي حصن حصين، يتقي به المؤمن الشبهات، فهو النور والبصيرة التي بها يبصر المرء مسالك الطريق ودروبه، والعلم هو الفرقان الذي يفرق به المؤمن بين الحق والباطل، وهو الغوث الذي يغيث القلوب، فهو حياة القلوب بعد موتها، ونور القلوب بعد ظلمتها، وبالعلم تنجلي الشبهات والظلمات"[1].

إن ديننا الإسلامي حث على العلم، ورغب فيه، وجعل لمن سعى في طلبه أجر المجاهد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾[2]، قال ﷺ: ((من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع))[3].

ولكن الإسلام جعل لطلب العلم ضوابط، وشروط، وآداب يجب على طالب العلم أن يلتزم بها.

قال آل الشيخ:

> "يتبوء العلم والتعليم في الإسلام درجة عظيمة، ومرتبة كبيرة، به ترتفع الأقدار، وتحاز المغانم الكبار، كل أمّة تهدف من التعليم أغراضًا ومنافع، وتقصد من ورائه غايات ومقاصد، لذا تسعى الأمم من خلال منطلقات علمية وأهداف تربوية إلى تحقيق أغراض ومقاصد من التعليم، وغايات وأهداف من التربية.
> أبرزها: صهر الجيل بروح التربية ومفاهيمها، ونوعها وشكلها.
> سئل أحد المربين عن مستقبل أمته، فقال: أعطوني مناهج تعليمها لأقول بمستقبلها"[4].

---

(1) أحمد بن إبراهيم بن أحمد: الفتنة وآثارها المدمرة (ط١، دار لينا، مصر، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م) ص٢١٧.

(2) سورة المجادلة: آية ١١.

(3) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥، ص٢٩، ح٢٦٤٧.

(4) حسين آل الشيخ: العلم والتعلم، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٢/ ٦ / ١٤٢٢هـ.

وهذه بعض الركائز التي ذكرها آل الشيخ في خطبته:

الركيزة الأولى: لزوم العدل في الأقوال والأفعال، في التصرفات والتحركات، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾[1]، ويقول جل وعلا:﴿ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ ﴾[2]، فمنهج أهل السنة والجماعة العدل والاعتدال، والإنصاف والميزان المستقيم.

الركيزة الثانية: لزوم الاتحاد على السنة، والتعاون على الخير، والحذر من التفرق والاختلاف، يقول جل وعلا:﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[3]،

والمقصود بالاختلاف المذموم هو الذي يصدر عن البغي وعدم اتباع الحق، وهو الذي يؤول إلى إيقاع الأهواء في الأمة، وسفك الدماء، واستباحة الأموال، وإيقاع العداوة والبغضاء بين أفرادها.

الركيزة الثالثة: وجوب الرد إلى الله وإلى رسوله ﷺ في كل مسألة تنزل أو معضلة تقع، يقول جل وعلا: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[4]، ويقول ﷺ : ((فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي))[5].

الركيزة الرابعة: الاهتمام بمعرفة مقاصد الشريعة والدراية بها، وربط التصرفات والأفعال والتحركات بها، وهذه المقاصد كما يُعرِّفها علماء الشريعة هي المعاني والحكم والغايات التي شُرعت الأحكام من أجلها، من معان ومصالح شاملة للدنيا والآخرة.

الركيزة الخامسة: العمل على لزوم الفهم الرشيد للنصوص الشرعية، فإن منشأ الضرر والشر هو سوء الفهم للنصوص.

الركيزة السادسة: المعرفة الكاملة واليقظة الدائمة بأن الشريعة راعت المآلات والعواقب، فمن الفقه الدقيق النظر إلى قاعدة المآلات التي تؤول إليها الأمور، والعواقب

---

[1] سورة النحل: آية ٩٠.

[2] سورة الأنعام: آية ١٥٢.

[3] سورة آل عمران: آية ١٠٣.

[4] سورة النساء: أية ٥٩.

[5] سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٠، ح٤٦٠٧.

التي تؤدي إليها الفتاوى، وأن يحذر طالب العلم من أن يكون نظره للمصالح نظرًا آنيًا، فقد يكون الفعل الذي فيه مصلحة آنية مؤديًا في العاقبة إلى مفسدة أعظم.

الركيزة السابعة: الاعتناء التام بمعرفة القواعد الأصولية والطرق الاستنباطية التي أصلها أهل العلم، فتلك المسالك مهمة لطالب العلم، حذرًا من الوقوع في الخطأ أو التردي فيه.

الركيزة الثامنة: الحرص على عدم التسرع في إصدار الأحكام في النوازل المستحدثة، والوقائع المستجدَّة، وعدم القيام بالاجتهاد من غير تسلح بآلاته، وتلبُّس بأدواته، فإن الاجتهاد في الشريعة علمٌ واسع له شروطه وآلياته، ولا يجوز التصدر له إلا ممن تأهل بقواعده، والتزم بشروطه وأسسه من علم واسع بأصول التشريع، وطرائق الاستنباط، وعوارض الأدلة، وطرق دفعها، وإلا فهو تقوُّل على الله وافتراء على شرعه.

الركيزة التاسعة: المبادرة إلى الرجوع عند ظهور الحق مع أي كائن، فتلك خصلة من خصال أهل الحق والخير، والحق ضالة المؤمن [1].

ثالثاً: الآثار التربوية لمضمون طلب العلم

١- الخوف والخشية من الله عزوجل:

إذا سلك طالب العلم العلم الشرعي الصحيح، وتعمق فيه، وعرف الأحكام والتشريعات، زاد إقباله وخشيته من ربه، لأن صاحب هذا العلم يزداد كل يوم قرباً من ربه، وتبصراً في خلقه، وإحساساً بعظمته، ويقيناً بألوهيته، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [2].

"وكلما اطَّلع المتعلم على سر من أسرار الكون أو توصل إلى نتيجة تدل على عظيم خلق الله وبديع صنعه من خلال ما تعلمه وفهمه حينئذ، يزداد تعظيمه للخالق وإجلاله

---

[1] حسين آل الشيخ: المسئولية العلمية الجماعية والفردية، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١١/١١هـ.

[2] سورة فاطر: آية ٢٨.

له، فيقوى بذلك إيمانه ويزداد توحيده لله وعبادته له سبحانه، وهذا الضمير يكون بمثابة الرشد الذي يرشده إلى عمل البر فيفعله ويجنبه عمل الشر فيردعه عنه"[1].

"والعلم يكبت الشهوات ويضعفها، لأنه يورث المراقبة والخوف من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾[2] "[3]، وقد ورد عن معاذ ﷺ أنه قال: (تعلموا العلم فإن تعلمه خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح)[4].

٣- السعادة والثقة بالنفس:

إن تعلم العلم الشرعي هو السبيل الأمثل لتحقيق مجتمع ينعم بالأمن والسعادة والاستقرار، فبالعلم يعلم الإنسان ماله وما عليه، فإذا علم وعمل بما تعلمه استقر فؤاده، وهدأ باله، واطمأنت نفسه، لأنه استطاع أن يحقق الهدف الذي خلق من أجله، واستطاع أن يتعلم ما جهله الكثيرون، ولقد افتخر نبي الله سليمان بهذه النعمة وعبر عن فرحه وسعادته بها عندما قال: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾[5].

والإنسان المتعلم لا يكون كالجاهل، فطالب العلم يكون كلامه أكثر اتزاناً، ورأيه أكثر صواباً، وفكره أكثر استنارة، ولسانه أكثر طلاقة، فإذا كان هذا حاله شعر بالثقة في كل تصرفاته، والثقة في كل أقواله وأعماله.

٤- الرفعة وعلو المنزلة :

قال الرسول ﷺ : ((فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ

---

(١) علي بن محمد محسن آل حميد: المضامين التربوية المستنبطة من بعض الأدعية النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ) ص٤٠.

(٢) سور القصص: آية ٨٠.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن أحمد: الفتنة وآثارها المدمرة، مرجع سابق،ص٢١٧.

(٤) أبي عمر يوسف القرطبي: جامع بيان العلم وفضله (دط، دار الكتب، العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م) ج١، ص٥٥.

(٥) سورة النمل: آية ١٦.

به أخذ بحظ وافر))[1]، فالله تعالى جعل مترلة العالم من أعلى المنازل في الدنيا، ومن أرفعها وأعزها في الآخرة، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[2].

"من هنا يظهر لنا ما لأهل العلم من فضل وعلو مترلة، ذلك لأن العلماء هم ورثة الأنبياء يحملون مشعل الهداية ويبصِّرون الناس بأمور دينهم ويظهرون لهم الحق ويفضون الخصومات بينهم، لذلك رفع الله من شانهم وأعلى من قدرهم، فالعلم يترل الإنسان منازل عالية ويجعلهم أهلاً للتقدم والاحترام"[3].

٥- مكافحة الجهل:

"لا شك أن العلم يحارب الجهل ويقضي على التخلف والتقليد والجمود، ولذلك أول ما نزل من الآيات على النبي الكريم ﷺ الأمر بالقراءة التي هي عنوان العلم والمعرفة، قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[4]، فمحاربة الجهل بالعلم له الأثر البالغ في تقدم الأمم وصلاحها في الدنيا والآخرة"[5].

ولا نقصد بالعلم الذي يكافح الجهل هو تعلم القراءة والكتابة فقط، وإن كان هو سبباً من أسباب زيادة العلم وكثرة الاطلاع، بل هو العلم بالأمور الشرعية، والعلوم المعرفية التي تنمي عقل الإنسان ومواهبه وإدراكه، فرسول الله ﷺ كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ومع ذلك فهو معلم البشرية، وقدوة الأمة الإسلامية قاطبة، وكثير من علمائنا من هو كفيف لا يرى ولا يعرف الكتابة والقراءة ومع ذلك حملوا هذا العلم في صدورهم فكانوا خير خلف لخير سلف.

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥، ص٤٨، ح٢٦٨٢.

(٢) سورة المجادلة: آية ١١.

(٣) علي بن محمد محسن آل حميد: المضامين التربوية المستنبطة من بعض الأدعية النبوية،مرجع سابق ، ص٤٠.

(٤) سورة العلق: آية ١ – ٥.

(٥) علي بن محمد محسن آل حميد: المضامين التربوية المستنبطة من بعض الأدعية النبوية، مرجع سابق، ص٤٢.

رابعاً: التطبيقات التربوية لمضمون طلب العلم

١- في الأسرة: إن طلب العلم يعد من أساسيات الحياة، ومن ركائز المجتمع التي يقوم عليها، وهو الأصل في معرفة الإنسان لأمور دينه ودنياه، وعلى الوالدين التركيز على هذا الجانب، وإعطاؤه ما يستحقه من الاهتمام والمتابعة، فيبدأ اهتمام الوالدين بالأبناء منذ نعومة أظافرهم فيعلموهم أولاً القرآن الكريم، وبعض الأحاديث التي تناسب أعمارهم، وشرح الآيات وسرد القصص الواردة في كتاب الله، وعند بلوغ الطفل سن التمييز يجب أن يعلم أن تعلمه إنما هو جهاد في سبيل الله وعليه أن يخلص النية لله ويبتغي الأجر والثواب في كل ما يتعلمه، وأن يبتعد عن الرياء والسمعة والحسد بين أقرانه، وعلى الوالدين ألا يكتفوا بالعلوم الواردة في المناهج الدراسية بل عليهم أن يستغلوا أوقات الفراغ في زيادة مدارك أبنائهم، ولتنوع الأساليب في طلب العلم دور في الحد من دخول الملل والسآمة إلى نفوسهم.

> قال آل الشيخ: "أيها المعلمون .. أيها المربّون: لتكن تلكم الأهداف نصب أعينكم، وليكن تحقيقها في ناشئة المسلمين هو مطلبكم ومسعاكم، حققوا غرسًا يدين للإسلام أولاً، وللأمة ثانيًا.
>
> ابذلوا قصارى جهدكم بتربية تغرس في القلوب الولاء الصادق والمحبة الحقيقية لدين الإسلام ولنبيِّ الإسلام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.
>
> احرصوا على كشف الحقائق الصحيحة لهذا الدين، ولدعوة سيد الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، وجِّهوا الناشئة إلى الالتزام بالأخلاق الإسلامية والآداب المرعية، والتمثل بالمكارم والفضائل في المدرسة والبيت، في الشارع والسوق، وفي ميادين الحياة كلها"[1].

٢- في المدرسة: تعد المدرسة المركز الرئيس لطلب العلم، وما تحمله بين طياتها من كتب يعد هو المنهج الذي ينشأ عليه أبناؤنا، فعلى القائمين بأمر التربية ومناهج التعلم أن يهتموا بهذا الجانب، وأن يعمدوا إلى البحث و التحري في كل جديد وألا يكلفوا إلا من هم أهل لها، وعليهم توفير الكتب التي تهتم بطالب العلم من حيث الآداب والأخلاق والسلوكيات التي عليه التحلي والالتزام بها، وكذلك لا بد من الاهتمام بأخلاق المعلم،

---

[1] حسين آل الشيخ: العلم والتعلم، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٢/ ٦ / ١٤٢٢هـ.

وسلامة عقيدته، لأن المعلم المخلص المحب لدينه يترقب المناسبات ويلتمس الفرص المناسبة للعلو بشأن طالب العلم والرفع من مستواه العلمي والأخلاقي، فيقوم ببعض الدروس النافعة بعد الانتهاء من الدرس، واستغلال أوقات الفراغ في شرح بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن الممكن تكليف الطلاب بتلخيص كتاب نافع، أو إنشاء بحث مفيد، أو مجلة هادفة، كما أن على المعلم أن يرشد طلابه إلى الآداب التي على طالب العلم التحلي بها، وأن يكون هو قدوة في نفسه فيلتزم أولاً بآداب المعلم ، ويعلمهم بكل رفق ولين ورحمة ليمتلك قلوبهم فإذا ما تحقق له ذلك تقبلوا منه كل إرشاد وتوجيه.

٣- في المجتمع: لابد من مشاركة هادفة وملموسة من المجتمع بما يحويه من مؤسسات ومراكز ومكتبات بالوقوف مع طالب العلم يداً بيد حتى لا ييأس أوينتكس، فالمجتمع قادر على تشجيع طلب العلم وطلابه، بالثناء والتقدير لطالب العلم، وتوقيره واحترامه، ومساعدته في طلب العلم ومد يد العون له وتيسير أموره، وبتوفير المكتبات وتيسير الوصول إليها، وكذلك الاهتمام بالمراكز الصيفية وإقامة الأنشطة والبرامج التي ترفع من مستوى طالب العلم، وترشده إلى الآداب والأخلاق التي يجب أن يتمسك بها، وترشده إلى أهم العلوم التي على الإنسان تعلمها وتعليمها.

كما أن المسجد من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تفيد طالب العلم، فالخطيب عليه أن يعتني بالموضوعات المتعلقة بطلب العلم، والإلمام بجميع جوانبها، وشرح آدابها وأركانها وكل ما يتعلق بطلب العلم، وإقامة الدروس الأسبوعية أو الشهرية التي تتناول هذا الموضوع، والحث على طلب العلم، وتشجيع الناشئة والشباب على ذلك من خلال إقامة البرامج والمسابقات الهادفة والمفيدة.

٤- وسائل الإعلام: ولا يقل دور وسائل الإعلام أهمية عن دور المجتمع فجميع الأنشطة التي يتناولها، لها صلة وثيقة بطلب العلم، فوسائل الإعلام المقروءة هي عبارة عن علوم تقرأ ومن يطلع عليها إنما هي رغبة في تنمية علومه وثقافته، وكذلك البرامج المسموعة هي أيضاً عبارة عن أفكار وأهداف وعلوم يسعى الإنسان إلى إدراكها والاستفادة منها، ومن هنا لابد على جميع القائمين على وسائل الإعلام الاهتمام بكل ما يقرأ ويسمع وعرض الموضوعات التي تفيد طالب العلم وتفيد المجتمع بأكمله، والابتعاد عن السفاسف، واستغلال هذه الوسائل في الحث على طلب العلم وبيان فضله وأجره

عند الله وأن الله يرفع بهذا العلم أقواماً ويضع آخرين، كما أن وسائل الإعلام بإمكانها الثناء على النابغين والبارزين في أي علم من العلوم الدينية أو الاجتماعية أو التربوية أوغيرها من العلوم النافعة والاستفادة منهم ومن علمهم.

ثالثاً: مضمون أوقات الفراغ

أولاً: تعريف وقت الفراغ:

لا يراد من الوقت الزمن المجرد، وإنما يراد به هنا اللحظات التي يعيشها المرء، ويمكثها على ظهر الأرض والتي يتألف من مجموعها أجله في هذه الدنيا .

وقد يراد ما هو أخص من هذا، وهو ما يكون من ذلك مجالاً للتكليف والمسؤولية، فلا يدخل فيه مثلاً مرحلة الطفولة ولا فترات النوم[1].

كلمة الفراغ تعني: الخلو من الشغل.

والفَراغَ: الـــخلاء، فَرَغَ يَفْرَغُ ويَفْرُغُ فَراغاً وفُروغاً وفَرِغَ يَفْرَغُ، ويقال: فَرَغْتُ من الشُّغْلِ، وتَفَرَّغْتُ لكذا [2].

"ومن هنا فوقت الفراغ يعني لغوياً: الزمن الذي يخلو فيه الإنسان من الشغل أو العمل" [3].

وهناك تعريف آخر لوقت الفراغ هو: "الوقت الحر الذي لا يرتبط بضرورة أداء واجب والذي يتحرر فيه الإنسان من التزامات وضرورات الحياة، وتكون له الحرية في قضائه كما يريد ويرغب"[4].

وفي الغالب يعمد الإنسان في أوقات الفراغ إلى الترويح عن نفسه بشتى الوسائل فمنها ما يكون ايجابياً ومنها ما يكون سلبياً.

فالترويح: "هو نشاط هادف وممتع يمارس اختيارياً بدافعية ذاتية وبوسائل وأشكال عديدة مباحة شرعاً، ويتم غالباً في أوقات الفراغ"[5].

وسوف نشمل موضوع الترويح عن النفس ضمن مضمون أوقات الفراغ لارتباطهما ببعضهما.

---

(1) عبد الستار نوير: الوقت هو الحياة (ط٢، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م) ص١٣.

(2) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج ٨ ص ٤٤٤.

(3) عبد الله ناصر السدحان: الترويح عن النفس أثاره- أهدافه- وسائله (دط، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ) ص١٧.

(4) أحمد عبد الله العلي: الشباب والفراغ (ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م) ص١٢.

(5) خالد بن فهد العودة: الترويح التربوي رؤية إسلامية (ط١، دار المسلم، الرياض، ١٤١٤هـ) ص٢٥.

ثانياً: أهمية استغلال أقات الفراغ:

لقد عني الإسلام بالوقت وحث على اغتنامه والعمل فيه وحذر من تضييعه بدون عمل مفيد واعتبره من أعظم نعم الله على خلقه وأجلّها وأعلاها، إن المسلمين في قرونهم الأولى عرفوا أهمية الوقت فحرصوا عليه حرصاً شديداً، فكانت نتيجة حرصهم على الوقت والانتفاع به أن حصدوا علماً نافعاً للإنسانية كلها وعملاً صالحاً وفتحاً مبيناً، وبنوا حضارة إنسانية راسخة الجذور غطت فروعها العالم بظلالها الوارفة.

قال الثبيتي في خطبته: ''الترويح في حياة أمة الإسلام ليس هو كل شيء في حياتها، تصبح وتمسي عليه، وإنما هو ترويح بقدر، لئلا يزحف على الأعمال الجادة، والواجبات الأخرى، ولأن عمر الإنسان أغلى وأسمى من أن تُضيَّع أيامه بين لهو عابث، وعبث باطل، ولهذا ثبت من فعل أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يتبادحون - أي يترامون - بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال''[1].

وقد أقسم الله بالوقت في عدة مواضع من القرآن تنويهاً به وإشارة إلى قيمته قال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾[3].

الوقت هو رأس مال الإنسان في هذه الحياة، فإن الوقت بالنسبة إلى العمل كالأرض بالنسبة إلى الزرع عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ : ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ))[4]. وفي حديث أبي برزة الأسلمي نضلة بن عبيد قال: قال الرسول ﷺ : ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه))[5].[6]

---

[1] عبد الباري الثبيتي: الترويح عن النفس وضوابطه،خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ١٦/٣/١٤٢٢هـ

[2] سورة العصر: آية ١- ٠٣.

[3] سورة الضحى: آية ١- ٠٢.

[4] محمد إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٣٥٦، ح٦٤١٢.

[5] عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: سنن الدارمي مرجع سابق، ج١ ص١٤٤، ح ٥٣٧.

[6] أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: معالجة الإسلام لوقت الفراغ (ط٢، مكتبة التوبة، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م) ص١٠-١٣.

وفي السنة النبوية برزت أهمية الوقت والحث على اغتنامه والاستفادة منه، قال الرسول ﷺ : ((اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك))[1].

"ولا يعد وقت الفراغ في المجتمعات المتقدمة وقتاً للترويح والاستجمام واستعادة القوى فقط، بل يعتبر فترة من الوقت يمكن خلالها تقوية وتنمية الشخصية بصورة متزنة وشاملة، ويرى كثير من المربين ضرورة الاهتمام بتشكيل أنشطة وقت الفراغ بصورة تسهم في إكساب الفرد الخبرات السارة الإيجابية"[2].

وهذا الحديث وإن تنوعت ألفاظه وتعبيراته إلا أنه أصل في الحث على اغتنام فرص الفراغ في الحياة قبل ورود المشغلات، كالمرض، والهرم، والفقر، إذ أن الغالب في هذه الأمور أنها تُلهي الإنسان وتمنعه من الاستفادة من أوقاته[3].

ثالثاً: الأهداف التربوية لاستثمار أوقات الفراغ:

١-المحافظة على عقل الفرد، وتنميته، وزيادة قدراته، وإكسابه خبرات وتجارب جديدة[4].

٢-اكتشاف وصقل المواهب، وإشباع الهوايات الفنية، والرياضية، والعقلية[5].

٣- تدريب الفرد على تحمل المشاق والصعاب، والاعتماد على النفس، وبذلك يكون مهيئاً لتحمل المسئولية.

٤-تقوية روح الشجاعة والثبات عند الفرد فيتربى على الثقة بالنفس وعدم التواكل.

٥-بث روح التعاون بين أفراد المجتمع لأن أوقات الفراغ في الغالب تعتمد على التجمع والاختلاط.

٦-إظهار الفسحة في الدين، وإظهار محاسن الإسلام وتيسيره ومراعاة النفس وحاجاتها.

ولا شك أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب تخطيطاً دقيقاً لبرامج الأنشطة المتنوعة التي يجب أن تجمع بين هدف الترويح السليم، وبين المردود التربوي والثقافي[6].

---

(١) محمد بن عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٤، ص٣٤١، ح٧٨٤٦.

(٢) أحمد عبد الله أحمد العلي: الشباب والفراغ، مرجع سابق، ص١٢- ١٣.

(٣) عبدالله ناصر السدحان: الترويح عن النفس أثاره-أهدافه-وسائله، مرجع سابق، ص١١-١٢

(٤) خالد بن فهد العودة: الترويح التربوي رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص١٦٨.

(٥) خالد بن فهد العودة: الترويح التربوي رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص١٦١.

(٦) أحمد حسن كرزون: الشباب وأوقات الفراغ (ط١، دار أبو القاسم، جدة، ١٤٢١هـ) ص٤٣-٤٤.

قال الثبيتي في خطبته:

''أما الترويح كما فهمه الرعيل الأول، فهو وسيلة سامية تخدم مصالح ومقاصد عالية، تُبنَى في ظلها سمات الشخصية، تُقوِّى الأجساد، تُهذِّب الأخلاق، تُدرِّب على الرجولة والجد، تفتح آفاقًا من العلم والعمل، مسابقة بالأقلام، مصارعة لتربية الأجسام، تحفيز على تعلّم الرمي. سابق رسول الله ﷺ أصحابه، كما سابق عائشة، صارع رسول الله رُكانة فصرعه النبي، وكان ذلك سببًا في إسلام ركانة، وخرج رسول الله ﷺ على قوم مِن أسلم يتناضلون في السوق فقال: ((ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميًا))[1].

ويقول عمر بن عبد العزيز: تحدثوا بكتاب الله، وتجالسوا عليه، وإذا مللتم فحديث من أحاديث الرجال حسنٌ جميل''[2].

رابعاً: سوء استغلال أوقات الفراغ:

إن الوقت نعمة من الله إذا أحسن المسلم استغلاله، ونقمة عليه إذا أساء ذلك، ولقد أصبح كثير من المسلمين في وقتنا الحاضر يقضون أوقات فراغهم في القيل والقال، والسخرية والاستهزاء بالآخرين أو الاستخفاف بهم، أو لمزهم، ويكثرون من الغيبة والنميمة، ويقضون جل أوقاتهم بسماع المنكرات وأصوات الفاجرات، ويهملون قراءة القرآن، وسماع الحق والهدى والبينات.

ومنهم من يقضي أوقاته في الملاهي والمنتزهات ويجعل زوجته وأبناءه عرضة للاختلاط والنظرات المحرمه، ويبلد فيهم روح العفة والغيرة، ويربيهم على الميوعة والانحلال.

قال الثبيتي في خطبته:

''تفرز ممارسات الترويح المعاصر ذوبان الشخصية، وتمييع أحكام الشرع، وسلوكيات لا تقرها من تفاهة وانحلال.

وهذا نتاج المفهوم المعاصر للترويح، كونهم جعلوا الترويح هدفًا لذاته وغاية، إن الترويح الذي مارسه الرعيل الأول ليس عبثا، بل ترويح تترتب

---

[1] محمد إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٧٢١، ح٣٥٠٧.

[2] عبد الباري الثبيتي: الترويح عن النفس وضوابطه، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ١٦/٣/١٤٢٢هـ.

عليه مصالح وفوائد، لا يتضمن سُخرية بالآخرين ولمزًا بالمسلمين، ولا غيبة ونميمة، لا يتضمن كذبًا وافتراءً، ذلك أن الترويح الذي لا منفعة فيه دنيوية ولا أخروية، يُضيِّع عمر الإنسان بما لا فائدة فيه.

ليس من الترويح المباح التجول في الشوارع والأسواق، وتتبع العوار، والجلوس في المقاهي والشوارع والطرقات، الترويح في الإسلام ليس كأي ترويح، بل يجب أن يكون بريئًا من كل إسفاف، أو خروج على الأخلاق الإسلامية، محفوظًا عن اختلاط الرجال بالنساء، والنظرة المحرمة، أو أي ذريعة لمخالفة شرعية أكبر.

يقرر سلف الأمة أن النفس لها إقبال وإدبار، قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وفترة وإدبارًا، فخذوها عند شهواتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها)[1].

لكنهم لا يسمحون للنفس وقت ترويحها أن تفرط في حقوق الله، فلا ترويح في أوقات الصلوات، فهذا اعتداء على حقوق الله، ولا تـــرويح في أوقات العمل، فهذا اعتداء على حقوق الناس"[2].

ومن الناس من يقضي أوقات فراغه في تحقيق رغباته وتلبية شهواته، فتراه يرتكب المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها، يجلس الساعات الطوال أمام شاشات التلفاز، يتقلب بين قنواتها يتأمل منكراتها وهو باسمٌ قد ضاعت غيرته على محارم الله وضاع معها دينه، هذا إلى ما يصاحب ذلك من سهر في الليل ونوم في النهار وإضاعة للصلوات، ومنهم من جمع الأموال ليسافر بها إلى دول الكفر والإلحاد، وكأن خروجه من ديار المسلمين خروجاً عن مراقبة رب العالمين فتراه يطلق النظر في المنكرات، ويأكل ويشرب المحرمات، ويرتكب المحظورات، ويتعاظم الإثم ويكبر الوزر إذا حمل معه أبناءه وزوجته ليعلمهم الفسق والفجور ويربيهم على حب الشهوات والإقبال على المنكرات.

قال القاسم في خطبته:

"وصنف أحدق بصره، وأظلم قلبه بمرئيات ذوات أطباق، عاش معها خيالاً، وطلب فيها محالاً، أفنى عمره بالندم، وقواه بالحسرة، فهذا

---

[1] أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مرجع سابق، ج١ ص١٣٤.

[2] عبد الباري الثبيتي: الترويح عن النفس وضوابطه، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ١٦/٣/ ١٤٢٢هـ.

كما بدأت عنده الإجازة انتهت، لا لدنيا جمع، ولا لآخرة ارتفع.

وآخرون أفلت شمس عودهم من سفر محرّم، من ديار تحمل في طياها أخطارًا على العقيدة والأخلاق، فهؤلاء مغبونون خاسرون، ذلك أن منهم من لوّث معتقده، ودنّس ولاءه وبراءه، وبعثر أمواله في المنكرات والمحرمات، ومنهم من أوغل في الظُلَم، فاستصحب معه نساءه، ومن تحت يده من بنين وبنات ممن نشأ على الفطرة ليذيقهم حظهم من الشقاء، وتستمرئ نفوسهم الاستخفاف بالمعاصي، من أفعال تسقط المروءة، وتقضي على الفضيلة، في ديار تلاطمت فيها أمواج الفتن، واشرأبّت فيها مهاوي الرذيلة، النبي ﷺ ينهى عن التطلع إلى الفتن والاستشراف إليها، وذا ينغمس بأهله وولده في ضحلها ودَرَكِها، فضيّع الأمانة، وفرّط في الرعاية، قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [(١)]

ما هكذا تُقابل نعمة المال والعافية والبنين، بالجحود والنُكران"[(٢)].

خامساً: الآثار التربوية لمضمون استغلال أوقات الفراغ

١- التقرب إلى الله:

يمكن للإنسان أن يستغل أوقات الفراغ في العبادة والتقرب إلى الله عزوجل، فيجمع بين خيري الدنيا والآخرة ومن ذلك السير في الأرض فسير المسلم في الأرض لا بد أن يكون مسيرة نظر واعتبار وتفكّر حتى يبلغ القصد، وينال الأجر كالسفر إلى بيت الله الحرام وأداء فريضة العمرة، وزيارة المسجد النبوي والوقوف على الآثار التاريخية العظيمة التي تشهد على أمجاد الأمة الإسلامية.

كما أن السفر إلى الدول والمناطق التي ينتشر فيها الجهل بأمور الدين والقيام بتعليمهم أصول الدين، وقواعد الشريعة فيه خير جليل قد يغفل عنه كثير من أبناء المسلمين، وفي أوقات الفراغ يزيد المسلم من القيام بالعبادات وأداء السنن والتقرب إلى الله بالنوافل والصدقات.

---

(١) سورة النحل: آية ٢٥.

(٢) عبد المحسن القاسم: قضايا الإجازة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٦/١٩هـ.

قال الثبيتي في خطبته:

"قال أبو الدرداء: (إني لأستجم قلبي من اللهو المباح، ليكون أقوى لي على الحق).

إذا قررنا أن الترويح سلوك قائم في حياة الرعيل الأول، فلنا أن نتساءل: لماذا يمارسون الترويح؟ هل هو انعكاس لمعاناة من فراغ، أو شعور بالسآمة والملل؟! كلا وحاشا، لقد كان ترويحهم ترويضًا للنفس حتى تتهيأ للجد، وكسبًا لنشاط أقوى، وهمة أعلى، لتحقيق الغاية من خلق الإنسان، وهي عبادة الله تبارك وتعالى"[1].

٢- الترويح:

قال الثبيتي في خطبته:

"إن المراوحة في الأشياء، تزيل التعب والإرهاق، وتجدد النشاط، وتقوي على العمل، وتزيد الطاقة والإنتاج، وليس معنى قوله ﷺ : ((ساعة وساعة))[2] أن يقطع المسلم يومه لهوًا ولعبًا، ويَشغل الأوقات بالعبث والمجون، أو بالعكوف على أفلام ومجلات خليعة، تثير الغرائز، وتفسد القلوب.

أن النفس تشعر بالارتياح بعد قضاء إجازة خاصة إذا صاحب ذلك تغيير مكان. وهنا لا بدّ أن نستقرئ ترويح السلف الصالح، لنتبين منهجهم في هذا الميدان:

هذا ابن مسعود رضي الله عنه يبين أهمية الترويح بقوله: (أغيثوا القلوب، فإن القلب إذا أُكره عمي). ويقول علي رضي الله عنه: (أجِمُّوا هذه القلوب، والتمسوا لها طرائف الحكمة، فإنها تملّ كما تملّ الأبدان)"[3].

ويمكن للفرد في أوقات الفراغ أن يروح عن أهله ويدخل الفرح والسرور إلى نفوسهم مما يزيد عُرى المحبة والترابط فيما بينهم، عن عائشة ﵂ قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض

---

(١) عبد الباري الثبيتي: الترويح عن النفس وضوابطه، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ١٦/٣/١٤٢٢هـ.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢١٠٦، ح ٢٧٥٠.

(٣) عبد الباري الثبيتي: الترويح عن النفس وضوابطه، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ١٦/٣/١٤٢٢هـ.

أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم و لم أبدن، فقال للناس: ((تقدموا)) فتقدموا ثم قال لي: ((تعالي حتى أسابقك)) فسابقته فسبقته، فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: ((تقدموا)) فتقدموا ثم قال: ((تعالي حتى أسابقك)) فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول: ((هذه بتلك))[1].

٣- زيادة الترابط الأسري:

إن استغلال أوقات الفراغ في الجلوس إلى الأبناء، والتحدث معهم، وتحقيق متطلباهم، ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، وتنظيم الترهات معهم، كل ذلك يحقق ترابطاً أسرياً مرغوباً، ويعزز من ثقة الأبناء بأنفسهم، وإحساسهم بالاستقرار، ويشعرهم بالأمان والراحة، ويشجعهم على خوض المواقف الصعبة التي قد تواجههم.

ويزداد عدد الزيارات للأقارب والأرحام خلال العطل والإجازات مما يقوي صلة التراحم بينهم، وتزداد عرى المحبة والتعاون والتآلف بين الأسر وخاصة إذا رافق هذه الزيارات المناصحة فيما بينهم، والتعاون على البر والتقوى، ومساعدة المحتاج، ونبذ السخرية والاستهزاء، وهجر الغيبة والنميمة، والابتعاد عن التجمعات التي يتم فيها المنكر.

٤- تنمية القدرات العقلية والعلمية:

هناك فئة من المجتمع يمتلكون قدرات عقلية وإدراكية وإبداعية كبيرة، ولا يتم تنمية هذه القدرات إلا باستغلال أوقات الفراغ في مزاولتها والعمل على صقلها، بما يحقق تطويرها والإفادة منها في اتساع المدارك العقلية ورفع مستواها الفكري، فعلى المربين من أباء ومعلمين، "إثارة ميل الأبناء للقراءة والإطلاع وذلك من خلال اختيار الكتب المناسبة لأعمارهم وميولهم، وتوفير المجلات التي يجدون فيها المتعة الحقيقية، وحثهم على ارتياد المكتبات العامة خلال العطل والإجازات"[2]؛ لأن استغلال وقت الفراغ في مثل هذه القراءات الهادفة فيه تنمية القدرة على الكتابة والتعبير، كما أنها تؤدي إلى صحة النطق وسلامة العبارة من الأخطاء البلاغية والنطقية، وتمنح الفرد القدرة على حسن الإلقاء مما يعزز ثقته بنفسه.

---

[1] أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٦ ص٢٦٤، ح ٢٦٣٢٠.

[2] أحمد عبد الله أحمد العلي: الشباب والفراغ، مرجع سابق، ص١٤٠.

٥- تنمية المواهب والمهارات الذاتية:

يعمد الإنسان في أوقات الفراغ إلى مزاولة الأعمال المحببة إلى نفسه كالرياضة بأنواعها "يرى الكثير من المربين في مجال التربية البدنية وعلماء الطب الرياضي أن الممارسة الرياضية من حيث إنها عامل مهم من عوامل الراحة الإيجابية النشطة، ينبغي أن ينظر إليها كمجال مهم في تشكيل وقت الفراغ لجميع أفراد المجتمع"[١].

وبعض الأعمال المهنية والأعمال الفنية التي تمنح الفرد الإحساس بالجمال والإبداع والابتكار والتذوق الفني وتعمل على إكسابه القدرات والمهارات الفنية، ومزاولة الأعمال المهنية التي يميل إليها الفرد يؤدي إلى تنمية هذه المواهب وتطويرها وبالتالي يستفيد المجتمع منها، مادام ذلك منضبط وفق شريعتنا الإسلامية.

٦- تكوين علاقات اجتماعية:

فمن المعلوم أن معظم الأنشطة الترويحية التي يقضيها الفرد في أوقات الفراغ تتم بشكل جماعي، مثل المراكز الصيفية، والمخيمات، والأندية، والزيارات، والرحلات وغيرها من الأنشطة التي يختلط فيها الفرد بالمجتمع، وهذا يساعد الفرد حين ممارستها على اكتساب الروح الجماعية والتعاون والانسجام والقدرة على التكيف مع الآخرين، مما يؤدي إلى تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين وإلى نمو اجتماعي متوازن[٢].

"وبذلك يمكن للترويح واستثمار وقت الفراغ أن يحقق غرضاً اجتماعياً هاماً هو التماسك الاجتماعي وبخاصة في تلك المجتمعات ذات الفئات المتعددة الأعراق والعناصر والطوائف"[٣].

---

(١) أحمد عبد الله العلي: الشباب والفراغ، مرجع سابق، ص١٣.

(٢) عبد الله السدحان: الترويح عن النفس آثاره- أهدافه-وسائله، مرجع سابق، ص٢٨.

(٣) أحمد عبد الله العلي: الشباب والفراغ، مرجع سابق، ص٤٣.

سادساً: التطبيقات التربوية لمضمون استثمار أوقات الفراغ

١- في الأسرة: الأسرة أشد تأثيراً وتحكماً في عملية الترويح وكيفية قضاء واستثمار أوقات الفراغ؛ لأن الأبناء مرتبطون بآبائهم في هذا السن ومحتاجون إلى توجيههم ونصحهم فيما يعود عليهم بالفائدة.

فعلى الأسرة، أن تعتني بتعليم أبنائها كيفية استغلال أوقات الفراغ والاستفادة منها، وذلك بتعويدهم على ترتيب البرامج النافعة، وإقامة الدروس القيمة، والنـــزهات المفيدة، والرحلات الهادفة، فيجمعون بين المتعة والفائدة.

ويمكن للوالدين أن يستغلوا أوقات النـــزهة بإلقاء بعض الدروس القصيرة والمواعظ الموجزة، وإقامة دروس ومسابقات ثقافية وعملية داخل المترل ومنح الفائزين منهم الجوائز التشجيعية.

كما أنه يمكن للوالدين ضم أبنائهم إلى دور حفظ القرآن الكريم والمراكز الصيفية خلال العطل، وأن يجعلوا من رحلاقم وأسفارهم زيادة بر وتقوى، وصلة رحم، ودعوة إلى الله، كالسفر إلى البيت الحرام لأداء العمرة، وزيارة المسجد النبوي وشرح العمل الجليل الذي قام به النبي حتى كون هذه الأمة العظيمة، وزيارة الأهل والأقارب مع تذكير الأبناء بحقوقهم علينا، وعليهم أن يجنبوا أبناءهم أماكن الاختلاط، والرحلات الضارة التي تؤثر في دينهم، وتمس عفتهم، وتُبلد مشاعر الغيرة في نفوسهم، وأن يربوا أبناءهم على استثمار أوقات الفراغ بكل ما هو مصدر إبداع ونبوغ ورقي في شتى المجالات.

إن هذه الأوقات ثمينة، والفائز من انتفع بها، والخاسر من ضيعها فيما لا نفع فيه، وهي من نعم الله علينا، ومن شكر الله عليها أن نستغلها فيما يرضي ربنا، ويبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا.

وعلى الوالدين أيضاً أن يجنبوا أولادهم رفقاء السوء حتى لا يفسدوا عليهم أخلاقهم، ولا يتأثروا بسلوكهم، كما أنه من الواجب على الوالدين أن يكونا قدوة في أنفسهما أمام أبنائهما، بأن يستغل الوالدان وقت الفراغ بكل ما هو مفيد كقراءة القرآن، والمطالعات النافعة، والأعمال المفيدة، وصلة الأرحام، وزيادة الطاعات من سنن ونوافل، وتجنب ما تبثه القنوات الفضائية من شرور وسموم تفتك بالأبناء دون أن نشعر.

قال القاسم في خطبته: "إن المأمول من الآباء السعي إلى إصلاح ذويهم، لا الزجّ بهم في أماكن الفتن، وتعريض قلوبهم للظلمة والانحراف عند أدنى محنة، والضلال عند أول فتنة"[1].

٢- في المدرسة: للمدرسة دور تربوي في تعليم الطلاب سبل استغلال أوقات الفراغ وكيف يروح الطالب عن نفسه بما هو مباح وبما يثقل الميزان، وتعليمهم تطبيقياً كيفية الانتفاع بهذه الأوقات، ومن ذلك أن يحرص المعلم في فترة ما قبل الإجازة على وضع بعض المقترحات والأفكار التي تعين الطلاب على استغلال أوقاتهم كأن يضعوا جدولاً بأيام الأسبوع وتقسيم الأوقات من فترة الصباح حتى المساء وفق مناهج وفقرات وبرامج يسيرون عليها، وهذا له دور فعّال في تنظيم أوقاتهم لمن كانت لديه الرغبة في اغتنام الإجازة.

كذلك على المعلمين أن يستثمروا حصص الفراغ في المدرسة بتكليف الطلاب بالقيام ببعض الأعمال النافعة كتحديد بعض الآيات لحفظها والقيام بشرحها، أو إلقاء بعض المحاضرات والدروس المفيدة والتي تتناسب مع أعمارهم، أو الذهاب بهم لمكتبة المدرسة لقراءة بعض القصص المفيدة، أو تلخيص بعض الكتيبات النافعة أو حفظ بعض الأحاديث أو الأذكار أو سور من القرآن كل حسب رغبته وبذلك فإن الطفل يتعلم كيف يستغل وقت الفراغ تطبيقياً وليس نظرياً ولهذا الدور تأثير تربوي أكثر من غيره لأنه ارتبط بالتطبيق والتعويد المباشر لا بمجرد التلقين والتوجيه،

ومن الممكن للمدرسة تنظيم بعض الرحلات ووضع خطط مناسبة يسيرون على نهجها وتكليف كل طالب بتدوين المعلومات التي استفادها من خلال الرحلة، والقيام ببعض الألعاب الرياضية والمسابقات الثقافية خلال فترة الرحلة، وإعداد فقرات متنوعة توزع على الطلاب ليقوم كل واحد بالمشاركة في الإلقاء مما يعزز ثقتهم بأنفسهم، ويشجعهم على المشاركة في برامج أوسع وقد يهيئهم للدعوة والإرشاد في المستقبل، ولا مانع من طرح بعض الألغاز والنكت المباحة لإدخال المرح إلى قلوبهم.

وينبغي للمعلمين إنشاء برامج ومهارات تعتمد على المشاركة الجماعية ين الطلاب، لتنمية روح الجماعة والتعاون فيما بينهم، وعليهم أيضاً أن يراعوا ميول الطلاب ورغباتهم

[1] عبد المحسن القاسم: قضايا الإجازة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٦/١٩هـ.

وتوجيه كل طالب حسب ميوله وهواياته، والعمل على تشجيعه، والرفع من معنوياته، والإشادة بإنجازاته، ليُقدِم على إبراز أعماله، واتخاذ قراراته بنفس واثقة.

٣- في المجتمع: إن القائمين على مؤسسات المجتمع شحن طاقتهم في إيجاد وسائل الترفيه، والترويح المفيدة، والنافعة لأبنائنا، ولا نتركهم عرضة للانحراف؛ لعدم وجود الأماكن المناسبة التي تحويهم وتنمي قدراتهم وتهذب مواهبهم، فإذا لم يجد الشاب والشابة ما يشغله بالحلال انشغل بالحرام فيلجؤون إلى الجلوس في الطرقات، والتسكع في الأسواق، وإيذاء الخلق، وانتشار السرقات والفواحش.

فيمكن للمجتمع تلافي هذه الأخطار أو التقليل منها، ومن ذلك إنشاء المراكز التي تحوي مجالات متنوعة من الأنشطة والبرامج والتي تتناسب مع كافة الأعمار، ومختلف الهوايات، وتسهيل عملية الانضمام إليها وعدم تعقيدها بكثرة الشروط أو رفع الأسعار، كما يمكن للمجتمع أن يزيد من عدد دور حفظ القرآن، لأنه خير ما يشغل به الإنسان وقته وتعليمهم التجويد والنطق السليم لأحرف القرآن، وللمخيمات دورها البارز في جذب الشباب وخاصة إذا احتوت البرامج الشيقة والمسابقات الناجحة.

ويعد المسجد من أهم مؤسسات المجتمع التي يقضي الإنسان فيه أوقاته فتتجلى رسالة المسجد، "في المشاركة بحلقات تحفيظ القرآن وحضور مجالس القرآن والعلم، ومطالعة الكتب الإسلامية التي ترسخ العقيدة الصحيحة، وتعزز السلوك المستقيم، وتنمي المدارك الفكرية والإيمانية، وقد كان الشباب من السلف الصالح رضوان الله عليهم يتسابقون في هذا المضمار، مستثمرين الفراغ المتوفر لديهم لتلاوة القرآن وحفظه وتدارسه"[(١)].

٤- في وسائل الإعلام: "تشكل وسائل الإعلام الآن رافداً أساسياً للترويح المنزلي وهذه الوسائل تتمتع بفاعلية جماهيرية لا تجعل استقبالها حكراً على فئة دون أخرى"[(٢)]، فينبغي على وسائل الإعلام بشتى أنواعها المقروءة منها والمسموعة أن تراعي فوارق السن بين أبناء المجتمع فتشبع حاجياتهم بما يلائم أعمارهم، فتتناول القضايا الدينية والقومية والإنسانية والعالمية وتبصيرهم بأفضل الأعمال والخبرات التي تعينهم في حياتهم وبما أن التلفاز والإذاعة هما أهم مصادر الإعلام تأثيراً على أبناء المجتمع بمختلف الأعمار

---

(١) أحمد حسن كرزون: الشباب وأوقات الفراغ، مرجع سابق، ص٢٢-٢٣.

(٢) خالد بن فهد العودة: الترويح التربوي رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص١٥٨-١٧٣.

والأجناس والأذواق فينبغي الاهتمام بهما وبكل ما يبث فيهما، ومنع كل ما يمكن أن يؤثر سلبياً على أبنائنا.

> "ويمكن للمسؤولين التربويين تنظيم أو إعداد برامج يجري فيها الشباب أحاديث مع شباب آخرين يسبقونهم سناً وتعليماً وثقافة حول موضوعات حيوية هامة تتناول حقيقة المواطن الصالح، وحب الوطن، وأهداف الحياة وغير ذلك، وفي كل ذلك تسعى البرامج الإذاعية إلى غرس وتأصيل القيم الاجتماعية والإنسانية الطيبة والقيم الجمالية والمعنوية، لذا، فإن من الضروري الاهتمام بالمضمون الذي يحمله النص الإذاعي فلا يطرح قيماً خاطئة أو أفكاراً لا تناسب المعتقدات الدينية أو القيم السائدة"[1].

وينبغي على وسائل الإعلام أن تهتم بالموضوعات المتعلقة بأوقات الفراغ وكيفية استثمارها، وخاصة في أيام العطل والإجازات، وعليهم طرح السلبيات التي تقع من أغلبية أبناء المجتمع في أوقات الفراغ والتحذير من هذه الأخطاء وما ينتج عنها من إهدار للوقت والعمر والصحة.

---

(1) أحمد عبد الله العلي: الشباب والفراغ، مرجع سابق، ص٨١-٨٢.

رابعاً: مضمون قضاء الحوائج

أولاً: تعريف قضاء الحوائج:

"قضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، وقضى في اللغة: على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه"[1].

والحوائج أصلها في اللغة من حوج "والحوج من الحاجة تقول أحوجه الله وأحوج هو أي احتاج والحاج جمع حاجة وكذلك الحوائج والحاجات والتحوج طلب الحاجة"[2].

ويمكن أن نعرف قضاء الحوائج بأنه: السعي في منفعة الآخرين على وجه تام.

أو هو: قطع حاجة الإنسان عن طلب ما كان محتاج له.

ثانياً: فضل قضاء الحوائج:

مما تميز به الإسلام عن غيره هو دعوته المسلمين إلى النظر في أحوال بعضهم البعض، ومدّ يد العون لمحتاجهم، وقضاء حوائجهم، والسعي في تفريج كرباهم، والمبادرة إلى صنع المعروف، وإغاثة الملهوف، وإيصال النفع إلى الآخرين، وستر عوراهم وإدخال السرور عليهم والشفاعة لهم، وهذا من أهم أولويات كل مسلم، لأن الله رتَّب على تلك الأعمال جزيل الأجر والثواب في الدنيا والآخرة.

كما أن هناك حقوقاً واجبة بين المسلم وأخيه المسلم؛ تتمثل في إجابة الدعوة، وعيادة المريض، والرحمة بالضعيف، والإصلاح وفض الخصومات فيما بينهم، وكل هذه المعاني العظيمة تتمثل في تعاليم الإسلام السمحة، الذي تكفل للبشرية كل ما يصلح شأها في سائر أحوالها.

وقد حث الإسلام على حب الخير لكل مسلم، وجعله أمراً واجباً عليهم وهو دليل على صدق الإيمان، ودليل على النفس السليمة النقية، لذلك قال رسول الله ﷺ ((والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[3].

وقال: ﷺ ((خير الناس انفعهم للناس))[4].

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٥ ص١٨٦ص١٨٧.

(2) الخليل بن أحمد أبي عبد الرحمن الفراهيدي: كتاب العين، مرجع سابق، ج ٣ ص ٢٥٩.

(3) محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٧، ح١٣.

(4) محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي: مسند الشهاب، مرجع سابق، ج٢ ص٢٢٣، ح١٢٣٤.

وقد ذكر القاسم في خطبة الجمعة أمثلة للأنبياء والرسل في حب الخير والسعي إليه فقال:

''ونفع الناس والسعي في كشف كروبهم من صفات الأنبياء والرسل، فالكريم يوسف عليه السلام مع ما فعله إخوته جهزهم بجهازهم ولم يبخسهم شيئاً منه، وموسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين مستضعفتين، رفع الحجر عن البئر وسقى لهما حتى رويت أغنامهما، وخديجة رضي الله عنها تقول في وصف نبينا محمد ﷺ ((إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق))[1]، وأشرف الخلق محمدٌ ﷺ إذا سئل عن حاجة لم يردَّ السائل عن حاجته، يقول جابر رضي الله عنه: ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا. والدنيا أقل من أن يُردَّ طالبها''[2].

وعلى هذا المنهج سار الصحابة والتابعون، ومن سار على دربهم من الصالحين فالسعي في حوائج الناس وايصال النفع لهم من أهم الأعمال وأكثرها أجراً عند الله عزوجل ففي الحديث عن رسول الله ﷺ : ((من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل))[3].

''إن الأصل في المسلم أن يسعى إلى تقديم الخدمة لمن يحتاجها، والنصيحة لمن يجهلها، والمنفعة إلى من هو أهل لها، بمبادرة منه وحرص من طرفه، ورسولنا ﷺ كان يسعى إلى العباس ليقول له: ((يا عم ألا أحبوك؟ ألا أنفعك؟ ألا أصلك؟))[4].وهكذا كان يعرض نفسه للنفع، ويعلم الناس النفع، وكان من وصية رسول الله ﷺ لأبي برزة حين جاءه يقول: يا رسول الله علمني شيئاً ينفعني الله تبارك وتعالى به، قال له: ((أنظر ما يؤذي الناس فاعزله عن طريقهم))[5]،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٢، ح٣.

(٢) عبد المحسن القاسم : التراحم والتواصل، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١١/٤هـ.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص ١٧٢٦، ح ٢١٩٩.

(٤) محمد بن يزيد أبوعبد الله القزويني: سنن ابن ماجة، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٤٢، ح ١٣٨٦.

(٥) أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٤ ص٤٢٣.

ومثل هذه الخدمات تنمي في نفس كل مسلم التواضع، وتعمق في نفسه معاني الخير، وتجعل المجتمع من حوله يرى فيه حرصاً عملياً على كل ما يعود عليهم بنفع أو يدفع عنهم ضررا"[1].

وأولى الناس بالسعي في حوائجهم وتقديم النفع لهم والقيام بحقوقهم هم الأقربون فهم أكثر وجوباً وأعظم أجراً، فالاهتمام بالأقارب محمود من جهتين، فهو صدقة من جهة، وصلة رحم من جهة أخرى، وهذا مما يزيد الأقارب محبة وألفة ورحمة وترابطاً وتعاوناً.

وصور تقديم النفع للآخرين، وقضاء الحوائج متعددة لا يمكن حصرها منها تقديم النصح للآخرين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصرة المظلوم، والسعي على الأرملة والمسكين، وتفريج الكربات، وستر العورات، والإصلاح بين المتخاصمين، والشفاعة، وسداد الديون، ودفع دية المقتول، وفك الأسير، وإعانة الفقير، وعلاج المريض، والرحمة بالضعيف، والذب عن الأعراض، إلى غير ذلك .

ومما يدل على ذلك ما ورد في الحديث عن الرسول ﷺ : ((يعين ذا الحاجة الملهوف))[2]، ((ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه))[3].

وقد حث آل الشيخ المسلمين في خطبة الجمعة على إعانة أهل الحاجة، والتيسير على أهل الفاقة فقال:

"التيسير على المعسرين فضله كبير، وأجره عظيم، جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : ((ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة))[4].

ومن أعظم أنواع التيسير الحط من الدَّين كلاً أو جزءاً، قال تعالى: ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[5].

---

[1] محمود محمد الخزندار: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً (ط٣، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ص١٥٠ - ١٥١.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٢٨٦ ، ح ١٤٤٥.

[3] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٦٠٦، ح ٢٩٨٩.

[4] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص ٢٠٧٤، ح ٢٦٩٩.

[5] سورة البقرة: آية ٢٨٠.

جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ ((كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه))[1]، وفيهما عن حذيفة وأبي مسعود الأنصاري رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: ((مات رجل، فقيل له: ما كنت تقول؟ فقال: كنت أبايع الناس، فأتجوّز عن الموسر، وأخفف عن المعسر))[2]، وعند مسلم من حديث أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: ((من سره أن ينجيه الله من كُرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه))[3]، وفيه أيضاً في حديث أبي اليسر الطويل عن النبي ﷺ قال: ((من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله))[4].

إخوة الإسلام، معاشر الأغنياء:

تفقّدوا المساكين، وتفحّصوا المداين، واسوهم بما أعطاكم الله، ويسروا عليهم بما حباكم الله جل وعلا، فعند مسلم عن النبي ﷺ قال: ((من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة))[5]، وفي المسند: ((من أراد أن تستجاب دعوته، وتكشف كربته، فليفرِّج عن معسر))[6]"[7].

ومن الأمور التي قد يغفل عنها الناس، ولها أهمية لا تقل عن الإعانة بالمال وهي بذل الجاه من ذوي الوجاهة الاجتماعية، والمكانة الأدبية، والكلمة المسموعة، والشفاعة المقبولة، لإخوانهم المحتاجين إليها، وتقديم ما يستطيعون من عون لإخوانهم بتفريج كرباتهم وبإغاثة لهفتهم وتحقيق أمنيتهم، وإشعارهم بأن لهم إخواناً في الدين، وأعواناً من كرماء المسلمين يقفون بجوارهم إذا احتاجوا إليهم، ويدفعون عنهم الضرر إذا أصابهم[8].

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٤١٠، ح ٢٠٧٨.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ٤٧٢، ح ٢٣٩١.

(3) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣ ص١١٩٦، ح١٥٦٣.

(4) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٣٠٢، ح٣٠٠٦.

(5) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص ٢٠٧٤، ح ٢٦٩٩.

(6) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٢ ص٢٣، ح٤٧٤٩.

(7) حسين آل الشيخ: حقوق العباد (الدين)، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٢٣/٣/ ١٤٢٢هـ.

(8) حسن أيوب: السلوك الاجتماعي في الإسلام (دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ص٢٨٠.

قال تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [1].

"والمراد: هو أن من يسعى لخير غيره فإن الله تعالى يعطيه على سعيه أجراً سواء أُجيب إلى طلبه أم لم يُجب، ومن يسعى ليضر غيره فإنه يأثم سواء وصل إلى ذلك أم لم يصل ولذا قال ﷺ: ((اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب))[2]"[3].

وقال القاسم في آداب طلب الحاجة: "وعلى طالب الحاجة والشفاعة أن لا يطلب الحوائج إلا من أهلها، ولا يطلبها في غير حينها، ولا يطلب ما لا يستحق منها، فإن من طلب من لا يستحق استوجب الحرمان، وليتخيَّر من الكلام أطيبَه، ومن القول أعجبَه، ولا لوم على من رُدَّت شفاعته ولو عظم قدر الشافع، فقد ردت امرأة شفاعة سيد الخلق ﷺ حينما قال لها: ((لو راجعت زوجك فإنه أبو ولدك)) قالت: يا رسول الله، أتأمرني؟ قال: ((لا، إنما أنا شافع)) قالت: فلا حاجة لي فيه"[4].

وعن شكر من قضى حاجتك فيقول: "وإذا قُضيت حاجة المرء فينبغي الثناء على الشافع وعلى المشفوع عنده، يقول عليه الصلاة والسلام: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))[5]، ويقول: ((من صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه))[6].

وإذا قصرت يدك عن المكافأة فليطُل لسانك بالشكر، فخير مواضع المعروف ما جمع الأجر والشكر.

---

(1) سورة النساء: آية ٨٥.

(2) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٤ ص ٢٠٢٦، ح ٢٦٢٧.

(3) حسن أيوب: السلوك الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٨٢.

(4) عبد المحسن القاسم: التراحم والتواصل، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١١/٤هـ

(5) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٢ ص٢٩٥، ح٧٩٢٦.

(6) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٢ ص١٢٨، ح١٦٧٢.

ورأى أبو حامد الغزالي أن الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات على درجات: "فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح وقبول المنة"[1].

"وبالجملة فينبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك، أو أهم من حاجتك، وأن تكون متفقداً لأوقات الحاجة، غير غافل عن أحواله، كما لا تغفل عن أحوال نفسك، وتغنيه عن السؤال، وإظهار الحاجة إلى الاستعانة، بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها، ولا ترى لنفسك حقاً بسبب قيامك بها، بل تتقلد مِنَّةً بقبوله سعيك في حقه وقيامك بأمره "[2].

ثالثاً: الآثار التربوية لمضمون قضاء الحوائج

١- إشاعة روح الأخوة الإسلامية:

يقول القاسم في خطبة الجمعة: "في شكوى الفقير ابتلاء للغني، وفي انكسار الضعيف امتحان للقوي، وفي توجع المريض حكمة للصحيح، ومن أجل هذه السنة الكونية جاءت السنة الشرعية بالحث على التعاون بين الناس، وقضاء حوائجهم والسعي في تفريج كروبهم، وبذل الشفاعة الحسنة لهم، تحقيقاً لدوام المودة، وبقاء الألفة وإظهار الأخوة"[3].

وإن القيام بحقوق الأخوة الإسلامية، وبذل المعروف للناس، من أهم الأمور التي تبعث بين الناس المحبة والمودة فيما بينهم، فيقوى عودهم ويتماسك بناؤهم، وتظهر فيهم الصورة الأصلية الصحيحة للمجتمع المسلم، الذي قصد إليه رسول الله ﷺ حين قال: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى))[4].

---

[1] محمد أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين (ط٤، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م) ج٢، ص٢٦٢.

[2] محمد أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ، مرجع سابق، ص٢٦٥.

[3] عبد المحسن القاسم: التراحم والتواصل، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١١/٤هـ

[4] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص١٩٩٩، ح٢٥٨٦.

وعلى كل مسلم مقتدر مدّ يد العون لأخيه المسلم، وهو مطالب بأن يساهم بقدر استطاعته في رفع الضرر عن إخوانه المسلمين؛ لأن في ذلك إدخال السرور على المؤمنين، يقول عليه الصلاة والسلام: ((أفضل الأعمال: إدخال السرور على المؤمن، كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت حاجته))[1].

وبهذه الصورة الرائعة تتعمق مشاعر الأخوة بين المسلمين، وتصبح نموذجاً للمجتمع الذي يجمع بين أفراده التعاون، والتعاطف، والتراحم، الذي لم يسبق له نظير، فتسوده الأخوة، وتغمره السعادة، والأمن بإذن الله.

٢- الحفظ ودفع البلاء:

إن قضاء حوائج المسلمين وتيسير أمورهم، من الأسباب الجالبة لكل خير والدافعة لكل شر، ولا يوفق إليها إلا من اتصف بصفات عظيمة جليلة تدل على طيب المنبت، ونقاء الأصل، وصفاء القلب، وحسن السيرة.

وقد اختص الله من عباده أقواماً سخروا أنفسهم وأحوالهم لخدمة عباده لذلك كان لهم الأجر والثواب من الله عز وجل في الدنيا والآخرة.

ففي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه))[2].

وفي لفظ له : ((من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه))[3].

يقول القاسم في خطبته: "الساعي لقضاء الحوائج موعود بالإعانة مؤيد بالتوفيق، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، وفي خدمة الناس بركة في الوقت والعمل، وتيسير ما تعسر من الأمور"[4].

---

(١) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: الترغيب والترهيب ، مرجع سابق، ج٣ ص٢٦٥، ح٣٩٨٢.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص ٢٠٧٤، ح ٢٦٩٩.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣ ص ١١٩٦، ح ١٥٦٣.

(٤) عبد المحسن القاسم: التراحم والتواصل، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١١/٤هـ.

يقول ﷺ: ((من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة))[1].

وببذل المعروف والإحسان يُحفظ العبد من العوارض والآفات ويُدفع عنه الشر والبلاء، وتحسن خاتمته، وتُصرف ميتة السوء عنه، يقول عليه الصلاة والسلام: ((صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة))[2].

وفي بذل الجاه للضعفاء ومساندة ذوي العاهات والمسكنة نفعٌ في العاجل والآجل، يقول: ﷺ ((رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره))[3].

"فبدعوةٍ صالحةٍ منهم مستجابة تسعد أحوالك، والدنيا محن، والحياة ابتلاء، فالقوي فيها قد يضعف، والغني ربما يُفلس، والحي فيها يموت، والسعيد من اغتنم جاهه في خدمة الدين ونفع المسلمين، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (من مشى بحق أخيه ليقضيه فله بكل خطوة صدقة)[4]"[5].

٣- الأجر والثواب في الآخرة:

الذي يسعى لإيصال الخير للناس ودفع الشر عنهم يكون بذلك قد بلغ درجات عالية في سلم الإيمان، لقوله ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[6].

وقد وعد الله هذا الصنف من الناس بالأجر الجزيل في الآخرة وذلك أنهم كانوا في الدنيا محط آمال الناس ورجائهم فحققوا لهم آمالهم ولم يخيبوهم في رجائهم يقول ﷺ : ((إن لله عزوجل خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفزع إليهم الناس في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله تعالى))[7].

---

(١) محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: سنن ابن ماجة، مرجع سابق، ج٢ ص ٨٠٨، ح ٢١٤٧.

(٢) محمد بن عبدالله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج١ ص ٢١٣، ص٤٢٩.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٢٤، ح٢٦٢٢.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب أبو الفرج الحنبلي: جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

(٥) عبد المحسن القاسم: التراحم والتواصل، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/١١/٤هـ.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٧ ، ح١٣.

(٧) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: الترغيب والترهيب، مرجع سابق، ج٣ ص٢٦٢، ح٣٩٦٦.

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه))[1]. وفي الحديث: ((إن هذا الخير خزائن، ولتلك الخزائن مفاتيح، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، وويل لعبد جعله الله مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر))[2].

ومن علم بما أعده الله تعالى لخلقه الذين يسعون لمساعدة الناس وحل مشاكلهم وقضاء مصالحهم، فإنه بلا شك يحرص كل الحرص على القيام بكل ما يستطيع من أجل إخوانه المسلمين، وبذلك يُسعد إخوانه في الدنيا، ويكون محبوباً من مجتمعه، سعيداً بما قدمه في الدنيا، والتي ستبقى بإذن الله رصيداً مدخراً له في الآخرة، يلقاها وهو أحوج ما يكون إليها.

رابعاً: التطبيقات التربوية لمضمون قضاء الحوائج

١- في الأسرة: للأسرة دور كبير في تعميق مفهوم قضاء الحوائج، حيث يكون الوالدان في موطن القدوة لأبنائهما، فحينما يرى الأبناء أحد الوالدين يقدم الخير والإحسان للآخرين، فإن ذلك يغرس في نفوسهم، فيقلدون آباءهم وأمهاتهم.

كما أن تشجيع الأبوين لأبنائهم وذكر فضل أعمال الخير وما فيها من الأجر العظيم وما هي آثارها في الدنيا والآخرة يساهم بشكل كبير في حب الأبناء لتقديم العون والمساعدة للآخرين.

ويمكن أن يطبق الوالدان ذلك مع أبنائهما بتكليفهم تقديم المساعدة للمحتاجين من الأهل والقارب، وتدريب الأبناء على مساعدة الجيران عند الحاجة لذلك، ويمكن تطبيق ذلك داخل الأسرة بمساعدة الأم أو الأب في بعض أعمال المترل أو بين الإخوان بحثهم على مساعدة بعضهم البعض في أعمال المترل، أو في استذكار دروسهم، أو الشفاعة لمن أخطأ منهم، أو تقديم العون لزملائهم في المدرسة، إلى غير ذلك من الأعمال التي يمكن للأبوين المساهمة فيها مع الأبناء في داخل الأسرة أو محيطها من الأهل والأقارب والجيران.

---

[1] محمد بن يزيد أبوعبد الله القزويني: سنن ابن ماجة، مرجع سابق، ج١ ص٨٦، ح٢٣٧.

[2] محمد بن يزيد أبوعبد الله القزويني: سنن ابن ماجة، مرجع سابق، ج١ ص٨٧، ح٢٣٨.

٢- في المدرسة: المدرسة مجال رحب واسع لتطبيق مفهوم حب الخير للآخرين والسعي في قضاء حوائج الآخرين، فالبيئة المدرسية يمكن أن يقام بها نشاطات مختلفة، مثل إنشاء جمعية الخدمة الاجتماعية والتي تعمل على مساعدة الأيتام والفقراء والمحتاجين داخل المدرسة وخارجها، وجمعية الإسعافات الأولية، وجمعية النظافة، وجمعية النظام.

كما أن المدرسين لهم دور كبير في حث الطلاب من خلال المنهج الدراسي ومن خلال النشاطات الطلابية إلى أهمية القيام بتقديم العون والمساعدة لزملائهم ولإخوانهم المسلمين عامة، وما في ذلك من آثار على الفرد والمجتمع، فتشيع روح التعاون والتكافل والتراحم بين أفراد المجتمع، وهذا مما حث عليه ديننا الإسلامي وأمر به، وعلى كل فرد أن يقدم ما يستطيع بجهده أو ماله ولو كان شيئاً بسيطاً، ولا يحقرن من المعروف شيئاً فإن ذلك عند الله عظيم.

٣- في المجتمع: المجتمع مجال رحب لتطبيق ما أمرنا به ديننا الإسلامي الحنيف من معاني سامية في مساعدة الآخرين والقيام بحقوقهم، فقد دعا الإسلام إلى التعاون بين الناس في كل الوجوه والاتجاهات ضمن إطار الخير والمعروف لتوثيق الصلة والمودة والترابط بين الخلق، ومن ذلك إلقاء التحية، وبشاشة الوجه، والكلمة الطيبة، وإماطة الأذى عن الطريق.

ودعا الإسلام إلى قيام العلاقة الحسنة بين أفراد المجتمع وتقديم المساعدة لهم إذا احتاجوا إليها أو كف الأذى عنهم. فأمر بإكرام الضيف، واحترام الجار، ومساعدة المحتاج، ومواساة الفقير، والوقوف بجانب المريض .

وقد وجه نبينا محمد ﷺ إلى بعض من التطبيقات التي يمكن للمسلم القيام بها وذلك ما ورد في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : ((على كل نفس كل يوم طلعت عليه الشمس صدقة على نفسه قال: قلت يا رسول الله من أين نتصدق وليس لنا أموال؟ قال: إن من أبواب الصدقة التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وأستغفر الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعزل الشوكة عن طريق الناس والعظم والحجر، وتهدي الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه، وتدل

المستدل على حاجة له قد علمت مكانها، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث))[1].

وهناك أعمال أخرى كثيرة دلت عليها أحاديث أخرى، وذكرت ذلك كمثال لما أمرنا به رسولنا محمد ﷺ لواقع يجب أن ينطبق على المجتمع المسلم، ولله الحمد ينتشر في مجتمعنا كثير من المؤسسات والجمعيات الخيرية التي تقدم الخير للناس بطرق متعددة، ونسعى أن يعم الخير كل بلاد المسلمين.

٤- وسائل الإعلام: وسائل الإعلام هي الموجه والمؤثر لأفعال الناس، ولها تأثير كبير في حث الناس على فعل الخير وتقديمه للمحتاجين إليه، من خلال ما تقدمه من برامج مرئية ومسموعة توضح المبادئ والأسس التي يقوم عليها ديننا الإسلامي في مجال الخدمات الاجتماعية، والطرق والوسائل التي يمكن أن يسلكها كل مسلم ليكون عونا لأخيه المحتاج، التي تعتبر تطبيقاً لما دعت إليه شريعتنا الغراء.

وكما أن لوسائل الإعلام دوراً في إرشاد الناس إلى القائمين على الأعمال الخيرية التي تقدم العون للمحتاجين والفقراء وغيرهم وتساهم في مساعدتهم للوصول إلى هذه الأماكن بسهولة ويسر.

---

(١) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٥ ص١٦٨، ح٢١٥٢٢.

خامساً: مضمون نعمة الأمن

أولاً: تعريف الأمن:

الأمن لغةً: '' أمن، الأَمانُ، والأَمانةُ بمعنى. وقد أَمِنْتُ فأَنا آمِنٌ، وآمَنْتُ غيري من الأَمْن والأَمانَ. والأَمْنُ: ضدُّ الـــخوف. والأَمانةُ: ضدُّ الـــخِيانة. والإِيمانُ: ضدُّ الكفر.

وفـــي التنزيل العزيز: ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[1]. وقوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[2]؛ قال أَبو إِسحٰق: أَراد ذا أَمْنٍ، فهو آمِنٌ وأَمِنٌ وأَمين؛ وفـــي التنزيل العزيز: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾[3]؛ أَي الآمِن؛ يعنـــي مكة، وهو من الأَمْن''[4].

فالأمن: هو الطمأنينة على النفس وزوال الخوف، أو هو أمن الشر والسلامة منه.

واصطلاحاً: اختلف الباحثون في تعريف الأمن، وذلك بسبب اختلاف نظرتهم لمفهوم الأمن، واختلاف اتجاهاتهم الفكرية والمعرفية لمفهوم الأمن، فمنهم من ينظر إليه من جانب نفسي أو فكري أو ثقافي أو إعلامي أو سياسي أو اجتماعي أوجنائي .

ذكر علي الجحني في المجلة العربية للدراسات الأمنية عدة تعريفات منها:

فذكر تعريفاً للتركي هو: ''التدابير الكفيلة بحفظ النظام السائر على سنن الله، وضبط العلاقة بين الناس على نحو عادل متوازن، حتى لا يظلم أحدٌ أحداً وحتى لا يبغي أحدٌ على أحد، ولكي ينخرط المواطنون جميعاً في خدمة الأهداف المشتركة دون تـــثبيط أو إزعاج''[5].

---

(1) سورة قريش: آية ٠٤.

(2) سورة البقرة: آية ١٢٥.

(3) سورة التين: آية ٠٣.

(4) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٣، ص٢١.

(5) عبد الله بن عبد المحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، و لم أجد نص التعريف في الكتاب.

ونقل عن المجلة السياسية بأن الأمن هو: ''قدرة المجتمع على مواجهة ليس فقط الأحداث أو الوقائع الفردية للعنف بل جميع المظاهر المتعلقة بالطبيعة المركبة والحادة للعنف''[1].

وأورد عن نافع (١٩٧٥م) بأن الأمن: '' إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية وعلى قمتها دافع الأمن بمظهرية المادي والنفسي والمتمثلين في اطمئنان المجتمع إلى زوال ما يهدد مظاهر هذا الدافع المادي، كالسكن الدائم، والرزق الجاري، والتوافق مع الغير، والنفسية المتمثلة في اعتراف المجتمع بالفرد ودوره ومكانته فيه وهو ما يمكن أن يعبر عنه بلفظ السكينة العامة حيث تسير حياة المجتمع في هدوء نسبي''[2].

ويعرِّف سعيد إسماعيل الأمن فيقول: ''فجوهر الأمن الحقيقي ينبع من وجود نظام متناسق للمعتقدات والمبادئ المشتركة في المجتمع وهذه العناصر هي الأساس الحقيقي للأمن وليس المعدات العسكرية''.. فالأمن ينبع من التنمية، وبدونه لا يمكن أن يكون تنمية[3].

ويقرر أيضاً مفهوماً للأمن التربوي فيقول:

''نستطيع أن نقترح مفهوماً أولياً للأمن التربوي يجعله تعبيرا عن قدرة الأمة العربية من خلال نظامها التربوي على حماية الكيان الذاتي العربي ونظام القيم العربية التاريخية الثابتة، المادية والمعنوية من خلال منظومة من الوسائل التربوية والثقافية، وحمايتها من خطر التهديد المباشر أو غير المباشر، خارج الحدود المتمثل في (الغزو الثقافي) أو داخل الحدود المتمثل في مظاهر التخلف، وتوفر المناخ الفكري والاجتماعي السليم تشريعاً وتنظيماً وممارسةً، مما يسهم في إيجاد الإنسان العربي القادر على الإبداع وتجاوز الواقع سعياً إلى مستقبل أفضل''[4].

---

(١) مجلة السياسة الدولية: الأمم المتحدة ومفهوم الأمن، ١٩٨٦م، عدد ٨٤، ص٨٨.

(٢) علي بن فايز الجحني: نحو رؤية تصورية بنائية لإدخال مادة الأمن العربي في الجامعات العربية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب (علمية، دورية، محكمة) تصدرها أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السنة ١٨، رجب، ١٤٢٤هـ، المجلد ٣٦، ص ١٠١ - ١٢٠.

(٣) سعيد اسماعيل علي: الأمن التربوي العربي (ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩م) ص١٥-١٦.

(٤) سعيد اسماعيل علي: الأمن التربوي العربي، مرجع سابق، ص١٨.

ثانياً: أهمية الأمن:

يعتبر الأمن بكل أنواعه مطلباً ضرورياً لاستمرارية الحياة واستقرارها، ومصدراً للإيمان وقد ذكرها الشويعر فقال:

"وقد جعل القرآن الكريم وهدي رسوله ﷺ محور هذا الإيمان الذي مقره القلب سواء كان ذلك فيما يتعلق بالنفس ومتطلباتها كالأمن الصحي، والأمن النفسي، والأمن الغذائي، والأمن الاقتصادي، والأمن الأخلاقي وغيرها.

أو ما يتعلق بالمجتمع وترابطه: كالأمن في الأوطان والأمن على الأعراض والأمن على الأموال والممتلكات وغيرها.

أو ما يتعلق بالأمن النفسي من عقاب الله ونقمته بامتثال أمره، وطاعة رسوله واتخاذ طريق المتقين مسلكاً لكي تنقذ النفس بكسب رضا الله واستجلاب رحمته والأمن من عذابه في نار جهنم وغيرها.

وكل هذه الأنواع من الأمن مطالب ملحة تسعى إليها البشرية في كل عصر وفي كل مكان"[1].

وهو مطلب أخروي لمن آمن بالله عزوجل حق الإيمان وامتثل أوامره واجتنب نواهيه، فأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[2].

قال تعالى:﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[4]، وقوله جل شأنه: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم

---

[1] محمد بن سعد الشويعر: أثر الإيمان في إشاعة الأمن والإطمئنان من منظور القرآن والسنة، الأمن وأثره في بناء الحضارة ، أبحاث الندوة العلمية السابعة عشرة في الفترة من ٢٨- ٣٠ رجب ١٤٠٦هـ (المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م) ص١٢٣.

[2] سورة الأنعام: آية ٨٢.

[3] سورة النمل: آية ٨٩.

[4] سورة فصلت: آية ٤٠.

بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [1].

ولا يدرك مدى الحاجة للأمن والضرورة إليه إلا بفقدانه أو انتقاص مرتبة من مراتبه.

قال الحذيفي في خطبة الجمعة: "وأعظم النعم بعد الإيمان العافية والأمن، فالأمن ضد الخوف، الأمن طمأنينة القلب وسكينته وراحته وهدوؤه، فلا يخاف الإنسان مع الأمن على الدين، ولا على النفس، ولا على العرض، ولا على المال، ولا على الحقوق" [2].

والإسلام دين تكفل للإنسان أسباب الأمن في الآخرة، وذلك بالإيمان الصادق، والإخلاص في العبادة، وجاء أيضاً بما يكفل له الأمن في الحياة الدنيا، فوضع الشريعة للمحافظة على الضروريات الخمس: وهي الدين والنفس والنسل والمال والعقل، ووضع العقوبات الرادعة لكل من يتعدى على حدود الله تعالى؛ وذلك لتوفير الأمن وتحقيقه في كل مجالات الحياة.

ومن أهمية الأمن وعظم شأنه أن امتنَّ الله على عباده بهذا الأمن وجعله سبباً لإقامة شعائره، وخصوصية لأجزاء من الأرض قال سبحانه: ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [3]، وقوله جل وعلا عن البيت الحرام: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [4].

ومما يبين منزلة الأمن ومكانته، والحاجة إليه، ما قد يعانيه الإنسان من الخوف إذا اختل الأمن، ومن ذلك ما نشاهد في بعض بلاد المسلمين وغيرها من اختلال الأمن في مجتمعهم، بسبب البعد عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في أمور حياتهم اليومية، مما أدى إلى نتائج سيئة، من انتهاك الحرمات وسفك الدماء، وانتشار المذاهب والفرق المختلفة التي تعادي بعضها بعضاً بل وتكفر كلٌّ منها الأخرى.

---

[1] سورة سبأ: آية ٣٧.

[2] علي عبد الرحمن الحذيفي: نعمة الأمن والأمان، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٢٧هـ.

[3] سورة قريش: آية ٣-٤.

[4] سورة آل عمران: آية ٩٧.

وقد استغل أعداء الإسلام تلك التصرفات من بعض أبنائه لتشويه صورة الإسلام، فاتهم الإسلام بأنه سبب من أسباب الرجعية والتخلف، ومصدر من مصادر الإرهاب، وروجوا لتلك الشائعات عبر وسائل الإعلام، حتى نفر كثير من الناس عن دين الله وكرهوا الاستماع إليه، وابتعدوا عن ما جاء فيه من الهدى والنور والحق[1].

ثالثاً: متطلبات المحافظة على الأمن

١- دور المواطن في المحافظة على الأمن:

نعمة الأمن التي نعيشها هي منة من الله علينا ينعم بها الجميع، فلابد من المحافظة على استقرار البلاد وتقدمها ورخائها في كل مكان من هذه الأرض الطاهرة.

فكل إنسان في مجال عمله هو رجل أمن يحفظ على أمته أمنها واستقرارها حتى لا تؤتى من قبله، فنحن أمة مستهدفة تسعى جميع القوى العالمية شرقية وغربية من النيل من بلاد الحرمين الشريفين.

ونحن نعتز بعقيدتنا وقيمنا ومبادئنا وأخلاقنا، ولا نرضى أن تُمس هذه القيم والمبادئ بأي نوع من الشائعات التي تحاول التشكيك في عقيدتنا أو تحاول النيل من قدراتنا ومنجزاتنا، وتسعى إلى تدمير إمكانيتنا وتفتيت وحدتنا، وإفساد أمننا وانتهاب خيراتنا.

وإن الخروج على جماعة المسلمين من أشد الأمور فتكاً بوحدة الأمة وكيانها وتدمير مقدراتها، وتفريق كلمتها، فمن اتبع هواه واستمع لكل حاقد، يريد الإفساد في الأرض، فإنه ولا شك واقع في شر أعماله؛ لأنها خارجة عن طريق الحق والصواب الذي اجتمعت عليه الأمة، وفي هذا يبين القران الكريم الفرق بين المهتدين ومن اتبع هداه في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴾ [2]، [3].

وقد حذر إمام المسجد النبوي من ترويع الآمنين وأن ذلك جريمة عظيمة لا يرضاه ديننا الحنيف فقال:

---

[1] عبد الله الشيخ المحفوظ ولد بيه: خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام (ط١، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م) ص٣-٦.

[2] سورة محمد: آية ١٤.

[3] سليمان عبد الرحمن الحقيل: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا (ط١، مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م) ص٤٥- ٤٧.

"ألا ومن تسوّل له نفسه، ومن يزيّن له الشيطان العبث بأمن هذه البلاد واستقرارها، ومن يقترف جريمة التخريب والتفجير والإرهاب والإفساد في الأرض فقد وقع في هاوية المكر والخيانة، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[1]. واكتسب جُرمًا يخزيه أبدًا، وسيلقى جزاءه الأليم الذي قدّره الله له، سواء كان هذا المخرّب مسلمًا أو غير مسلم، لأن هذا التخريب والتدمير والتفجير والإفساد يقتل ويصيب نفوسًا معصومة محرّمة الدم والمال من المسلمين، أو غير المسلمين الذين أمّنهم الإمام أو نُوَّابه على نفوسهم وأموالهم"[2].

فلا بد أن نكون واعين وحذرين وحراساً أمناء ساهرين للحفاظ على نعمة الاستقرار في بلادنا؛ لأننا ندرك معنى هذه النعمة العظيمة التي امتن الله بها علينا.

٢- الوسطية والاعتدال:

"الوسطية والاعتدال من أبرز خصائص الإسلام، وهي وسام شرف الأمة الإسلامية، ومن أبرز مميزات الأمة الوسطية الأمان ولذا يقال الوسطية تمثل منطقة الأمان والبعد عن الخطر، فالأطراف عادة تتعرض للخطر والفساد، بخلاف الوسط فهو محمي محروس بما حوله،كما أن من أهم مميزات الوسطية في الإسلام كون الوسطية في الإسلام دليل القوة، فالوسط مركز القوة، ألا ترى أن الشباب الذي يمثل مرحلة القوة والحيوية وسط بين ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة، والشمس وسط النهار أقوى منها في أول النهار وآخره، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[3]"[4].

فديننا الإسلامي يدعوا إلى الوسطية، ويحذر من الغلو في الدين؛ لأنه من أسباب اختلاف الأمة وتفرق كلمتها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ

---

(١) سورة فاطر: آية ٤٣.

(٢) علي عبد الرحمن الحذيفي: نعمة الأمن والأمان،خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٢٧هـ.

(٣) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(٤) سليمان عبد الرحمن الحقيل: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، مرجع سابق، ص٢٥.

مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾ [1]، فالغلو في الدين أمر لا تقره النفوس السوية؛ لأن النفوس لا تحتمله كما أن الغلو في الدين سبب إما في الإفراط أو التفريط، أو التقصير في الحقوق والواجبات؛ لأنه يستأثر بجانب دون آخر، أو يطغى جانب على آخر.

فالإسلام دين الوسطية والاعتدال، دين اليسر والسماحة، بعيد عن التكلف والتنطع، المؤدي إلى الفرقة والاختلاف، وأمن المجتمع مرهون باتباع سنة المصطفى ﷺ ، ومنهجه في الحياة، بعيداً عن الغلو في الدين، أو التفريط فيه، حفاظاً على دعائم الأمن والاستقرار، وبدونه يصبح المجتمع في قلق واضطراب، نسأل الله أن يحمي أمتنا من أهل الغلو وأهل التفريط [2].

٣- دور الأسرة في توفير الأمن للأطفال واستقرارهم:

يعتبر الأمن من نعم الله الكبرى التي أنعمها على الإنسان، والأمن نقيض الخوف والفزع، ولا شك أن حرمان الفرد من هذه النعمة يجعله فريسة للمخاوف مما ينعكس سلباً على شتى جوانب حياته النفسية والاجتماعية.

وإذا كان الأمر ضرورياً للإنسان فهو أكثر أهمية للأبناء، " ولقد أصبح معلوماً اليوم ارتباط نمو الأطفال على نحو طبيعي من الناحيتين النفسية والجسمية بإحساسه بالأمن والاستقرار وارتباطه بمن حوله من أفراد أسرته ومن أقرانه في الحي والمدرسة" [3].

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الطفل ١٩٥٩م:

> "يجب أن يتاح للطفل الاستمتاع بمزايا الأمن الاجتماعي، وأن يكون له الحق في أن ينشأ وينمو في صحة وعافية، وتحقيقاً لهذا الهدف، يجب أن تمنح له الرعاية والوقاية له ولأمه، قبل ولادته وبعدها، وينبغي أن يكون للطفل الحق في التغذية والمأوى والرياضة والعناية الطبية، كما يجب توفير العلاج الخاص للطفل، والرعاية التي تتطلبها حالة الطفل المصاب بعجز بسبب إحدى العاهات، ويجب عدم فصل الطفل عن والديه في مستهل حياته إلا في حالات استثنائية، وعلى المجتمع أن يكفل المعونة

---

[1] سورة الأنعام: آية ١٥٩.

[2] سليمان الحقيل: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، مرجع سابق، ص٢٥-٢٨.

[3] عبد العزيز خزاعلة: أمن الطفل العربي (ط١، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) ص٣.

الكافية لأطفال المحرومين من رعاية الأسرة.. أما في حالات الكوارث فيكون للطفل الأسبقية المطلقة في الحصول على الوقاية والإغاثة"[1].

فالأسرة تقوم بدور أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل فهي المدرسة الأولى والأساسية للطفل؛ لأن ما يتعلمه فيها يبقى طول حياته، وعن طريقها يكتسب الطفل قيمه الاجتماعية ومعايير سلوكه، ويكتسب ضميره الآمر والناهي الذي يثيبه على كل عمل خير، ويعاقبه على كل عمل شرير.

فالأسرة هي الجماعة الأولية التي تكسب الطفل خصائصه الاجتماعية الأساسية، وهي الجماعة الأولية التي تزوده بالمعايير، وتعتبر الاتجاهات الأسرية هما المصدر المباشر للاتجاهات والمعتقدات وأنماط السلوك عن طريق ما يغرسانه في أطفالهما، وأنهما الأساس التربوي للمجتمع[2].

رابعاً: الآثار التربوية لمضمون نعمة الأمن

١- الاستقرار والطمأنينة في الحياة:

إن إحساس الإنسان بمعنى الأمن في مجتمعه إحساس بمعنى الحياة، هذا يُشعر الإنسان بالاستقرار والطمأنينة؛ لذلك تجده يبدأ بالعمل في أمور حياته اليومية بنفس هادئة مطمئنة مستقرة، فيعمل مع أبناء مجتمعه فيما ينفعه في أمور دنياه.

وقد بين لنا رسول الله ﷺ الخير الذي يصيبه الإنسان من الأمن إذ هو أول النعم، التي لا يمكن أن يستفيد من غيرها إذا لم يتحقق، فقد جاء في الحديث الذي رواه عبيد الله بن محسن الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أصبح منكم آمناً في سربه، معافًى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)) [3].

فمن توفرت له نعمة الأمن، ومتعه الله بالصحة والعافية، فإنه يستطيع أن يعمل في البيع والشراء، ويبني المصانع، ويشيد المباني، وينشر العلم والمعرفة، ويُكون أسرة، وينشئ علاقات مع جيرانه وأصدقائه، فتكون القرابة وصلة الأرحام ويكون التعاون والتآلف

---

(١) عبد العزيز خزاعلة: أمن الطفل العربي، مرجع سابق، ص٨.

(٢) عبد العزيز خزاعلة: أمن الطفل العربي، مرجع سابق، ص ٧١- ٧٢.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص٥٧٤، ح ٢٣٤٦.

والتراحم بين أفراد المجتمع ككل، فيعطف الكبير على الصغير ويرحم القوي الضعيف، ويقيم الحاكم العدل في أفراد رعيته، ويسعى الجميع إلى حياة اجتماعية يملؤها الحب والمودة والرحمة، ويسودها الأمن والاطمئنان.

يقول الماوردي:'' أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة، وقد قال بعض الحكماء: الأمن أهنأ عيش والعدل أقوى جيش؛ لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب الموادّ التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم'' [1].

٢- السعي لعمارة الأرض:

''في جو الأمن تتبلور المواهب ويجد الفكر الإنساني فرصة سانحة ليبدع ليتعامل مع محيطه، ليعمل ذهنه فيما يشاهد من حوله من مخلوقات ليكتنه كنهها فيشيد العمارة الجميلة، والمباني الشامخة، وليخرج خبء الأرض لينتفع وليحسن القيام على ثمارها فيصفف البساتين الغناء، ويدرس طبيعة الكائنات الكبيرة والصغيرة فيطّلع على الذرة ويدرس الكواكب والمجرات''[2].

يشير إلى ذلك الحذيفي في خطبة الجمعة فيقول:

> ''الأمن تنبسط معه الآمال، وتطمئن معه النفوس على عواقب السعي والعمل، وتتعدد أنشطة البشر النافعة مع الأمن، ويتبادلون المصالح والمنافع، وتكثر الأعمال المتنوعة التي يحتاج إليها الناس في حياتهم مع الأمن، وتدر الخيرات والبركات مع الأمن، وتأمن السبل، وتتسع التجارات، وتُشيد المصانع، ويزيد الحرث والنسل، وتحقن الدماء، وتحفظ الأموال والحقوق، وتتيسر الأرزاق، ويعظم العمران، وتسعد وتبتهج الحياة في جميع مجالاتها مع الأمن..''[3].

---

(1) علي بن محمد بن حبيب البصري أبي الحسن الماوردي: أدب الدنيا والدين (دط، دار الفكر للطباعة النشر، دت) تحقيق مصطفى السقا، ص١٤٤.

(2) عبد الله الشيخ المحفوظ ولد بيه: خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام ، مرجع سابق، ص٢٦.

(3) علي عبد الرحمن الحذيفي: نعمة الأمن والأمان،خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٢٧هـ.

وقد جعل الله تعالى الإنسان على ظهر الأرض ليخلفه فيها فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [1]، وأراد منهم عمارتها فقال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [2]، أي طلب منكم عمارتها، وبذلك تكون الخلافة في الأرض في آدم وذريته.

وسخر لهم الأرض وما فيها وأمرهم بالعمل بها فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [3].

وقد وهب الله عزوجل الإنسان القدرة على عمارة الأرض بما أودع فيه من إمكانيات، وبما زوده من قدرات، وأهم ما فضله به العقل حتى يفكر في أفضل الطرق والأساليب لعمارتها.

ولا يمكن للإنسان أن يحقق شيئاً من ذلك إذا انعدم الأمن سواء على مستوى الفرد، أو المجتمع، أو الدولة، فالدولة لا يمكن أن تقوم بوظيفة البناء والتخطيط والتنمية وبرامج التطوير إذا فقد الأمن، بل لا يمكن أن يكون هناك نموٌّ اجتماعيٌّ أو ثقافيٌّ أو علميٌّ أو اقتصاديٌّ في ظل الخوف والرعب أو التخريب والتدمير.

٣- إقامة شعائر الله:

من رحمة الله بعباده المؤمنين أن يسر لهم إقامة شعائره فلم يوجبها حال الخوف أو حصول الضرر بفعلها، ونذكر بعض الأحكام التشريعية التي يمنع الخوف من تنفيذها:

فالأمن شرط في وجود الطهارة فمن كان بينه وبين الماء لص أو سبع يخاف على نفسه الهلاك أو الضرر أبيح له التيمم.

وشرع الإسلام صلاة الخوف ولم يشترط استقبال القبلة لمن كان لا يأمن جهة القبلة.

وصلاة الجمعة والجماعة تسقط على خائف على نفسه أو ماله. وكذلك الحج يشترط فيه أمن الطريق لوجوبه.

---

(1) سورة البقرة: آية ٣٠ .

(2) سورة هود: آية ٦١.

(3) سورة الملك: آية ١٥.

والشريك المضارب لا يجوز له أن يسافر بمال الشركة والمضاربة إذا كان الطريق مخوفاً، وكذلك الوديعة لا يسافر بها المودع عنده إذا كان الطريق مخوفاً وإلا ضمن.

كما يشترط الأمن في مسكن الزوجة.

وهذه الأحكام قررها المشرّع الحكيم في حالة الخوف حماية للإنسان من الأذى أو الاعتداء أو الضرر فأسقط بعضاً منها، رأفة ورحمة بأمته.

أما في حالة الأمن والاستقرار فيجب إقامة الشعائر كاملة والإكثار من ذكر الله تعالى شكراً له على هذه النعمة.

ونحن ولله الحمد نعيش في ظل أمن وارف وحكومة رشيدة عملت ليل نهار على تحقيق الأمن والاستقرار، منذ أن أنشأها الملك عبد العزيز يرحمه الله، وحتى يومنا هذا.

من ذلك تأمين حجاج بيت الله الحرام حينما كانت البلاد قبل الحكم السعودي مسرحاً للنهب والسلب، وذلك بإقامة الحدود الشرعية على كل من يتعرض لأمن الحجيج، حتى أصبحت المملكة من أكثر البلدان في العالم أمنا.

ولا تزال المملكة تحافظ على أمنها حتى توفر للمواطن والمقيم الأمن والاستقرار ورغد العيش، والقادمين لحج بيت الله الحرام حتى يؤدوا مناسكهم في طمأنينة وخشوع.

وهذا بفضل الله تعالى ثم بفضل ما وفرته وتوفره من إمكانيات لحماية البلاد والعباد من كل من تسول له نفسه تعكير صفو هذه البلاد وأمنها واستقرارها.

٤- شكر النعمة:

إذا أراد الإنسان أن تدوم عليه النعم فعليه بالشكر، فبالشكر تدوم النعم، ويجب أن نحمد الله تعالى على ماتنعم به بلادنا من أمن واستقرار يفتقد إليه كثير من الناس، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (١).

وقد أتم الله علينا النعمة أن أوجدنا في بلد الله الحرام الآمن، وأرضه المقدسة مهبط الوحي ومنبع الرسالة المحمدية.

ومن نعم الله علينا أن منّ علينا بدولة إسلامية ذات قيادة حكيمة تطبق شرع الله عزوجل، وتحفظ للإنسان دينه، وماله، وعرضه، وترعى حقوق الإنسان، وتهتم بأحوال

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٠٧.

المسلمين، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتوفر للمواطن حاجاته الضرورية، وتسخر إمكانياتها في خدمته؛ لينعم الإنسان بحياة آمنة مستقرة.

ويدعوا الحذيفي المسلمين في خطبة الجمعة إلى شكر هذه النعمة فيقول:

> "فاشكروا الله واحمدوه على نعمة الأمن، وعلى النعم الظاهرة والباطنة التي أسبغها عليكم، وذلك بالدوام على الطاعات، والبعد عن المحرمات، فإنّ الله تعالى منّ على هذه البلاد بنعمة الأمن وغيرها حتى صارت والحمد لله مضرب الأمثال بين الدول في هذا العصر في الأمن والاستقرار ومحاربة الجريمة، لأن الشريعة الإسلامية تحكم هذه البلاد، ودستور هذه المملكة -حرسها الله- كتاب الله وسنة رسوله ﷺ "[1].

خامساً: التطبيقات التربوية لمضمون نعمة الأمن

١- في الأسرة: من أهم وظائف الأسرة المسلمة مراعاة الحقوق والواجبات التي أمر الله بها عزوجل، بالتمسك بالعقيدة الإسلامية وتطبيق أحكام الشريعة والالتزام بالأخلاق الإسلامية النبيلة، حتى يتربى الابن في جو من الإيمان، والعمل الصالح، بعيداً عن مظاهر الفساد والانحلال والانحراف.

كما أن الحالة النفسية التي يسودها الجو المنزلي أمر مهم؛ لتحقيق الطمأنينة والاستقرار لأفراد الأسرة، فقد جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة؛ لينعكس على الزوجين وأبنائهما بالسعادة والمحبة، ويساعدهم على النجاح في حياتهم ومستقبلهم.

وما تقدمه الأسرة من رعاية واهتمام في تنشئة أبنائها وتهذيبهم وإشباع حاجاتهم المادية والمعنوية، ومنحهم الاهتمام والرعاية، والحب، والرحمة، يُكَوِن منهم شباب مستقيمون يحبون الخير، ويكرهون الشر، أو الإضرار بالآخرين.

فوظيفة الأسرة في الإسلام هي تربية الأولاد تربية سليمة، تحقق نمواً متكاملاً متزناً لأبنائه، وتحصنه ضد الانحراف، وارتكاب الجرائم في حق نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه.

وعلى الآباء والأمهات متابعة أبنائهم ومراقبة سلوكهم، لحمايتهم من الأفكار المنحرفة المؤدية إلى الإفساد والانحراف الأخلاقي أو الوقوع في أيدي عصابات الإرهاب والتطرف، وذلك بالتواصل المستمر بين رب الأسرة وأبنائه والاستماع إلى ما يدور في

---

[1] علي عبد الرحمن الحذيفي: نعمة الأمن والأمان، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٢٧هـ.

أذهانهم، ومناقشتهم بحوار هادف وبنّاء وتصحيح سلبياتهم وتعزيز إيجابياتهم، بما يكفل حمايتهم وتوجيههم الوجهة الإسلامية الصحيحة[1].

٢- في المدرسة: ما تقوم به المدرسة إنما هو تأكيد لدور الأسرة، فالبيئة المدرسية تعزز غرس القيم والاتجاهات وأنماط السلوك القويم الذي يسهم في الحفاظ على أمن واستقرار المجتمع بصفة عامة، فالمعلم له دور كبير في التوجيه والإرشاد الذي يساهم بشكل مباشر في تكوين اتجاهات ايجابية للطلاب حول كثير من القضايا التي تتعلق بالقيم والسلوك والأفكار التي تعلق في أذهان الطلاب.

كما أن المعلم يُعرف الطالب بحقوقه وواجباته في ظل الإسلام، وترسيخ القيم الإسلامية والاجتماعية لدى الطلاب، وتنمية الاعتزاز بالانتماء للوطن والأمة العربية والإسلامية، فهو صمام الأمان بإذن الله ضد كل ما من شأنه تعكير نعمة الأمن والاستقرار، وتحقيق ذلك يقع على عاتق المؤسسات التربوية، والإعلامية.

٣- في المجتمع: إن تكافل المجتمع ووقوفه صفاً واحداً أمام كل المتغيرات التي تفسد عليه معتقداته وقيمه وأخلاقه، هو حماية له وحفاظٌ على سلامته وتأكيدٌ على تماسكه وقوته، وهو تطبيق لأمر الرسول ﷺ حيث قال: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[2].

> "وفي المجتمع المسلم تتضافر جهود المؤسسات بمختلف أنواعها ومسؤولياتها على ترسيخ الأمن من خلال تحقيق المصالح ودرء المفاسد وتيسير أمور الأفراد، فيتحقق لهذا المجتمع من الأمن بقدر ما يتّبع من أوامر الله، وينقصه من الأمن بقدر ما يرتكب من عصيان الله.ولا يمكن حصر المؤسسات التي تقوم بهذه الوظيفة في عدد قليل ولكن أهميتها تكثر أو تقل حسب موقعها من تربية الأفراد وتنمية نوازع الخير والفضيلة في المجتمع، ولا شك أن المؤسسات الدينية (من المسجد وأجهزة الدعوة والإرشاد والتوجيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفصل بين الخصومات وإقامة الحدود الشرعية) تأتي في مقدمة المؤسسات التي يناط

---

[1] سليمان عبد الرحمن الحقيل: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، مرجع سابق، ص٨٩-٩٤.

[2] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٩، ح ٤٩.

بها تحقيق الأمن والنجاة في المجتمع؛ لأنها ترسم له معالم الطريق وتزوده بالمعايير التي يحكم بها على سير الحياة، بهدفها وسبب وجود الإنسان وتحديد مصيره" [1].

وبذلك لا يجد الفساد والانحراف بأي شكل من أشكاله مكاناً لـه في المجتمع إذا سدت أمامه كل السبل، ووقف جميع أبناء المجتمع يداً واحدة ضد كل من يسعى في نشر الرذيلة أو يسعى للإفساد في الأرض أو نشر الخوف والرعب.

٤- في وسائل الإعلام: دور الإعلام في تحقيق الوعي الأمني لدى أفراد المجتمع مهم جدا لحماية المجتمع من أخطار كثيرة محدقة به، فيمكن أن تقدم وسائل الإعلام الكثير من البرامج التوعوية والإرشادية التي تعالج كثيراً من القضايا الأمنية، التي تهدف إلى وقاية المجتمع من الأخطار التي قد تلحق به، لذلك يجب الاهتمام ببرامج الأسرة وإلقاء الضوء على مسئوليتها في رعاية النشء، ثم الاهتمام ببرامج الشباب خاصة والمجتمع بصفة عامة، وهي كثيرة ومتشعبة منها على سبيل المثال: التوعية بأهمية التمسك بعقيدتنا، وعدم الانخداع بالأفكار الدخيلة علينا والرجوع إلى علمائنا الموثوق بهم، مع الالتزام بقيمنا ومبادئنا وأخلاقنا الإسلامية، والتحذير من مظاهر التطرف والإرهاب، ثم التوعية بأهمية الانضباط بأنظمة الدولة وما تقدره لمصلحة المجتمع عامة، كأنظمة السلامة المرورية أو المدنية أو الصناعية، والأضرار التي تلحق الفرد والمجتمع من مخالفتها، كما يجب التحذير من أضرار المخدرات وأخطار تعاطيها وسبل مكافحتها والوقاية منها، ويجب على وسائل الإعلام توعية المواطنين بالقوانين والأنظمة والتعليمات النافذة المتعلقة بالمخدرات والعقوبات المترتبة على ارتكاب الجرائم، للحيلولة دون وقوعها، والتشهير بمن يرتكبها ليكون عبرة لغيره، إلى غير ذلك.

---

[1] الندوة العلمية الثالثة والأربعون: تعميق الوعي الأمني لدى المواطن العربي، الخطة الأمنية الثانية، الفترة من ١٧- ١٩ شوال ١٤١٧هـ، الموافق ٢٤- ٢٦ فبراير ١٩٩٧م (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م) ص٥٦.

سادساً: مضمون حفظ اللسان

أولاً: تعريف حفظ اللسان:

في اللغة: الحفظ هو نقيض النِّسيان وهو التَّعاهدُ وقلّة الغَفْلة [1].

واللسان: هو جارحة الكلام[2].

وفي الاصطلاح: أن يصون المرء لسانه عن الكذب، والغيبة والنميمة، وقول الزور وغير ذلك مما نهى الشارع الحكيم.

وسوف نتطرق إلى تعريف الغيبة والنميمة وقول الزور حسب ما ورد في خطب الجمعة من موضوعات.

فالغيبة: من الغيبوبة والغيبة من الاغتياب واغتاب الرجل صاحبه اغتيابا إذا وقع فيه وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه فإن كان صدقا فهو غيبة وإن كان كذبا فهو البهت والبهتان، وفي التنزيل الحكيم: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾[3]،[4].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: ((أتدرون ما الغيبة)) ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: ((ذكرك أخاك بما يكره)). قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: ((إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته))[5].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما الغيبة: أن تقول ما فيه، والبهتان أن تقول ما ليس فيه.

وعن عون ابن عبد الله قال: إذا قلت ما في الرجل، وأنت تعلم أنه يكره ذلك فقد اغتبته، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول الغيبة: أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه، وإذا قلت ما ليس فيه فذلك البهتان[6].

---

(1) الخليل بن أحمد أبي عبد الرحمن الفراهيدي: كتاب العين، مرجع سابق، ج٣ ص١٩٨.

(2) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٣ ص٣٨٥.

(3) سورة الحجرات: آية ١٢.

(4) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج ١ ص ٦٥٦.

(5) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٤ ص٢٠٠١، ح٢٥٨٩.

(6) عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا أبي بكر البغدادي: الصمت وآداب اللسان (ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) تحقيق نجم عبد الرحمن خلف ، ص ٣٢٩.

وذكر النووي الغيبة فقال: هي ذكرك الإنسان بما فيه مما يكرهه، سواء كان في بدنه أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خَلْقه، أو خُلُقه، أو ماله، أو ولده، أو والده، أو زوجه، أو خادمه، أو مملوكه، أو عمامته، أو ثوبه، أو مشيته، وحركته، وبشاشته، وخلاعته، وعبوسه، وطلاقته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك، أو كتابك، أو رمزت أو أشرت إليه بعينك، أو يدك، أو رأسك أو نحو ذلك [1].

والنميمة: قال ابن منظور: النَّم التحريش والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد، وقيل تزيين الكلام بالكذب[2].

وذكر النووي النميمة فقال: هي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد، وقيل إفشاء السر، وهتك الستر عما يكره كشفه [3].

وشهادة الزور: هي الكذب والباطل وقيل شهادة الباطل، وكلام مزور أي مموه بكذب، أو كلام محسن، أو إصلاح الكلام وتهيئته [4].

ثانياً: أهمية حفظ اللسان:

اللسان ذلك العضو الذي ينطق به بنو البشر، وهو ترجمان القلب، ويعبر عن ما يدور في نفوسهم، ويظهر أسرارهم ومكنوناتهم، ويبين مستويات الأشخاص درجاتهم ومكانتهم، وهو مفتاح للخير أو الشر، ولذلك إذا أحسن استخدامه كان نفعه عظيماً وكبيراً على صاحبه، وإذا أساء استخدامه وكان وبالاً وهلاكاً لصاحبه.

فكم من أناس نجوا من هلاك بسبب لسانهم وكم من أناس كان سبب هلاكهم وهلاك أممهم.

وقد جعل الله تعالى جزءاً من عبادات المسلم القولية باللسان ورغب في ذلك كالذكر، والدعاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصيحة، والوعظ، إلى غير

---

(1) يحي بن شرف أبي زكريا النووي الدمشقي: حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار المعروف (بالأذكار للنووي) (ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1412هـ-1992م) تحقيق علي الشربجي، قاسم النّوري، ص534.

(2) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج 12 ص 592.

(3) يحي بن شرف أبي زكريا النووي الدمشقي: حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار المعروف (بالأذكار للنووي)، مرجع سابق، ص535، ص551.

(4) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج4 ص 336-337.

ذلك، وحذر منه لأنه يكون سبباً في شقاء الإنسان واستحقاقه لعذاب الله، فأمره بحفظ اللسان من الكذب، والغيبة، والنميمة، والسب، والخوض فيما لا يعنيه، إلى غير ذلك من الآفات.

وقد أشار القرآن الكريم إلى حفظ اللسان في عدة مواضع فقال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [3].

وفي الحديث النبوي أن النبي ﷺ قال: ((من يضمن لي مابين لحييه، ومابين رجليه أضمن له الجنة))[4].

وفي حديث معاذ ﷺ : ((كف عليك هذا)) فقلت يارسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟))[5].

وروي أن عمر بن الخطاب ﷺ رأى أبا بكر الصديق ﷺ وهو يمد لسانه بيده فقال له: ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ قال: هذا أوردني الموارد إن رسول الله ﷺ قال: ((ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرب اللسان على حدته))[6]، (يشكو إلى الله اللسان على حدته).

وعن ابن مسعود ﷺ أنه كان على الصفا يلبي ويقول: يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم، فقيل له يا أبا عبد الرحمن أهذا شيء تقوله أو شيء سمعته ؟ فقال: لا بل سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه))[7].

---

(1) سورة الحجرات: آية ١٢.

(2) سورة الهمزة: آية ١.

(3) سورة القلم: آية ١١.

(4) محمد إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٣٦٧، ح ٦٤٧٤.

(5) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥ ص١١، ح ٢٦١٦.

(6) أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي: شعب الإيمان، مرجع سابق، ج٤ ص٢٤٤، ح٤٩٤٧.

(7) المرجع السابق، ج٤ ص٢٤١، ح٤٩٣٣.

عن أنس ﷺ: قال رسول ﷺ ((من خزن لسانه ستر الله عورته)) [1].

يقول الغزالي رحمه الله عن اللسان:

''اللسان من نعم الله العظيمة، ولطائف صنعه الغريبة، فإنه صغير جرمه، عظيم طاعته، إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان، وهما غاية الطاعة والعصيان، ثم إنه ما من موجود أو معدوم، خالق أو مخلوق، متخيل أومعلوم، مظنون أو موهوم، إلا واللسان يتناوله، ويتعرض له بإثبات أو نفي. فإن كل ما يتناوله العلم، يعرب عنه اللسان، إما بحق أو باطل، ولا شيء إلا والعلم متناول له.

وهذه خاصية لا توجد في سائر الأعضاء، فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور، والآذان لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير الأجسام، وكذا سائر الأعضاء، واللسان رحب الميدان، ليس له مرد، ولا لمجاله منتهى وحد، وله في الخير مجال رحب، وله في الشر ذيل سحب، فمن أطلق عذبة اللسان، وأهمله مرخي العنان، سلك به الشيطان في كل ميدان، وساقه إلى شفا جرف هار، إلى أن يضطره إلى البوار، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله أو آجله'' [2].

إن كل ما ورد عن حرص الصحابة على حفظ ألسنتهم لهو دليل على عظم شأنه وخطورته على الفرد والمجتمع.

ويذكر الحذيفي الآضرار المترتبة على الغيبة والنميمة فيقول:

''إن كبائر الذنوب هي سبب كل شقاء وشر وعذاب في الدنيا وفي الآخرة، وشر الذنوب والمعاصي ما عظم ضرره، وزاد خطره، وإن من كبائر الذنوب والمعاصي: الغيبة والنميمة، وقد حرمها الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ؛ لأنها تُفسد القلوب، وتباعد بينها، وتزرع الشرور، وتُورث الفتنة، وتَجر إلى عظيم من الموبقات والمهلكات، وتُوقع بصاحبها الندم في وقت لا ينفع الندم، وتوسّع شُقة الخلاف، وتنبت الحقد

---

[1] أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي: شعب الإيمان، مرجع سابق، ج٥ ص٣١٥، ح٨٣١١.

[2] محمد أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣ ص٢٤٨.

والحسد، وتجلب العداوات بين البيوت والجيران والأقرباء، وتنقص الحسنات، وتزيد بها السيئات، وتقود إلى الهوان والمذلة [1].

فالغيبة والنميمة وغيرها من آفات اللسان المفسدة للأخوة والمحبة، والمفرقة للجماعة، وقد نهى الإسلام عن نقل الكلام بغرض الإفساد بين الناس ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ ((إن أحبكم إليَّ أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إليَّ المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبرآء العيب)) [2].

ومن أضرار ذلك انتزاع حرمة الإنسان وانتهاك حقوقه، وقد جعل الله لذلك الجزاء والعقوبة في الدنيا والآخرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار)) [3].

وقال ﷺ : ((من أكل بمسلم أكلة أطعمه الله بها أكلة من نار جهنم يوم القيامة ومن أقام بمسلم مقام سمعة أقامه الله يوم القيامة مقام سمعة ورياء ومن اكتسى بمسلم ثوبا كساه الله ثوبا من نار يوم القيامة)) [4].

وعلى هذا يجب أن يُربي المسلم نفسه على الحذر من الوقوع في أعراض المسلمين، حفاظاً على دينه، وسلامة له من عقاب الله، وأماناً من مكره وأليم عذابه.

ثالثاً: علاج الغيبة والنميمة:

١- إن على الإنسان أن يتذكر دائماً عقاب الله وما أعده للمغتاب يوم القيامة قال الحذيفي في خطبته:"المغتاب ظالم، والمُتَكلِّم فيه مظلوم، ويوم القيامة يوقف الظالم والمظلوم بين يدي الله الحكم العدل، ويناشد المظلوم ربه مظلمته، فيعطي الله المظلوم من هذا المغتاب الظالم حسنات بقدر مظلمته، أو يضع من سيئات المظلوم فيطرحها على المغتاب بقدر مظلمة الغيبة، في يوم لا يُعطي والد ولده حسنة" [5].

---

(١) علي عبد الرحمن الحذيفي: الغيبة والنميمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ٥/٦/ ١٤٢٢هـ.

(٢) علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد، مرجع سابق، ج٨ ص٢١.

(٣) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٢ ص٥٠٩، ح١٠٦٢٥.

(٤) محمد بن عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق ج٤ ص١٤٢، ح ٧١٦٦.

(٥) علي عبد الرحمن الحذيفي: الغيبة والنميمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٥/٦/ ١٤٢٢هـ

٢- أن يتأمل الإنسان تشبيه الله للمغتاب بأنه يأكل لحم أخيه ميتاً كما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ [1].

ولو تفكر المسلم في هذا التشبيه لكان زاجرًا عن الغيبة كافيًا في البعد عنها.

٣- أن يتدبر المرء في عيوبه ويعمل على الابتعاد عنها، ويعلم أنه كما للناس عيوب فله أيضاً عيوب لا يحب أن يراها أحد أو أن يذكرها إنسان من ورائه فإن ذلك سيكون عوناً له على الانشغال بعيوبه عن عيوب غيره.

٤- أن يعلم أن غيره يتأذى بالغيبة والنميمة كتأذيه بها فكيف يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه.

٥- إذا استشعر المرء عاقبة غيبته ونميمته بين الناس وما ينتج عنها من شحناء وكراهية وعداوة بين أفراد المجتمع لكان ذلك معيناً له على الابتعاد عنها ومحاولة التخلص من دائها قال الحذيفي في خطبته: "وإن من كبائر الذنوب والمعاصي: الغيبة والنميمة، وقد حرمها الله في كتابه وعلى لسان رسوله؛ لأنها تُفسد القلوب، وتباعد بينها، وتزرع الشرور، وتُورث الفتنة"[2].

٦- أن يعمل جاهداً على تجنب مخالطة ومجالسة من لا يبالون بما تقول ألسنتهم ويضحكون الناس على حساب عيوب غيرهم .

٧- أن يبادر بالتوبة ويكثر من الاستغفار كلما وقع فيها ويكثر من الدعاء لمن اغتابهم أو وشى بينهم.

---

(١) سورة الحجرات: آية ١٢.

(٢) علي عبد الرحمن الحذيفي: الغيبة والنميمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ٥/٦/ ١٤٢٢هـ.

رابعاً: الآثار التربوية لمضمون حفظ اللسان

١- تطهير النفس بامتثال أمر الله:

إن مما يتسبب في وجود أمراض اجتماعية مثل الغيبة والنميمة أو قول الزور هو من تأثير المادية الحديثة، وما ألقته على الناس من تبعات، فأصبح كل جهدهم هو الوصول إلى المجد بأسرع طريق وأيسره، ولو كان على حساب غيره، ولكي يحقق لنفسه ما يصبوا إليه وبأسرع طريق فيحقر من شأن الآخرين ويستصغرهم ويفسد ما بينهم من حب، وبذلك تنشب بينهم المشاكل والخلافات ويخلو له الجو ليصل لمراده.

" إن الكراهية أساس الحقد والحسد والغيبة والنميمة، ولو طهر الإنسان قلبه من كراهية الناس فعفا عمن ظلمه، وأعطى من حرمه، ووصل من قطعه، ودعا للناس أجمعين، وعاش مطمئن القلب هادئ الضمير بعيداً عن كل رذيلة، لما أغتاب ولا نمّ ولا حقد ولا حسد، يوما" [١].

والمسلم حقاً من يربأ بنفسه عن الوقوع في هذا الإثم ويطهر نفسه ويربيها على ضبط لسانه من الوقوع في ما حرم الله عليه قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [٢].

٢- الحفاظ على روابط الأخوة بين المسلمين:

إن أهم الأمور التي تحفظ الود والإخاء بين المسلمين هو حفظ اللسان من ذكر أخيك المسلم بما يكره أو نقل الأخبار السيئة عنه أو الشهادة ضده زوراً وظلماً، فإن كل ذلك يكون سبباً في إفساد العلاقات بين أفراد المجتمع.

فالغيبة والنميمة عواقبها وخيمة، لأنها تسبب أضراراً اجتماعية كثيرة، فنقل الكلام على سبيل الإفساد، يكون سبباً في التباغظ، والتشاحن، والتفرق، بل وقد يؤدي إلى العداوة، ثم الاعتداء على الآخرين.

وذكر الغزالي مثالاً لأحد الحكماء عندما زاره بعض إخوانه، فأخبره بخير عن بعض أصدقائه، فقال له: قد أبطأت في الزيارة، وأتيت بثلاث جنايات، بغضت أخي إليّ، وشغلت قلبي الفارغ، واتهمت نفسك الأمينة [٣].

---

[١] إبراهيم محمد الجمل: أمراض النفوس (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) ص٢٣.

[٢] سورة الشمس: آية ٩.

[٣] محمد أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣ ص١٥٦.

وبهذا يكون أفسد على أخيه المسلم ما كان يحفظه له من مكانة في نفسه.

٣- استغلال الأوقات بما يعود عليه بالنفع:

إن أحسن ما يحفظ به المسلم لسانه هو البعد عن كل آفات اللسان ومنها الغيبة والنميمة والكذب وقول الزور وغيرها، وقد يتكلم المسلم بما هو مباح لا ضرر عليه فيه ولا على مسلم أصلاً.

وإن تحدثت بما أنت مستغن عنه، أو لا حاجة لك به، فإنك قد ضيعت وقتك، ومحاسب على قولك؛ لأنك ضيعت وقتك فيما لا ينفعك، ولو هللت أو استغفرت، أو استخرت، أوسبَّحت الله تعالى، لكان خيراً لك، فبكلمة تبنى بها قصراً في الجنة، أو تكسب كتراً من كنوز الجنة.

فقد جاء في الحديث: ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، ما يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم))[1].

فمن ضيع وقته بكلام ولو كان مباحاً، ولو لم يأثم، فهو خاسر؛ لأنه فاته ربح عظيم لإهماله ذكر الله تعالى.

قال النووي:'' إعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه''[2].

فالسلامة حفظ الإنسان لسانه عن كل ما يؤدي به إلى الهلاك، بل ويجب استغلال وقته بما ينفعه قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[3].

---

[1] محمد إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٣٦٨، ح٦٤٧٨.

[2] يحي بن شرف أبي زكريا النووي الدمشقي: الأذكار، مرجع سابق، ص٢٢٨.

[3] سورة النساء: آية ١١٤.

٤- الحفاظ على أعراض الناس واكتساب محبتهم:

بين الرسول ﷺ في خطبة الوداع حرمة المال والدم والعرض فقال: ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام))[١].

فمن يصون لسانه عن ذكر أعراض الآخرين بسوء، فإنه يحفظ أيضاً عرضه من ألسنة الناس، لأن من عُرف بين الناس بالأدب واحترام الآخرين، احترموه وقدروه.

وبذلك يكتسب الإنسان محبة الناس وتقديرهم واحترامهم، لأن المسلمين سلموا من لسانه وهي صفة لمن كانت مترلته عالية بين المسلمين فعندما سأل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه النبي ﷺ عن أي المسلمين أفضل ؟ فأجابه ﷺ : ((من سلم المسلمون من لسانه ويده))[٢]، أي من لم يسلم المسلمون من لسانه ويده لم يكن المسلم الفاضل ولا بالمفاضل.

٥- الخوف من عقاب الله عزوجل:

لو تفكر المسلم بما توعد الله به تعالى مَنْ أطلقوا ألسنتهم في أعراض المسلمين، لكان حريصاً كل الحرص على حفظ لسانه من أن يتعرض لأحد من المسلمين بأذى.

فأول عقوبة له أن يفضحه الله تعالى في الدنيا فعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراقم، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته))[٣].

ويحرمه من دخول الجنة فعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يدخل الجنة قتات))[٤]، والقتات: هو النمام.

ويعذبه الله تعالى في أول منازل الآخرة في قبره فعن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذبان فقال: ((إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير: أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر، فكان لا يستبرئ من بوله))[٥].

---

[١] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣ ص١٣٠٦، ح١٦٧٩.

[٢] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص٦٥، ح ٤٠.

[٣] سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٤ ص٢٧٠، ح٤٨٨٠.

[٤] محمد إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥ ص٢٢٥٠، ح٥٧٠٩.

[٥] محمد إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١ ص٤٦٤، ح١٣١٢.

وأما في الآخرة فروى أنس ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم)) [1].

وقد بين رسول الله ﷺ سبيل النجاة من العذاب حينما سأله عقبة بن عامر عن النجاة فقال: ((أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك)) [2].

فمن عرف هذه الأحاديث وفهم معناها، ووعاها، وعمل بمقتضاها، فقد خاف الله تعالى، وعمل على النجاة من عقابه، والحذر كل الحذر من الوقوع في أعرض الناس فمن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المترل.

٦- الانشغال بعيبه عن عيوب الآخرين:

إن الإنسان لا يرضى أن يتكلم أحد في عرضه ويتألم لذلك، فينبغي أن يستشعر هذا الشعور لغيره، فلا يرضى لغيره مالا يرضاه لنفسه.

وما يساعد على ذلك أو يمنع الإنسان عن الخوض في أعراض الآخرين وذكرها، التفكر في نفسه، والاشتغال بجوانب النقص فيها لقوله ﷺ : ((طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)) [3].

ولهذا من نظر في نفسه لا بد وأن يجد عيوباً كثيرة، فيستحي أن يترك ذم نفسه، ويذم غيره، وعمل على إصلاح نفسه واشتغل بها دون غيره.

ومن اعتقد أنه بريء من كل عيب فهو جهل منه بحقيقة نفسه، وهو من أعظم العيوب، أن يعتقد في نفسه الكمال على الدوام وفي غيره النقص، فينشغل بعيوب الآخرين.

---

(١) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٤ ص٢٦٩، ح٤٨٧٨.

(٢) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق ، ج٤ ص٦٠٥، ح٢٤٠٦.

(٣) أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي: شعب الإيمان، مرجع سابق، ج٧ ص٣٥٥، ح١٠٥٦٣.

خامساً: التطبيقات التربوية لمضمون حفظ اللسان

١- في الأسرة: الوالدان قدوة لأبنائهما، فكل كلمة يتفوه بها أحدهما يتعلمها الأبناء ويعتقدون صحتها وإن كانت عكس ذلك، فعلى الوالدين الحذر من ذكر الآخرين بسوء حتى لا يتعود الأبناء على ذلك.

وعلى الوالدين أن يكونا يقظين لزلات ألسنة أبنائهما وإذا حدث من الأبناء شيء من ذلك وجب عليهما توجيههم إلى خطورة ذلك وحرمته وما يسببه من أضرار اجتماعية؛ ولما فيه من إفشاء الأسرار، وإيراث الضغائن، وإزالة المودة، والبعث على العداوة، وتفريق الجماعة، وزرع الحقد في النفوس.

وأن يعلموهم أن لكل إنسان عيوباً، وكما نكره أن يذكر الناس عيوبنا فكذلك غيرنا يكرهون أن تذكر عيوبهم.

وأن يغرسوا في أنفسهم الجرأة في قول الحق حتى لا يلجأ الأبناء إلى الكذب مهما كانت الظروف .

وضرب الأمثلة والقصص التي تبين ما كان عليه الصحابة والتابعين من شدة حفظهم لألسنتهم واجتنابهم المجالس التي يكثر فيها الغيبة والنميمة، وكذلك ذكر القصص التي تبين العواقب الوخيمة، والمفاسد العظيمة، التي تنشأ من زلات الألسن، والتساهل فيما ينطق به اللسان.

فيتربى الأبناء على حب قول الخير، وكراهية الألفاظ السيئة، و ترك الكلام فيما لا يعنيهم، وبذلك ينشؤون على حفظ ألسنتهم عما حرم الله عليهم.

٢- في المدرسة: على المربين والمعلمين توعية الطلاب في المدارس وذلك من خلال الندوات والمحاضرات التي تبين أهمية اللسان وأنه من نعم الله على الإنسان ولا يتم شكر هذه النعمة إلا بحفظها عما حرم الله .

والمعلم قدوة للطلاب فلا يذكر أحدا من زملائه أو طلابه بسوء، وعليه أن يستفيد من المنهج الدراسي في دعم هذا السلوك، فيطلب من الطلاب جمع الأحاديث والآيات القرآنية الواردة في حفظ اللسان وما أعده الله من ثواب وعقاب.

كما يمكن تنسيق البرامج الإذاعية المدرسية الهادفة إلى توعية الطلاب وتوجيههم إلى الوسائل المعينة على حفظ اللسان.

٣- في المجتمع: المجتمع هو البيئة الخصبة التي يتناقل فيها الناس الكلام فيما بينهم، لذلك يجب التحذير من عواقب الغيبة أو النميمة أو الكذب أو نقل الشائعات وغيرها من الآفات باستمرار، وعقد المحاضرات والندوات وإقامة الدروس في المساجد وغيرها التي توجه الناس إلى أضرار ذلك على الفرد والمجتمع.

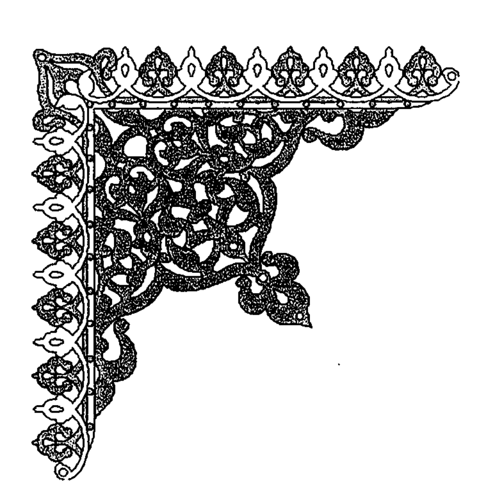
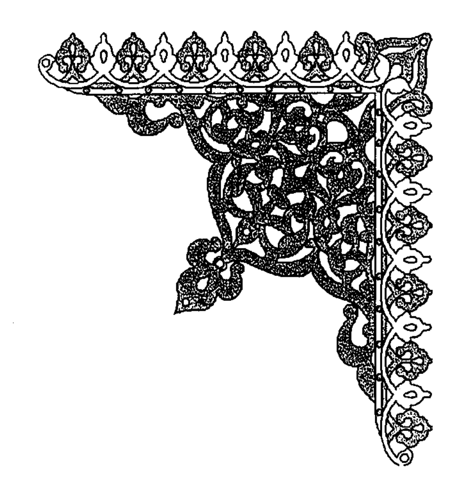
وعلى الفرد المسلم رجلاً كان أو امرأة أن يكون عوناً لأخيه المسلم، فيذكره إذا نسي، ويعلمه إذا جهل، وينصحه إذا أخطأ، فإذا تعاون الجميع في حفظ ألسنتهم سلم المجتمع كثيراً من المفاسد والفتن.

٤- في وسائل الإعلام: كثيراً ما يقبل الناس على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، لذا يمكن الاستفادة منها في بث الدروس والندوات المتعلقة بحفظ اللسان، وبيان أضرارها الكبيرة على المجتمع، كذلك العمل على نقل الفتاوى التي تبين حكم الغيبة والنميمة وشهادة الزور وما أعده الله من عقاب لأهلها؛ فيحذرون الوقوع في أعراض الناس.

والاهتمام ببرامج الصغار وغرس القيم الفاضلة في نفوسهم من خلال مشاهد تدور حول أضرار الغيبة والنميمة، ونبذ المجتمع لهذه الآفة، ومن لا يحفظ لسانه يكون غير مرغوب فيه، ويتحمل جزاء أعماله، ومن يحفظ لسانه يكون محبوباً في مجتمعه.

ومثل هذه الأعمال أنسب للصغار لأن عقلياتهم قد لا تستوعب ما يقال في المحاضرات والندوات.

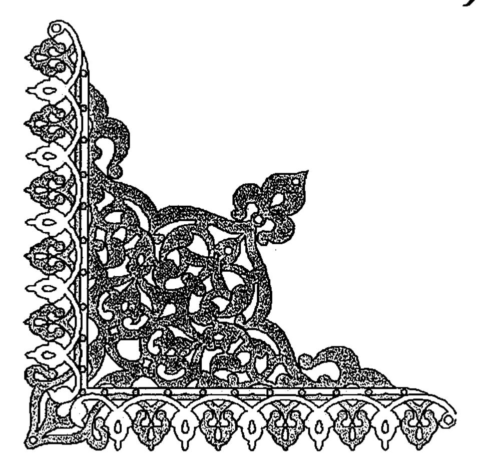
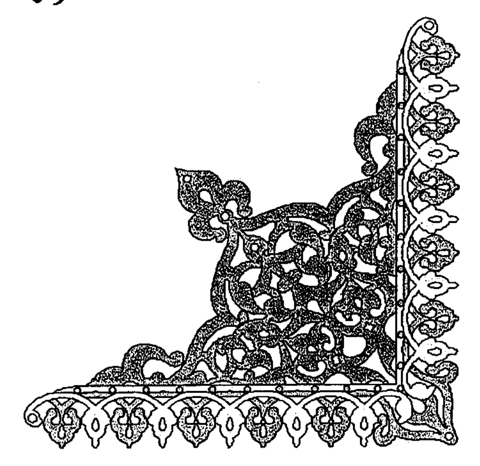
وكذلك الصحف والمجلات لها دورها البارز في هذا المجال من خلال ما تنشره من المقالات الموجزة والبليغة التي تؤدي الغرض وتعطي الموضوع حقه، وتناول القصص التي تدور حول هذا الموضوع لما لها من تأثير نفسي على الأفراد.

الفصل السادس

المضامين التربوية المتعلقة بالجانب الأخلاقي

- تمهيد.
- المضمون الأول: حسن الخلق.
- المضمون الثاني: الرجولة
- المضمون الثالث: الصدق.
- المضمون الرابع: الرحمة.
- المضمون الخامس: العفة.
- المضمون السادس: آداب الزيارة.

تمهيد:

لقد كانت بعثة نبينا محمد ﷺ خاتمة الرسالات وكانت بعثته رحمة للبشرية كلها، لأنها جاءت متممة لمكارم الأخلاق فقد قال ﷺ ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))[1].

فالإنسان بفطرته التي خلقه الله عليها يحمل صفة الخير والشر بين جنبيه ولكي تتغلب صفة الخير لابد أن يكتسب الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، والإنسان بطبعه يقبل النصح والوعظ، لأن الله تعالى ميزه عن سائر الكائنات بالعقل، ولو لم يكن كذلك لما كان هناك فائدة من إرسال الأنبياء والرسل.

ولأهمية الأخلاق في حياة البشر اهتمت المجتمعات بالتوجيه والتهذيب والتعليم؛ لكي ينشأ أبناؤها مستقيمين على الخير والصلاح، ويكونوا أعضاء صالحين في مجتمعهم.

فالأخلاق ضرورة لكل مجتمع فبها تعز وترتقي بين الأمم أو تزول يوم تفقد أخلاقها وقد قال أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

لذلك كانت التربية الخُلقية أمراً مهماً تعتني به كل أمة حسب ما تؤمن به من معتقدات وما توارثته من ثقافات.

فالتربية الخلقية تدريب على السلوك الطيب، وتكوين للعادات الصالحة، ولذلك فإن صلتها بعلم الأخلاق وثيقة، فمن المتفق عليه أن المربي إذا عرف قواعد الأخلاق ونظرياته المتعددة، فإنه يستطيع أن يختار منها ما يلائم الحالة الاجتماعية، والطبيعة التي تتحقق في تلاميذه، وبذلك يمكن تعريفها على أنها: توجيه الإنسان في أعماله على سنن الاستقامة وتعويده على العادات الصالحة[2].

والأخلاق نوعان: منها ما هو غريزة في الإنسان، وطبيعة من طبائعه، وسجية من سجاياه، ومنها ما هو مكتسب من خلال ما يتلقاه من توجيهات أسرية أو اجتماعية، أو بما يقوم به امتثالاً لأوامر ربه.

---

(1) محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي: مسند الشهاب (ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج٢ ص١٩٢.

(2) حسين عبد الحميد رشوان: علم الاجتماع الأخلاقي (دط، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٠م) ص٢٠-٢١.

والأخلاق مصدر حكم على صاحبها؛ لأنها تخضع لتقدير الناس إما بالحسن أو السوء، فهي معيار اجتماعي تعارف عليه البشر، وكل إنسان يعرف مقدار تمسكه بالأخلاق من عدمها من خلال ما يحكم عليه الآخرون.

وكل إنسان قادر على تهذيب نفسه وتزكيتها وتطهيرها، إذا هو سلك طريق فلاحه في الدنيا بالسيرة الحسنة، والعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [1].

"إن الأخلاق الكريمة والشيم الحميدة، سبب لكل سعادة وهناء، والأخلاق السيئة، والطباع الدنيئة أصل لكل شقاء وبلاء، فمن عمل على إصلاح نفسه، وتجمل بكريم الطباع، وتكمل بجليل الخصال، وتحلى بأفضل السجايا، وتخلى عن دنيء الصفات فقد تمسك بدينه، وعمل بما يرضي الخالق جل وعلا، وكان عند الناس موضع احترام وتبجيل، ولكن من ساءت أخلاقه وسفلت طباعه، وارتكب من الدنايا أرذلها ومن الخطايا أكبرها، وأساء إلى الناس فقطع منهم حبل المودة، وأفسد النظام بينهم، فلا ريب أن عاقبة أمره الوبال، ومصيره الخسران والزوال، وسيلقى جزاءه الأوفى من الرب الأعلى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" [2].

وأي مجتمع بدون أخلاق يكون بؤرة للفساد في حياة الناس، فيعيشون حياة البؤس والشقاء، ومن يتبنى هذا الحال هم من المفسدين في الأرض الذين يخططون لمصالحهم الشخصية الدنيئة بكل وسيلة دون مراعاة للقيم والمبادئ الإنسانية النبيلة التي تعارف عليها البشر، وهم يؤمنون بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فما يحقق مصالحهم ينفذ ولو على حساب الآخرين، ومنهم أفرادٌ، ومنهم دولٌ تسعى للسيطرة من أجل تحريف عقيدة المسلمين، واستغلال الثروات وانتهاب الأموال والممتلكات.

وقد نوه خطباء المسجد النبوي إلى عدد من الموضوعات التي تناولت مضامين أخلاقية يجب أن يتحلى بها كل مسلم من أبرزها.

---

[1] سورة الشمس: آية ٩-١٠.

[2] أحمد سعيد الدجوي: فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (ط١، مكتبة دار المحبة، دمشق، ١٤١١هـ-١٩٩١م) تحقيق عبد الرحيم مارديني، ص٢٦٦.

أولاً: مضمون حسن الخلق

أولاً: تعريف الخُلق:

الخُلُق والخُلْق في اللغة: السَّجِيّة، يقال خالصِ المُؤْمِنَ، وخَالِقِ الفاجر، وفي الحديث: ليس شيء في الميزان أثْقَلَ من حسن الخُلُق، الخُلُقُ بضم اللام وسكونها وهو: الدِّين، والطبْع، والسجية، وحقيقته أنه لِصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه، وأوصافها، ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة، وأوصافها، ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة [1].

وبهذا التعريف اللغوي فالخلق يعني العادة أوالطبع، ففيه جانب غريزي طبيعي عبر عنهما بالسجية والطبع، وآخر مكتسب عن طريق العادة عبر عنه بالمروءة والدين.

وقيل في المعنى اللغوي أيضاً: ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب يسمى خلقاً، لأنه يصير كالخلقة فيه.

أي هو بعبارة أخرى: حال للنفس الناطقة وفعل من أفعالها، تقوم به باستمرار، بحيث يصبح عادة وطبعاً لها، وطريقاً ومنهاجاً تسلكه وتسير بمقتضاه [2].

وفي الاصطلاح:

يعرف ابن مسكويه الأخلاق فيقول:

"الأخلاق: حال النفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية.

والأخلاق تنقسم إلى قسمين:

١- منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، كالذي يفزع من صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله.

٢- ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه الروية والفكر ثم يستمر عليه أولاً فأولا حتى يصير ملَكة وخلقاً [3].

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٠ ص ٨٦.

(٢) سهير محمد مختار: محاضرات في الأخلاق (ط٢، مطبعة الإمتياز، مصر، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م) ص٦٩.

(٣) أحمد بن محمد ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق (الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٦م) ص ٣١.

ويعرف أبو حامد الغزالي الأخلاق فيقول:

" الأخلاق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية. فإن كانت الهيئة بحيث يصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً"[1].

ويحدد مقداد مفهوم الأخلاق في نظر الإسلام" بأن الأخلاق عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"[2].

ويذكر الحذيفي تعريفاً للخلق فيقول: والخلق الحسن هو كل صفة حميدة في الشرع والعقل المستقيم، وقال بعض أهل العلم: (الخلق بذل الخير، وكف الشر)، ويقال: (الخلق الحسن بذل الندى وكف الأذى)[3].

ثانياً: منزلة الأخلاق:

إن قيمة المرء تقدر بأخلاقه، وأعماله الحسنة، لا بجسمه ولا هيئته ولا بماله ففي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))[4].

والأخلاق مرتبطة بفطرة الإنسان وعقله ودينه، ففطرة الإنسان تتهيأ فيها عوامل الخير والشر، وعقله يميز بين ما هو حسن وقبيح ثم يأتي الشرع للإرشاد والهداية والتهذيب، فتكتمل الفطرة، ويستقيم العقل، وترشد أحكامه وبهذا يتحقق الكمال الإنساني.

لذلك قال النبي ﷺ : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))[5]، فقد جاء النبي ﷺ ليضع النقط فوق الحروف فيوضح الحدود الفاصلة بين الحلال والحرام، والمشتبه فيه، من

---

(1) محمد أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣ ص ١٧٧.

(2) مقداد بالجن: الاتجاه الأخلاقي في الإسلام (ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م) ص٤٧.

(3) علي عبد الرحمن الحذيفي: حسن الخلق، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٣/٩هـ.

(4) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص١٩٨٧، ح٢٥٦٤.

(5) محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي: مسند الشهاب، مرجع سابق، ج٢ ص١٩٢.

خلال ما يوجه إليه من الخير، وما ينهى عنه من الشر، وبهذا يكون نبينا محمد ﷺ هو المربي والمصلح لما فسد من أخلاق الناس.

وحاجة الإنسان إلى تهذيب خلقه أحوج من حاجته للعلم؛ لأنه لا تزكو نفس الإنسان ولا ترتقي إلا بأخلاقه فما قيمة العلم إذا لم يجمله خلق حسن، فالمتعلم السيء الخلق أضر من الجاهل، لأن علمه لا يمنعه من استخدامه في الشر، فما يصيب المجتمعات من مفاسد إلا بسبب فساد الأخلاق، فنرى الظلم والإجرام وسائر المفاسد منشؤها فساد الأخلاق.

ثالثاً: التربية الأخلاقية في نظر الإسلام:

أشار مقداد إلى صور التربية الأخلاقية في نظر الإسلام بأنها تتمثل في تنشئة الطفل على المبادئ الأخلاقية وتكوينه تكويناً كاملاً من جميع النواحي وذلك بتكوين استعداد أخلاقي للالتزام به في كل مكان وإشباع روحه الأخلاق، وذلك بتكوين عاطفة أخلاقية حتى يصبح مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر، أينما كان وحيثما وجد باندفاع ذاتي ويكون عن إيمان واقتناع وعن عاطفة وبصيرة، وذلك باستخدام جميع الأسس والطرق والوسائل والأساليب التي تساعد لتحقيق وتكوين ذلك الإنسان الأخلاقي الخّير.

وبين مقداد كيفية تكوين تلك الصور الأخلاقية الإسلامية بالتفصيل:

١- التنشئة: لأنها تفيد الاعتياد، والاعتياد له فائدة من حيث إنه يجعل الطفل يعتاد على السلوك الأخلاقي ويجعل هذا السلوك سهلاً عليه بطول المران، ولهذا نجد الرسول ﷺ كان يعود الأطفال الذين نشؤوا في بيته على بعض المبادئ والآداب مثل آداب الأكل، وكان يأمر بتعويد الأطفال على الواجبات مثل الصلاة إذا بلغوا سبع سنين قبل أن يصلوا إلى سن التكليف، لكي يسهل عليهم أداؤها إذا بلغوا سن التكليف، لكن مجرد الاعتياد لا يُكون الأخلاق؛ لأننا نجد كثيرا من الناس قد نشؤوا على الاعتياد في أسر متدينة فإذا ما خرجوا عن أسرهم أو عن مجتمعهم تركوا الواجبات وانحرفوا عن الجادة، ولهذا فإن للإعتياد أثراً تربوياً في المراحل الأولى لكن من الخطورة بمكان الاكتفاء به بل لا بد من متابعته.

٢- التبصير بالقيم الأخلاقية: ولابد من تكوين:

أ- إيمان قوي بالأساسيات النظرية للسلوك الأخلاقي: ليكون المتربي واقفاً على أرضية صلبة في مسلكه لا تزعزعه التيارات المتعارضة التي تهب من الشرق أو من الغرب.

ب- تكوين عاطفة أخلاقية: لأن مجرد التبصير لا يكفي، فلابد من أن تكون هناك طاقة عاطفية تدفعه إلى السلوك الأخلاقي. وهنا سنجد أنفسنا مضطرين إلى استخدام بعض أساليب التلقين وطرقها، لتكوين تلك العاطفة وخاصة في بعض المراحل التربوية، لكن الاقتصار على طريقة التلقين في التربية الأخلاقية خطأ شنيع في ميدان التربية المتكاملة ولاعتماد تربية الآباء والمعلمين بصفة عامة على طريقة التلقين في التربية نجد قصوراً في التربية، وكثرة في انحراف الأحداث.

٣- قوة الإرادة: لأن الكثير من الناس ومن الشبان يرون الاستقامة فضيلة لكن لضعف إرادتهم في المواقف الفاتنة والمثيرة لا يستطيعون التغلب على الشهوات والأهواء، أولا يستطيعون مواجهة المواقف الأخلاقية التي تتطلب الشجاعة والبسالة التي لا تكون بدون تكوين قوة الإرادة، ولا يمكن تكوين استعداد أخلاقي متكامل بدون تكوين قوة الإرادة وأن تكون هذه الإرادة خيِّرة، وتطهير نفسه من الميول السيئة، والارادات الشريرة، وبدون هذا التطهير سيكون الاستعداد الأخلاقي ناقصاً، بل يكون خطيراً؛ لأن امتلاء النفس واختلاطها بالرذيلة والفضيلة وبالارادات الخيرة والشريرة يجعل الإنسان في صراع أخلاقي دائم [(١)].

رابعاً: الآثار التربوية لمضمون حسن الخلق

١- القيام بحق الله وحقوق الخلق:

الخلق الحسن جزءٌ من الإيمان وهو أصل الوفاء بحق الله وحق العباد، وبذلك تُرفع الدرجات وتُكفر السيئات، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم))[(٢)].

---

(١) مقداد يالجن: دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية (ط١، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ص٢٦- ٢٨.

(٢) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٤ ص٢٥٢، ح٤٧٩٨.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء))[1]، فالخلق الحسن هو جماع الخير كله.

وفي حديث عمرو بن عبسة أنه سأل النبي ﷺ : أي الإيمان أفضل؟ قال: ((حسن الخلق))[2].

"فربط الرسول ﷺ الارتقاء في مراتب الكمال الإيماني بالارتقاء في درجات حسن الخلق، وذلك لأن السلوك الأخلاقي النابع من المنابع الأساسية للخلق النفسي في الإنسان، موصول هو والإيمان وظواهره وآثاره في السلوك ببواعث نفسية واحدة.

فصدق العبادة لله تعالى عمل أخلاقي كريم؛ لأنه وفاء بحق الله على عبيده، وحسن المعاملة مع الناس وفاء بحقوق الناس المادية والأدبية، فهي بهذا الاعتبار من الأعمال الأخلاقية الكريمة"[3].

٢- يرفع منزلة العبد عند الله وعند الخَلق:

إن المؤمن إذا التزم بالأخلاق الفاضلة، والصفات الحميدة، وعامل الناس بالحسنى، فإن الله تعالى يحبه وإذا أحبه أرسل محبته إلى جميع خلقه من الملائكة والمسلمين فيحبوه في الدنيا وله في الآخرة الجزاء الأوفى، وعن ابن مسعود ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : ((ألا أخبركم بمن يَحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هيِّن ليِّن سهل))[4].

> "والخلق الحسن ينفع المؤمن في الدنيا والآخرة، ويرفع درجته عند ربه، وينتفع بخلقه البر والفاجر، وأما الكافر فإنما ينفعه خلقه في الدنيا، ويثيبه الله عليه في العاجلة، وأما الآخرة فليس له فيها نصيب، وفي الحديث مارواه أبو أمامة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: ((أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص٣٦٢، ح٢٠٠٢.

(٢) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج ٤، ص٣٨٥.

(٣) عبد الرحمن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها (ط٣، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م) ج١، ص٤٣.

(٤) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص ٦٥٤، ح٢٤٨٨.

لمن حسَّن خلقه))[1]، الخلق الحسن بركة على صاحبه وعلـــى مجتمعـــه، وخير ونماء، ورفعة عند الله وسناء، ومحبة في قلــوب الخلــق وطمأنينــة وانشراح في الصدور، وتيسير في الأمور، وذكر حسن في الدنيا، وحسن عاقبة في الأخرى''[2].

٣- تيسير الأمور:

قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[4].

إن الله تعالى يجعل لمن حسن خلقه، وعمل على إخلاص عمله لوجه الله تعالى لا يبتغي بعمله رياء ولا سمعة، فإن الله يجعل له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، وييسر أموره، ويسهل عمله، والقصص على ذلك كثيرة وخاصة في زمن الصحابة والتابعين، لأنهم كانوا أخلص عملاً، وأحسن خلقاً، فقربهم من رسول الله ﷺ له أثره الواضح على سلوكهم وأقوالهم، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[5].

٤- تساعد على قوة وبناء المجتمع:

''إن الأخلاق ضرورية لإقامة المجتمع، حتى وإن كانت للمصلحة، فإنها ما دامـــت موجودة فإنها تثمر تعاوناً وتكاتفاً بين أفراد المجتمع''[6].

---

(١) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٤ ص٢٥٣، ح٤٨٠٠.

(٢) علي عبد الرحمن الحذيفي: حسن الخلق، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٣/٩هـ.

(٣) سورة الزمر: آية ١٠.

(٤) سورة النحل: آية ٩٧.

(٥) سورة الطلاق: آية ٢ - ٣.

(٦) خليل عبد الله الحدري: التربية الوقائية في الإسلام (دط، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ) ص ٦٣٠.

ولهذا نجد أن السلوكيات غير الأخلاقية تعد أمراضاً في المجتمع وكما أن الجسم لا يستطيع النهوض والعمل على أتم وجه إذا كان يعاني من أي مرض، فكذلك المجتمع لا يتم له النهوض والنمو والتقدم إذا انتشر بين أبنائه الأخلاق الدنيئة كالحسد والحقد والربا والرشوة وترك الأمر بالمعروف وارتكاب ما حرم الله وغيرها من الأمور التي تفتك بالمجتمعات وتدمرها.

"إن بناء الفرد أخلاقياً ليس ضرورياً للنجاح في حياته الخاصة فحسب بل إنه ضروري أيضاً لبناء المجتمع ولبناء الحضارة الإنسانية الراقية، ذلك أن الأفراد بمثابة لبنات، والبناء الاجتماعي مكون من هذه اللبنات فإذا أردنا أن نكون مجتمعاً خيّراً فلا بد من تكوين أفراد أخيار قبل ذلك"[1].

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

٥- زيادة الروابط الاجتماعية:

إن الأخلاق يمكن تشبيهها كأعضاء الجسم المترابطة، فالمجتمع هو الجسم والأعضاء هي الأفراد، فإذا زالت الأخلاق انفصمت هذه الرابطة وانقطعت الصلات، وأدى إلى مرض الجسم، فالأعمال غير الأخلاقية سبب رئيس لإضعاف الروابط بين أفراد المجتمع، وتقطيع لأواصر الأخوة والمحبة بين أفراده.

ومن الأدلة على أن الأعمال غير الأخلاقية تقطع الروابط بين أبناء المجتمع، هو انتشار الجريمة في أي مجتمع من المجتمعات، ينتج عنه الكراهية والحقد والتباغض والرغبة في الانتقام، وقد يصل الأمر إلى أن يسلك الإنسان طريقاً غير أخلاقي للرد على خصمه.

والأخلاق الحسنة " تشيع الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع الإسلامي: ذلك لأن كل فرد فيه يقوم بواجبه نحو الآخرين وكل فرد فيه يشعر باهتمام الآخرين به إنه مجتمع متكامل لا حاجة لصراع الطبقات فيه كل فرد فيه يحب لأخيه ما يحب لنفسه "[3].

---

(١) مقداد يالجن: دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص٣٢

(٢) سورة الأنفال: آية ٥٣.

(٣) محمد سعيد مبيض: أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها (ط١، مكتبة الغزالي، سوريا، دار الثقافة، الدوحة، ١٤١١هـ ١٩٩١م) ص٦.

٦- احترام وتقدير الآخرين:

من المعلوم أن النبي ﷺ هو أعظم من قُدر، وأكثر من اُحترم، واجل من أُكرم على وجه الأرض، وما كان له ذلك إلا بحسن خلقه ولأن ربه أدبه فأحسن تأديبه، تربى على الأخلاق العالية، اجتنب كل ما يدنس خلقه على الرغم من نشوئه في مجتمع كافر لا يعلم من الدين شيئاً، فاسد الأخلاق، لكنه تربى على الأخلاق القرآنية، والصفات الإسلامية، فحقق بها أعلى الدرجات، وأسمى المكرمات، ونال بها حب الله وحب الخلق حتى يومنا هذا، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [١].

عن عبد الله ابن عمرو بن العاص، قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وقال: قال رسول الله ﷺ :((إن من خيركم أحسنكم خُلُقاً))[٢].

٧- الراحة والاستقرار النفسي:

إن الإنسان عندما يُقدم على عمل فيه خير ومنفعة لغيره، فإن ذلك يُدخل السعادة والسرور إلى نفسه ويُشعر بالطمأنينة والاستقرار في حياته، وتزداد تلك السعادة والطمأنينة إذا كان ذلك العمل له أثر ملموس كتفريج كربة غيره، والصدقة، وقضاء الدين، والتيسير عن معسر وغيرها من الأعمال والأقوال والتي لا تصدر إلا من ذوي الأخلاق العالية، والصفات الحميدة، قال الرسول ﷺ : ((كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك)) [٣].

فقد جعل الإسلام الابتسامة في وجه أخيك صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، فإنه مع ما لهذه الأخلاق من أثر اجتماعي حسن، وأثر نفسي مريح، فقد جعلها الإسلام صدقة ومن فعلها ينال الأجر والثواب من الله.

فسعادة النفس ورضا الضمير: يشعر بها المرء إن فرج عن معسر كربته، وعن تعيس شقاءه، وعوض عن ضعيف عجزه، ومن مظلوم حقه، إنها منتهى السعادة [٤].

---

(١) سورة القلم: آية ٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٢٨٢، ح٦٠٢٩.

(٣) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج٣ ص٣٦٠، ح١٤٩٢٠.

(٤) محمد سعيد مبيض: أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها، مرجع سابق، ١٤١١هـ ١٩٩١م، ص٦.

خامساً: التطبيقات التربوية لمضمون حسن الخلق

١- في الأسرة: "المترل يلعب دوراً كبيرا في تنمية أخلاق الطفل منذ نعومة أظفاره، لأنه المكان الذي يقضي فيه معظم سنوات عمره الأولى، ثم هو أول مجتمع يتصل بالطفل ويأخذ أحكامه الخلقية منه، وفيه يتعلم مبادئ اللغة وطرق التعامل مع الناس"[١].

ولتربية الطفل على الأخلاق يجب الاهتمام به منذ الصغر، لأنه أسرع تقبلاً، وأسهل في الانقياد للأخلاق الحسنة والابتعاد عن الأخلاق السيئة، فكما قيل التعليم في الصغر كالنقش في الحجر، تبقى آثار تعليمه وتهذيبه معه سائر عمره إذا أحسن الوالدان تأديبه، وتهذيب أخلاقه، وتربيته تربية إسلامية حسنة.

فالولد أمانة في عنق أبويه يتحملان وزراً كبيراً إذا هما فرطا في تربيته، لذلك يجب أحاطته بكل خلق حسن وجميل، وإبعاده عن كل خلق سيء وقبيح، حتى ينشأ الطفل على الخلق الفاضل ويعتاده في سائر حياته اليومية، ويكره ما سواه من الأخلاق الفاسدة.

ومن ذلك اختيار البيئة المناسبة للتنشئة الفاضلة، والرفقة الصالحة، وتعويده على حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وذكر بعض من قصص السيرة النبوية، ليكون الرسول ﷺ قدوة له في سائر حياته وكذلك قصص الصحابة والتابعين.

والوالدان قدوة لأبنائهما في كل تصرفاتهما، فعلى الوالدين أن لا يظهرا بسلوك سيئ أمام أبنائهم فيقلدونهم في أفعالهم، وعليهما أن يغرسا في أبنائهما، ما أمكنهم من الفضائل كحب الخير وبذل المعروف، وإكرام الضيف، والبشاشة في وجوه الآخرين، والصدق، والأمانة، والعفة والوفاء بالعهد إلى غير ذلك من الأخلاق.

ولقوة تأثير وسائل الإعلام على أخلاق أبنائنا لابد هنا من متابعة دقيقة من قبل الوالدين وعدم ترك الحرية الكاملة للأبناء في مشاهدة وقراءة كل ما يشاؤون.

"وأسلوب القسوة في المنع ليس الأسلوب الأفضل إذ يحسن بالوالدين أن ينوعوا الأساليب التحذيرية والتشويقية والتشجيعية حتى يتمكنوا من إقناع أبنائهم بالابتعاد عن الأفلام الفاسدة، وأن يحكما الرقابة"[٢].

---

[١] تركي رابح: دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية (ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢) ص٤٧.

[٢] محمد سعيد مبيض: أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها، مرجع سابق، ص٩.

فعلى سبيل المثال إذا شاهد الأبناء مشهداً غير أخلاقي وغير تربوي فعندها يطلب الوالدان من الأبناء انتقاد المشهد، وتحديد الأخطاء التربوية، وبذلك يتمكن الوالدان من المحافظة على أخلاق أبنائهم وفي نفس الوقت تنمية قدرتهم على النقد والتوجيه، وإذا ظهر مشهد أو مقال ينمي خُلقاً حسناً في الإنسان فإن على الوالدين الثناء والإطراء عليه، ومحاولة غرسه في نفس الطفل.

٢- في المدرسة:

''[تؤدي] المدرسة دوراً كبيراً في تشكيل أخلاق الطفل وسلوكه العام، فهي أول مجتمع يتصل به بعد أسرته، ويتلقى فيه التراث الثقافي من علوم وآداب، وتربية دينية، وخلقية، واجتماعية بطريقة مقصودة، ولذلك تنادي التربية الإسلامية، وتوافقها على ذلك التربية الحديثة بوجوب جعل المدرسة مجتمعاً نظيفاً، وبيئة مصفّاة من رواسب المجتمع، وعيوبه، ونقائصه، حتى ينشأ الطفل نشأة أخلاقية سليمة''[1].

والبيئة المدرسية بما فيها المعلم والمنهج والنشاط تساهم في تنمية وتشجيع الأخلاق الفطرية الحسنة للطلاب من خلال التشجيع والثناء لمن يتحلى بها وهذا من شأنه أن يعزز ويقوي الطلاب على التمسك به، والمنهج الدراسي يعزز ذلك بما يحتويه من موضوعات أخلاقية حسنة تمثل صورة الإسلام ومحاسنه ومواقف رجاله.

والمعلم هو عصب العملية التربوية، فلابد أن يكون عاقلاً ذا دين وبصيرة وعلم، رفيقاً في تعليمه وتربيته؛ لأنهم يتجهون بأبصارهم نحوه فيقلدونه في كل أقواله وأفعاله.

وبهذا يكتسبون منه الأخلاق الحسنة، فتظل عالقة من أذهانهم، حية في تصوراتهم. وعلى المعلم أن يكتسب حب طلابه، فإذا تحقق ذلك في نفوسهم أحبوه وتعلقوا به، واستطاع أن يغرس في نفوسهم الأخلاق الفاضلة، وينتزع منهم الأخلاق السيئة.

وعلى المعلم أن يلفت انتباه طلابه لما ورد في الشريعة الإسلامية من أوامر ونواهي فما من خير إلا ودلت عليه، وما من شر إلا وحذرت منه، كما أن تحري منهج رسول الله ﷺ في التربية وتنويعها بأساليب مختلفة واستخدام وسائل وطرق ملائمة يكون له الأثر الأكبر في تهذيب أخلاق الطلاب، وسوف يجد ثمرة ذلك في طلابه بإذن الله، ولا يعجل.

---

[1] تركي رابح: دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص٢٨.

٣- في المجتمع: المجتمع بكل مؤسساته الاجتماعية، والثقافيه، ونمط الحياة فيه، وطرق التعامل بين أفراده يؤثر بشكل مباشر في أخلاق الناس، وأكثر من يتأثر بذلك الأطفال، لذلك يجب حماية الأطفال من المؤثرات الخارجية التي تؤثر عليهم، فيجب على الأسرة والمدرسة التعاون من أجل تهيئة الطفل ليكون عضواً صالحاً في المجتمع، وبهذا يكون قدوة لغيره في مجتمعه يسعى لنشر الخير والفضيلة، ويراعي المصالح العامة فيسعد المجتمع به عضوا صالحاً.

كما أنه يجب توعية المجتمع بالعادات والتقاليد الضارة أو الخرافات والأباطيل التي تخالف أخلاق الدين الإسلامي، وتساهم في كثير من الانحرافات، ويجب نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، وتعليم الناس أمور دينهم فالإسلام هو دين الأخلاق، وما بعث رسول الله ﷺ إلا ليتمم مكارم الأخلاق، فحين تتثقف العقول وتتهذب النفوس تكون قادرة على التعامل مع الآخرين بكل خلق حسن واجتناب كل خلق سيء.

وقد حرص الإسلام على تطهير المجتمع من جميع مظاهر الفساد حفاظاً على سلامة المجتمع فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، وضاعف الإسلام الوزر على من يجاهر بارتكاب الآثام والمعاصي؛ لأنه يسعى بذلك لنشر الفساد في الأرض، فيكون ضرره عظيماً فقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾[2]، وأمر بالتعاون لإزالة المنكر لأنه فساد لأخلاقيات المجتمع فقال ﷺ : ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[3].

وللمسجد ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات الاجتماعية دورٌ كبيرٌ في القيام بهذه المهمة، وقد سعى الإسلام لإقامة المجتمع الخيّر والمجتمع المثالي والذي يكون قدوة

---

(١) سورة الأعراف: آية ٣٣.

(٢) سورة النساء: آية ١٤٨.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ص٦٩، ح٤٩

لغيره قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [2].

والمجتمع الإسلامي مأمور بأن يتحلى بكل خلق فاضل ومحاربة كل منكر وسيئ، وإذا تعاون جميع أفراد المجتمع لتطبيق ذلك تحقق فيهم قول الله وقول رسوله ﷺ أنهم خير أمة.

٤- في وسائل الإعلام: دور وسائل الإعلام في مجال نشر الأخلاق الحسنة دور مهم جداً؛ لأن وسائل الإعلام تصل إلى كل بيت وتستطيع التأثير على خلق الناشئة تأثيراً فعالاً وإيجابياً إذا أُحسن استخدامها نحو الخير وبطريقة تتلاءم مع جميع الأعمار وإلا كان تأثيرها على الناشئة تأثيراً سلبياً.

إن وسائل الإعلام يمكن أن تقوم بدور الموجه لأخلاق المجتمع من خلال ما تبثه من برامج تربوية وأخلاقية تساهم في بناء أخلاق الأمة الإسلامية، وتعد وسائل الإعلام من الوسائل التربوية غير المباشرة التي تؤثر على الأخلاق والسلوك بطريقة عفوية وغير مقصودة، وتوجهه نحو الخير أو الشر ونحو القيم الفاضلة أو العكس، يتحكم في ذلك نوع البرامج التي تُبث أو تُقرأ ومن أكثر هذه الوسائل تأثيراً في النشء التلفاز، بما يبثه من مشاهد ومسلسلات، وندوات ومحاضرات، تعمل على تكوين شخصية الطفل فإذا أُحسن استخدامها في الخير ظهر ذلك على سلوك أبنائنا وأخلاقهم وتصرفاتهم.

فعلى جميع القائمين على وسائل الإعلام بشتى أنواعها الاهتمام بالجانب الأخلاقي والعمل على نشر الأخلاق الحميدة بإقامة الندوات، واللقاءات التربوية، والمحاضرات، والمسلسلات الهادفة، والمسرحيات الدالة على عمل الخير والصلاح في المجتمع، ونشر مجلات مناسبة لسن الأطفال وعقلياتهم تحتوي على قصص من سيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وكيف كان يعامل أصحابه، وعلى مواعظ تربوية وحكم ربانية تسمو بأخلاق الناشئة وترفع مكارم الأخلاق عندهم.

---

[1] سورة آل عمران: آية ١٠٤.

[2] سورة آل عمران: آية١١٠.

ثانياً:مضمون الرجولة

أولاً: تعريف الرجولة:

الرجولة لغة:"الرَّجُلُ معروف الذَّكَرُ مِنْ نَوْعِ الإنْسَانِ خِلاَفُ الْمَرْأَة. وقيل: إِنَّمَا يَكُونُ رَجُلاً فَوْقَ الغُلامِ، وَذَلِكَ إِذَا احْتَلَمَ وَشَبَّ، وقيل: هو رَجُل ساعة تَلِدُه أُمُه إلى ما بعد ذلك، وتَصْغِيره رُجَيْلٌ و رُوَيْجِلٌ عَلَى غَيْرِ قِياسٍ، وفي التَّنْــزِيلِ العَزِيزِ: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ ﴾ [1]"[2].

واصطلاحاً: لم أقف على تعريف اصطلاحي للفظ الرجولة في ما اطلعت عليه من مراجع وقد ذُكر تعريف الرجل الذي هو وصف للذكور المقابل للإناث من بني آدم.

ويمكن أن نعرفها على أن الرجولة: طاقة تبعث النفس البشرية على التحلي بمعالي الأمور، والبعد من سفاسفها.

أو هي قدرة نافذة ومتميزة وشاملة لكل صفات الكمال.

أو كما قيل: قوة الخُلق وخُلق القوة.

وذكر عبد الباري الثبيتي إمام المسجد النبوي عدة دلالات لمعنى الرجولة منها:

تقول العرب في المقابلة بين الاثنين وتفوق أحدهما على صاحبه: أرجل الرجلين.

وللدلالة على القدرة على التصدي للأحداث: رجلُ الساعة.

وفي ختام المباهاة بالشرف والثناء تقول: هو من رجالات قومه.

وعند ورودها في القرآن تُضيف مع دلالتها على النوعِ معاني أخرى تسمو بالنوع من السمو والانقياد. استعمل القرآن (رجالاً) وصفًا للمصطفين الأخيار فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [3]، والوصف بالرجولةِ في بعض المواطن تعريف مقصود يُوحي بمقومات هذه الصفة من جرأة على الحق ومناصرة للقائمين عليه، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ

---

(1) سورة البقرة: آية ٢٨٢.

(2) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١١ ص٢٦٥.

(3) سورة النحل: آية ٤٣.

يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[2]،[3].

ثانياً: معاني الرجولة الحقة:

إن الكثير من الناس يقيس الرجولة بالقامة الطويلة، أو الأجسام العريضة، أو بالوسامة المستنيرة، ومنهم من ينظر إلى الرجولة بمقياس مادي فقط، الرجال لا يقاسون بأشكالهم، ولا بصورهم، ولا بمظاهرهم.

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد على شجرةٍ أمره أن يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساق عبدالله بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من حموشة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: ((ما تضحكون؟ لرِجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد))[4].

إن ميزان الرجولة في شريعة الإسلام، الالتزام بالدين، الالتزام بالقيم والمبادئ الفاضلة والأخلاق الحسنة، والمعاملة الطيبة.

مرّ رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال: ((ما تقولون في هذا ؟))، قالوا: حريٌ إن خَطَب أن يُنْكح وإن شَفَع أن يُشَفّع وإن قال أن يُسْتمع. قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ((ما تقولون في هذا ؟))، قالوا: حريٌ إن خَطَب أن لا يُنْكح وإن شَفَع أن لا يُشَفّع وإن قال أن لا يُسْتمع، فقال رسول الله ﷺ: ((هذا خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا))[5].

إن من معاني الرجولة القوة، ولكنها ليست قوة البطش والاعتداء والطغيان، إنما هي قوة الضبط والاعتدال، فتكون أموره تبعاً لشرع الله، وعلى منهجه دون إفراط أو تفريط.

---

(1) سورة القصص: آية ٢٠.

(2) سورة غافر: آية ٢٨.

(3) عبد الباري الثبيتي: الرجولة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٧/٢/ ١٤٢٢هـ.

(4) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج١، ص١١٤، ح٩٢٠.

(5) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١١٠٥، ح ٥٠٩١.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (1).

وقال رسول الله ﷺ : ((ما تعدون الصُّرعة فيكم؟ .. قُلنا الذي لا يصرعه الرِّجال، قال ليس كذلك، ولكن الذي يملكُ نفْسه عند الغضب))(2).

ومن الرجولة كظم الغيظ والعفو عند المقدرة وهو قوة تصل إلى حد الإحسان، قال تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (3)

ومن الرجولة ضبط النفس والسيطرة عليها، وأن يضع كلاً من الرحمة أو الشدة في المعاملة في موضعها الصحيح، فليست القوة شدة مطلقة ولا رحمة مطلقة دون قيد، قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (4)،

والذل قبيح وفي قبوله هلاك، وهو مخالف لصفات الرجولة ، ولكن القرآن يعتبره قوة وعزة في موضعه الصحيح، قال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (5)،(6).

يبين الثبيتي في خطبة الجمعة معاني الرجولة الحقة فيقول:

> ''الرجولةُ الحقةُ: رأيٌ سديد، وكلمة طيبة، ومروءةٌ وشهامةٌ، وتعاون وتضامن. الرجولة: تحمُّلُ المسؤولية في الذب عن التوحيد والنصح في الله. قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (7)

---

(1) سورة لقمان: آية ١٨- ١٩.

(2) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠١٥، ح ٢٦٠٨.

(3) سورة آل عمران: آية ١٣٤.

(4) سورة الفتح: آية ٢٩.

(5) سورة الإسراء: آية ٢٤.

(6) محمد شديد: منهج القرآن في التربية (دط، دار التوزيع للنشر الإسلامية، دت)ص١٦٢- ١٦٤.

(7) سورة القصص: آية ٢٠.

الرجولة: قوة في القول، وصدعٌ بالحق، وتحذير من المخالفة من أمر الله مع حرص وفطنة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [1]،

الرجولة: صمودٌ أمام الملهيات، واستعلاء على المغريات حذرًا من يوم عصيب، قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [2].

الرجل الحق: يصدق في عهده، ويفي بوعده، ويثبت على الطريق، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [3] "[4].

ثالثاً: أهمية الرجولة في نهضة الأمة:

إن الأمة الإسلامية بحاجة إلى رجال يبنون كيان هذه الأمة، ويعيدون مجدها التليد، ويعالجون ما أصابها من جراح فينقذونها إلى بر الأمان، فهي ليست بحاجة إلى المدخرات أو الثروات بقدر ما تحتاج إلى العقول المفكرة التي تخطط لها، والقلوب التي ترعاها، والعزائم القوية التي تحقق آمالها.

لقد كان الرسول ﷺ يبحث عن رجل ينصر الله به الدين ويعز به المسلمين فأخذ يدعوا ربه: ((اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب))، قال الراوي وكان أحبهما إليه عمر[5].

فالرسول ﷺ يبحث عن الرجولة التي تعينه على نشر الدعوة الإسلامية ويقويها، وكان إسلام عمر حدثاً كبيراً في تغيير مسار الدعوة الإسلامية في مكة فجهر المسلمون بدينهم وخرجوا يصلون علانية أمام كفار قريش في المسجد الحرام.

وموقف آخر لعمر يبحث عن الرجولة، فقد جلس إلى أصحابه يوماً في المدينة فقال لهم: تمنوا، فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله. ثم قال

---

(1) سورة غافر: آية ٢٨.

(2) سورة النور: آية ٣٧.

(3) سورة الأحزاب: آية ٢٣.

(4) عبد الباري الثبيتي: الرجولة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٧/٢/ ١٤٢٢هـ.

(5) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥، ص٦١٧، ح٣٦٨١.

عمر: تمنوا، فقال رجل آخر: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجواهر أنفقه في سبيل الله وأتصدق به. ثم قال تمنوا، فقالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: ولكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى حذيفة، فاستعين بهم على إعلاء كلمة الله.

لقد كان عمر رجلاً ملهما، يدرك سر نهضة الأمة، وحقيقة تقدمها، وسبب حياتها، فلم يتمنَّ ذهباً ولا لؤلؤاً ولا زبرجداً، ولكنه تمنى رجالاً من نوعية غالية ومعدن نفيس، رجالاً الواحد منهم يساوي ألف رجل.

إن الرجل الكفء الصالح هو من تعتمد عليه الأمة في تبليغ رسالتها، وهو سبيلها إلى النهضة والتقدم، وهو محور الإصلاح فيها، وهو من يحميها ويدافع عنها، فمهما صنعت من سلاح ومهما امتلكت من ذخيرة، فلن تقاتل الأسلحة إلا بالجندي الشجاع، ومهما وضعت من مناهج للتعليم فلن يقوم عليها إلا معلم مخلص ومربٍ قدير، ومهما قررت من مشروعات فلن ينجزها إلا رجال ضحوا بكل جهدهم وطاقاتهم من أجل إنجازها، فالأمة بحاجة إلى رجال ذوي همم عالية، ونفوس أبية، وعزائم متينة، في كل موقع من مواقع العمل فيها لكي تنافس غيرها من الأمم.

وضرب لنا التاريخ أروع الأمثلة في الرجولة فهذا خالد بن الوليد ﷺ يطلب من أبي بكر مدداً، عندما حاصر الحيرة، فما أمده إلا برجل واحد هو القعقاع بن عمرو التميمي وقال: لا يهزم جيش فيه مثله، وكان يقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف مقاتل!

ولما طلب عمرو بن العاص ﷺ المدد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ في فتح مصر كتب إليه: (أما بعد: فإني أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف: رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد)

ومن الرجولة التواضع وعدم التكبر، جاء ضيف إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فكاد السراج أن ينطفئ، فقال الضيف: يا أمير المؤمنين أقوم فأصلحه ؟ فقال عمر بن عبدالعزيز: ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه، قال: أوقظ الغلام ؟ قال: إنها أول نومته، ثم قام عمر بن عبد العزيز وأصلح السراج ثم عاد، فقال الضيف: أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يصلح سراجه!! قال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز وعدت وأنا عمر بن

عبدالعزيز. أي لم ينقص هذا الأمر من قدري، بل ازداد قدرا عند الله عز وجل ومن تواضع لله رفعه.

ومن الرجولة العفو لا الانتقام، فهذا مسطح بن أثاثة كان ممن تكلم في أمر عائشة في حادثة الإفك، وممن وقع في هذا الأمر، وكان فقيرا وكان أبو بكر ﷺ ينفق عليه وهو يطعن في بنت أبي بكر رضي الله عنها، وبعد أن نزلت آيات البراءة في سورة النور، أقسم أبو بكر ﷺ ألا ينفق على مسطح بعد ذلك أبدا. فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1]، فقال أبو بكر ﷺ : بلى يا رب نحب، أن تغفر لنا. فأعاد نفقته على مسطح.

وتظهر الرجولة في سن مبكرة فكم من غلام ترى فيه النجابة والشجاعة والفصاحة والذكاء وحسن التصرف. نذكر أمثلة من التاريخ على ذلك:

فعن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ ، أُتي بشراب، فشرب منه، وعن يمينه غلام،(هو عبدالله بن عباس رضي الله عنهما) وعن يساره أشياخ (أي مسنين)، فقال للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء فقال الغلام لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً ، فَتَلَّه في يده (أي وضعه في يده)[2].

ومر عمر بن الخطاب ﷺ بصبيان يلعبون في طرقات المدينة، وفيهم عبد الله بن الزبير، فهرب الأطفال ووقف ابن الزبير لم يهرب، فسأله عمر: لِـمَ لـمْ تعد مع أصحابك؟ فقال: لم أقترف ذنباً فأخافك، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك.

ودخل على عمر بن عبد العزيز قوم من المهنئين بخلافته فتقدمهم غلام فقال له عمر: ارجع وليتقدم من هو أسن منك، فقال: أيد الله أمير المؤمنين، المرء بأصغريه قلبه ولسانه...، ولو كان الأمر بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا.

وهناك الكثير من الأمثلة التي روتها لنا كتب التاريخ.

---

(1) سورة النور: آية ٢٢.

(2) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٠٤، ح٢٠٣٠.

رابعاً: أهمية التربية على الرجولة:

إن التربية على الرجولة تنتج جيلاً قادراً على خوض الحياة في عزة وأنفة وكبرياء، يقارعون الخطوب ويصمدون أمام التحديات.

وهذه مسؤولية الآباء في تربية الأولاد على "الجرأة والشجاعة والإقدام، وجمال القول وأدب الكلام، مع التحلي بمحاسن الأخلاق، والتخلي عن دواعي الخوف والخجل، وأسباب العزلة والانطواء"[1].

وهذا ينمي إدراك الأولاد ووعيهم منذ الصغر، ويغرس في نفوسهم أنبل معاني الرجولة والجسارة[2].

ولقد كان الآباء والأمهات الأوائل يُنشؤون أولادهم على الكرم والقوة والشجاعة يروون لهم الأشعار وقصص الأبطال في التاريخ.

ويشير الغزالي إلى أن الطفل يولد ونفسه صحيفة بيضاء يمكن تربيته على ما يعين على الرجولة فيقول: والصبي قابل لكل ما ينقش عليه ومائل على كل ما يمال به إليه، ويجب تعويده الخشونة في المأكل والملبس، ويحبب إليه القصد في المطعم والقناعة بالقليل، ويستعان في تأديب الصبي بحيائه فالحياء بشارة من الله تعالى تدل على اعتدال الخلق وصفاء القلب، والرياضة البدنية تقوي جسم الطفل [3].

والتقلب في حياة الترف والنعيم من أعظم الشواغل عن طلب الكمال، وتقطع على صاحبها طريق المجد والسؤدد، الذي هو طريق الرجال، والإغراق في حياة الترف والنعيم ينبت في نفس صاحبها أخلاقاً مرذولة، وميوعة وتخنثاً، وجبناً وخورا، وضعفاً في الهمة، وحقارة في الشأن [4].

إن التربية على الرجولة تعني التغلب على حياة الترف والنعيم، تعني بلوغ الكمال وطلب العز، واكتساب الهمة العالية، وتحمل المشاق والصعاب.

---

(1) محيي الدين عبد الحميد: كيف نربي أولادنا إسلامياً (ط١، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م) ص١٤١.

(2) محيي الدين عبد الحميد: كيف نربي أولادنا إسلامياً، مرجع سابق، ص١٤١.

(3) محمد أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٣، ص٧٣.

(4) محمد إبراهيم الحمد: الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها (ط٤، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض دت) ص١٥٥.

والتربية على الرجولة تعين على أداء المسؤولية، وتحمل التبعية، وأداء الحقوق والواجبات، والسلامة من اللوم والعتاب، وتظهر آثار التربية الرجولية على الشخصية المسلمة، من خلال ملامح قوة الشخصية، والقدرة على الموازنة بين الحقوق، والملائمة بين الواجبات التي قد تتعارض أمام الناس، ومن خلال القدرة على قول الحق والجراءة فيه، وإنكار الباطل [1].

وهو قادر على تحقيق ما يصبوا إليه، من معالي الشرف والرفعة، وهذا دليل على حزمه ووعيه وحكمته.

إن من أهم آثار التربية على الرجولة هو بناء شخصية المسلم على الاعتزاز بدينه، وعقيدته، والتمسك بمبادئه وقيمه وعاداته، والافتخار بتاريخه، ومواقف سلفه الصالح والإقتداء بهم، وبناء فكره على أمجاد أمته الإسلامية ودورها التاريخي العظيم في بناء الحضارة الإسلامية.

وعليه أن يعيد ذلك المجد لأمته بعلو همته، ومثابرته وجده واجتهاده، للنهوض بأمته الإسلامية للوصول بها إلى أعلى درجات الرقي والتقدم، وإن ما تمر به أمتنا الإسلامية إنما هو بسبب البعد عن دين الله والانفصال عن القيم الأساسية التي كان التمسك بها سبباً في رقي أمتنا الإسلامية بقوة نحو المجد والشرف.

يقول الجندي: "عجزت التربية الحديثة عن أن تقدم للإنسان المسلم أساليب الرجولة والقوة وبناء مفهوم المروءة والأريحية، فلم نجد الشباب يخف إلى عون الضعيف أو الفقير أو العاجز أو يستشعر في نفسه ذلك الحنان أو الشوق أو الخوف"[2].

ثم ذكر أن التربية الرياضية الحديثة ليس لها هدف واضح، فهي تجري كعملية بناء للجسد دون أن تكون مكملة لنمو العقل أو الروح، بيد أنها جميعاً تتكامل في بناء الإنسان. وفي الإسلام إنما تكون الرياضة موجهة إلى بناء شخصية الرجل القادر على الجهاد وعلى المساهمة في الأعمال الجادة وتكون الوجهة فيها خالصة لله أساساً [3].

---

(1) محمد إبراهيم الحمد: الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها، مرجع سابق، ص١٥٧.

(2) أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال، في ضوء الإسلام (ط١، دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت، ١٩٧٥م) ص١٧٦.

(3) أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال، في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص ١٧٦.

خامساً: الآثار التربوية لمضمون الرجولة

١- الثبات على الحق:

قليل من الرجال من لديهم القدرة على الثبات في الحق، فكم من نفوس لا تقوى على مقارعة الخطوب، ولا تقدر على مواجهتها، والمهمات الصعبة، والمواقف الجريئة، لا يتمكن منها إلا من اتصف بصفة الرجولة، ومن أعظم المواقف في قول الحق عند من يخشاه الناس، قول الرسول ﷺ : ((أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر))[1].

وثبت الصحابة رضوان الله عليهم أمام كل محاولات الصد عن دين الله، و لم يثنهم عن الإيمان ما لاقوه من التعذيب فثبتوا على الحق وكانوا رجالاً.

وثبت سحرة فرعون على الحق حين أدركوا حقيقة الإيمان و لم تهزهم التهديدات و لم يمنعهم الوعيد من المضي في الحق والثبات عليه.

٢- القدرة على تحمل المسؤولية:

إن المجتمع الإسلامي أحوج ما يكون إلى رجال يتحملون المسؤولية، مسؤولية أمة في مقوماتها ومقدراتها، يقدرون عظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ولا يقدر على تحمل هذه المسؤولية إلا رجالٌ أفذاذٌ فيهم من الصفات الرجولية ما تؤهلهم لذلك.

يؤكد الثبيتي أن المواقف تربي الرجال فيقول: ''وصنف من الناس في الفتن تقوى رجولته، وتسمو همته، ويستدرك ضعفه، فيزداد صلابة لدور أكبر، ومهمة أجل وأكرم''[2].

فالإحساس بالمسؤولية والنهوض بها، والتصدي لها، أمر يقوم به عظماء الرجال، فأول اهتماماته القيام بمسؤولياته الخاصة وإنجازها، ومن ثم مسؤولية أهله وأقربائه فيؤدي حقوقهم كاملة، ويتولى مسؤولية الدفاع عن دينه وقيمه ومبادئه والدفاع عن وطنه، ويتولى مسؤولية أداء عمله فيكون بارعاً في عمله، يواجه الأمور بحكمة وحزم، شجاعاً في قول الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، محافظاً في كل ذلك على قيمه الأخلاقية ومبادئه النبيلة.

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤، ص٤٧١، ح٢١٧٤.

(٢) عبد الباري الثبيتي: الفتـــن، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٢٤/٨/ ١٤٢٢هـــ.

ولتربية الشباب على تحمل المسؤولية يجب أشعارهم بأهمية ذلك من خلال تدريبهم على المشاركة ببعض الأعمال الأسرية ومشاركتهم في الحوار، والقرارات التي تتخذها الأسرة، والأخذ بآرائهم إذا كانت صواباً والثناء عليهم وتشجيعه لهم.

٣- تمنح الثقة والاطمئنان والتقدير والاحترام:

الرجولة تنمح الإنسان ثقة الآخرين والاطمئنان إليه؛ لأنهم يرون منه كل صفة حميدة وكل خلق كريم، فهذه السيدة خديجة رضي الله عنها تصف الرسول ﷺ بصفات من اتصف بها لا يمكن أن يكون مهاناً عند الله وعند الناس فقالت: ((كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. وهذه الصفات تجعله محبوباً من الآخرين، ويُكنون له كل احترام وتقدير))[1].

فمن اتصف بصفات الرجولة والشهامة والمروءة يدرك الناس أنه يسعى للخير ولنفع الآخرين، فهو يحب لنفسه ما يحب للآخرين، يقوم بنصرتهم، ويدافع عنهم، ويحفظ سرهم، ويحفظ أعراضهم وأموالهم، ويحفظ لهم أمنهم واستقرارهم، ويعينهم على قضاء حوائجهم، وليس من صفاته المكر والخداع، وإيقاع الشر أو الضرر بهم، صادقاً في قوله وعمله، عالي الهمة، عزيز النفس، يربأ بنفسه عن الدنايا وسفاسف الأمور، لا ينظر إلى ما في أيدي الناس، ولا يطمع بها إلى آخر ذلك من الصفات الرجولية.

والناس تثق بهذا النوع من الرجال، فيكلون إليه إدارة شؤونهم، ويبيحون له بأسرارهم، ويعرضون عليه مشاكلهم، ويستمعون لنصائحه وتوجيهاته، فيكون محترماً، مطاعاً بينهم، مما يكسبه الثقة بنفسه، وثقة الآخرين به.

٤- العزيمة والجد:

إن مما تسببت به الحضارة المادية في وقتنا الحاضر أن أنشأت جيلاً مترفاً، يميل إلى الراحة والكسل، ويتقاعس عن معالي الأمور، وكان لذلك الأثر الواضح على حياة الأمة وعلى تقدمها ورقيها، فأصبح هذا الداء يُقعد الإنسان عن مصالحه ومصالح دينه، فضعفت همته عن تحصيل خيري الدنيا والآخرة.

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٢ ، ح٣.

وكان لزاماً على مربي أجيال هذه الأمة أن يغرسوا في أبنائها معاني الرجولة والبعد عن الترف والميوعة، وبيان مساوئ ذلك على مستقبل الأمة.

فإذا تعود الشباب على الجدية واتصفوا بصفات الرجولة، وتخلوا عن حياة الترف والرفاهية، فإن عزيمتهم تقوى وهمتهم تعلو، فيكونون جادين في تحقيق ما يصبون إليه متحملين كل المشاق، ومتجاوزين كل الصعاب.

٥- الحفاظ على أمن وسلامة المجتمع:

يحتاج المجتمع إلى رجال يقومون برعاية مصالحه والاهتمام به، والدفاع عنه، والذود عنه، فإذا وجد هؤلاء في مجتمع ما عاش هذا المجتمع في أمن وسلامة؛ لأن المفسدين في الأرض لا يجدون طريقاً لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية مما يؤدي إلى زعزعة أمن الأمة، وفساد استقرارها.

فحماة المجتمع هم رجاله المخلصون، الذين ينتشرون في كل جزء من الأرض، ويعملون في كل قطاع، ويتواجدون في كل مكان ويحذرون من أن يأتي العدو من قِبَلِهِم.

إن الرجال المخلصين لدينهم وأمتهم ووطنهم، هم سبب لنشر الفضيلة، ودحض الرذيلة، وهم سبب صيانة الأعراض، وحفظ الأموال، وهم سبب الأمن والاستقرار.

٦- الثقة وعزة النفس:

إن أهم ما تتميز به الرجولة هو عزة النفس والتي تعني الارتفاع عن ما يورد الإنسان المهانة.

فعزيز النفس لا يُريق ماء وجهه، ولا يبذل عِرضه فيما يدنسه، فيبقى موفور الكرامة، مرتاح الضمير، مرفوع الرأس، شامخ العرين، سالماً من ألم الهوان، متحرراً من رق الأهواء ومن ذل الطمع، لا يسير إلا وفق ما يمليه عليه إيمانه، والحقُّ الذي يحمله ويدعو إليه، فعزة النفس من الرجولة، والرجولة تلقي على صاحبها ثقة في نفسه، ومهابة ووقاراً في العيون، وتحرز له جلالة ومكانة في القلوب، وذلك مما تنشرح له الصدور[1].

ومن آثار الرجولة على المجتمع أن تشعر الأمة بعزها وثقتها، وغناها عن غيرها، واستقلالها بشؤونها، وصيانة كرامتها، وحفظ حقوقها.

---

[1] محمد إبراهيم الحمد: الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها، مرجع سابق، ص١٦٢،ص١٦٤.

إن من الرجولة أن يعرف المرء قيمة نفسه، ويثق بإمكانياته وقدراته، فلا يوردها إلا الموارد التي تليق بها؛ فيشعر بعزة وكرامة نفسه، ويشعرها بمالها من حقوق، فلا يسمح لمخلوق أن ينال منها مثقال ذرة، كما يشعر بما عليه من واجبات، فلا يسمح لنفسه أن يعتدى على حقوق الناس مثقال ذرة أيضاً.

سادساً: التطبيقات التربوية لمضمون الرجولة

١- في الأسرة: لقد تأثر مجتمعنا الإسلامي بمظاهر الترف والميوعة مما أنتج جيلاً من الشباب بعيداً عن أسباب الرجولة، وهذا يتطلب التكاتف بين أدوات التوجيه والإرشاد في المجتمع وفي مقدمتها الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، والمجتمع؛ لكي تُصنع الرجولة الحقة، ويُرَبَّى الأجيال الصالحون، ولن يتحقق ذلك إلا في ظل العقيدة الإسلامية الصحيحة، والفضائل الأخلاقية الثابتة، واتباع منهج السلف الصالح قولاً وعملاً.

وقد ذكر الشيخ محمد صالح المنجد في مطوية بعنوان (أطفالنا ومعاني الرجولة) عدة حلول شرعية لتنمية الرجولة في شخصية الطفل ومن ذلك ما يلي:

١- التكنية: وهي مناداة الصغير بأبي فلان أو الصغيرة بأمّ فلان ينمّي الإحساس بالمسؤولية، ويُشعر الطّفل بأنّه أكبر من سنّه فيزداد نضجه، ويرتقي بشعوره عن مستوى الطفولة المعتاد، ويحسّ بمشابهته للكبار، وقد كان النبي ﷺ يكنّي الصّغار؛ فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ – قَالَ : أَحسبُهُ فَطِيمًا – وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ : يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟!)) (طائر صغير كان يلعب به)[1].

وعَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدٍ قالت:((أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ (الخميصة ثوب من حرير) فَقَالَ: مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، قَالَ: ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ. فَأُتِيَ بِهَا تُحْمَلُ (وفيه إشارة إلى صغر سنّها) فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا وَقَالَ: أَبْلِي وَأَخْلِقِي، وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ فَقَالَ: يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاه))، وَسَنَاه بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنٌ[2].

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٣١٤، ح٦٢٠٣.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٢٤٨، ح ٥٨٢٣.

وفي رواية للبخاري أيضاً : فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عَلَمِ الْخَمِيصَةِ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيَّ وَيَقُولُ: ((يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَا، وَالسَّنَا بِلِسَانِ الْحَبَشِيَّةِ الْحَسَنُ))[1].

٢- أخذه للمجامع العامة وإجلاسُه مع الكبار: وهذا مما يلقّح فهمه ويزيد في عقله، ويحمله على محاكاة الكبار، ويرفعه عن الاستغراق في اللهو واللعب، وكذا كان الصحابة يصحبون أولادهم إلى مجلس النبي ﷺ ومن القصص في ذلك: ما جاء عن مُعَاوِيَةَ بن قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ((كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ .. الحديث))[2].

٣- تحديثهم عن بطولات السابقين واللاحقين والمعارك الإسلامية وانتصارات المسلمين لتعظم الشجاعة في نفوسهم، وهي من أهم صفات الرجولة، وكان للزبير بن العوام رضي الله عنه طفلان أشهد أحدهما بعضَ المعارك، وكان الآخر يلعب بآثار الجروح القديمة في كتف أبيه كما جاءت الرواية عن عروة بن الزبير ((أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ: أَلا تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ ؟ فَقَالَ: إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ. فَقَالُوا: لا نَفْعَلُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ (أي على الروم) حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلاً فَأَخَذُوا (أي الروم) بِلِجَامِهِ (أي لجام الفرس) فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ . قَالَ عُرْوَةُ: وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلاً))[3].

قال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: وكأن الزبير آنس من ولده عبد الله شجاعة وفروسية فأركبه الفرس وخشي عليه أن يهجم بتلك الفرس على ما لا يطيقه، فجعل معه رجلاً ليأمن عليه من كيد العدو إذا اشتغل هو عنه بالقتال. وروى ابن المبارك في الجهاد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير (أنه كان مع أبيه يوم

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٢٥٢، ح٥٨٤٥.

(٢) أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: المجتبى من السنن (ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ج٤، ص١١٨، ح٢٠٨٨.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٨١٦، ح٣٩٧٥.

اليرموك، فلما انهزم المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم) وقوله: (يُجهز) أي يُكمل قتل من وجده مجروحاً، وهذا مما يدل على قوة قلبه وشجاعته من صغره[1].

٤- تعليمه الأدب مع الكبار: ومن جملة ذلك ما رواه أبو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((يُسلِّمُ الصَّغيرُ على الكبيرِ، والمارُّ على القاعدِ، والقليلُ على الكثيرِ))[2].

٥- إعطاء الصغير قدره وقيمته في المجالس: ومما يوضّح ذلك الحديث التالي: عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: ((أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِه غُلامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: يَا غُلامُ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ؟ قَالَ: مَا كُنْتُ لأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ))[3].

٦- تعليمهم الرياضات الرجولية: كالرماية والسباحة وركوب الخيل وجاء عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَنْ عَلِّمُوا غِلْمَانَكُمْ الْعَوْمَ[4]

٧- تجنيبه أسباب الميوعة والتخنث: فيمنعه وليّه من رقص كرقص النساء، وتمايل كتمايلهن، ومشطة كمشطتهن، ويمنعه من لبس الحرير والذّهب. وقال مالك رحمه الله: ((وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَلْبَسَ الْغِلْمَانُ شَيْئًا مِنْ الذَّهَبِ لأَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ، فَأَنَا أَكْرَهُهُ لِلرِّجَالِ الْكَبِيرِ مِنْهُمْ وَالصَّغِيرِ))[5].

٨- تجنب إهانته خاصة أمام الآخرين، وعدم احتقار أفكاره وتشجيعه على المشاركة وإعطاؤه قدره وإشعاره بأهميته وذلك يكون بأمور مثل:

(١) إلقاء السّلام عليه، وقد جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ((مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ))[6].

(٢) استشارته وأخذ رأيه.

---

[1] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٧، ص٣٠٠، ح٣٧٥٦.

[2] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٣٢٠، ح٦٢٣١.

[3] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٤٦٤، ح٢٣٥١.

[4] أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج ١، ص٤٦، ح٣٢٣.

[5] مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي: موطأ الإمام مالك (دط، دار إحياء التراث العربي، مصر، دت) محمد فؤاد عبد الباقي، ج٢، ص٩١١، ح١٦٢٣.

[6] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص١٧٠٨، ح٢١٦٨.

(٣) توليته مسئوليات تناسب سنّه وقدراته.

(٤) استكتامه الأسرار.

ويصلح مثالاً لهذا والذي قبله حديث أَنَسٍ قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ قَالَ: ((فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و سلم أَحَدًا))[1].

وفي رواية عن أَنَسٍ قال: ((انْتَهَى إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا غُلامٌ فِي الْغِلْمَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ وَقَعَدَ فِي ظِلِّ جِدَارٍ- أَوْ قَالَ إِلَى جِدَارٍ - حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ))[2].

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ قال: ((كُنْتُ غُلامًا أَسْعَى مَعَ الْغِلْمَانِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ خَلْفِي مُقْبِلاً فَقُلْتُ : مَا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إلا إِلَيَّ، قَالَ : فَسَعَيْتُ حَتَّى أَخْتَبِئَ وَرَاءَ بَابِ دَارٍ، قَالَ : فَلَمْ أَشْعُرْ حَتَّى تَنَاوَلَنِي فَأَخَذَ بِقَفَايَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً (ضربه بكفه ضربة ملاطفة ومداعبة) فَقَالَ: اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ. قَالَ: وَكَانَ كَاتِبَهُ فَسَعَيْتُ فَأَتَيْتُ مُعَاوِيَةَ فَقُلْتُ: أَجِبْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ عَلَى حَاجَةٍ))[3].

وهناك وسائل أخرى لتنمية الرجولة لدى الأطفال منها :

(١) تعليمه الجرأة في مواضعها ويدخل في ذلك تدريبه على الخطابة .

(٢) الاهتمام بالحشمة في ملابسه وتجنيبه الميوعة في الأزياء وقصّات الشّعر والحركات والمشي، وتجنيبه لبس الحرير الذي هو من طبائع النساء .

(٣) إبعاده عن التّرف وحياة الدّعة والكسل والرّاحة والبطالة، وقد قال عمر: اخشوشنوا فإنّ النِّعَم لا تدوم .

(٤) تجنيبه مجالس اللهو والباطل والغناء والموسيقى؛ فإنها منافية للرّجولة ومناقضة لصفة الجدّ .

وفي هذه الوسائل والأساليب العملية خير سبيل للأسرة لتربية أبنائها على الرجولة.

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص١٩٢٩، ح٢٤٢٨.

(٢) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٤ ص٣٥٢، ح٥٢٠٣.

(٣) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج١، ص٢٩١، ح٢٦٥١.

٢- في المدرسة: "الرجولة ترسخ بعقيدة قوية، وتهذب بتربية صحيحة، وتنمى بقدوة حسنة "[١]، فالتربية على الرجولة ليست في صفحات الكتب بقدر ما هي في روح المعلم، ومعلمنا محمد ﷺ صنع نماذج للرجولة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، فعلى المعلم أن يقتدي بسيرة الرسول ﷺ في تربية أصحابه على صفات الرجولة، فيكون قدوة لهم في اكتساب صفات الخير والصلاح، والعمل على مساعدتهم على التفوق والطموح، وطلب المعالي من الأمور، والترفع عن سفاسفها.

ولابد وأن يشتمل المنهج الدراسي على قصص البطولات التي خاضها سلف هذه الأمة، والانتصارات التي حققوها، فيتربى على الشجاعة والإقدام بمحاكاة آبائه الأولين.

كما يجب استثمار الأنشطة المدرسية في تدريبهم على الجراءة وقول الحق من خلال السماح لهم بالتعبير بحرية عن آرائهم وعدم كبتهم أو إهانتهم وإذلالهم.

كما يجب تدريبهم على إلقاء الخطابات أمام زملائهم، من خلال الإذاعة المدرسية أو من خلال المشاركة في اللقاءات أو الندوات التي تقيمها المدرسة.

٣- في المجتمع: المؤسسات التربوية المختلفة ابتداء بالمترل وانتهاء بالشارع والسوق لها دور خطير في ترسيخ قيم الرجولة المختلفة، وتعويد النشء على سلوكيات حميدة، وفي تنمية الاتجاهات السوية، وأهمية تلك المؤثرات التربوية على شخصية الرجولة أنها تزيدها قوة ورسوخاً أو ضعفاً وتخاذلاً حسب قوة وضعف التيار الاجتماعي والأخلاقي السائد في المجتمع[٢].

إن إعطاء الشاب حقه في المجتمع والمشاركة فيه وتقديره حافز على رفع همته إلى المضي قدماً إلى المشاركة الفعالة في المجتمع، فالرجولة تقاس بالمواقف فإذا أظهر الطفل أو الشاب موقفاً إيجابياً دلّ ذلك على رجولته.

والمشاركة في معترك الحياة تنمي في الشباب القدرة على تحمل المسؤولية، والوقوف أمام حوادثها، والصمود أمامها، وإيجاد الحلول لما يعترضه من عقبات، وتقدير الظروف، وحسن التصرف في الأمور.

---

(١) عبد الباري الثبيتي: الرجولة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٧/ ٢/ ١٤٢٢هـ.

(٢) ليلى عبد الرشيد عطار: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية (ط١، تهامة، جدة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) ص٩٩.

ولا يقدر على ذلك إلا من تربى على المواجهة بعزم وصبر ولا يستطيع ذلك إلا الرجال الأشداء، فلابد للمجتمع أن يكون له دور في إيجاد هذا النوع من الرجال.

٤- في وسائل الإعلام: تأثير وسائل الإعلام كبير في وقتنا الحاضر على عقول الشباب والشابات، فالإعلام قد يهدم ما تبنيه الأسرة أو المدرسة وقد يسانده ويعاونه إذا أحسن استخدامه، ويكون ذلك في عرض البرامج الهادفة، واتباع شرع الله في عرض فقراته وبرامجه، والبعد عن البرامج التي تربي الناشئة على الميوعة والانحلال، كما يجب الاهتمام بالكفاءات الفنية لوسائل الإعلام والإخراج الفني، مع العناية بالفكر الإسلامي الأصيل.

ويجب إيجاد البدائل المتنوعة والوسائل المتعددة لجلب انتباه الشباب المسلم ضد المغريات التي تفتنهم وتبعدهم عن ضوابط دينهم الحنيف، كما يجب العناية بعرض القيم والمبادئ الأخلاقية التي أمر بها ديننا الإسلامي، وقصص البطولات الإسلامية التي تربي الأبناء على الرجولة.

ويجب لفت انتباه الأبناء إلى سلبيات وإيجابيات الوسائل الإعلامية المدمرة ومدى بعدها عن الإسلام، وما تستهدفه وسائل الإعلام المعادية للإسلام من إفساد لأخلاق المسلمين، وإبعادهم عن قضايا أمتهم الأساسية، وإشغالهم بتوافه الأمور، وسفاسفها.

ثالثاً: مضمون الصدق

أولاً: تعريف الصدق:

الصِّدْق لغة: نقيضُ الكذب صَدَقَ يَصْدُق صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْداقاً وصَدْقَه قَبِلَ قَوْلَه وصَدَقه الحديث أنبأه بالصِّدْق. وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾[1]، روي عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال: الذي جاء بالصدق محمد والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه وقيل: جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل: الذي جاء بالصدق محمد و صدَّق به المؤمنون[2].

وفي الاصطلاح: يعرف الماوردي الصدق فيقول: ''هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه والكذب بخلاف ما هو عليه''[3].

ويعرف الإمام الغزالي الصدق بقوله: ''من حفظ لسانه عن الإخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق''[4].

ويعرف الجوهرجي الصدق بأنه:''إخبار الإنسان بما يعتقد أنه الحق، ويشمل الإخبار كل ما يفهم المقصود سواء كان بالكلام، أو بالعمل، كالكتابة والإشارة.

وعكس الصدق الكذب، وهو إخبار الإنسان بما يعتقد أنه غير الحق، ويشمل الإخبار أو الصمت الذي يغير الحقيقة، أو يخفيها، ويشمل حذف بعض الحقيقة، إذا كان لما حذف تأثير فيما ذكر. فكل من الصمت والحذف يعتبر كذباً''[5].

ثانياً: حقيقة الصدق ومنزلته:

''الصدق هو التزام الحقيقة قولاً وعملاً، وهو خلق كريم ينسجم مع الفطرة السليمة، والشريعة القويمة، يقوم على الحقيقة ويتجنب الأوهام، من أخذ به فاز ونجا، ومن تنكب طريقه خاب وخسر، به تقوى روابط المجتمع وترقى الأمم وبغيره تضعف

---

(1) سورة الزمر: آية ٣٣.

(2) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٠ ص ١٩٣- ١٩٤.

(3) علي بن محمد بن حبيب البصري أبي الحسن الماوردي: أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص٢٥٣.

(4) محمد أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٤ ص٤٨٢.

(5) محمد ربيع محمد جوهري: أخلاقنا (ط٤، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة،١٤٢٠هـ ١٩٩٩م) ص١٧١.

آواصر التعاون، وتنعدم الثقة بين الناس، وينفرط عقد الأمة، وتنحط في درجات التخلف والضعف، لذا حذر رسول الله ﷺ من الكذب حتى وإن لم يترتب عليه ضرر"[1].

وأشار إلى حقيقة الصدق خطيب المسجد النبوي فقال:"الصدق خلق كريم، ووصف حسن عظيم، لا يتصف به إلا ذو القلب السليم، أمر الله به في كتابه فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[2].

الصدق: صدق قول وصدق فعل.

فصدق القول: أن يقول الحق بتبليغ كلام الله تعالى، أو كلام رسول الله ﷺ، أو يأمر بحق، أو ينهى عن باطل، أو يخبر بما يطابق الواقع، قال الله تعالى: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[3].

والصدق في الفعل: هو معاملة الله تعالى بصدق نية، وإخلاص، ومحبة، ويقين، وإتباع لشرع رسول الله ﷺ، ومعاملة الخلق بصدق ورحمة ووفاء"[4].

ولقد حث الإسلام على الصدق ورغب فيه وجعل الله للصادقين الجزاء الحسن في الآخرة، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾[6].

ويكفي الصدق عظمة أن الله وصف به نفسه المقدسة كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾[8].

---

(1) محمد سعيد مبيض: أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها، مرجع سابق، ص٦١- ٦٢.

(2) سورة التوبة: آية ١١٩.

(3) سورة الزمر: آية ٣٣.

(4) علي عبد الرحمن الحذيفي: الصدق، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ، ١٤٢٢/٧/١١هـ.

(5) سورة المائدة: آية ١١٩.

(6) سورة الأحزاب: آية ٢٤.

(7) سورة النساء: آية ٨٧.

(8) سورة الأنعام: آية ١٤٦.

وامتدح القرآن الصادق (الرسول ﷺ) ومَنْ صدقه من المؤمنين ووصفهم بالمتقين قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

ووصف الأنبياء بالصدق مدحاً وثناءً عليهم فقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾[3]. وقال جل شأنه: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[4].

وقد أعد الله للصادقين أعلى المنازل في الجنة مع الأنبياء والشهداء والصالحين، فقد روى سهل بن حنيف، عن أبيه، عن جده أن النبي ﷺ قال: ((من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه))[5].

"الصدق يكشف عن معدن الإنسان وحسن سريرته، وطيب سيرته، كما أن الكذب يكشف عن خبث الطوية، وقبح السيرة. الصدق منجاة، والكذب مرداة. الصدق محبوب ممدوح في العقول السليمة، والفطر المستقيمة"[6].

والصادق محبوب عند ربه وعند الناس، عن عبد الله قال: قال الرسول ﷺ: ((عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً))[7].

---

(١) سورة الزمر: آية ٣٣ - ٣٤.

(٢) سورة مريم: آية ٤١.

(٣) سورة مريم: آية ٥٤.

(٤) سورة مريم: آية ٥٦.

(٥) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٣ ص١٥١٧، ح١٩٠٩.

(٦) علي عبد الرحمن الحذيفي: الصدق، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ، ١٤٢٢/٧/١١هـ.

(٧) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٤ ص٢٠١٣، ح٢٦٠٧.

"وقال ابن عباس ﷺ : أربع من كن فيه فقد ربح، الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر.

وقال البشر بن الحارث: من عامل الله بالصدق استوحش من الناس.

وقال أبو سليمان: اجعل الصدق مطيتك، والحق سيفك، والله تعالى غاية طلبتك.

وقال بعضهم: أجمع الفقهاء على ثلاث خصال أنها إذا صحت ففيها النجاة، ولا يتم بعضها إلا ببعض، الإسلام الخالص عن البدعة والهــوى، والصدق لله تعالى في الأعمال، وطيب المطعم"[١].

وقد أشار الغزالي إلى ست معان للصدق هي:" صدق القول وصدق النية والإرادة، وصدق العزم، وصدق الوفاء بالعزم، وصدق العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها. فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صدِّيق؛ لأنه مبالغة في الصدق "[٢].

والصدق مما يتصف به القول والفعل معاً وهو ما يوافق الحقيقة والواقع، وعلى المسلم أن يكون صادقاً في إسلامه وفي إيمانه وفي قوله وعمله وفي نيته وهو بذلك يبتغي وجه الله تعالى.

والصدق مطلوب في كافة الأحوال وفي شتى حياة الإنسان ومعاملاته، فلا ينبغي له الكذب في القول، لقول الرسول ﷺ : ((كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت كاذب))[٣].

وقد نهى الرسول ﷺ عن الكذب في الأفعال: وهو التظاهر بالورع أو الاستقامة، كالتظاهر بكثرة العبادات أو الصدقات، أو إظهار الغنى، أو إخفاء الشيب بالسواد ليخدع به من يخطبها، أو توهم امرأة ضرتها بعطاء خصها به زوجها لتُغيظها أو تتفاخر عليها. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ : ((أفرى الفرى أن يُرى الرجل عينيه مالم تريا))[٤].

---

[١] محمد أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٥ ص٢٩٦.

[٢] محمد أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٥ ص٢٩٧.

[٣] سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٢ ص ٢٩٣، ح٤٩٧.

[٤] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٤٧٩، ح٧٠٤٣.

ولابد من الصدق في التجارة والبعد عن الغش، والترويج لبضاعة فاسدة أو الحلف بالأيمان كذباً لإقناعه بشراء السلعة، ففي الحديث عن أبي ذر ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ : ((ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: المنان الذي لا يعطي شيئا إلا منة والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل إزاره))[1].

كما أن الصدق لازم في المزاح لقول الرسول ﷺ : ((ويل للذي يحدث الحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له))[2]. وكان الرسول ﷺ يداعب أصحابه فيقول: ((إني لا أقول إلا حقاً))[3].

كما أن من الصدق الشهادة بالحق وعدم إخفائها لمن علمها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾[4].

والوفاء بالوعد من أهم صفات الصادقين المؤمنين قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[6].

والمسلم الصادق يفي بوعده وعهده في قضاء الديون، وفي عون الآخرين، وإذا اخلف الناس وعودهم، انعدمت الثقة فيما بينهم، وعاش الناس حياة قلق وريبة وحذر، فانعدم الخير ، وفسد المجتمع.

والصدق بالوعد مطلوب مع المسلمين وغير المسلمين، إذ هو يُعطي الصورة الحقيقية لصفات المسلم وأخلاقه النبيلة، لذا أمرنا الله تعالى في قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ١ ص١٠٢، ح ١٠٦.

(٢) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج ٤ ص ٥٥٧، ح ٢٣١٥.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص٣٥٧، ح١٩٩٠.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٨٣.

(٥) سورة المؤمنون: آية ٠٨.

(٦) سورة الإسراء: آية ٠٣٤

ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـًٔا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[1].

ثالثاً: الآثار التربوية لمضمون الصدق

١- الفوز بمحبة الله ومحبة الناس:

إن المؤمن إذا استطاع أن يصدق مع الله ومع خلقه فإن ذلك يمنحه محبة الله له ورضاه عنه، وإذا أحب الله العبد أحبه الخلق، ومن المعلوم أن أي إنسان مهما كان جنسه ومهما كان لونه إذا عُرف عنه بأنه صادق ينال بذلك محبة الآخرين له، ويعلو شأنه بينهم، ولنا في نبينا الأسوة الحسنة فلقد عُرف بين قومه بالصادق الأمين وما بلغ هذه المنزلة بين أصحابه وما أحبوه كل ذلك الحب إلا لصدقه وأمانته، حتى أن الواحد منهم يتمنى أن يفديه بروحه ونفسه وكل ما يملك، وكان عليه الصلاة والسلام يتحرى الصدق حتى عند مزاحه وقد قال له أصحابه: يا رسول الله، إنك تداعبنا؟ قال: ((إني لا أقول إلا حقاً))[2].

٢- يمنحه الثقة بنفسه وثقة الآخرين به:

إن المؤمن عندما يصدق في كلامه يشعر بالثقة في نفسه فلا يخشى أحداً غير الله فيزداد إيمانه وتزداد معه عزته وكرامته فيشعر بالثقة في كل حركاته وسكناته، فتراه عالي الهمة، مرفوع الجبين، طلق العبارة، راسخ الخطى، بخلاف الكذاب الذي يمشي مطأطأ الرأس، يخشى الفضيحة، متناقض الأقوال، مثقل الخطى، فليس لديه ثقة بنفسه ولا بغيره.

ويثق الناس بالصادق حتى ولو كان عدواً لهم، كما كان موقف نبينا محمد ﷺ مع كفار قريش عندما جمعهم وقال لهم: ((أرأيتكم لو أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً!!))[3].

---

[1] سورة التوبة: آية ٤ .

[2] محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص٣٥٧، ح١٩٩٠.

[3] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٠١٣، ح٤٧٧٠.

وعندما سأل هرقل أبا سفيان عن النبي ﷺ كان من كلامه: ((هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا. فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس، ويكذب على الله))[1].

٣- الشعور بالراحة والاستقرار النفسي:

من آثار الصدق الظاهرة هو الراحة والاستقرار النفسي والسبب في شعوره بهذه الراحة هو ما يجده من الطمأنينة، وعلو النفس، وصفاء البال، ومقابلة الناس له بالحب والمودة.

فالكاذب يحس دائما بتأنيب الضمير ووخزه، لأن الكذب أمر مستقبح، وهو من الرذائل التي يرفضها المجتمع، وينظر إليها المجتمع نظرة ازدراء واحتقار، ومن حفظ نفسه عن الكذب كان وقاية له، فقد حمى نفسه من تأنيب الضمير من جهة، وعاش سعيداً هادئاً مرتاح الضمير، وأمن لوم المجتمع من جهة أخرى، وعاش عالي النفس، محفوظ الكرامة.

وقد أشار الحذيفي في خطبته إلى جملة من آثار الصدق قال فيها: " وقد وعد الله على الصدق ثوابه العظيم، وجزاءه الكبير في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يرزق صاحب الصدق حسن الأحدوثة، ومحبة الله، ومحبة الخلق، وتُثمّن أقواله، ويوثق به، ويؤمن جانبه، ويريح الناس من شره، ويحسن إلى نفسه وإلى غيره، ويعافى من الشرور والمهالك، التي تصيب الكذابين، ويطمئن باله وقلبه، فلا يمزّقه القلق والخوف " [2].

فعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ : ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة)) [3]. وقال: ((تحروا الصدق وان رأيتم فيه الهلكة فإن فيه النجاة)) [4].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٤، ح٧.

(٢) علي عبد الرحمن الحذيفي: الصدق، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ، ١٤٢٢/٧/١١هـ.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤ ص٦٦٨، ح٢٥١٨.

(٤) عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي: مكارم الأخلاق (دط، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ ١٩٩٠م) تحقيق مجدي السيد إبراهيم، ص٥١، ح١٣٧.

٤- صلاح وتماسك المجتمع:

''إن للصدق أثراً ظاهراً في بناء وحدة المجتمع وتماسكه وصلاحه، لأن المعاملات الاجتماعية قائمة على شرف الكلمة، فالصدق يورث الثقة في نفوس الأفراد، وإن كانت الثقة متبادلة فيما بينهم اتحدوا وقويت شوكتهم، وإن من أكبر أسباب تفرق الأمة وانتشار الفساد فيها هو فقدان الصدق''[1].

فلا غنى للمجتمع عن خلق الصدق فمعاملاته وعلاقاته مبنية على صدق الكلمة، فهي المعبرة عن إرادة الناس، وما يدور في صدورهم ونفوسهم، ويعبرون بها عن حاجاتهم، ويتناقلون بها أخبارهم.

''لولا الثقة بصدق الكلمة لتفككت معظم الروابط الاجتماعية بين الناس ويكفي أن نتصور مجتمعاً قائماً على الكذب، لندرك مبلغ تفككه، وانعدام صور التعاون بين أفراده''[2].

''ولما كان الصدق ضرورة من ضرورات المجتمع الإنساني، وفضيلة من فضائل السلوك ذات النفع الحضاري العظيم، ولما كان الكذب عنصر إفساد كبير للمجتمعات الإنسانية، وسبب هدم لأبنيتها الحضارية، وتقطيع لروابطها وصلاتها، ورذيلة من رذائل السلوك ذات الضرر البالغ؛ أمر الإسلام بالصدق، ونهى عن الكذب، وأعلن أن الصدق أحد الأسس الحضارية التي يقوم عليها بناء المجتمع الإسلامي، ووضع قواعد تربية هذا المجتمع على الصدق، واتخذ كل الوسائل الكفيلة لغرس هذا الخلق العظيم في نفوس أفراده جميعاً، صغاره وكباره ورجاله ونسائه''[3].

٥- البركة في حياة المسلم:

''قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[4]، هذه الآية الكريمة وإن كانت لا تذكر الصدق، ولكنها وثيقة الصلة به، فإن الإيمان المراد في الآية

---

(1) مذكر محمد عارف: الصدق في القرآن الكريم (ط١، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م) ص٢٦٥

(2) عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها مرجع سابق، ج١ ص٥٣٢.

(3) المرجع السابق، ج١ ص٥٣٥.

(4) سورة الأعراف: آية ٩٦.

هو الإيمان الصادق، والتقوى المقصودة فيها هو قرين الصدق، قال تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [1]، ولا تكون التقوى إلا بالصدق، فالآية تأتي في محل الاستشهاد، ويجوز الاستشهاد بها في بيان الأثر الاجتماعي من خلق الصدق.

ثم إن الآية الكريمة تتضمن وعداً جازماً لا شك فيه للمجتمع المؤمن المتقي، بحكم صلات أفراده ومعاملاتهم بالإيمان والتقوى، والصدق في مقدمتها؛ أن يترل الله عليهم البركات من السماء ويبعثها لهم من الأرض" [2].

ومما يشير إلى البركة في معاملة الآخرين بصدق، ما رواه حكيم بن حزام عن النبي ﷺ قال: ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما)) [3].

٦- عواقب الصدق إلى خير:

إن من فضل الله تعالى أن جعل عاقبة الصادق في حياته وبعد مماته إلى خير، كما في حديث كعب ﷺ في قصة تخلفه عن غزوة تبوك، ((قلت: يا رسول الله، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله يسخطك علي، وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عقبى الله عز وجل)) [4]، أي أرجو من الله تعالى العاقبة الحميدة في صدقي، وقد كان ذلك.

وعن عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك ﷺ قال: ((قلت: يا رسول الله، إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدّث إلا صدقًا ما بقيت، فو الله ما علمت أحدًا من المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقي)) [5].

---

(1) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(2) مذكر محمد عارف: الصدق في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٢٦٨.

(3) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٣ ص١١٦٤، ح١٥٣٢.

(4) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٩٠٩، ح ٤٤١٨.

(5) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص ٢١٢٧، ح٢٧٦٩.

رابعاً: التطبيقات التربوية لمضمون الصدق

١- في الأسرة: إن حرص الأبوين على تربية الأبناء تربية إسلامية صادقة، يجب أن تنبع من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولغرس خلق الصدق في نفوس الأبناء يجب على الأبوين تدارس الآيات والأحاديث النبوية والقصص التي تغرس في نفوسهم حب الصدق والتحلي به، وكراهية الكذب.

والترغيب بما أعد الله للصادقين من الأجر والثواب في الآخرة، والترهيب من الكذب وما أعده الله للكاذب من عقاب في الدنيا والآخرة، فإن له الأثر الكبير في غرس صفة الصدق في نفوس الأبناء.

كما أن من الأهمية مراقبة أثر ذلك في نفوس الأبناء وسلوكياتهم، ومعالجة ما قد يطرأ عليها من كذب ودراسة أسباب ذلك، ومن ثم تقديم العلاج المناسب لها.

"ومما يساعد على اعتياد الصدق مراقبة سلوك الأطفال وعدم التساهل معهم إذا صدرت عنهم أية كذبة، وأن يوجهوهم إلى خطورة الكذب عند الله تعالى وعند الناس، ويتوعدوهم إن عادوا إليه"[١].

وإن أفضل الطرق والوسائل لتربية الأبناء على الصدق هو الاقتداء بالأبوين، بحيث لا يرى الابن من أحد أبويه موقفاً يدل على الكذب، فالولد يقلد أبويه في كثير من تصرفاتهما.

"فليحذر الوالدان أن يسجلا على نفسيهما كذبة واحدة، حتى إذا اضطر الوالد إلى الإخلاف بوعد مع أحد أولاده فعليه أن يبرر له سبب ذلك ويعتذر له" [٢].

ففي الحديث عن عبد الله بن عامر ﷺ قال: ((دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ : ما أردت أن تعطيه قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ :أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة))[٣].

٢- في المدرسة: المدرسة هي البيئة التي يتربى فيها الولد على الفضيلة والخلق القويم، وذلك من خلال ما يتلقاه الطالب من توجيهات وما يشاهده من سلوكيات.

---

(١) محمد سعيد مبيض: أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها، مرجع سابق، ص٧٣.

(٢) المرجع السابق، ص٧٢.

(٣) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٤ ص٢٩٨، ح٤٩٩١.

فعلى المعلم أن يصدق مع الله في واجبه نحو طلابه، ويخلص العمل لله وحده حتى يقتدي به طلابه، فهو القدوة لهم في كل سلوكياهم وتصرفاهم.

وعلى المعلم أن يستغل ما يحتويه المنهج الدراسي من موضوعات عن الصدق في غرس هذه الفضيلة في نفوس الطلاب.

كما أن من أهم الوسائل المساعدة لتعزيز خلق الصدق، وبطريقة غير مباشرة، هو الاستفادة من الأنشطة الطلابية المدرسية كالصحف الحائطية، والمطويات، والإذاعة المدرسية، والمسابقات والرحلات، وغيرها.

٣- في المجتمع: المجتمع هو نتاج تربية الأسرة والمدرسة فمن نتاجهما يخرج جيل صادق للمجتمع أو ضده، ويتبين ذلك من خلال السلوكيات التي يتصرفها أفراد المجتمع.

فقيام المجتمع على الصدق يحتاج إلى تعاون أبنائه فيما بينهم على التناصح بصدق، والابتعاد عن الكذب، حتى نحافظ على سلامته من الفساد والانحلال الخلقي.

وخير من يقوم بهذا الدور هم علماء الأمة ومفكروها ومثقفوها، من خلال منبر الجمعة، والمشاركة في المراكز الاجتماعية، والأنشطة الثقافية .

٤- في وسائل الإعلام: تزخر وسائل الإعلام بأنواعها وبرامجها المختلفة التي يشاهدها آلاف البشر، ويتأثر بها الكثير من الناس، من أجل ذلك يجب أن تحتوي هذه البرامج على ما يعزز خلق الصدق في نفوس أبناء المجتمع، كالمحاضرات والندوات واللقاءات وغيرها.

والاستشهاد بحياة وسيرة المصطفى ﷺ ومواقف الصحابة رضوان الله عليهم.

ويجب أن تحذر وسائل الإعلام من نشر الأخبار دون التحقق من صحتها فتصبح أكاذيب أو شائعات؛ لأن ذلك يتنافى مع فضيلة الصدق.

كما أن من دور وسائل الإعلام الإسلامية هو الدفاع عن الإسلام وبيان الحق، وذلك من خلال التصدي لكل ما ينشر حول الإسلام من أكاذيب تشوه صورة الإسلام الحقيقة.

يقول الحذيفي: "وإن من أعظم الكذب وأشده الكذب على الإسلام لتحميله ما لا يليق به، واتهامه بما هو منه بريء، وإلصاق الظلم والعدوان به"[1].

---

[1] علي عبد الرحمن الحذيفي: الصدق، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ، ١٤٢٢/٧/١١هـ.

رابعاً: مضمون الرحمة

أولاً: تعريف الرحمة:

الرَّحمة في اللغة: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّف والمرْحَمَةُ مثله، وقد رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْت عليه، وتراحم القوم رحم بعضهم بعضاً، والرحمة: المغفرة وقوله تعالى في وصف القرآن: ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1] ، أي فصلناه هاديا وذا رحمة، وقوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ﴾[2] ، أي هو رحمة لأنه كان سبب إيمانهم، وقال الله عز وجل: ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [3]، أي أوصى بعضهم بعضا برحمة الضعيف والتعطف عليه.

والرحمة في بني آدم: رقة القلب وعطفه، ورحمة الله: عطفه وإحسانه ورزقه[4].

واصطلاحاً: " قال الراغب: الرحمة منطوية على معنيين: الرقة والإحسان، فركز الله تعالى في طبائع الناس الرقة وتفرد بالإحسان"[5].

وقيل الرحمة:" هي رقة في القلب، وحساسية في الضمير، وإرهاف في الشعور.. تستهدف الرأفة بالآخرين، والتألم لهم، والعطف عليهم، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم .. وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء، وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين"[6].

---

(١) سورة الأعراف: آية ٢٠٣.

(٢) سورة التوبة: آية ٦١.

(٣) سورة البلد: آية ١٧.

(٤) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٢، ص٢٣٠.

(٥) الحسين محمد الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ج١، ص١٩١

(٦) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام (ط٣، دار السلام، حلب، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م) ج١، ص٣٦٥.

ثانياً: أهمية الرحمة:

إن الرحمة من الأخلاق الإسلامية الرفيعة التي حث الإسلام عليها "وهي تعني: العطف والشفقة، والحنان والرقة، والرفق والمودة، واللين والرأفة"[1].

وقد جعلها الإسلام من الصفات التي ينبغي على المسلم أن يتقلدها، وأن تكون سمة من سمات المؤمن الصادق، قال تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾[2]، وكفى بالمؤمن شرفاً أن يتصف بصفة هي من صفات الرب عزوجل، قال تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[3].

قال الحذيفي في خطبته: "فالرحمة خلق عظيم، ووصف كريم، أُوتيه السعداء، وحُرِمه الأشقياء، الرحمة ضاربة في جذور المخلوقات، ومختلطة بكيان الموجودات الحية"[4]، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة في الأرض، فبها يتراحم الخلق، حتى إن الفرس لترفع حافرها، والناقة لترفع خفها مخافة أن تصيب ولدها، وأمسك تسعة وتسعين رحمة عنده ليوم القيامة))[5] ، فالرب جل وعلا متصف بالرحمة كما يليق بجلاله.

والرحمة صفة كمال في المخلوق يتعاطف بها الخلق، ويشفق القوي على الضعيف، فيحنو عليه بما ينفعه، ويمنع عنه شره، ويتوادُّ بها بنو آدم، فالرحمة جزء من الفطرة التي خلقها الله، ولكن قد تُطمس الفطرة بالمعاصي، فتكون الرحمة قسوة جبّارة ضارة[6].

فكل نعم الله علينا هي من رحمته بنا ابتداءاً من الإسلام، وتعليمنا أمور ديننا، وتمكيننا في الأرض، وجعلنا من أمة محمد ﷺ ، وتخفيف العبادات في حال المرض، والسفر، والجهاد، والبرد الشديد وغيرها من الأمور، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا

---

(1) محمد ربيع محمد جوهري: أخلاقنا، مرجع سابق، ص٩٧.

(2) سورة البلد: آية ١٧.

(3) سورة الأنعام: آية ٥٤.

(4) على عبد الرحمن الحذيفي: الرحمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٧/٨/ ١٤٢٢هـ.

(5) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٢٧٧، ح٦٠٠٠.

(6) على عبد الرحمن الحذيفي: الرحمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٧/٨/ ١٤٢٢هـ.

إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1]، والرحمة لا تقتصر على رحمة الوالدين بأبنائهما، بل هناك الرحمة بالزوجة وعدم تكليفها فوق طاقتها، والرحمة بالجيران والإحسان إليهم والبعد عن إيذائهم، والرحمة بالأهل والأقارب بوصلهم ومساعدتهم والتعاون معهم على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾[2]، الرحمة بالحيوان من تعاليم ديننا الحنيف فلم يهمل هذا الجانب و لم يتساهل فيه لما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((عُذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها، إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض))[3].

قال الحذيفي في خطبته: "بل إن الإسلام شمل برحمته حتى الحيوان البهيم وغيره؛ لأنه دين الرحمة والعدل والسلام، وأمر المسلمين بالتمسك بالرحمة في أرفع معانيها، عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه رسول الله ﷺ فمسح ذفراه، فسكت، فقال: ((من رب هذا الجمل ؟)) فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال: ((أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟! فإنه شكى إليّ أنك تجيعه وتدئبه))[4] "[5].

والإسلام لم يقتصر على ذلك فحسب بل إن رحمة نبينا وقدوتنا محمد ﷺ شملت حتى الشجر وفي ضمه لجذع الشجرة الذي صاح عظة وعبرة، فإذا التزم المؤمن بهذه الصفة وتحلى بها أصبح هناك الحب والعطف المتبادل بين أبناء الأسرة الواحدة وبين الأسرة والمجتمع وبين المجتمع ومجتمع آخر.

ويتضح من كل ذلك مدى اتصال وارتباط الرحمة بالتربية، إذ أنه لا يمكن أن يكون هناك تربية سليمة وصحيحة وجادة بغير رحمة، فمن ذا الذي يتقبل النصح والتوجيه

---

(1) سورة البقرة: آية ٢٨٦.

(2) سورة الأنفال: آية ٠٧٥

(3) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص ١٧٦٠، ح٢٢٤٢.

(4) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٣، ص٢٣، ح٢٥٤٩.

(5) علي عبد الرحمن الحذيفي: الرحمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٧/٨/ ١٤٢٢هـ.

والإرشاد إذا عومل بقسوة وعنف وشدة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : ((إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه))[1].

ولو أدرك المربون ما للكلمة اللينة، واللمسة الحانية، والقبلة الصادقة من تأثير على نفوس الأطفال بل وحتى الكبار من تحريك للمشاعر، وتشييد لعلاقة الحب بين الكبير والصغير، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[2].

إن توجيه النصح بالكلمة الطيبة، والأسلوب اللين الحنون المنبعث من القلب، يدخل القلب مباشرة، والطفل الذي يعيش في كنف والديه في ظلال عطفهما ورحمتهما لا ينشأ كالطفل الذي يُحرم من ذلك الحب والحنان، وهذا يقاس على مستوى الأسر والمجتمعات، فالمجتمع غير المتراحم لا نجد فيه ذلك الترابط والتآلف والتقدم الذي يعم المجتمعات المتراحمة.

ثالثاً: الآثار التربوية لمضمون الرحمة

١- التآلف والمحبة:

إن الرحمة في الإسلام تعطي رقة في مشاعر المؤمن تجاه أخيه المؤمن، فكل واحد تجده حريصاً على مصالح الآخر، يحب لأخيه ما يحب لنفسه، بل إنه ليقدم ويؤثر أخاه المسلم على نفسه، وهذا ما حصل في عهد النبي ﷺ عندما هاجر المسلمون إلى المدينة فاستقبلهم أهل المدينة بكل حب ورحمة، فقاسموهم أموالهم ومساكنهم بل وآثروهم على أنفسهم، فإذا نظرت إلى ذلك المجتمع وتأملت فيه رأيته عنواناً للمجتمع المتراحم المتعاطف المتآلف، وما حصل لهم كل ذلك الترابط إلا برحمة بعضهم لبعض، قال ﷺ : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[3].

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠٠٣، ح٢٥٩٣.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٩٩، ح٢٥٨٦.

وبذلك نجد للرحمة تأثيراً واضحاً على الأفراد والمجتمعات، فنجد أفراد المجتمع المتراحم يعملون يداً واحدة، ويتكلمون بلسان واحد، ليس بينهم من ينام وجاره جائع، ولا يكتسي وجاره عارٍ، ولا يرتاح وجاره مريض، وهذا من أهم أسباب انتشار الإسلام وقبوله بين المجتمعات.

٢- الشفقة على جميع المخلوقات:

إن الإنسان الذي يتربى على الرحمة والعطف حتى تصبح هذه الخصلة خُلقاً من أخلاقه التي يتحلى بها، فإنها تنمو معه حتى المشيب، وهي لا تقتصر على رحمته بنفسه وأهله وأقاربه بل تتعداها إلى كل مخلوق مهما كان عظيماً أو حقيراً، كبيراً أو صغيراً، إنساناً أو حيواناً، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً، فترل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فترل البئر، فملأ خفه ماءً، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر))[1].

ولقد ضم النبي ﷺ جذع شجرة وهو في المنبر عندما سمع صياحه وما فعل ذلك إلا لرحمته التي شملت الإنسان والحيوان النبات.

٣- الرحمة مدعاة للصلاح والفلاح:

إن رحمة الإنسان بنفسه تعني أن يبعدها عن كل ما يسبب الهلاك والعذاب في الدنيا والآخرة، ويعمل جاهداً على اتباع قول الله وقول رسوله ﷺ ليخلص نفسه من براثن الشرك ويرحمها من عذاب الله ويفوز بجنته، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ۝٣٠ ﴾[2].

ومن يرحم الناس في الدنيا يرحمه الله في الدنيا والآخرة، ويسهل أموره، قال الحذيفي في خطبته: "ومع أن الرحمة فطرة مستقيمة، وصفة عظيمة فطر الله الناس عليها، فقد أكّدها الإسلام، وأوجب على المسلمين التحلي بالرحمة والاتصاف بها؛ لأن الإسلام دين

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٢٧٨، ح٦٠٠٩.

[2] سورة الجاثية: آية٣٠.

الرحمة، فتعاليمه لتحقيق الخير والعدل والرخاء والحق والسلام، والعبودية لله رب العالمين، ولدحض الباطل، واجتثاث جذور الشر، قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))[2]، وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)) [3].

ومن رحمة الإنسان بأهل بيته أن يبعد عنهم كل ما يدنس أخلاقهم، ويؤثر على عقيدتهم وسلوكهم لقوله ﷺ : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...الخ))[4]، والرحمة بالأقارب تكون بوصلهم والسؤال عنهم ومساعدتهم ، وتلبية حاجياتهم، قال ﷺ ((من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه))[5].

٤- تحفظ أمن وسلامة المجتمع:

قال الحذيفي في خطبته:

"أيها المسلمون، ألا ما أحوج البشرية إلى هذه المعاني الإسلامية السامية، وما أشد افتقار الناس إلى التخلق بالرحمة التي تضمّد جراح المنكوبين، والتي تواسي المستضعفين المغلوبين، ولا سيما في هذا العصر، الذي غابت فيه الرحمة من أكثر الخلق، فلا يُسمع في هذا العصر لصرخات الأطفال، ولا لأنين الثكلى، ولا لحنين الشيوخ، ولا لكلمة الضعفاء، لا يُسمع فيه إلا للغة القوة، ومنطق القدرة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... ومن رحمة الإسلام أنه يأمر أتباعه بأن لا يظلموا غير المسلمين أيضاً، فعن هشام بن حكيم بن حزام ﷺ أنه مرّ بالشام على أناس من الأنباط أهل الذمة حُبِسوا في الجزية فقال هشام: أشهد سمعت رسول الله

---

(1) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(2) محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤، ص٣٢٣،ح١٩٢٤ .

(3) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص ١٨٠٩، ح٢٣١٩.

(4) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٧٦،ح٨٩٣.

(5) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٢٧٥،ح ٥٩٨٦.

ﷺ يقول: ((إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا))[1]، فدخل على الأمير فحدثه، بأمرهم فَخُلُّوا."[2]

ومن هنا نستنبط أهمية الرحمة في الحفاظ على المجتمعات، والنهوض بها فالإسلام حريص على غير المسلمين إن كانوا في بلاد الإسلام وهم ما يسمون بأهل الذمة، لأن من صفات المسلمين الوفاء بالعهد فلا يجوز ترويعهم ولا الغدر بهم ولا قتلهم، فلنا أن نتصور عظم حق المسلم على أخيه المسلم، ولو لم يجعل الله رحمة في قلوب الخلق بعضهم على بعض لطغوا وبغوا في الأرض، فمن رحمة المسلم بالمسلم حفظ ماله، وعرضه، ودمه، فإذا حفظ المسلم لأخيه المسلم هذه الحقوق عاش المجتمع في أمان وسلام وحب وإخاء.

رابعاً: التطبيقات التربوية لمضمون الرحمة

١- في الأسرة: إن تبادل الرحمة في نطاق الأسرة كفيل بأن ينشأ الطفل ويتربى على الرحمة بصورة تلقائية، فعندما يولد الطفل ويجد أباً وأماً يغدقان عليه أسمى ألوان الرحمة والحنان، ويحيطانه بالعطف والمودة، فلا يجد قسوة في اللفظ، ولا عنفاً في الأسلوب، وحتى في حال ضرب الأبوين لأبنائهما، فإنه يكون ضرب رحمة وشفقة وبيان للحق.

على الوالدين أن يربوا أبناءهم على الرحمة تربية عملية أكثر مما هي شفهية، فلا يكتفوا بسرد القصص الدالة على الرحمة ومدى تأثيرها، بل لابد من أن يروا معاني الرحمة في تصرفاهما، فالطفل عندما يرى والدته تحنوا على والده وتراعي حالته فلا تثقل عليه بكثرة المصروفات التي تفوق قدرته، وعندما يرى أباً لا يثقل على زوجته ولا يحملها فوق استطاعتها، وعندما يرى كلا والديه يعاملان خادمهم برحمة وشفقة فلا يكلفاه مالا يستطيع، فسوف يتأثر الطفل بهذا السلوك، وينغرس في وجدانه، ويظهر على سلوكه في الكبر.

على الأب والأم أن يكونا مع أولادهما رحيمين في غير ضعف، حازمين في غير عنف، عاقلين في تعاملهما معهم، بعيدين عن السرعة غير المتزنة في ردة الفعل تجاه ما يصدر منهم من تصرفات خاطئة؛ لأن العنف والغضب يؤديان إلى سلوكيات سلبية تعمل

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص ٢٠١٨، ح٢٦١٣.

(٢) على عبد الرحمن الحذيفي: الرحمة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٧/٨/ ١٤٢٢هـ.

على تنفير الأبناء من الآباء والأمهات، وقد يصل الأمر بالوالدين إلى الدعاء على أبنائهما بالشر وهذا مما ينبغي الحذر منه [1].

ونرى أثر الرحمة واضحة جلية في تربية الأبناء، فمعاملة الطفل بالرحمة واللطف يسهل عملية تلقيه الأوامر والتوجيهات بصدر رحب وبذلك يسهل علينا تربيته التربية الإسلامية القائمة على منهج الكتاب والسنة، فعن أسامة ابن زيد ﷺ: كان رسول ﷺ يأخذني، فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الآخر، ثم يضمهما ثم يقول: ((اللهم ارحمهما، فإني أرحمهما))[2]. فعندما غمرهما رسول ﷺ برحمته وحنانه، أصبح لهم القدوة التي ساروا على نهجها، والقائد الذي لا يرضون بغيره بديلاً، كسب قلوبهم فحملوا من بعده رسالته بنفس طيبة، وروح منبسطة، وقلوب مطمئنة.

٢- في المدرسة: على المعلم في مدرسته أن يتعامل مع تلاميذه برحمة ولين بشرط ألا تصل به الرحمة إلى درجة أن يشعر الطلاب بضعف المعلم، فالمطلوب هو لين من غير ضعف، ورحمة من غير تهاون، وأن يعاقب المعلم من أخطأ منهم بمنتهى الرحمة، حتى يدرك التلميذ أنه بعقابه لم يرد إلا مصلحتهم.

ومن رحمة المعلم أن يرحم تلاميذه في إعطائه للمعلومات، فلا يكلفهم بحفظ مالا يطيقون، ولا ينتقل من موضوع إلى موضوع آخر حتى يتأكد من فهمهم له، وأن يخاطبهم على قدر عقولهم فلا يطرح عليهم مسائل ونظريات لا تتناسب وقدراتهم، وأن يحدثهم بأسلوب يتناسب مع مستواهم الإدراكي والعقلي.

والطالب إذا وجد من المدرس رفقاً ونصحاً أحبه وبالتالي أحب درسه وحرص على الاستفادة منه، وهذه من أهم الصفات التي يتحلى بها المعلم الناجح، وينبغي عليه أن يتجنب الكلمات النابية، والألفاظ البذيئة وأن يتجنب العقاب البدني.

وكما ينبغي على المعلم أن يغرس الرحمة في نفوس طلابه وذلك بتقديم المساعدة لهم، وتشجيعهم على مساعدة بعضهم لبعض، وحثهم على التسامح والتجاوز عن الأخطاء.

---

(١) عبد الرحمن عبد الله الزيد: الهدي الإسلامي للغرائز عند الإنسان (دط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ) ص٢٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٢٧٧، ح٦٠٠٣.

٣- في المجتمع: على جميع أفراد المجتمع بشتى طبقاته أن تسود بينهم الرحمة، ابتداءً من الحاكم الذي عليه أن يكون رحيماً برعيته فلا يظلمهم، ولا يقسو عليهم، ولايكلفهم ما لا يطيقون، وعلى كل فرد من أفراد المجتمع أن يرحم من تحته فالطبيب يرحم مريضه، والمعلم يرحم تلاميذه، والوالد يرحم أهل بيته، والجار يرحم جاره، والأطفال يرحمون الحيوانات، فإذا ساد هذا الخُلق في المجتمع ساد فيه روح الإخاء والحب والشفقة، وأصبح مجتمعاً، مترابطاً، متكاتفاً، متعاوناً، لا تهزه المحن، ولا تغيره الفتن.

وبما أن المسجد من مؤسسات المجتمع والتي لها الدور البارز في معالجة القضايا الاجتماعية والتربوية، فعلى خطباء المساجد أن يهتموا بهذا الجانب الخُلقي، وان يُلقوا الخطب والدروس التي تبين أهمية الرحمة ومدى تأثيرها على المجتمع، وما تحققه من ألفة ومحبة وترابط، وعلى الإمام أن يقرأ آيات الرحمة ويقف عليها بعد الصلاة ويعمل على شرحها، ويحث أهل الحي على التراحم فيما بينهم والوقوف بجانب بعضهم البعض مادياً ومعنوياً، وأن يتفقد كلٌ منهم جاره ويقدم المساعدة للمحتاج منهم، فالله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

٤- وسائل الإعلام: يمكن لوسائل الإعلام أن تدفع أبناء المجتمع إلى الرحمة، ولها قدرة على دفعهم إلى العنف والقسوة، وذلك لما لها من تأثير قوي على الناشئة، ولشدة تأثيرها على سلوكيات الأطفال، من أجل ذلك على القائمين على وسائل الإعلام أن يبتعدوا عن عرض مشاهد العنف والقتل والإساءة للآخرين، لأن الطفل بفطرته يميل إلى التقليد فيكتسب بذلك عاداتٍ وأخلاقاً منافية للرحمة.

وعلى وسائل الإعلام إيجاد البرامج الهادفة التي تنمي خُلق الرحمة لدى أفراد المجتمع، ومن ذلك عرض آثار رحمة الله على عباده من جلب النعم ودفع النقم، وعرض سيرة الرسول ﷺ وما كان عليه من رحمة بالغة بأمته رغم إعراضهم وصدهم وإيذائهم له.

كتابة المقالات ونشر الأشرطة والكتيبات التي تتناول موضوع الرحمة وتيسير أسباب الوصول لها، كما أن وسائل الإعلام يمكنها أن تشارك في الحملات الخيرية التي تساهم في جمع المعونات والمساعدات للفقراء والمحتاجين، وعرض الصور المؤثرة وذكر الآيات القرآنية التي تزيد من تنمية هذا الخلق.

خامساً: مضمون العفة

أولاً: تعريف العفة:

العفة لغة: "الكَفُّ عما لا يَحِلّ ويَجْمُلُ. عَفَّ عن المحارم والأطْماع الدَّنية، يَعِفُّ عِفَّةً و عَفّاً وعَفافاً وعَفافة فهو عَفِيفٌ، وعَفُّ أي كَفَّ وتعَفَّفَ واسْتَعْفَفَ وأعفَّه الله، وفي التنـــزيل: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ [1].

والاستعفاف: طلب العفاف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس أي من طلب العفة وتكلفها أعطاه الله إياها وقيل الاستعفاف الصبر والنـــزاهة عن الشيء" [2].

واصطلاحاً: هي كف النفس عن المحارم وعما لا يجمل بالإنسان فعله[3].

وقيل: العفة هي حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة عليها.

ثانياً: أهمية العفة:

إن منهج الإسلام في الحفاظ على سلامة الإنسان من الوقوع في المحرمات هو منهج الوقاية، وتكون هذه الوقاية بالإصلاح والتربية، حتى تكون نابعة من دوافع داخلية ذاتية لا من تأثيرات خارجية، فبدأ "بطهارة الضمير، وتهذيب الوجدان، وإرهاف الشعور، والتدرج في مراقبة الله عزوجل في السر والعلن، والتحسس من أعماق القلب بأن الله سبحانه يراقبه ويراه، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"[4].

وطبيعة النفس البشرية بما ركب الله فيها من شهوات لا تصلح إلا بالتهذيب فلو تركت لهواها لبغت في الأرض بارتكاب ما حرم الله، ولأفسدت المجتمع باتباعها أهوائها وشهواتها.

لذلك جاء الإسلام مهذباً للإنسان وضابطاً لشهواته، فلم يحرم عليه أي شيء من متطلبات حياته، ولم يبح له كل شيء، فقد جاء الشرع بما يتحقق به المقصود ويتحقق به النفع، فكانت وسطية الإسلام هي الاعتدال الذي يبلغ المراد والغاية من غير إفراط ولا تفريط.

---

(1) سورة النور: آية ٣٣.

(2) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج٩ ص٢٥٣.

(3) عبد الرحمن حبنكه الميداني: أخلاقنا الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ج٢ ص٥٨١.

(4) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج١ ص٥٥٠.

يقول آل الشيخ في خطبته:

"إنها عفة الإسلام، التي تضبط سلوكيات الآدميين عن الانحراف إلى مهاوي الرذيلة والانحطاط، وتحفظ إراداتهم وشهواتهم عن الانخـراط في الزلل وعدم الانضباط. عفةٌ تتجلى فيها مظاهر الكرامة الإنسانية، وتبدو فيها الطهارة والنزاهة الإيمانية. عفافٌ يمتزج بتحقيق المروءة والعزّة، فحينئذ تقوى النفوس على التمسك بالأفعال الجميلة والآداب النفسانية، التي تحمل مراعاتها على الوقوف عند محاسن العادات، وجميل الصفات، والترفع عن المحَقّرات والدنيّات"[1].

إن هدف الإسلام ومقصده الأعظم هو إقامة العفاف والنزاهة والطهارة في النفوس، وغرس الفضائل والمحاسن في المجتمعات، والبعد عن الرذائل والقبائح والموبقات، لذلك حرص الإسلام على أن يضبط الناس في شهواتهم، ويوجههم إلى وضعها في مصارفها الطبيعية التي أحلها الله لهم، ويرشدهم إلى أفضل السبل لسلوك الطريق الذي يحفظهم في الدنيا وينجيهم من الحساب يوم القيامة.

يقول الماوردي: "فإن الله ما حرم شيئاً إلا وأغنى عنه بمباح من جنسه، لما علمه من نوازع الشهوة، وتركيب الفطرة، ليكون ذلك عونا على طاعته، وحاجزاً عن مخالفته، وقال عمر بن الخطاب ﷺ: ما أمر الله تعالى بشيء، إلا وأعان عليه، ولا نهى عن شيء إلا وأغنى عنه"[2].

قال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة أبي سفيان مع قيصر، قال أبو سفيان رضي الله عنه: ((ويأمرنا - أي النبي ﷺ - أن نعبد الله وحده لا شريك له، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة))[5].

---

(1) حسين آل الشيخ: فاحشة الزنا والعفة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٢٢/٤/ ١٤٢٢هـ.

(2) علي بن حبيب أبي الحسين البصري الماوردي: أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص ٣١١.

(3) سورة النور: آية ٠٣٣.

(4) سورة النور: آية ٠٦٠.

(5) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٥٩٥، ح٢٩٤١.

وعن النبي ﷺ قال: ((عُرِض عليّ أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد وعفيف مستعفف، وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه))[1].

وقد كان من دعائه ﷺ: ((اللهم إني أسالك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى))[2].

ويشير سيد قطب إلى أهمية العفة لقيام الأسرة وتقدم المجتمع فيقول: "إنه لا يمكن قيام أسرة ولا استقامة مجتمع في وحل الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وإنه لابد من طهارة ونظافة وعفة لتقوم الأسرة وليتقدم المجتمع، والذين يحبون أن تشيع الفاحشة هم الذين يحبون أن تزعزع قوائم الأسرة وأن ينهار المجتمع"[3].

والعفيف يتمتع بما أباح الله له من نعم الحياة، وهو حريص على أن تكون بوسائل مشروعة دون استغلال لمركز أو جاه أو لحاجات الناس وظروفهم، وبعد هذا يكون باعتدال دون ندم على ما فاته من هذه المتع، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[4].

فالعفيف يزهد فيما ليس له به حق مما عند الناس، فلا ينظر في حاجات الناس ومتعهم، فهو يسعى أن يعوضه الله خيراً منها في الآخرة.

وغالبية الناس تميل شهواتهم إما إلى النساء أو المال أو الجاه، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾[5].

---

[1] محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤، ص١٧٦، ح١٦٤٢.

[2] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤ ص٢٠٧٨، ح٢٧٢١.

[3] سيد قطب: في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٣ ص١٢٣١.

[4] سورة طه: آية ١٣١.

[5] سورة آل عمران: آية ١٤– ١٥.

"إن الله نعى على قوم ولعهم باللذائذ وافتتانهم بالمرح واللهو وانحصارهم في مطالب الجسد ودنيا الغرائز السفلى، فقال: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]، وعندما يلقون عقوبتهم يذكرون بأن ذلك لفقدانهم العفاف والقصد وانطلاقهم مع الغواية والمجون، ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[2]، والحق أن كفلاً ضخماً من تصدع الدولة الإسلامية يرجع إلى ضياع العفة وشيوع الملذات، وقد حذر رسول الله ﷺ أمته من هذا الانحلال النفسي، فعن أبي برزة أن النبي ﷺ قال: ((أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم، ومضلات الهوى))[3] "[4].

وفي مقابل هذه الشهوات يحتاج الإنسان إلى أن يعف نفسه عن ما يوصل إلى هذه الشهوات بطرق غير مشروعة.

وموضوع خطبة الجمعة يتحدث عن العفة وأخطار الزنا لذلك سوف نركز الحديث في هذا الجانب.

ثالثاً: الوسائل المعينة على العفة:

"ومن أجل تحقيق العفاف والطهارة، وبث الحياء والنزاهة على مستوى الأفراد والمجتمعات جاءت الشريعة بما يكفل تلك المقاصد العظيمة، ويحقق هذه الأغراض النبيلة، بوسائل شتى، وطرق نُبلى، ومن ذلك أوامره الجازمة، وتوجيهاته القاطعة، وتشريعاته الملزمة التي تأتي لعموم المؤمنين، ولكافة المسلمين، بحفظ الفروج وصيانتها عن الحرام والرذيلة ومواضع الآثام"[5].

---

[1] سورة الأحقاف: آية ٢٠.

[2] سورة غافر: آية ٧٥.

[3] أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج ٤ ص٤٢٠.

[4] محمد الغزالي: خلق المسلم (ط٩، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩١م) ص١٥٦.

[5] حسين آل الشيخ: فاحشة الزنا والعفة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٤/٢٢هـ.

ذكر الماوردي: أن الداعي إلى ارتكاب المحارم هو:

الأول: إرسال الطرف.

الثاني: اتباع الشهوة.

ثم ذكر ثلاثة وسائل تربوية لقهر الشهوة:

١-غض الطرف عن إثارتها، وكفه عن مساعدتها، فإنه الرائد المحرك، والقائد المهلك.

٢-ترغيبها في الحلال عوضا، وإقناعها بالمباح بدلا، فإن الله ما حرم شيئاً إلا وأغنى عنه بمباح من جنسه.

٣-إشعار النفس تقوى الله تعالى في أوامره، واتقاؤه في زواجره، وإلزامها ما ألزم من طاعته، وتحذيرها ما حذر من معصيته، وإعلامها أنه لا يخفى عليه ضمير، ولا يعزب عنه قطمير. وأنه يجازي المحسن ويكافئ المسيء، وبذلك نزلت كتبه، وبلّغت رسله[1].

ومما يعين على العفة أيضاً الأخذ بالأسباب التالية:

١- تقوية الجانب الروحي: بذكر الله، والصلاة على وقتها، والمواظبة على النوافل، وطلب العلم، ومجالسة الأصدقاء الصالحين، والعلماء العاملين.

٢- البعد عن المثيرات: كالصور، والقصص الغرامية، والمجلات الخليعة، ومشاهدة الأفلام، والأغاني الماجنة.. لأن الغريزة تنشط بكثرة مثيراتها وتهدأ بقلة مثيراتها.

٣- الصوم لمن لا يستطيع الزواج لقول الرسول ﷺ ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج))[2].

٤- قضاء الأوقات فيما يعود على الإنسان بالفائدة، فالفراغ يشجع على الانحراف.

٥- استغلال طاقة الإنسان الجسدية والفكرية في ممارسة الأنشطة الدعوية أو الرياضية، أو الأعمال التجارية.. أو غيرها التي تصرفه عن التفكر في الشهوات أو الانشغال بالرذائل والدنايا.

٦- التربية على الأخلاق الفاضلة: كالحياء، والصبر على المحرمات، وحب الخير، وكراهية الشر، والترفع عن الرذائل، والإقدام على المكارم .

---

[1] علي بن حبيب أبي الحسين البصري الماوردي: أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص ٣١٠- ٣١١.

[2] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص١٠١٨، ح١٤٠٠.

٧- تجنب السفر إلى بلاد الكفر والفساد: لكثرة ما فيها من الفسق والفجور، ومظاهر التفسخ والانحلال، التي تذهب العفة، وتميت الإحساس بالغيرة؛ بسبب مخالطتهم، ولكثرة النظر إليها والتعود على مشاهدتها.

٨- اختيار الرفقة الصالحة: لأن الصديق الصالح يعين على الطاعة، ويأمرك بالمعروف وينهاك عن المنكر.

٩- الالتزام بما أمر الله من تدابير وقائية لحفظ العفة وهي كالاتي:

١- غض البصر لما في ذلك من سد باب الشر، وهو بريد الزنا، ورائد الفجور، فإذا غض الإنسان بصره عف قلبه .

٢- الخلوة وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: ((... ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما))[١].

٣- لمس المرأة الأجنبية وقد بايع رسول الله ﷺ النساء و لم يصافح واحدة منهن وهو المعصوم فما بال غيره، واللمسة تهيج الغرائز وتثير مكامن الشهوة.

٤- الاختلاط من وسائل الإفساد في تمييع الشباب خلقياً، وإثارته جنسياً، وتحلله من قيود الحياء والعفة، وسبب من أسباب الهلكة.

٥- التبرج وهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب لاستدعاء شهوة الرجل، وإثارة الغرائز، وإشاعة الفاحشة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[٢].

٦- سفر المرأة لوحدها ويترتب على ذلك مخاطر، ولحمايتها من ضعفاء النفوس والفجرة والفاسقين قال رسول الله ﷺ : ((لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم))[٣]،[٤].

---

[١] محمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج١٢، ص٣٩٩، ح٥٥٨٦.

[٢] سورة الأحزاب: آية ٣٣.

[٣] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٩٧٧،ح ١٣٣٩.

[٤] بدير محمد بدير: منهج السنة النبوية في تربية الإنسان (ط٣، مكتبة الدعوة الإسلامية، المنصورة، ١٤١٣هـ) ص١١٢- ص١١٨.

''أنفع علاج وأنجع دواء وأدومه للغريزة الفطرية هو: الزواج، لأنه ليس وراء ذلك إلا أمران، أحدهما: قضاء العمر كله في مرارة الحرمان، وآخرهما العبث بالشهوة في الحرام، وكلا الدوائين مر وإن كان الآخر أشر وأمر لتعدي ضرره، والحل العادل هو ما حكم به الإسلام: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [1]''[2].

رابعاً: الآثار التربوية لمضمون العفة

١- طهارة الفرد ونقاء المجتمع:

إن المجتمعات التي تسعى إلى التحرر من كل دين وخلق وتريد اتباع الشهوات بدون ضوابط، تجدها مجتمعات فاسدة تنتشر فيها الرذيلة بكل أنواعها وصورها.

ولقد حرص الإسلام على غلق كل باب يؤدي إلى الفتن والتي تصل بالإنسان إلى حد الزنا، ابتداءً من النظرة المحرمة، والحركة الماجنة، والكلمة الفاتنة، والسلام على غير المحارم، والخلوة بالأجنبي، وحرص على تربية الفرد المسلم تربية إيمانية، تهتم بطهارة الظاهر والباطن، لأن حماية الفرد وصلاحه هو عماد صلاح المجتمع، وإذا صلح المجتمع نما وتقدم وازدهر، فالمجتمعات المحافظة لا تقارن بالمجتمعات التي تبيح الفتن والشهوات ولا تضع لها حدوداً ولا قيوداً، ''إن هذه الشهوة إذا لم تضبط هدمت الشرف، وأشاعت الفوضى في الأنساب، وألحقت بالمجتمع عظيم النكبات، وأوخم النتائج''[3].

قال الحذيفي: ''إنها عفة الإسلام، التي تضبط سلوكيات الآدميين عن الانحراف إلى مهاوي الرذيلة والانحطاط، وتحفظ إراداتهم وشهواتهم عن الانخراط في الزلل وعدم الانضباط. عفةٌ تتجلى فيها مظاهر الكرامة الإنسانية، وتبدو فيها الطهارة والنزاهة الإيمانية. عفافٌ يمتزج بتحقيق المروءة والعزّة، فحينئذ تقوى النفوس على التمسك بالأفعال الجميلة والآداب النفسانية، التي تحمل مراعاتها على الوقوف عند محاسن العادات، وجميل الصفات، والترفع عن المحَقَّرات والدنيّات''[4].

---

(١) سورة المائدة: آية ٥٠.

(٢) بدير محمد بدير: منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، مرجع سابق، ص١٢١.

(٣) محمد لطفي الصباغ: توجيهات قرآنية في تربية الأمة (ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ص٨٣.

(٤) حسين آل الشيخ: فاحشة الزنا والعفة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٢٢/٤/ ١٤٢٢هـ.

٢- قوة الإرادة:

"من أبرز ظواهر الإرادة قدرة الإنسان على كبح جماح أهواء نفسه التي بين جنبيه، وقدرته على ضبط شهواته وحجزها عن الجنوح ورفضه وساوس شياطين الإنس والجن مهما بلغ إغراؤها وزخرفها، وعدم تأثره بضغط الضالة، والقادة المضلين"[١].

فالعفاف يعني الإصرار والعزم الذي يحول بين النفس وبين شهواتها، ومن لديه القدرة على كبح جماح شهوات نفسه يكون قوي الإرادة، ولا يقدر على ذلك إلا من امتلأ قلبه إيماناً بأن ما عند الله هو خير وأبقى.

قال آل الشيخ: "الإسلام عباد الله يركز على مبدأ العفة ليحافظ على الشرف والمجد، وليصون السمعة والعرض، وحينئذ يبقى الإنسان بإرادة قوية، ونفس شجاعة، فلا ينقاد للشهوة صاغرًا، ولا يطيعها ذليلاً، بل هو مرتق في سماء الفضيلة، متباعد عن حضيض الرذيلة، واقف بشهواته عند الحد الذي خُلقت من أجله، وفق المنظور الشرعي، والمفهوم الأخلاقي"[٢].

٣- وقاية المجتمع من أضرار الفواحش:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾[٣]

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: ((يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا))[٤].

لقد حذرنا ديننا الإسلامي من مخالفة شرع الله، وأن من خالف منهج الله واتبع غير سبيل الحق فإن الله يسلط عليهم بذنوبهم الأمراض والأوباء، والأضرار الاجتماعية والنفسية والخلقية التي لم يعهدوها من قبل.

فالعفة جعلها الله وقاية للمجتمعات من الأمراض المستعصية والتي كثرت في وقتنا الحاضر، ولقد أعلن أعداء الإسلام أن سببها الرئيس هو انتشار الزنا، وكثرة الاختلاط،

---

(١) عبد الرحمن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ج٢، ص١٣٤.

(٢) حسين آل الشيخ: فاحشة الزنا والعفة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٢٢/٤/ ١٤٢٢هـ.

(٣) سورة الرعد: آية ١١.

(٤) محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، ج٢، ص١٣٣٣، ح٤٠١٩.

وشيوع الفاحشة، ومن أكثر هذه الأمراض انتشاراً مرض الإيدز، والزهري والسيلان، والسرطان، وغيرها كثير جعلت هذه المجتمعات تعيش في قلق ورعب، إضافة إلى ما ينفقوه من أموال طائلة لعلاجها والقضاء عليها.

قال آل الشيخ: ''فماذا جنت – يا ترى – تلك الإباحيات ؟! وماذا جرّت تلك الأخلاقيات التي تركت العفاف ظِهريًا، ونسفت الطهارة والحياء نسفًا جليًّا؟!

لقد جرّت شرورًا لا نهاية لها، وأضرارًا لا حدّ لمقدارها، جنت فسادًا لا تقف جرائمه عند حد، ولا تنتهي آثاره السيئة ونتائجه القبيحة إلى غاية، آلامٌ متنوعة، وغمومٌ واقعة، وهموم مستطيرة، وأمور مهلكة''[1].

وجاءت الشريعة المحمدية للحفاظ على المجتمع المسلم من أي عامل يؤدي بالمجتمع إلى الهلاك والدمار، فشرع لنا الزواج ورغب فيه، بل وجعل فيه الأجر العظيم من الله عز وجل كل ذلك للحفاظ على سلامة دين الفرد المسلم، والحفاظ على سلامة بدنه من الأمراض والأسقام.

٤- الحفاظ على كيان الأسرة:

الأسرة العفيفة التي التزم طرفاها الرجل والمرأة بالعفة والثقة المتبادلة بينهما المبنية على أساس من الخوف والخشية من الله تعالى، فإنها تعيش حياة زوجية هادئة مستقرة، تغمرها الألفة والمحبة، يجد فيها الأبناء العش الآمن، برعاية الأب وحنان الأم.

يتلقون مبادئ الفضيلة والخلق الحسن، مقتدين بآبائهم مسلك العفة والحشمة والحياء، وهذا ما يزيد الأسرة تماسكاً وقوة في بنيانها.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

أما إذا فقدت العفة من أحد الزوجين أو كليهما، فإن المشاكل تجد طريقها إلى بيت الزوجية، وهناك يكون الانحلال والفساد، وضياع الأبناء وفساد أخلاقهم وسوء سلوكهم، فذهاب العفة يعني القضاء على الأسرة، وتحطيم أركانها، وتشتت أبنائها.

---

(١) حسين آل الشيخ: فاحشة الزنا والعفة خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٢٢/٤/ ١٤٢٢هـ.

(٢) سورة الروم: آية ٢١.

يتحدث آل الشيخ عن ما تسببه جريمة الزنا من معاناة للأسرة والمجتمع فيقول:

"الزنا يجمع خلال الشر كلّها، ويتضمن الأضرار جميعَها، به تعمّ الأمراض الفتاكة في المجتمع، وعن طريقه تحل البلايا والرزايا بشتى أنواعها ومختلف صورها، يخلط الأنسابَ، ويُذهب بمعاني الأسرة الفاضلة، ويترع البركات، ويضيق الأرزاق، ناهيك عما يحدثه من وحشة وعداوة بين بني الإنسان، وما يوقعه من أمراض وأدواء متنوعة، أقلقت البشر، وأخافت الدول الصغار والكبار"[1].

٥- العفة سبيل إلى الزواج:

إن سلوك طريق العفة والتخلق بخلق الحياء، ينتهي بالمرء إلى السكن الحقيقي في الدنيا وهو الزواج الشرعي، وفي الآخرة الجنة.

فمتى صبر المرء في هذه الدنيا عن المحارم وعاش حياة الطهر والعفاف، فإن الله عزوجل سيكون عوناً له على عفاف نفسه، فإخلاص النية لله تعالى، وأداء الحقوق والواجبات، والعفة سبب تيسير الله تعالى للعبد أمر زواجه، وتوفيقه له ببناء السكن الحقيقي الطاهر.

وقد قال ﷺ : ((... ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبره الله))[2].

أما اتباع الهوى، وتقليد حضارة الغرب المنحل خلقياً البعيد عن كل طُهر وعفة فهو طريق على ضنك الحياة وشتات وضياع وحيرة وقلق في الدنيا وسخط من الله تعالى وعقاب في الآخرة.

فالاستعفاف يكون بالصوم لمن لم تتهيأ له أسباب الزواج، وأفضل سبيل للعفة هو الزواج لمن استطاع إليه سبيلا.

يقول الجندي "ومفهوم الإسلام في الغرائز والرغبات يقوم على تحقيقها في حال القدرة، وفي حدود قواعد الزواج، ويقوم على التسامي والإعلاء في حال عدم القدرة دون أن يفقد ذلك الإعلاء هذه الرغبات حقها المعترف به حالة الاستطاعة"[3].

---

(١) حسين آل الشيخ: فاحشة الزنا والعفة خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ٢٢/٤/ ١٤٢٢هـ.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص١٣٦٦، ح٦٤٧٠ .

(٣) أنور الجندي: معلمة الإسلام، مرجع سابق، ج١ ص ٣٤٧

٦- الراحة النفسية وطمأنينة البال:

إن الشهوات والرغبات تتزاحم في نفس الفرد، وبخاصة في زمن تكثر فيه الفتن والمفاسد، فيشعر الفرد بصراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الهداية والضلال، فكلما قويت إرادة المسلم وعلت نفسه وارتفعت همته تعالى عن سفاسف الأمور، وعلا بنفسه عن مهاوي الرذيلة والشهوة، فعاش بنفس مطمئنة، وضمير مستريح؛ لأنه استطاع أن يرضي ربه، ويقهر شيطانه، ويكبح جماح شهوته.

بعكس الفرد الذي يلبي كل شهوة عرضت له، وكل لذة خطرت عليه، وينساق وراء الملهيات والمغريات، ويتقلب في الفتن والمنكرات كيفما شاء، يبتغي بذلك السعادة والراحة والهناء، وأنى له ذلك وهو يعصي ربه، ويغضب خالقه، فتراه قلقاً مضطرباً، لا يهدأ له بال، ولا يقر له قرار، ولا تعرف السعادة طريقاً إلى قلبه، والدليل على ذلك ما نراه من كثرة الأمراض النفسية، والانتحار في الدول المنحلة أخلاقياً والتي لا تحافظ على عفتها وكرامتها، بل يلبي الإنسان فيها كل ملذاته وشهواته بصورة دنيئة وبدون ضوابط.

يقول الجندي: "النفس الإنسانية عند المسلم هي دائماً مستريحة راضية مطمئنة إلى أن الطريق إلى الغاية مفتوحة وشرعية ومأجور عليها صاحبها، أما أمر الوسائل، فهو شأن من يسرع بسرعة القادرين أو يتأخر بإذن الله له"[1].

فهذه النفس المؤمنة المطمئنة المدركة لحقيقة هذه الحياة، بأن ما شرعه الله هو الأصلح للعباد، وأن المصير والمرجع في النهاية إلى الله، وهو تعلم أن ما عند الله هو خير وأبقى، تعيش حياة هادئة مستقرة، وبنفس راضية مطمئنة.

خامساً: التطبيقات التربوية لمضمون العفة

١- في الأسرة: عفة الأبناء من عفة الآباء والأمهات، فالأبناء يقلدون آباءهم وأمهاتهم في كل تصرفاتهم، فعليهم أن يحذروا من أن يرى أبناؤهم منهم تصرفاً أو سلوكاً يخدش الحياء ويذهب معاني العفة من نفوسهم.

وتربية الأبناء على تقوى الله تعالى وخشيته، ومراقبته في السر والعلن رادع لهم عن ارتكاب المحرمات، كما أن حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والاطلاع على سيرة السلف الصالح أكبر معين على تقوية الوازع الديني، والتزام العفة.

---

(١) أنور الجندي: معلمة الإسلام، مرجع سابق، ج١ ص٣٤٨.

ويجب على الأبوين تدريب الأبناء على غض البصر من النظر إلى النساء الأجنبيات، أو الوقوف من النوافذ لمشاهدة الجيران، أو التلصص خفية لتتبع العورات، كما يجب تدريبهم على آداب الاستئذان حفظاً لنظرهم من الوقوع على منظر يخدش حياءهم .

والآباء والأمهات ملزمون بالتفريق بين الذكور والإناث في المضاجع عند بلوغهم سن العاشرة وقاية لهم من إثارة الغرائز في سن مبكرة، وعدم اختلاط الذكور والإناث من الأقارب أو الجيران في هذه السن وتركهم بدون رقابة الأهل لهم.

ويجب على الوالدين مشاركة الأبناء في اختيار الرفقة الصالحة لهم ومتابعة تصرفاتهم وتهذيب سلوكهم إن صدر منهم ما يشين.

كما يجب حماية الأبناء من المثيرات الجنسية، التي تبثها وسائل الإعلام الحديثة وخاصة القنوات الفضائية التي تنشر الرذيلة، مثل مشاهدة الأفلام المثيرة، والأغاني الماجنة، وكذلك المجلات الخليعة، والقصص الغرامية، حتى لا يفتتنون في دينهم، وتفسد أخلاقهم.

كما يجب العناية بالفتاة عناية خاصة لتلتزم الحياء والعفة منذ الصغر، فالأمهات لابد وأن يكن قدوة حسنة لبناتهن، فلا يفعلن ما يخل بالحشمة والوقار ويطلبن من بناتهن عكس ذلك، بل يكن مثالاً لأفضل أنواع الفضيلة قولاً وفعلاً، ومن ثم تعويد البنت على اللباس الإسلامي المحتشم، والبعد عن الملابس الفاتنة، كالشفافة والضيقة أو لبس البنطال، ومن ثم ارتداء الحجاب إذا بلغت سن البلوغ، وعدم الخروج من المترل إلا لضرورة، مع التزامها بكامل الحجاب الشرعي، والبعد عن التبرج وإبداء الزينة أو التعطر، وعدم مخالطة الرجال، وعدم الخضوع بالقول والتلطف بالكلام مع الرجال الأجانب، لأن كل ذلك مما يثير مكامن الشهوة لدى الفتى والفتاة على حد سواء.

٢- في المدرسة: تتبنى المدرسة تربية الأجيال المسلمة على الأخلاق الفاضلة، من خلال ما يبرزه المنهج الدراسي في تقوية الوازع الديني لدى الطلاب إذ هو أساس كل خلق فاضل، ومنه غرس قيم العفة في نفوس أبنائنا الطلاب، وبيان ما يسببه التخلي عن العفة من أضرار على الفرد والمجتمع.

كما يجب أن تكون البيئة المدرسية مكاناً لتهذيب السلوكيات الخاطئة التي تصدر من الطلاب أو الطالبات، مثل الكلمات البذيئة والتي تنم عن خلق سيء لدى الطالب، أو

التقليد الأعمى لما يصدر من الغرب من عادات سيئة في اللبس أو تسريحة الشعر أو الملابس والتي تتنافى مع ما يمليه عليه ديننا الإسلامي.

وعلى المعلم أن يكون قدوة حسنة لأبنائه الطلاب، ويغرس في نفوسهم حب الفضيلة وكره الرذيلة، وأن يقوّم ما يراه من سلوكيات خاطئة لدى الطلاب، ويبين خطورة هذه السلوكيات، وما قد يترتب عليها من فساد وانحلال خلقي.

وعلى المعلم أن يبين للطلاب ما يحاك ضد الأمة الإسلامية من مؤامرات لنشر الرذيلة، وبث الفساد من خلال ما تبثه القنوات الفضائية، من مشاهد جنسية فاضحة لصرفهم عن مصير أمتهم، وإلى الانغماس في الشهوات والملذات.

استثمار الأنشطة الطلابية كالإذاعة، والمكتبة، والمسرح، وغيرها للمساهمة في نشر الفضيلة والعفة.

٣- في المجتمع: تظهر في المجتمع السلوكيات التي تدل على العفة، ويجب على كل فرد، أن يكون حريصاً على سيادة الأخلاق والعفة في المجتمع، فلو أمر كل فرد بالمعروف ونهى عن المنكر لسادت الأخلاق، ولما رأيت مظاهر الشباب الذين لا همّ لهم إلا تتبع عورات المسلمين وإيذاء الفتيات في الطرقات والأسواق، ولما رأيت الفتيات المتبرجات اللآتي خرجن بكامل زينتهن لكي يفتنوا الشباب، فتذهب معه كل حياء وعفة.

وعلى الدولة مراقبة الأماكن التي قد تستخدم لأغراض دنيئة وتستخدم مسميات أخرى للتمويه، كما يجب مراقبة الملاهي وصالات الأفراح وصوالين التجميل التي يمكن أن تستخدم لإفساد أخلاق الشباب والشابات.

كما ينبغي للمجتمع من خلال مؤسساته الاجتماعية والخيرية، تكوين جمعية خيرية لجمع التبرعات لمساعدة الشباب على الزواج، والتعاون مع خطباء الجوامع في الحث على تقديم العون للشباب الراغبين في إعفاف أنفسهم بالزواج وهم لا يملكون نفقات الزواج.

كما يجب على الدعاة إلى الله تحذير المسلمين من انتشار الفواحش وعاقبة ذلك في الدنيا والآخرة، ويجب تطبيق حدود الله تعالى التي أمر الله بها على كل من يسعى لنشر الرذيلة أو يروج لها، وتطبيق حدود الله على من يقترف فاحشة الزنا وذلك منعاً لانتشار الفساد في الأرض والحفاظ على عفة المسلمين.

٤- في وسائل الإعلام: لوسائل الإعلام بوسائله المختلفة أثر كبير في نشر الأخلاق الفاضلة بين أفراد المجتمع,وخاصة شاشة التلفاز؛ وذلك لتأثيرها القوي، وللجمهور الكبير الذي يتلقى عنها معظم أخباره ومعلوماته وثقافته في الوقت الحاضر.

لذلك يجب أن يسهم التلفاز في بناء الأخلاق الفاضلة من خلال ما يبثه من برامج تحث على الالتزام بالأخلاق الحميدة والمحافظة على عفة وحياء فتيات المسلمين وفتياهم.

يقول زكريا عابدين:

> ''لابد أن تعنى الهيئة المشرفة على إدارة التلفزيون في الدولة المسلمة بالبرامج التلفزيونية، بحيث تتجاوب مع ميول الشباب والمشاهدين جميعاً...، ذلك ضمن إطار التربية الإسلامية التي يتلقاها الشباب والفتيات في البيت والمدرسة ...، كما أنه لابد من إعداد تسجيلات تلفزيونية تحت إشراف الدولة، تتوافر فيها عناصر إرضاء أذواق الشباب والمشاهدين عامة، حول ما يجري في العالم من حوادث وما يحتوي من مستجدات، وتأليف قصص تدور حول البطولة، ومكارم الأخلاق، تستمد موضوعاتها من التاريخ الإسلامي، ومن الحياة الواقعية، وتسجيلات أخرى تنفر المشاهدين من المحرمات، وتبين العواقب الوخيمة التي تنشأ من مشاهدة أفلام الفيديو التي يروجها دعاة الرذيلة والانحلال، ونشر تلك التسجيلات البناءة؛ لتحل محل تلك التسجيلات الضارة، وبيعها بأسعار رمزية ليقبل الناس عليها. ومراقبة أفلام الفيديو التي تعرض في الأسواق للبيع أو الاتجار، ومنع تداول السيء منها وفرض غرامات مالية على من يروج اقتناءها''[1].

وإذا حاول المسؤولون عن أجهزة الإعلام إصلاح ما تبثه قنواهم، فسوف يقدمون للأمة الإسلامية خيراً كثيراً، وخاصة وأن الإعلام الغربي عبر قنواته الفضائية يسعى جاهداً لنشر الرذيلة في المجتمع المسلم، حتى يبعده عن دينه، ويفسد أخلاقه، فيكون شخصية منحلة لا يستفاد منه، بل يكون عبئاً على مجتمعه.

---

(١) زكريا عابدين عثمان: الإيمان الحق وأثره في بناء الشخصية المسلمة (ط١، دار عالم الكتب للنشر، الرياض، ١٤٠٧هـ) ص١٦٤- ١٦٥.

سادساً: مضمون آداب الزيارة

أولاً: تعريف الزيارة:

الزيارة: مَصْدَرُ زَارَ، كالزِّيارَةِ والزُّوَارِ والمَزَارِ[1]، وقد تَزاوَرُوا زارَ بعضُهم بعضاً، التَّزْوِيرُ كرامة الزائر وإكرامُ الـمَزُورِ لِلزّائِرِ، أَبو زيد زَوِّرُوا فلاناً أَي اذْبَحُوا له وأَكرموه، التَّزْوِيرُ أَن يكرم الـمَزُورُ زائِرَه ويَعْرِفَ له حق زيارته وقال بعضهم زَارَ فلانٌ فلاناً أَي مال إِلـيه؛ ومنه تَزَاوَرَ عنه أَي مال عنه، وقد زَوَّرَ القومُ صاحبهم تَزْوِيراً إِذا أَحسنوا إِلـيه[2].

والزيارة في العرف: قصد المزور إكراما له واستئناسا به[3].

ثانياً: أهمية الزيارة في الإسلام:

إن الدين الإسلامي حريص كل الحرص على تقوية أواصر المحبة والمودة في نفوس المسلمين، ومن ذلك أن الإسلام حث على التزاور بين المسلمين لما له من أثر في تقوية العلاقات، وزيادة ترابط وتماسك المجتمع، إضافة إلى ما يناله من أجر وثواب من عند الله عزوجل جزاء زيارته لأخيه المسلم وخاصة إذا كانت نيته خالصة لوجه الله تعالى.

والزيارة منها ما هو مستحب ومنها ما هو واجب، ومن هذه الزيارات زيارة الوالدين، وزيارة الأرحام، وعيادة المريض، وزيارة الجار، وزيارة الأصدقاء، وزيارة الأيتام، والزيارة للتعزية، وزيارة العلماء وأهل الصلاح، والزيارة في الأعياد والمناسبات.

قال الثبيتي: "ومن الزيارة المتسحبة للرجال دون النساء زيارة القبور، فهي تلّين القلوب القاسية، وترققها وتزهدك في الدنيا، وتولد العظة والعبرة، وتكسر الغرور، وقد حضّ النبي ﷺ على زيارتها فقال: ((نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها))[4]"[5].

والزيارة أياً كان نوعها لها آداب وضوابط يجب على المسلم أن يتبعها، ومن أهم هذه الآداب:

---

(1) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج١، ص٥١٤.

(2) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج٤، ص٣٣٥.

(3) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٠.

(4) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٦٧٢، ح٩٧٧.

(5) عبد الباري الثبيتي: آداب الزيارة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٦هـ.

١- إخلاص النية لله عز وجل:

يعد هذا الأدب من أهم الآداب التي يجب على المسلم التمسك بها فلا يبتغي من زيارته منافع دنيوية، ولا تلبية لحاجيات شخصية، وإنما يكون الدافع هو ابتغاء الأجر والثواب من عند الله تعالى.

٢- تحري الأوقات المناسبة للزيارة:

لا بد للمسلم من تجنب الأوقات غير المرغوبة للزيارة، كالفجر، وفي الظهيرة، وآخر الليل، إلا إذا كان هناك ما يستلزم الزيارة في هذه الأوقات. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ ﴾[(١)].

٣- عدم الإكثار من الزيارات:

إن من طبيعة النفس البشرية الملل من كثرة التردد والزيارات بدون حاجة، ولكن قد تكون كثرة الزيارات أمراً مرغوباً إذا كانت هناك منفعة تحقق من هذه الزيارة، كأن يكون المزور عالماً عاملاً، أو زيارة من تقوم على أحوالهم والواجب نحوهم، كالوالدين والمحتاجين، قال الثبيتي: "وفي غير الزيارات الواجبة فإن الزيارة الطويلة المكررة تفضي إلى الملل، وتضيع الأوقات، وتجعل الزائر ثقيلاً، وقد تُذهب وده"[(٢)].

٤- التأدب بآداب الاستئذان:

فهناك آداب يجب على الزائر الالتزام بها عند الدخول، ومنها:

أ- طرق الباب ثلاثاً أو تكرار السلام ثلاثاً، فإن لم يؤذن له انصرف. قال الرسول ﷺ ((إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع))[(٣)].

---

(١) سورة النور: آية ٥٨.

(٢) عبد الباري الثبيتي: آداب الزيارة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٦هـ.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص ١٣٢٣، ح ٦٢٤٥.

قال الشبيبي: "إن لم يؤذن للزائر فعليه أن يرجع فذلك خير وأزكى، وهذا يجعل الزائر يعود مغتبطاً، فالله يقول: ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾[1]، فلا داعي للغضب والألم والأسى أن الباب لم يفتح فللناس أسرارهم وأعذارهم"[2].

ب- ألا يستقبل الباب بوجهه وإنما بركنه الأيمن أو الأيسر، عن عبد الله بن بسر ﷺ قال: ((كان النبي ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن منَ ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول السلام عليكم، السلام عليكم، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ سترة))[3].

ج- أن يُعرف بنفسه، فإذا سُئل من على الباب فلا يجيب إجابة مبهمة، كقول: أنا، بل عليه أن يذكر اسمه صريحاً.

٥- ألا يحضر معه من يكرهون:

قد يكون هناك عداء بين المزور وأي شخص، فعلى الزائر ألا يعمد إلى إحضاره معه فيوقع أهل البيت في الحرج، أو قد يقع هو في الحرج بعدم فتح الباب له، وأما إن كان لا بد فعليه أن يستأذن منهم أولاً.

٦- غض بصره عن محارم أهل البيت وأثاثهم:

على الزائر ألا يطلق بصره يميناً وشمالاً حتى لا يقع بصره على حرمات المسلمين، وألا يكثر التأمل في أثاثهم ومتاعهم لأن ذلك قد يسبب لهم شيئاً من المضايقات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾[4].

---

[1] سورة النور: آية ٢٨.

[2] عبد الباري الثبيتي: آداب الزيارة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٦هـ.

[3] سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٤، ص٣٤٨، ح ٥١٨٦.

[4] سورة الأحزاب: آية ٥٣.

٧- ألا يحاول التجسس على أهل البيت:

إن للبيوت عورات فلا يجوز كشفها أو محاولة هتك سترها، والإسلام نهانا عن التجسس على المسلمين، واختلاس النظر إلى البيوت، وتتبع عورات أهل البيت، وهو يُعد من الخيانة.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [١].

٨- عدم رفع الصوت وكثرة الكلام:

ينبغي على الزائر أن يُحسن الأدب مع أهل البيت، فلا يرفع صوته، ولا يتحدث إلا بالقدر المناسب والذي يرجو منه الفائدة، ولا يعمد إلى الصراخ أو الشتم أو التلفظ بألفاظ لا تليق بالمسلمين، قال تعالى: ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [٢].

قال الثبيتي: "فطيب الكلام وحسن الاستقبال ليس مسوغاً للاسترسال والإكثار من الكلام، يتأكد هذا مع أصحاب المسؤوليات من علماء ونحوهم، ممن تضيق بهم الأوقات لكثرة الأعباء، فأوقاتهم ثمينة، ودقائق حياتهم غالية، والخير كل الخير في التوسط والقصد"[٣].

٩- اجتناب المنكرات عند الزيارة:

قال الثبيتي: "من الآداب - عباد الله - تطهير الزيارة من دواعي الشر والفتنة، كالاختلاط مثلاً، فقد تفشت ظاهرة الاختلاط في بعض الزيارات العائلية، حتى أصبحت عُرفاً وعادة بين الأزواج وأقربائهم، وهذه لا شك تؤدي إلى الفتنة والفساد، وتفتح أبواباً واسعة للشيطان كما لا يخفى"[٤].

---

[١] سورة الحجرات: آية ١٢.

[٢] سورة لقمان: آية ١٩.

[٣] عبد الباري الثبيتي: آداب الزيارة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٦هـ.

[٤] عبد الباري الثبيتي: آداب الزيارة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٦هـ.

١٠- ألا يترك أولاده يعبثون في بيوت الناس:

وهذا أدب مهم من آداب الزيارة قد يغفل عنه كثير من الناس، فعلى الزائر أن يعلم أبناءه أدب الزيارة والحفاظ على الهدوء، لأن العبث بالأشياء يؤذي أهل البيت.

١١- لا يرهق أهل البيت بكثرة المطالب:

هناك من الزوار من يستمتع بكثرة الطلبات من أكل وشرب وغيرها، ومنهم من يشترط على المزور تلبية وإحضار ما يشتهيه من الطعام، أو الشراب، وهذا منافٍ تماماً لآداب الزيارة، لأنه قد يكون المزور ليس لديه الإمكانيات والاستطاعة لتلبية هذه الحاجيات فيلجأ إلى الاستدانة، أو تكون المرأة متعبة يشق عليها ذلك، وغيرها من الأسباب التي يجب على الزائر مراعاتها.

١٢- تخفيف الزيارة:

ينبغي على الزائر أن يكون خفيف الظل فلا يطيل في مدة الزيارة حتى لا يمله أهل البيت، فيخرج من عندهم وهم يودون بقاءه، خير من أن يخرج من عندهم وهم قد ملوه.

"فكثرة الزيارات غير الهادفة قد تتحول إلى ثرثرة وقيل وقال، وغيبة ونميمة، وممارسة ألعابٍ محرمة"[1].

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[2].

١٣- أن لا يعيب شيئاً في الدار:

من الآداب التي ينبغي أن يراعيها الزائر عند الزيارة هو ألا يعيب على أهل الدار شيئاً في دارهم، سواء كان مأكلاً، أو مشرباً، أو أثاثاً، أو أواني، وإن رأى منكراً في البيت فيجب عليه في هذه الحالة إنكاره ولكن بأدب جم، وأسلوب حسن.

---

[1] عبد الباري الثبيتي: آداب الزيارة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٦هـ.

[2] سورة الأحزاب: آية ٥٣.

١٤- أن يلتزم بآداب المجالس وهي:

أن يبدأ الجالسين بالسلام، وأن لا يقيم أحداً من مكانه ليجلس، وأن يجلس حيث ينتهي به المجلس، وأن يفسح لمن جاء في المجلس. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[1].

وأن لا يكثر الكلام من غير حاجة، وألا يقاطع أحداً في الكلام، وأن يرد السلام، وأن يوقر من هم أكبر منه سناً، وأن يذكروا الله في مجلسهم، وأن يختم المجلس بكفارة المجالس.

١٥- أن لا ينصرف إلا بعد أن يأذن له صاحب البيت:

إذا أراد الزائر الذهاب فعليه أن يستأذن صاحب البيت في الانصراف، ولا يخرج خلسة دون علمه، وأن يدعو للمزور عند خروجه ويشكره على حسن الضيافة، لأن الذي لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن الأدعية المأثورة لصاحب الطعام ((اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم))[2].

ثالثاً: الآثار التربوية لمضمون الزيارة

١- تقوية أواصر المحبة والترابط بين المسلمين:

من المعلوم أنه كلما تواصل المسلم مع أخيه المسلم كلما زادت المحبة بينهما وتعمقت، وكلما انقطع الاتصال فيما بينهما، وقلت الزيارات كلما قلت المحبة بل ربما اختفت، فشرع لنا الإسلام التزاور وجعل لمن قام به الأجر الكبير، حتى تدوم المحبة بين أبناء المجتمع، وتتوطد أصولها، قال الثبيتي: "وبها تشيع المودة، وتتآلف القلوب، وتقوى الروابط.. هذه - إخوة الإسلام - تربية إسلامية تصحح مسار الحياة الاجتماعية، وتغرس فيهم أنبل المشاعر وأرق الأحاسيس، وأصدق المعاني الأخلاقية الفاضلة، فالله يريد أن يبني أمة سليمة الصدور والنفوس، مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب"[3].

---

(١) سورة المجادلة: آية ١١.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٦١٥، ح ٢٠٤٢

(٣) عبد الباري الثبيتي: آداب الزيارة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٦هـ.

٢- إدخال الفرح والسرور على النفس:

إن الإنسان ليشعر بالسعادة والسرور عندما يرى من يهتم به، ويسأل عنه، ويداوم على وصله، وخاصة إذا علم أن هذا الزائر لا يبتغي بزيارته عرضاً من عروض الدنيا، وإنما يبتغي بها وجه الله تعالى، ومحبة لله. وإن كان المزور مريضاً فإنه يريد من يواسيه، ويدعو له، وقد يكون المزور ممن إصابته مصيبة في أهله أو ماله أو والده فيترقب من يأتيه ليخفف عنه مصيبته ويشاركه أحزانه وأتراحه.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((فكوا العاني يعني الأسير وأطعموا الجائع وعودوا المريض))[١].

٣- الترويح عن النفس:

إن النفس في كثير من الأوقات تشعر بالملل والسآمة، فإذا خرج الإنسان لزيارة قريب أو صديق، يذهب ذلك الملل ويشعر بعدها براحة وسعادة، وخاصة إن كان المزور من أهل الخير والصلاح الذين تكون مجالسهم عامرة بذكر الله تعالى، ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [٢].

قال الثبيتي عن الزيارة: ''ويروح بها عن النفوس، وتخفف المصائب والأحزان، ومصالح أخرى لا تخفى''[٣].

٤- نيل ثواب ومحبة الله عز وجل:

إن الدين الإسلامي لم يأمرنا بأمر إلا وجعل له الأجر والثواب مهما صغر هذا العمل ودق، والزيارة رغم ما فيها من منافع، وفوائد تعود على الزائر نفسه إلا أن الله وعد بالجزاء العظيم عليها، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : ((أن رجلاً زار أخاً له في قرية، فأوصد الله تعالى على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك: بأن الله قد احبك كما أحببته فيه))[٤].

---

[١] محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص٦١٨، ص٣٠٤٦.

[٢] سورة الرعد: آية ٢٨.

[٣] عبد الباري الثبيتي: آداب الزيارة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٦هـ.

[٤] مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٨٨، ح ٢٠٠٨.

وعنه أنه قال ﷺ : ((من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد: بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة مترلاً))[1].

٥- سبيل إلى المخالطة:

إن للتزاور فضلاً في زيادة التعارف بين أبناء المسلمين، ونشوء علاقات جديدة، وتوسيع دائرة التعارف، وهو سبيل إلى المعاشرة التي هي خير من الوحدة والانطواء.

قال الثبيتي : ''الإنسان بطبعه يحب التآلف مع غيره، والإسلام دين تجمع وأُلفة، والاختلاط بالناس والتعارف بينهم من تعاليمه الأساسية، وقد فضّل الرسول ﷺ الذي يخالط الناس على من هجرهم، ونأى عنهم فقال: ((المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم))[2]. والزيارة وسيلة من وسائل المخالطة، وهي تفضي إلى التواصل''[3].

رابعاً: التطبيقات التربوية لمضمون الزيارة

١- في الأسرة: على الأسرة إنشاء جدول تنظم فيه الزيارات، من حيث الوقت، واليوم، وترتيبها حسب الأولويات، فمن خلال هذا الجدول يستطيع الوالدان تثبيت الأوقات المرغوبة وغير المرغوبة في أذهان أبنائهم، كذلك تعليمهم أهمية تقديم الأولويات والأساسيات على الكماليات، فعلى الرغم من كثرة المشاغل والملهيات لابد من الاهتمام بشأن الزيارة وعدم إهمالها.

قال الثبيتي: ''ولا يخفى أن ضغط الواقع، والانفتاح اللامع، أصاب كثيراً منا بالذهول، فالتبست عليه الأولويات، وقدمت المباحات على الواجبات والمستحبات، كما أن الضخ الإعلامي الهادر ضخّم أموراً لا قيمة لها في الحياة، فأهملت على إثر ذلك بعض الحقوق.''[4].

---

[1] محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٤، ص٣٦٥، ح٢٠٠٨.

[2] محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، ج٢، ص١٣٣٨، ح٤٠٣٢.

[3] عبد الباري الثبيتي: آداب الزيارة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٦هـ.

[4] عبد الباري الثبيتي: آداب الزيارة، خطبة جمعة ألقيت بالمسجد النبوي بتاريخ ١٤٢٢/٥/٦هـ.

فعلى الآباء اصطحاب أبنائهم عند زيارة الأهل والأقارب، وعدم تركهم في البيت بحجة المضايقة، ورغبة في التخلص من أذاهم، فالطفل إذا تربى على ذلك فإنه يُغرس فيه هذا الطبع، وينشأ على حب الانعزال والوحدة.

وعلى الوالدين أن يعلموا أبناءهم آداب الزيارة، ويشرطوا عليهم حال الخروج من المترل الالتزام والتقيد بها، وأن يكونا قدوة في أنفسهم من حيث التقيد بآداب الاستئذان، وآداب الدخول، وآداب المجلس، وأدب الخروج، فيتعلم الابن هذه الآداب تطبيقياً وهو من أفضل الأساليب التربوية على الإطلاق.

٢- في المدرسة: يمكن أن تقوم المدرسة بتنظيم زيارة طلابية إذا أصيب أحد طلاب الصف بوعكة صحية، أو بوفاة قريب له، أو لتهنئته بمناسبة سعيدة، فيشعروا بأهميتها، ومن الأفضل أن يكون أحد المعلمين مع الطلاب ليعلمهم تطبيقياً آداب الزيارة.

ألا يقتصر المعلم على آداب الزيارة الموجودة في المقرر، لأنها غالباً ما تكون مختصرة، بل عليه تعليمهم الآداب كاملة مع الاستدلال بأقوال الرسول ﷺ .

أن يعتمد المعلم في شرحه للآداب على الخيال والتصور، فمثلاً عند تعليمهم آداب الاستئذان يقول لهم تخيل لو أن أحداً فتح عليك الباب بدون أن يطرقه وجلس للحديث معك، أو تصور لو أن زائراً حضر عندك، وأخذ يعبث بحاجيات المترل، ويطلق بصره يميناً وشمالاً، ويحدثك بصوت مرتفع، فهذا الأسلوب يرسخ الأدب في ذهن الطالب أكثر.

وعلى المعلم أن يلتزم بآداب الاستئذان عند دخول الفصل، لأنها جزء من آداب الزيارة، فقبل الدخول عليه أن يطرق الباب، ثم يلقي السلام عليهم، وعند الخروج كذلك.

أن يطلب المعلم من التلاميذ إنشاء مجلة للفصل عن أهمية الزيارة وآدابها، وجمع ملصقات تحتوي على أقوال الرسول ﷺ عن فضل الزيارة وآدابها.

٣- في المجتمع: يمكن لبعض مؤسسات المجتمع أن تقوم ببعض الندوات والمحاضرات التي تتناول موضوع الزيارة، وآدابها، وفضلها، وكل ما يتعلق بها.

كما أن المجتمع يمكنه تخصيص لجان تقوم بعمل دراسات عن أسباب القطيعة في المجتمع المسلم، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها، ومحاولة تلافيها، كما أنها يمكنها إنشاء جميعات إصلاح تعمل على الإصلاح بين المتخاصمين، لأن الخصام من أهم أسباب

القطيعة في المجتمع، وبذلك يمكن الحد من تفكك المجتمع المسلم، والعودة إلى التزاور والوصال بين أبناء المجتمع.

وبما أن المسجد يُعد مؤسسة اجتماعية لها دورها البارز في المجتمع، على الخطباء إعطاء هذا الجانب كفايته من الشرح والتوضيح، فهناك كثير من الآداب التي يجهلها العامة، ويمارسونها خلال عملية التزاور جهلاً منهم وعن دون قصد، كما أن البعض منهم يهمل جانب الزيارة مع قدرته على ذلك لجهله بأهميتها، وفضلها، بل وتحريم تركها إذا تعلقت بالأهل والأقارب، لأنها تعد في هذه الحالة صلة رحم.

وعلى خطيب المسجد أن يجمع أهل الحي عند وجود مناسبة لذلك، وأن ينظموا زيارات أسبوعية أو شهرية حسب الاستطاعة يتم الاجتماع فيها عند أحد أبناء الحي، وأن تكون عامرة بذكر الله.

٤- في وسائل الإعلام: أن تقوم وسائل الإعلام بتناول موضوع الزيارة، من حيث أهميتها، وأحكامها، وآدابها، و حث الناس على البعد عن الملهيات والمغريات التي تعيق عملية التزاور، وتؤدي إلى إهمال المجتمع لهذا الجانب المهم.

ووضع برامج توعوية تعالج موضوع الزيارة، ويتم تطبيق آدابها من خلال هذه البرامج، وإيجاد برامج خاصة للأطفال يستطيعون من خلالها أن يتعلموا آداب الزيارة من حيث الاستئذان، والسلام، واختيار الوقت المناسب، والحفاظ على آداب المجالس، وغيرها من الآداب التي سبق أن ذكرناها، والعمل على نشر الكتيبات والمطويات التي تهتم بهذا الموضوع، وتوزيعها على الأسر.

بث الندوات والمحاضرات التي تتحدث عن الزيارة، والتي تقام في المساجد أو غيرها.

والابتعاد عن عرض المشاهد أو المسلسلات التي تشجع على القطيعة، والهجران بين الناس، والتي قد تصفها بأنها عزة نفس، أو حفظ لكرامة الشخص، أو غيرها من الدعاوى والشبهات التي تشجع على الهجران.

الخاتمة

الحمد لله المتفضل علينا بنعمه وأفضاله، ونشكره على آلائه، ونحمده على توفيقه، أن منّ علينا بإتمام هذه الدراسة والتي هي جهد المقل، وقد اشتملت على المضامين التربوية لخطب الجمعة والتي انطلقت من منبر المسجد النبوي الشريف، أول منبر أقيمت عليه خطبة جمعة في الإسلام، وهو منبر للتربية والتعليم والتوجيه والإصلاح على مر العصور، وهو وسيلة من أهم وسائل الدعوة إلى الله.

وقد بينت هذه الدراسة أهميته ومكانته بما يقدمه من مضامين تربوية ذات دلالات ومعاني مهمة تعنى بتربية الفرد المسلم وتكوين المجتمع الصالح، وقد تنوعت هذه المضامين لتشمل عدة جوانب منها:

العقيدة الإسلامية وهي أساس التربية الإيمانية التي تقوم على توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة والتي تحصن الإنسان وتحميه من أخطار الزيغ والضلال، وتنير له طريق الحياة فيعيش في أمن واستقرار وسعادة وهناء.

ومن ثم دائرة العبادات التي خلق الإنسان من أجلها، وهي امتثال شرع الله، ومحبة الخالق، وهي دائرة رحبة واسعة، تشمل شؤون الإنسان كلها وتستوعب حياته جميعاً.

والطبيعة الاجتماعية في الإنسان تتصل بظروف الحياة وتعكس واقعه وظروفه المادية والمعنوية، وتحدد علاقته مع الآخرين، والأسرة خلية من خلايا المجتمع، وتسعى التربية الإسلامية إلى تحقيق الود والتراحم بين أفراده.

والأخلاق الكريمة سبب لكل سعادة وهناء، ومن تحلى بها نال رضا الله عزوجل وكان عند الناس موضع احترام وتبجيل.

وبالاستفادة من المضامين التربوية لخطب الجمعة في المسجد النبوي، تساهم الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، ووسائل الإعلام في تطبيق هذه المضامين مستعينين بالأساليب والوسائل المناسبة.

وبالله التوفق

النتائج العامة للدراسة

الحمد لله الذي تفضل علينا بإتمام هذه الدراسة ومنّ علينا بالوصول إلى مجموعة من النتائج لعل الله أن ينفعنا بها من أبرزها:

١- أن المسجد النبوي هو المؤسسة التعليمية في تاريخ المسلمين، يتلقون فيه تعليمهم من خلال خطب الجمعة ومن حلقات العلم التي كان الرسول ﷺ يلقيها على مسامعهم.

٢- أن المسجد النبوي له تأثير على مسيرة هذه الأمة وهو يؤدي رسالته التي أسس عليها، لينشئ جيلاً على الإيمان والعمل الصالح قولاً وعملاً واعتقاداً.

٣- أن منبر خطبة الجمعة في المسجد النبوي وغيره من المساجد يقوم بمهمة التربية والتوجيه والإرشاد بما تحتويه خطبة الجمعة من مضامين تربوية عقدية واجتماعية وأخلاقية تساهم في إصلاح الفرد والمجتمع. وللخطبة دور كبير في جمع الكلمة وتأليف القلوب وتوثيق الروابط، وبث روح الأخوة بين المسلمين، ووقاية المجتمع من الانحراف الأخلاقي، والفكري، والرد على الشبهات، والأفكار المضللة.

٤- أن خطبة الجمعة عنصر مهم من عناصر تربية هذه الأمة جدير بالعناية بمضمونها والاهتمام بصياغتها، والتطوير للارتقاء بمستواها.

٥- أن الخطيب جزء أساسي في نجاح الخطبة، فلابد أن يتمتع ببعض القدرات الذاتية، والصفات الخلقية، والمؤهلات العلمية التي تمكنه من أداء رسالته على أكمل وجه.

٦- أن المهمة الأولى لخطبة الجمعة هي تعميق الإيمان، وتثبيت التقوى في النفوس، وتنمية روح الإخلاص لله، بما تحمله من مضامين عقدية.

٧- أن العبودية الكاملة لله تعالى، تعني الخضوع والتسليم لله تعالى وحده، والإخلاص قولاً وعملاً، والالتزام الكامل بفرائضه، وخشيته في جميع الأحوال.

٨- أن عقيدة التوحيد المصدر الأساسي لتربيتنا الإسلامية، وهي توافق الفطرة، وتتجاوب مع رغبات الإنسان وطموحه، وتجيب عن أسئلته، وتحرره من أوهام الخرافة وتدله على مصدر وجوده، ومصيره بعد الموت، وتبين علاقته مع غيره من الكائنات.

٩- أن لا مخرج للأمة الإسلامية مما تعانيه إلا بالرجوع الصادق إلا الله تعالى والتمسك الحقيقي بالكتاب والسنة ظاهراً وباطناً.

١٠- أن مجاهدة النفس ومحاسبتها تغرس في نفس المسلم معاني تربوية عظيمة منها عدم العجب بالنفس، والصبر والتحمل في سبيل الطاعة، والابتعاد عن المعاصي، والاستقامة على شرع الله، وأداء الحقوق والواجبات التي أمر الله بها.

١١- أن ما يصاب به المؤمن من فتنة إنما هو ابتلاء من الله عزوجل؛ ليميز فيه الحق من الباطل، والصادق من الكاذب، أو يضاعف الله به الحسنات ويكفر به عن السيئات، وفيه تربية للمسلم على إظهار الحق والصلابة فيه.

١٢- المؤمن من صفاته الإيمان بالقضاء والقدر والصبر على البلاء، فما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، والصبر مفتاح الفرج، وعاقبته إلى خير.

١٣- أن الموت ينبه الغافلين عنه المنغمسين في شهوات الدنيا، ويردعهم عن المعاصي، ويلين القلوب، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهون المصائب فيها.

١٤- أن العبادة تربية إيمانية، وطهارة بدنية، وصلة بين العبد وخالقه، وهي تحقق للمسلم الطمأنينة والاستقرار في الحياة، وتربيه على الضبط والاعتدال، وتساهم في تحطيم الفوارق الاجتماعية، وتجمع كلمة المسلمين وتعينهم على التناصح والتشاور.

١٥- أن الصوم تربية على ضبط النفس وتهذيبها، وصون للجوارح وحفظها، وقوة للروح وصحة للبدن، وتربية على يقظة الضمير، وصدق العبادة.

١٦- أن الحج يشتمل على معاني سامية وآثار تربوية مهمة للفرد والمجتمع، فهو إظهار للعبودية، وتقوية للإيمان، فيه يشعر المسلمون بالقوة والوحدة والتماسك.

١٧- أن القرآن دستور هذه الأمة، ومنهج متكامل، وشريعة تامة لجميع البشر.

١٨- أن الدعاء عبادة لله تعالى والتجاء إليه، وهو سلاح المؤمن يكشف بفضل الله البلايا، ويدفع به الشرور.

١٩- أن العلاقات الاجتماعية في الإسلام أساسها الود، والتعاطف، والتراحم، واحترام الآخرين، وأداء الحقوق، وإقامة العدل، والمساواة، ورد المظالم.

٢٠- أولى الإسلام عناية فائقة بالأسرة، ووضع الأسس لتكوينها، وأرشد إلى أسباب دوام بقائها؛ لأنها اللبنة الأساسية في تكوين مجتمع صالح.

٢١- يجب على كل مسلم الاستفادة من أوقات الفراغ فيما يعود عليه بالنفع والفائدة، وهو فرصة للمرء لتنمية مهاراته، وصقل مواهبه، أو زيارة أقاربه، أو الترويح عن نفسه بما أتاح الله له من الطيبات.

٢٢- أن من حق المسلم على أخيه المسلم مد يد العون إذا احتاج لذلك، ومساعدته في قضاء حوائجه، والشفاعة له، والنصح له وتوجيهه وإرشاده، وفي ذلك أشاعة للمحبة بين أفراد المجتمع، ودفع للبلاء، وزيادة في الأجر والثواب.

٢٣- أن وجود الأمن في حياة الناس نعمة عظيمة يتحقق بها الاستقرار، والطمأنينة، ورغد العيش، وعمارة الأرض، وطلب الرزق، وإقامة شعائر الله، ولكي تدوم هذه النعمة يجب الامتثال لأوامر الله، والالتزام بشرعه، وشكر نعمته.

٢٤- أنه يجب على كل مسلم حفظ لسانه من الغيبة والنميمة وقول الزور، والكذب وغيره من آفات اللسان؛ امتثالاً لأمر الله، ولما يترتب على ذلك من المفاسد الاجتماعية العظيمة.

٢٥- حرص الإسلام على إتمام مكارم الخلاق، لأن قيمة المرء تقدر بأخلاقه، وحسن معاملته، لا بجسمه، ولا هيئته، أو جاهه، أو ماله.

توصيات الدراسة:

١- التنسيق المستمر بين خطباء المساجد في اختيار الموضوعات التي تعالج قضايا الأمة الاجتماعية والأخلاقية، وخاصة القضايا المعاصرة، حتى يتمكن من معالجتها ووضع الحلول المناسبة لها.

٢- التركيز على معالجة موضوعات الشباب وخاصة من الناحية الاجتماعية، والأخلاقية، والتربوية، فهم عماد المجتمع، ومستقبل الأمة وأملها.

٣- الاهتمام بمضمون الخطبة وما تحتويه من معاني وآثار وأهداف تربوية تساهم في بناء الشخصية الإسلامية، والحفاظ عليها.

٤- ينبغي على خطباء المساجد التنويع في موضوعات خطب الجمعة لتشمل المضامين التربوية العقدية، والتعبدية، والاجتماعية، والأخلاقية، وألا يطغى جانب على جانب.

٥- إقامة الدورات التربوية لخطباء الجوامع للاستفادة من الوسائل والأساليب التربوية النبوية، والدراسات النفسية، في تحسين أداء الخطيب والارتقاء بمستوى مضمون الخطبة التربوي.

٦- يجب الاستفادة من المضامين التربوية لخطب الجمعة في الحرم المكي والنبوي، واستخدام كل المؤسسات التربوية والإعلامية والاجتماعية لنشر هذه المضامين التربوية، وتوضيحها، لتعم الفائدة جميع أفراد المجتمع.

٧- متابعة البحث والدراسة في المضامين التربوية لخطب الجمعة وتحليلها، وتصنيفها، وتطبيقها في الأسرة، والمؤسسات التربوية الأخرى.

المقترحات:

١- مواصلة البحث في الآثار التربوية لخطب الجمعة للاستفادة منها في التطبيقات التربوية وتفعيل مهمتها بشكل موسع.

٢- دراسة خطب الجمعة من جوانب تربوية أخرى لم تشملها الدراسة كالجوانب العلمية والاقتصادية والسياسية .

٣- دراسة المضامين التربوية لخطب الجمعة في المسجد الحرام أو المسجد النبوي بطرق وأساليب أخرى كاختيار الخطب في موضوع واحد أو اختيار خطيب من الخطباء.

الملاحق

ترجمة لأئمة المسجد النبوي الشريف خلال عام ١٤٢٢هـ

الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي

هو: علي بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد الحذيفي نسبة إلى قبيلة آل حذيفة من العوامر، ولـد عام ١٣٦٦هـ، تلقى تعليمه الأولي في كتاب قريته، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، كما حفظ بعض المتون في العلوم الشرعية المختلفة، وفي عام ١٣٨١هـ التحق بالمدرسة السلفية الأهلية ببلجرشي وتخرج منها بما يعادل الرحلة المتوسطة، ثم التحق بالمعهد العلمي ببلجرشي عام ١٣٨٣هـ وتخرج منها عام ١٣٨٨هـ مكملاً المرحلة الثانوية.

واصل دراسته الجامعية بكلية الشريعة بالرياض عام ١٣٩٢هـ، ثم عين مدرساً بالمعهد العلمي ببلجرشي . وحصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر عام ١٣٩٥هـ، ثم حصل على الدكتوراه من الجامعة نفسها، قسم الفقه شعبة السياسة الشرعية، وكان موضوع الرسالة (طرائق الحكم المختلف في الشريعة الإسلامية- دراسة مقارنة بين المذاهب الإسلامية).

عمل مدرساً في الجامعة الإسلامية عام ١٣٧٩هـ، وإلى جانب عمله بالتدريس الجامعي، فقد تولى الإمامة والخطابة لفترات في مسجد قباء والمسجد الحرام وهو إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف منذ عام ١٤٠٢هـ إلى الآن ١٤٢٥هـ .

وله مشاركات في في عدد من اللجان والهيئات العلمية ومنها:

- رئيس اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية.
- عضو لجنة الإشراف على تسجيل المصاحف المرتلة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- شارك غي عدد من الندوات والمؤتمرات داخل المملكة وخارجها.
- أجيز الشيخ في القراءات من عدد من كبار القراء وهم:
- الشيخ أحمد عبدالعزيز الزيات- إجازة في القراءات العشر.
- الشيخ عامر السيد عثمان- إجازة برواية حفص وقرا علية السبع و لم يكمل سورة البقرة بسبب وفاة الشيخ عامر.
- الشيخ عبدالفتاح القاضي- قرأ عليه ختمة برواية حفص.
- كما نال إجازة في الحديث من الشيخ حماد الأنصاري، وله حلقة في المسجد النبوي الشريف يدرس فيها الحديث والفقه حتى الآن .

الشيخ عبد البارئ الثبيتي

هو: عبد البارئ بن عواض بن على الثبيتي، ولد في مكة المكرمة عام١٣٨٠هـ. نشأ بها وتلقى تعليمه الأولي والثانوي في مدارسها ، ثم تابع دراسته الجامعية والعليا، فحصل على درجة بكالوريوس علوم من جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ١٤٠٥هـ. وعلى دبلوم عال في الشريعة بتقدير ممتاز من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠٩هـ. ثم على ماجستير من كلية الشريعة بنفس الجامعة بتقدير ممتاز عام ١٤١٥هـ. وحصل على درجة العالمية الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

عمل مدرس لتحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة في الفترة المسائية وهو في سن مبكرة ولم يتجاوز التاسعة من عمره، وأشرف على بعض حلقات تحفيظ القرآن الكريم بمدينة جدة.

اُبتعث عام ١٣٩٧هـ من قبل جماعة تحفيظ القرآن بمكة المكرمة لإمامة المسلمين في صلاة التراويح لشهر رمضان في أحد المراكز الإسلامية ببريطانيا.

حصل على المركز الأول في المسابقة الدولية لتحفيظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده في عامها الأول التي أقيمت بمكة المكرمة عام ١٣٩٩هـ.

له نشاطات متعددة في مجال تحفيظ القرآن الكريم والخدمات الاجتماعية، وهو عضو في عدة مجلس وجمعيات خيرية ولجان علمية ومنها:

- مجلس إدارة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
- الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية بجدة.
- لجنة تحكيم المسابقة المحلية لتلاوة القرآن الكريم وتجويده.
- مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بجدة.

ومنذ أواخر عام ١٤١٤هـ، وهو يشارك في إمامة وخطابة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة وحتى كتابة هذه الترجمة، وهو يمتاز بالصوت الحسن والأداء الرائع والعلم الغزير.

عبد المحسن بن محمد القاسم

هو عبد المحسن بن محمد بن عبد الرحمن القاسم ولد في مكة المكرمة عام ١٣٨٨هـ ونشاء في طلب العلم وبعد إتمام الثانوية التحق بكلية الشريعة بالرياض وواصل دراسته العليا بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وحصل على شهادة الدكتوراه في الفقه المقارن.

قرأ الشيخ القرآن الكريم على عدد من المشايخ أمثال الشيخ أحمد الزيات، والشيخ إبراهيم الأخضر، والشيخ علي الحذيفي، والشيخ أحمد مصطفى، بشير أحمد.

له أعمال خيرية كثيرة من أبرزها دعم حلقات القرآن الكريم، وتشجيع حفظة كتاب الله الكريم، وله جهود مشكورة في نشر العلم والدعوة إلى الله، قام من أجل ذلك برحلات عديدة إلى خارج المملكة.

يعمل حالياً قاضياً بالمحكمة الكبرى بالمدينة المنورة.

صدر الأمر السامي بتعيينه إماماً وخطيباً للمسجد النبوي الشريف عام ١٤١٨هـ ولا يزال إماماً وخطيباً حتى يومنا هذا

الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ

هو: حسين بن عبد العزيز بن حسين آل الشيخ، نشأ في طلب العلم صغيراً، وبعد أن درس المتوسطة والثانوية، التحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج فيها بتقدير ممتاز، ثم التحق بالمعهد العالي للقضاء ونال فيه درجة الماجستير بتقدير ممتاز أيضاً، وكانت الأطروحة بعنوان (أحكام الإحداد في الفقه الإسلامي) ونال على درجة الدكتوراه وكانت الأطروحة المقدمة بعنوان(القواعد الفقهية للدعوى).

تتلمذ الشيخ على عدد من المشايخ، فأخذ التوحيد وزاد المعاد عن الشيخ فهد الحميد، والفقه والحديث عن الشيخ عبدالله بن الجبرين، والفقه أيضاً عن الشيخ عبدالعزيز الداود، كما أخذ عن الشيخ عبد الله الغديان قواعد الفقه وبعض الدروس الأخرى، وحضر دروس الشيخ عبدالعزيز بن باز.

وقام بإلقاء العديد من الدروس العلمية في الفقه والتوحيد والحديث والقواعد، بالإضافة إلى بعض المحاضرات في الجامع الكبير وغيره بالرياض.

وعين ملازماً قضائياً عام ١٤٠٦هـ ثم قاضياً عام ١٤١١هـ في المحكمة الكبرى بنجران، وفي عام ١٤١٢هـ تم نقله إلى المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة.

صدر بعدها الأمر السامي بتعيينه إماماً وخطيباً للمسجد النبوي الشريف ولا يزال عند إعداد هذه المعلومة ١٤٢٥هـ على رأس عمله.

وله بعض البحوث العلمية التي لم تنشر ومنها بحوث قضائية وجنائية ورسالة كبيرة في أحكام السلام، وأحكام يوم عاشوراء.

خطبة جمعة بعنوان (الزواج والأسرة المسلمة)

لفضيلة الشيخ : عبدالباري الثبيتي

بتاريخ : ١٥/ ٤/١٤٢٢هـ

الحمد لله، الحمد لله الذي جعل المودة والرحمة بين الأزواج ورغب في بناء الأسرة، أحمد سبحانه وأشكره على ما أسبغ من خير ونعمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠] ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، دعا إلى الله بالحكمة وكان بأفعاله وأقواله أفضل قدوة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير آل وأسوة.

أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، قال تعالى: ﴿يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

الأسرة المسلمة نواة المجتمع الصالح، فصلاح الفرد من صلاح الأسرة، وصلاح المجتمع بأسره كذلك من صلاح الأسرة.

اهتم الإسلام اهتماماً لا مزيد عليه بشأن الأسرة، وأُسُسِ تكوينها، وأسباب دوام ترابطها، لتبقى الأسرة المسلمة شامخة يسودها الوئام، وتُرفرف عليها المحبة، وتتلاقى فيها مشاعر المودة والرحمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءايَـٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوٰجاً لّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١]، ولتعيش الأسرة المسلمة وِحْدة شعور ووِحدَة عواطف قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧].

بيَّن القرآن للأزواج أن كلا منهما ضروري للآخر ومتمم له، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مّن نَّفْسٍ وٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:١٨٩]، ولا يُتَصوَّر أن تقوم حياةٌ إنسانية على استقامة إذا هُدمت الأسرة، والذين ينادون بهدم نظام الأسرة لا يريدون بالبشرية خيراً، وقد كانت دعوتهم ولا زالت صوتاً نشازاً على مرّ التأريخ.

تقوم الأسرة على أساس التفاهم، وتمارس أعمالها بتشاور، وتبني حياتها على التراضي، هذا بيان قرآني بليغ يجلي هذه المبادئ السامية؛ فعند رضاع الأولاد، وفطامهم ولو بعد الانفصال يقول تعالى: ﴿وَٱلْوٰلِدٰتُ

يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾، إلى قوله: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ [البقرة:٢٣٣].

الأسرة التي تروم السعادة، وتبحث عن الاستقرار، تبني حياتها على أسس راسخة، أبرزها رعاية واحترام الحقوق بين الزوجين، المعاشرة بالمعروف، فتح آفاق واسعة من المشاعر الفياضة، ليتدفق نبع المحبة وتقوى الرابطة، وهنا يجد الأزواج السكن النفسي الذي نصّ عليه القرآن.

بمثل هذا الرسوخ تؤمّن الأسرة من التصدّع، وإذا نشأ خلاف فإن المحبة الصادقة والمودة ستذيبه.

إن الحكيم الخبير علم أن النفس قد تثور فيها أحياناً وفي أجواء الخلاف مشاعر الكراهية، فيجد الشيطان ضالته المنشودة لهدم كيان الأسرة، فكان التوجيه القرآني لتنقية المشاعر وليعود للحياة صفاؤها، وللأسرة بهاؤها، قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴾ [النساء:١٩]، ولذلك قال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "أي فعسى أن يكون صبركم في إمساكهن مع الكراهية فيه خير كثير لكم في الدنيا والآخرة".

قد يجني الجاهل على نفسه، ويدمّر حياته بطوعه واختياره، حين يستبدل المحبة والمودة والرحمة بالعناد والتحدي، وهذا نذير شؤم، وبداية تصدع، ولا يدمر الأسرة شيء كما يدمرها العناد والتحدي.

فالخلافات الصغيرة تصبح بالعناد كبيرة، والخلافات الكبيرة تغدو باللين والصبر صغيرة.

كم نسمع ونشاهد تصدّع أسر وهي في مهدها، ولمّا يكتمل بناؤها، نتيجة لهذه الاعتبارات.

وقد قرر كثير من الباحثين أن التفكك الأسري سببٌ رئيس في انحراف الأحداث وسلوكهم طريق الجنوح، ولهذا فإن الأسرة مطالبة بحماية نفسها قبل حدوث الشقاق، ولا يخفى أن الحياة لا تصفو دائماً، بل هي معرضة للسراء والضراء.

كل شيء في هذا الكون مهما صغر شأنه له حكمة ويؤدي وظيفة، فما رسالة الأسرة المسلمة؟

للأسرة المسلمة في المجتمع المسلم وظائف، أهمها: إقامة حدود الله، وتحقيق شرعه ومرضاته بتأسيس البيت المسلم، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِ ﴾ [البقرة:٢٢٩]، تكثير نسل الأمة المسلمة، قال ﷺ: ((النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم)) [أخرجه ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها].

تكثير النسل قوة للأمة، وعزةٌ، وحسن ذكر بعد الموت.

ودعاة تحديد النسل لا يرومون للأمة الخير، وحججهم الواهية تدل على أنهم قد أصيبوا بانهزامية نفسية مع ضعف يقين وتوكلٍ على الله.

إعداد النشء المسلم وتربيته من وظائف الأسرة، بل هي المدرسة الأولى التي يتلقى الولد في جنباتها أصول عقيدته، ومبادئ إسلامه، وقيمه وتعاليمه، ولا يقوم مقامها دور الرعاية والخادمات، فالطفل الذي يرضع حليب أمه، ويرضع معه حنانها ودفأها لن يساويه ذلك الطفل الذي يعيش بين أكناف المربيات والخادمات، دون عطف ولا رعاية ولا حنان ولا مشاعر.

الأسرة المسلمة مسؤولة أمام الله عن تنشئة الأبناء على الإسلام، فهل تمارس أسرنا اليوم رسالتها التربوية؟ هل هي من القوة والمكانة والرسوخ ما يؤهلها لمقاومة العلمنة والتغريب؟ هل يجلس أفراد الأسرة على موائد القرآن أم على مشاهد العصيان؟ هل يتلقى أولادنا في بيوتنا التذكرة النافعة، والعظة الرشيدة، والآداب الرفيعة؟

إن أي تقصير أو إخفاق في قيام الأسرة بدورها التربوي ستكون له عواقب وخيمة على سلوك الأبناء والبنات، ومن ثَم على المجتمع في بنائه وفكره وأمنه.

القيام بالواجبات الأسرية أمانة سيسأل عنها الزوجان يوم القيامة، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها)) [أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما].

من الأمانة تطهير البيت من المنكرات، وإلزام أهل البيت بالفرائض والواجبات، وحثهم على الفضائل والمستحبات.

من الأهداف الرئيسة لأسرتك أيها المسلم إقامة رابطة قوية بين أبناء الأسرة والمسجد، ذلك أن المسجد في حياة المسلم جوهريّ وأساس، والتردد على المسجد عمل تربوي جليل القدر، عميق الأثر، يغرس في النفوس الفضائل والقيم والآداب.

لقد استطاعت الأسرة المسلمة التي قامت على الإيمان بالله، وتمسكت بأخلاق الإسلام، وتعلقت بالمساجد، استطاعت بنور القرآن أن تخرّج للحياة أبطالاً شجعاناً، وعلماء أفذاذاً، وعباداً زهاداً، وقادة مخلصين، ورجالاً صالحين، ونساء عابدات، كتبوا صفحة تأريخ مجيدة في حياة المسلمين.

وهي اليوم تواجه حملة شرسة لزعزعة أركانها، وإلغاء كيانها، بفكّ رباط الأسرة، وإفساد أخلاق المرأة، ونبذ قيم الأسرة، والدعوة إلى العري والاختلاط والإباحية.

وإذا تحطمت الأسرة، هل يبقى ثم أمة؟! وإن بقيت، فهل ستكون إلا على هامش الحياة؟!.

لقد تفككت عرى الأسرة في بعض بلاد المسلمين نتيجة السقوط في حمأة التقليد الأعمى للغرب، والانسياق وراء كل نحلة ترد منه، فكثرت حالات الطلاق، وتدمرت الحياة، وأضاع المجتمع، وعزف كثير من الشباب عن الزواج، تبع ذلك انطلاق محموم وراء الشهوات البهيمية.

إن الدور القادم -عباد الله- دور خطير ومؤثر، فقد أسهمت التغيرات الاجتماعية في تقليص دور الأسرة، واستولت أجهزة البث الفضائي وغيرها على وقت الأسرة، وأثرت في مسارها، وخلخلت قيمها، ففقدت الأسرة في بعض المواضع تأثيرها، وشيئاً من فاعليتها.

إن هذه الأجهزة وغيرها، زاحمت الأسرة في توجيه الأبناء والبنات، داخل المعقل الحصين بجاذبية مدروسة، وغزو مستور ومكشوف، لتقطع صلتهم بأمتهم، وتضعف عقيدتهم، وتنسف غيرتهم.

لكن المؤلم حقاً أن بعض الأسر قد تخلت عن دورها في مهمة التربية العقدية والفكرية، وأسلمت أولادها لأجهزة البث الفضائي وغيرها، تصنع ما يحلو لها من هدم ومكر.

إخوة الإسلام:

بناء الأسرة على الوجه السليم الرشيد ليس أمراً سهلاً، بل هو واجب جليل يحتاج إلى إعداد واستعداد، كما أن الحياة الزوجية ليست لهواً ولعباً، وليست مجرد تسلية واستمتاع، بل هي تبعات ومسؤوليات وواجبات، من تعرّض لها دون صلاح أو قدرة كان جاهلاً غافلاً عن حكمة التشريع الإلهي، ومن أساء استعمالها أو ضيّع عامداً حقوقها استحق غضب الله وعقابه، ولذلك ينبغي أن يكون الإنسان صالحاً لهذه الحياة، قادراً على النهوض بتبعاتها، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [التحريم:٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى:٢،٣].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي الأعلى.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣،٤]، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل الخير والوفاء.

أما بعد:

فاتقوا الله حق التقوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب:٧٠،٧١].

إخوة الإسلام:

إن حياة الأسرة حياة عمل، وللحياة أعباؤها وتكاليفها، لذا فهي تحتاج إلى ربّان يوجه حركتها ويشرف على سلامتها. هذه القيادة يسميها القرآن قوامة، وهي من نصيب الرجل، والرئاسة ليست للاستعباد والتسخير، وإنما هي رئاسة إشراف ورعاية، لا تعني إلغاء شخصية الزوجة وإهدار إرادتها أو طمس معالم المودة والألفة في الأسرة.

لقد هيأ الله المرأة لوظائف وأحالها لأدائها، وهيأ الرجل لوظائف وأحاله لأدائها، بحكم التكوين الجسدي والنفسي والاجتماعي، فإذا تحوّلت القوامة من الرجل إلى المرأة كُلّفت المرأة ما لا تطيق، وانحرفت الأسرة عن مسارها.

إن سلب الرجل قوامته على زوجته وأسرته ليُعرّض الأسرة لمتاعب ومشكلات. إن هناك فروقاً بين الرجل والمرأة تجعل كلا منهما صالحاً لأداء وظيفته التي هُيئ لها دون سواها، وإن أي انتقاص من مفردات هذه القوامة سيضر بالأسرة، ثم بالمجتمع كله، والذين ينادون بسلب الرجل قوامته، إنما هم أصحاب هوى وهوس، وهم سفهاء لأنهم يتحدون شرع الله تبارك وتعالى.

إن القوامة أيها المسلم تعني أن رب الأسرة مسؤول عن كل ما يوفر سلامة الأبدان والأديان، يجنّب الأسرة مصارع السوء، يجنب الأسرة طُرق الانحراف، يعطي من نفسه القدوة المثلى في الوقوف عند حدود الله وتعظيم شعائر دينه، مع سعة صدر وحسن خلق، فهو كالراعي الذي يحمي الحمى.

رب الأسرة –عباد الله– مطالب بالتوازن بين مهام العمل والعبادة والتفرغ لمهام الأسرة، ليعطي كل ذي حق حقه، حق الزوجة، حق الأولاد، رعاية الأسرة، التربية.

وإذا كان رب الأسرة عاجزاً عن توفير الوقت الذي يجتمع فيه مع نفسه أو بأفراد أسرته، يوجههم، يحدثهم، يستمع إليهم، يربيهم، يهذب أخلاقهم، إذا كان عاجزاً عن توفير هذا الوقت فسيندم ولات حين مندم.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا عبد الله بن عمرو، بلغني أنك تصوم النهار، وتقوم الليل، فلا تفعل فإن لجسدك عليك حظاً، ولعينك عليك حظاً، وإن لزوجك عليك حظاً، صم وأفطر، صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر)) [أخرجه البخاري ومسلم].

ألا وصلوا –عباد الله– على رسول الهدى، فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الآل والصحب الكرام، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ودمّر اللهم أعداءك أعداء الدين، واجعل اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم أعنا ولا تعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا. اللهم اجعلنا لك شاكرين لك ذاكرين لك مخبتين لك أوابين منيبين. اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وثبت حجتنا وسدد السنتنا واسلل سخيمة قلوبنا. اللهم إنا نسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه، وأوله وآخره، وظاهره وباطنه، ونسألك الدرجات العلى من الجنة يا رب العالمين.

اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين. اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، اللهم انصر المجاهدين في الشيشان، اللهم انصر المجاهدين في كشمير، اللهم انصر المجاهدين في كل مكان. اللهم إن اليهود طغوا وبغوا وأسرفوا في طغيانهم، اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم وصب العذب عليهم من فوقهم واجعلهم عبرة للمعتبرين، اللهم شتت شملهم وفرّق جمعهم واجعل الدائرة عليهم يا رب العالمين.

اللهم وفق إمامنا لما تحب وترضى، اللهم وفقه لهداك واجعل عمله في رضاك يا رب العالمين.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠]، فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة جمعة بعنوان (الصبر على اقدار الله)

لفضيلة الشيخ : عبد المحسن القاسم

بتاريخ : ٥/ ١/١٤٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرًا.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى ، فبالتقوى زيادة النعم ودفع النقم. أيها المسلمون، لقد قدر الله مقادير الخلائق وآجالهم ونسخ آثارهم وأعمالهم وقسم بينهم معايشهم وأموالهم، وخلق الموت والحياة ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، والإيمان بقضاء الله وقدره ركن من أركان الإيمان، وما في الأرض من حركة أو سكون إلا بمشيئة الله وإرادته، وما في الكون سائرٌ بتقدير الله وإيجاده. والدنيا طافحة بالأنكاد و الأكدار مطبوعة على المشاق والأهوال، والعوارض والمحن فيها هي كالحر والبرد لا بد للعبد منها ﴿ و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾، والقواطع محنٌ يتبين بها الصادق من الكاذب،﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ والنفس لا تزكوا إلا بالتمحيص، والبلايا تُظهِر الرجال. يقول ابن الجوزي رحمه الله :(من أراد أن تدوم له السلامة والعافية من غير بلاء فما عرف التكليف ولا أدرك التسليم).

ولا بدمن حصول الألم لكل نفس سواء آمنت أم كفرت، والحياة مبنية على المشاق وركوب الأخطار ولا يطمع أحد أن يخلص من المحنة والألم، والمرء يتقلب في زمانه في تحول من النعم واستقبال للمحن.

آدم عليه السلام سجدت له الملائكة، ثم بعد بُرهة يُخرج من الجنة. وما الابتلاء إلا عكس المقاصد وخلاف الأماني والكل حتمٌ يتجرع مرارته، ولكن ما بين مُقلٍ ومستكثر. يُبتلى المؤمن ليُهذّب لا ليُعذّب، فتنٌ في السراء ومحنٌ في الضراء ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾ والمكروه قد يأتي بالمحبوب، والمرغوب قد يأتي بالمكروه، فلا تأمن أن توا تيك المضرة من جانب المسرة ولا تيأس أن تأتيك المسرة من جانب المضرة .

قال عز وجل ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾. فوطّن نفسك على المصائب قبل وقوعها، ليهن عليك وقعها. ولا تجزع بالمصاب، فللبلايا أمد محدود عند الله، ولا تسخط بالمقال فرب كلمة جرى بها اللسان هلك بها الإنسان، والمؤمن الحازم يثبت للعظائم ولا يتغير فؤاده ولا ينطق بالشكوى لسانه، وخفف المصاب على نفسك بوعد الأجر وتسهيل الأمر لتذهب المحن بلا شكوى، ومازال العقلاء يُظهرون التجلد عند المصاب لئلا يتحملوا مع

النوائب شماتة الأعداء، والمصيبة إن بدت لعدو سُرَّ واستبشر بها، وكتمان المصائب والأوجاع من شيم النبلاء، فصابر هجيرالبلاء فما أسرع زواله وغاية الأمر صبر أيام قلائل، وما هلك الهالكون إلا من نفاد الجلد والصابرون مجزيون بخير الثواب ﴿ و لنجزين الذي صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾، وأجورهم مضاعفة ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ بل وبغير حساب والله معهم والنصر والفرج معلق بصبرهم، وما منعك ربك أيها المبتلى إلا لتُعطى ولا ابتلاك إلا لتعافى، ولا امتحنك إلا لتُصفى، يبتلي بالنعم وينعم بالبلاء، فلا تضيع زمانك همك بما ضُمن لك من الرزق فما دام الأجل باقيًا كان الرزق آتيا، قال تعالى﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾. وإذا أغلق عليك بحكمته طريقاً من طرقه فتح لك برحمته طريقاً أنفع لك منه.

بالابتلاء يُرفع شأن الأخيار ويعظم أجر الأبرار. يقول سعد بن أبي وقاص ﷺ قلت يارسول الله: أي الناس أشد بلاءً؟ قال:" الأنبياء، ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه وإن كان في دينه رقة خفف عنه وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة". رواه البخاري.

وطريق الابتلاء معبر شاق تعب فيه آدم ورمي في النار الخليل وأضجع للذبح إسماعيل وألقي في بطن الحوت يونس وقاسى الضر أيوب وبيع بثمن بخس يوسف وألقي في الجب إفكاً وفي السجن ظلماً وعالج أنواع الأذى نبينا محمد ﷺ، وأنت على سنة الابتلاء سائر والدنيا لم تصف لأحد ولو نال منها ما عساه أن ينال .

يقول المصطفى ﷺ: " من يرد الله به خيراً يصب منه" رواه البخاري .

قال بعض أهل العلم: من خلقه الله للجنة لم تزل تأتيه المكاره. والمصيبة حقًا إنما هي المصيبة في الدين وما سواها من المصائب فهي آتية فيها رفع الدرجات وحط السيئات، وكل نعمة لا تقرِّب من الله فهي بلية، والمصاب من حرم الثواب. فلا تأسَ على ما فاتك من الدنيا فنوازلها أحداث وأحاديثها غموم وطوارقها هموم، الناس معذبون فيها على قدر هممهم بها. الفرح بها هو عين المحزون عليه، آلامها متولدة من لذاتها، وأحزانها من أفراحها.

يقول أبو الدرداء ﷺ:(من هوان الدنيا على الله أنه لا يعطى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها).

فتشاغل بما هو أنفع لك من حصول ما فاتك من رفع خلل أو اعتذار عن زلل أو وقوف على الباب إلى رب الأرباب وتلمح سرعة زوال بليتك تهن، فلولا كرب الشدة ما رجيت سعة الراحة، وأجمع اليأس مما في أيدي الناس تكن أغناهم، ولا تقنط فتخذل، وتذكر كثرة نعم الله عليك، وادفع الحزن بالرضى بمحتوم القضاء، فطول الليل وإن تناهى فالصبح له انبلاج، وآخر الهم أول الفرج، والدهر لا يبقى على حال بل كل أمر بعده أمر وما من شدة إلا ستهون، ولا تيأس وإن تضايقت الكروب فلن يغلب عسر يسرين واضرع إلى الله يزهو نحوك الفرج وما تجرع كأس الصبر معتصم بالله إلا آتاه المخرج . يعقوب عليه

السلام لما فقد ولداً وطال عليه الأمد لم ييأس من الفرج، ولما أخذ ولده الآخر لم ينقطع أمله من الواحد الأحد بل قال: ﴿عسى الله أن يأتيني بهم جميعًا﴾.

وربنا وحده له الحمد وإليه المشتكى فإذا تكالبت عليك الأيام وأغلقت في وجهك المسالك والدروب فلا ترجُ إلا الله في رفع مصيبتك ودفع بليتك، وإذا ليلة اختلف ظلامها وأرخى الليل سربال سترها، قلّب وجهك في ظلمات الليل في السماء وارفع أكف الضراعة ونادِ الكريم أن يفرج كربك، ويسهل أمرك، وإذا قوي الرجاء وجُمع القلب في الدعاء لم يُردَّ النداء ﴿ أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ﴾، وتوكل على القدير والجأ إليه بقلب خاشع ذليل يفتح لك الباب. يقول الفضيل بن عياض :(لو يئست من الخلق لا تريد منهم شيئاً لأعطاك مولاك كل ما تريد).

إبراهيم عليه السلام ترك هاجر وابنه إسماعيل بواد لا زرع فيه ولا ماء فإذا هو نبي يأمر أهله بالصلاة والزكاة، ومضى يونس مجرداً في العراء، ومن فوض أمره إلى مولاه حاز مناه وأكثِّر من دعوة ذي النون ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ يقول العلماء: ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه. يقول ابن القيم: وقد جُرب أن من قال: (ربي إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) سبع مرات كشف الله ضره، فألقِ كنفك بين يدي الله وعلّق رجاءك به، وسلم الأمر للرحيم واسأله الفرج واقطع العلائق عن الخلائق وتحر أوقات الإجابة: كالسجود وآخر الليل وإياك أن تستطيل زمن البلاء وتضجر من كثرة الدعاء، فإنك مبتلى بالبلاء متعبد بالصبر والدعاء ولا تيأس من روح الله وإن طال البلاء فالفرج قريب وسل فاتح الأبواب فهو الكريم، ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو﴾، وهو الفعال لما يريد.

بلغ زكريا عليه السلام من الكبر عتيا ثم وعد بسيد من فضلاء البشر وأنفعهم، وإبراهيم بشر بولد وامرأته تقول بعد يأس من حالها ﴿ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ﴾، وإن استبطأت الرزق فأكثر من التوبة والاستغفار فإن الزلل يوجب العقوبة، وإذا لم تَرَ للإجابة أثراً فتفقد أمرك فربما لم تصدق توبتك فصححها، ثم أقبل على الدعاء فلا أعظم جودًا ولا أسمح يدًا من الجواد، وتفقد ذوي المسكنة فالصدقة ترفع وتدفع البلاء. وإذا كشفت عنك المحنة فأكثر من الحمد والثناء واعلم أن الاغترار بالسلامة من أعظم المحن فإن العقوبة قد تتأخر. والعاقل من تلمح العواقب ، فأيقن دوماً بقدر الله وخلقه وتدبيره واصبر على بلائه وحكمه، واستسلم لأمره. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ،أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد الله على إحسانه والشكرله على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً .

أما بعد:

أيها المسلمون الأحوال لا تثبت على حال، والسعيد من لازم التقوى إن استغنى زانته وإن افتقر أغنته وإن ابتلي جملته، فلازم التقوى في كل حال فإنك لا ترى في الضيق إلا السعة ولا في المرض إلا العافية ولا في الفقر إلا الغنى، والمقدور لا حيلة في دفعه وما لم يُقدّر لا حيلة في تحصيله. والرضا والتوكل يكتنفان المقدور والله هو المتفرد بالاختيار والتدبير وتدبيره لعبده خير من تدبير العبد لنفسه، وهو أرحم به منه بنفسه. يقول داود بن سليمان ـــ رحمه الله ـــ: يستدل على تقوى المؤمن بثلاث: حسن التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضى فيما قد نال، وحسن الصبر فيما قد فات، ومن رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به وإلا جرى عليه القدر وهومذموم غير ملطوف به، ومع هذا فلا خروج عما قُدّر عليه.

قيل لبعض الحكماء: ما الغنى؟ قال: قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك .

يقول شريح ـــ رحمه الله ـــ: ما أصيب عبد بمصيبة إلا كان له فيها ثلاث نعم: أنها لم تكن في دينه، وأنها لم تكن أعظم مما كانت، وأن الله رزقه الصبر عليها إذ صبر.

ثم صلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله فقد أمركم بالصلاة والسلام على نبيه فقال في محكم التتريل: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا ﴾ .

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة أجمعين وعنا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واجعل اللهم هذا البلد آمنا مطمئنًا وسائر بلاد المسلمين، اللهم وفقنا لهداك واجعل عملنا في رضاك، اللهم وفق إمامنا لما تحب وترضى وخذ بناصيته للبر والتقوى، ووفق جميع ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك وتحكيم شرعك ياذا الجلال و الإكرام. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

عباد الله ، ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على آلائه ونعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة جمعة بعنوان (اتباع الهوى والشهوات)

لفضيلة الشيخ: صلاح البدير

بتاريخ : ١٤٢٢/٣/٢هـ

الحمد لله، الحمد لله الذي فتق السماء والأرض وكانتا رتقًا، وأوجدنا من العدم وأنزل لنا رزقا، أحمده على نعمٍ أسداها ولم يزل للحمد مستحقا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المالك للرقاب كلها خضوعا ورِقا، قَسَمَ العبَاد فأسعد من أطاعه وأردى من اتبع هواه وأشقى، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أشرف الخلائق خلقا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازوا الفضائل سبقا، وباعوا ما يفنى واشتروا ما يبقى، وسلم تسليمًا كثيرا، أما بعد:

عباد الله، اتقوا الله فقد سعد من اتقاه، وفاز من آثر حقه على نفسه ومناه، ونجا من قدم رضاه على هواه ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أيها المسلمون:

المؤمن الصادق سبّاق غايات، وحاوي قصبات، ومدرك نهايات، يجتهد في فكاك نفسه من قيود الأقفاص، يرجو النجاة ويطلب الخلاص، همه الآخرة والمعاد، يمهد لنفسه بالصالحات فيا نعم المهاد. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَاء مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءوفٌ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وإن مما يُخشى على المؤمن في دار المحنة ركوبَ مطيّة الفتنة، خُدَعِ الشهوة المذلّة، وبوادر الهوى المضلة، وتلك آفة الآفات، وبلية البليات، آفة عظمى، ومعضلة كبرى، ما حلت في قلب إلا أفسدته، ولا مجتمع إلا أهلكته، يقول رسول الهدى ﷺ: ((إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى)) رواه أحمد.

عباد الله:

الشهوة والهوى مع اجتماعهما في العلة والمعلول، واتفاقهما في الدلالة والمدلول إلا أن الهوى غالبًا يختص بالشبَهات والمعتقدات، والشهوة مختصة بنيل الشهوات والمستلذات، وما من شهوة إلا وهي من نتائج الهوى.

أيها المسلمون:

لقد ذكر الله في كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز أُممًا سابقة كانت أشد منا قوة وأكثر أموالاً وأولادًا ونعمًا سابغة، وَلَغُوا في الأهواء والآراء، ووقعوا في الفجور والبلاء، استمتعوا بالنعم والخلاق في معصية الملك الخلاق، وخاضوا في الدين بأكاذيب واختلاق، فأتاهم العذاب وما كان لهم من الله من واق، قد حبسهم هواهم، وأسقطهم رداهم، الكرب يغشاهم، والذل يضناهم، يقول الله جل وعلا فيهم:

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلاً وَأَوْلَـٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَـٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [التوبة: ٦٩]. فاحذروا ـــ عباد الله ـــ سلوك سبيلهم، أو السير في ركابهم.

عباد الله:

إن أشد الجهاد جهاد الهوى؛ لأن سبيله وعر، وبحره غمر، ويومه شهر، وشهره دهر، ودهره بلاء وشر، يقول عليه الصلاة والسلام: ((أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه)) رواه الديلمي وغيره.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين، فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولاً، حتى يخرج إليهم، فمن قهر هواه عز وساد، ومن قهره هواه ذلّ وهان وهلك وباد" انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

والقلوب أوعية، فخيرها أوعاها للخير والرشاد، وشرها أوعاها للبغي والفساد، والنفوس طُلَعة تترع إلى شر غاية، وليس لمعارّ تركها نهاية، والنفس إما أعطيتها مناها فاغرة نحو هواها فاها، ومن منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها، وكان محفوظًا معافًا من أذاها، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّـٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا﴾ [الشمس: ٧ – ١٠]، يقول رسول الهدى ﷺ: ((كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)) رواه الترمذي.

أيها المسلمون:

إن سلطان الهوى يقوى بكثرة دوافعه ودواعيه، وأنصاره ومعاونيه، فهو ملك غشوم، ومتسلط ظلوم، فمن لم يلجم نفسه عن الهوى بلجام التقوى، أسرعت به التبعات إلى أرض الندامات، وحلت به الرزايا والهلكات، ومن خاف الفوات بادر بالمتاب قبل الممات، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: ((حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات)) متفق عليه.

فاحذروا بواعث الهوى ومثيراته، ومستدعيات طغيانه وعنفوانه، واحسموا مادته، واجتنبوا متابعته، فلذاته لمعان برق، ومصائبه واسعة الخرق.

عباد الله:

اتهموا أنفسكم في صواب ما أحبت، وتحسين ما اشتهت، فإن عين الهوى عمياء، وأذنه صماء، واتخذوا آيات الكتاب فرقانًا، وبيناته برهانًا، يبن لكم ما استعجم، ويظهر لكم ما استبهم، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، يقول رسول الهدى ﷺ: ((إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي)) رواه الحاكم.

أيها المسلمون:

إياكم وخلطة صاحب الهوى، فإن مجالسته مَهنة، ومصاحبته محنة، تراه عجولاً في مهواه، متشبثًا بدنياه، يجمع لنهمته، ويعمل لقضاء شهوته، يتلهف على الدنيا عطشًا، ويتلظى على حطامها عمشًا، يحب الرَّآسة والعلو، ويسعى لذلك بالنفاق والغلو، يتبصبص للأغنياء ويعظم لهم المدح، ويحتقر الضعفاء بالذم والقدح، آراؤه رديئة، وأهواؤه غريبة، أعماله مريبة، وطبائعه عجيبة، معايب لا تنقضي، ومثالب لا تنتهي، وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً: ﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلاً * أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَ إِنۡ هُمۡ إِلاَّ كَٱلأَنۡعَـٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الفرقان: ٤٣، ٤٤].

ولذا كان السلف رحمهم الله تعالى يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه.

أيها المسلمون:

كل من دعا الناس إلى غير الإسلام، ومحاسنه العظام، فهو صاحب هوى وفساد، وكل من خالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ودعا الناس إلى قوانين وضعية، أو أعمال بدعية، أو حرية فكرية، أو سلك حياة غربية، باسم التجديد والمعاصرة، أو الانفتاح والعولمة، فهو صاحب هوى وعناد، وفساد اعتقاد، لا تجوز طاعته ومتابعته، ولا تحل معاونته ومساعدته، يقول جل في علاه لنبيه ومصطفاه محمد ﷺ: ﴿وَلاَ تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]، ﴿وَلاَ تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذاً وَمَآ أَنَاۡ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦]، ويقول عز من قائل: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

أيها المسلمون:

احذروا أهل البدع والأهواء، والخصومة والمراء، الذين ردوا نصوص الوحيين بمحدثات وأوهام، وسفسطات وفساد أفهام، استهوتهم العقليات، واستلهتهم الفلسفات، فصادموا الثوابت واليقينيات والقطعيات، واعتدوا فيما اعتدوا على نصوص الأسماء والصفات، وتجاسروا عليها، فوهّنوا صحيحها،

وأولوها وعطلوها، وحرفوا وألحدوا فيها، في خبط وغلط، وخلط ولغط، يشهد بفساد تصورهم، وينطق باختلال عقولهم، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: ((إنه سيخرج في أمتي أقوام تَجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله))، نعوذ بالله من الأباطيل، ورديء الأقاويل، يقول تبارك وتعالى في كتابه المبين: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَائِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فاتبع كتاب الله والسنن التي صحت فذاك إن اتبعت هو الهدى، ودع السؤال بلِمَ وكيف فإنه باب يجرّ ذوي البصيرة للعمى.

أيها المسلمون:

إن من الهوى المتَّبع التقرب إلى الله ببدع ومحدثات، وإضافات ومخترعات في الاعتقادات أو العبادات، وتلك أفعال وأعمال لا تزيد العبد من ربه إلا بعدًا، ألا فلنصغ السمع، ألا فلنصغ السمع لقول الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة والسلام: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)) أخرجه أبو داود، ولقوله عليه الصلاة والسلام: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) متفق عليه، وفي لفظ: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)).

ذلك قول المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]، الذي لا يجادل حديثه إلا محجوج، ولا يداري قوله إلا مثلوج، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأمر".

عباد الله:

إن من الأمر المفظع، والحمل المضلع، والشر المؤلم المفجع، ظهور البدع وانتشارها، والسكوت عليها وإقرارها، ومجاملة فاعليها، ومداهنة مريديها في كثير من بلاد الإسلام، وذلك فعل مذموم، ووضع موخوم، ينذر بعذاب قد انعقد سببه، وعقاب قد ظهر موجبه.

فحق على كل مسلم أن يقوم ببيان هذه البدع وإنكارها، وإظهار خطرها وإضرارها، وتحذير المسلمين من شرورها، فعن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الدين النصيحة))، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) رواه مسلم، وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم) رواه البخاري.

أيها المسلمون:

اقدعوا هذه النفوس، وقودوها بالتخويف والإرهاب، والتأمين والإرغاب، فالهوى يُهوي ويُردي، وخوف الله يَهدي ويَشفي، يقول عليه الصلاة والسلام: ((ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات: هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه)) رواه الطبراني في الأوسط.

عباد الله:

إياكم وحضور مجالس الفتن، ومواقع النتن، واسألوا الله الثبات، واستعيذوا بالله من فتنة المحيا والممات، فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: ((اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات)) أخرجه مسلم.

عباد الله:

لا تكونوا ممن بحث عن متلفه، وانقضى سيف حتفه، وسعى لحتفه بظلفة، ومشى في فتنة نفسه، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

يا حاملاً من الذنوب أثقالاً، يا مرسلاً عنان لهوه في ميدان زهوه أرسالاً، يا من أصمه الهوى وأعماه، وأسقمه وأشقاه، يا من يبارز مولاه بما يكره، يا من يخالفه في أمره آمنًا مكره، تب من خطاياك، واعتذر إلى مولاك، قبل العطب والهلاك، فإن الله يتوب على من تاب، ومن رجع وأناب، ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً * وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [النساء: ١٧، ١٨].

يا من يرى العبر بعينيه، ويسمع المواعظ بأذنيه، والنذير قد وصل إليه، وكلماته تلقى عليه، احذر من أوعد وهدّد، وأنذر وشدّد، وتوعد بذُلٍّ سرمد، احذر أن تذاد عن حوض النبي محمد ﷺ، فعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ أناس دوني، فأقول: يا رب، يا رب مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى، فأقول: سحقًا سحقًا لمن بدل بعدي)) متفق عليه.

يا عباد الله، يا عبد الله:

احذر التبديل والتغيير، احذر أن تكون من دعاة الضلالة، وأرباب الجهالة، الآمرين بكل محرم، الواقفين على شفير جهنم، الداعين إلى تحرير المرأة، الراغبين في سفورها، المنادين على الملأ بالمعازف والأوتار الراغبين في ظهورها، المناصرين لتغريب الأمة وتخريب دُورها، ذوي الفكر المنكوس، والوضع المعكوس، الذين حذرنا الله منهم في كتابه، فقال جل من قائل: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً﴾ [النساء: ٢٦، ٢٧]، وقد قال البشير النذير والسراج المنير صلوات الله وسلامه عليه: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا)) رواه مسلم.

أيها المسلمون:

احذروا المعاتب التي توجب في الشقاء الخلود، وتستدعي شوه الوجوه ونضج الجلود، وعليكم بعقيدة الإيمان، شدوا بالنواجذ عليها، وكفكفوا الشبه أن تدنو إليها، واعلموا أن الدنيا سمّ الأفاعي، وأهلها ما بين منعيّ وناعي، دُجُنَّة ينسخها الصباح، وصفقة يتعاقبها الخسار أو الرباح، ما هي إلا بقاء سفر في قفر، أو إعراس في ليلة نفر، كأنكم بها مطّرحة تعبر فيها المواشي، وتنبو العيون عن خبرها المتلاشي، فلا تغتروا فيها بقوة أو فتوة، فما الصحة إلا مركب الألم، وما الفتوة إلا مطية الهرم، وما بعد المقيل إلا الرحيل، إلى مترل كريم أو مترل وبيل، يقول تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧، ٤١].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

اتقوا الله وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

أيها المسلمون:

احذروا طاعة الهوى في الحكم على الآخرين، والفصل بين المتنازعين، والشهادة بين المتخاصمين، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: (على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة، والصدقة غرامة، والشهادة معرفة، والحكم بالهوى) رواه الحاكم.

فيا أولياء اليتامى، يا أولياء اليتامى، ويا ناظري الأوقاف وأوصياء الوصايا، أدوا الأمانة، واحذروا الخيانة والهوى، وتذكروا يومًا تظهر فيه الحقائق، وتعلن فيه الأسرار والدقائق، ويُرفع فيه لكل غادر لواء ((يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان بن فلان)) ، ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

أيها المسلمون:

استغفروا الله واحذروه، واعلموا أنكم ملاقوه، واقدروه حق قدره وعظموه، وإن من تعظيمه المطلوب، إيثار حبه على كل محبوب، وتقديم طاعته على كل مرغوب.

عباد الله:

استعدوا للقاء الرب الجليل، وأعدوا كل عمل صالح جميل، وتفكروا في أنفسكم وما اشتملت عليه من العيوب، وحاسبوها على ما اكتسبت من الذنوب، فأي نفس منكم لم تحمل ظلمًا، وأي جارحة من جوارحكم لم تقترف إثمًا، وتذكروا ذاك المقام، وأصلحوا قلوبكم، باستماع آيات القرآن وأذكاره، وتكراره واستذكاره، واقمعوا الهوى بمقمعة المتابعة، وامنعوا النفس اللجوج بالمجاهدة والمراجعة، وكونوا كما كان أسلافكم، كشفت لهم سُجُفُ الدنيا فرأوا عيوبها، ولاحت لهم الأخرى، فتلمحوا غيوبها، وبادروا شمس الحياة يخافون غروبها.

عباد الله:

ابذلوا النفوس للحق وسبّلوها، وحاذروا الدنيا وطلقوها ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]. واعلموا أن ثمرة الاستماع الاتباع، فكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلوا وسلموا على خير البرية، وأزكى البشرية، فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، والتابعين لهم، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك وجودك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر اليهود والنصارى والملحدين، ومن شايعهم يا رب العالمين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق ولي أمرنا لما فيه صلاح العباد والبلاد، ووفق جميع ولاة أمور المسلمين لتحكيم شرعك، واتباع سنة نبيك محمد ﷺ.

اللهم ادفع عنا البلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا كل سوء، اللهم اصرف عنا كل سوء، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر إخواننا في فلسطين، وفي الشيشان، وفي كشمير، وفي كل مكان يا رب العالمين.

اللهم ارفع راية الجهاد، اللهم ارفع راية الجهاد، واقمع أهل الزيغ والغلّ والحقد والشرك والفساد والعناد، وانشر رحمتك على العباد والبلاد يا من له الدنيا والآخرة وإليه المعاد.

اللهم اشف مرضانا، اللهم اشف مرضانا، اللهم اشف مرضانا، وعاف مبتلانا، اللهم اشف مرضى المسلمين، اللهم اشف مرضى المسلمين، واجعل ما أصابهم سببًا لرضوانك عنهم يا رب العالمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

خطبة جمعة بعنوان (العلم والتعلم)

لفضيلة الشيخ : حسين آل الشيخ

بتاريخ : ١٤٢٢/٦/١٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء:١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١]

معاشر المسلمين:

يتبوء العلم والتعليم في الإسلام بدرجة عظيمة، ومرتبة كبيرة، به ترتفع الأقدار، وتحاز المغانم الكبار، يقول الله جلّ وعلا: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة:١١].

والنبيّ ﷺ يقول: ((من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنّة)) [أخرجه مسلم].

والدعوة إلى العلم والمعرفة عامة لكل أحد، شاملة لميادين الحياة ومجالاتها التي تصلح بها الأفراد والمجتمعات، في الحديث: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) [رواه ابن ماجة]

إخوة الإسلام:

كل أمّة تهدف من التعليم أغراضًا ومنافع، وتقصد من ورائه غايات ومقاصد، لذا تسعى الأمم من خلال منطلقات علمية وأهداف تربوية إلى تحقيق أغراض ومقاصد من التعليم، وغايات وأهداف من التربية.

أبرزها: صهر الجيل بروح التربية ومفاهيمها، ونوعها وشكلها.

سئل أحد المربين عن مستقبل أمته، فقال: أعطوني مناهج تعليمها لأقول بمستقبلها.

فالتعليم بشتى أنواعه، والتربية بمختلف صورها هما الوسيلة الكبرى لإنشاء الأجيال التي تؤمن بمبدأ الأمة وقيمها، وهما السبيل لتسديد المجتمع بكامله بروحهما ومضامينهما.

أيها المسلمون:

العلم في نظرة الإسلام صمام الأمان بإذن الله للنهوض بالأمة، وجعلها في مكان عالٍ من المكارم والفضائل، والرقي والتمدن، والصلاح والسعادة، والازدهار والفلاح.

العلم في الإسلام له غايات عظمى، وأهداف نبلى، تضمن سعادة الأفراد وسلامة المجتمعات وفلاحها دنيًا وأخرى.

والأمة المحمدية أمة عقيدة تقوم على مبدأ رسالة سامية، ومنهج ربانيٍّ يراد منه تحكيم شريعة الله جلّ وعلا في هذه الحياة في جميع المجالات ومختلف الصور، فلا غرو حينئذٍ أن يكون التعليم بشتى أنواعه أداة لإنشاء الأجيال التي تؤمن بذلكم المبدأ الراسخ، وتدين بالعقيدة الصحيحة التي حملتها الرسالة المحمدية، والمشكاة النبويّة.

إنّ الإسلام وهو يحث على التعليم ويركز على التربية لينظر إلى ذلك على أنّه أساس وقاعدة لضمان ترسيخ المفاهيم الصحيحة في نفوس الخلق نحو خالقها، وما تتضمنه تلك المفاهيم من أثر بالغ في ضبط السلوك والتوجهات التي تحقق الفوز والسعادة لبني البشر ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨].

ينظر الإسلام للتعليم على أنّه أداة تحقق بناء مجتمع صالح في جوانب حياته كلها، في محيط التزام كامل بمنهج الله جلّ وعلا وفق معايير الرفض والقبول التي حددها الشرع لتصبح الحياة صورة تطبيقية لقوله جل وعلا في خطابه لنبيّنا محمد ﷺ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

التربية والتعليم في الإسلام ينطلقان من أهداف تضمن بإذن الله جلّ وعلا تخريج أجيال مملوكة الفكر والمشاعر لخالقها، تابعة في الثقافة والتصور والواقع لدينها قلبًا وقالبًا، وفق فهم صحيح لحقائق الإيمان ومناهج الإسلام، فتبذر حينئذٍ من خلالهما في نفوس الناشئة روح العزة بهذا الدين فترتسم به مبادئهم ونظراتهم، وتصاغ به عقلياتهم وتوجهاتهم نحو كل نافع ومفيد في دينهم ودنياهم.

التربية والتعليم في نظرة محمد ﷺ سبيل لتعميق المبادئ العليا والمثل الفضلى في عقول الناشئة ليتمثلوها منهج سلوك وأسلوب عمل في حياتهم كلها، قال ﷺ: ((إنّما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق)).

إخوة الإسلام:

ديننا يشجع على كسب العلوم والمعارف التي تزود الأفراد والمجتمع بكل صالح ونافع يحقق عمار الأرض وفق ما أراد الله جلّ وعلا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾ [الجاثية:١٣].

فسائر العلوم التي تحقق مبدأ احترام العمل، وترسخ المفاهيم والاتجاهات السليمة نحو كل عمل بناءً هي مطلب من مطالب هذا الدين، كل ذلك بغية إنشاء جيل مؤمن يعمل لدينه ودنياه، ويسهم في تفضيل أمته ومجتمعه، ويسير به قُدمًا في معارج التطور الميداني، والرقي الحضاري وفق إطار حياة كريمة تضمن بإذن الله للأمة الإسلامية حياة كريمة، تضمن بإذن الله جل وعلا للأمة الإسلامية العزّة والكرامة، والرفعة والسيادة، ((المؤمن القوي خير وأفضل من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير)).

أيّها المعلمون .. أيّها المربّون:

لتكن تلكم الأهداف نصب أعينكم، وليكن تحقيقها في ناشئة المسلمين هو مطلبكم ومسعاكم، حققوا غرسًا يدين للإسلام أولاً، وللأمة ثانيًا.

ابذلوا قصارى جهدكم بتربية تغرس في القلوب الولاء الصادق والمحبة الحقيقية لدين الإسلام ولنبيِّ الإسلام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

احرصوا على كشف الحقائق الصحيحة لهذا الدين، ولدعوة سيد الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، وجهوا الناشئة إلى الالتزام بالأخلاق الإسلامية والآداب المرعية، والتمثل بالمكارم والفضائل في المدرسة والبيت، في الشارع والسوق، وفي ميادين الحياة كلها.

فتلك المعاني مسؤولية تقع على عواتقكم، وواجب محتم نحو أمتكم، ((كلكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته)).

معاشر المسلمين .. أمة الإسلام:

أعداء الإسلام يجعلون في أولويات اهتمامهم سياسية تعليمية تضمن تربية تخدم مصالحهم وتنشئ جيلاً يتقمص مفاهيمهم ويقتبس عاداتهم وأنواع سلوكياتهم، ويدين بالولاء والطاعة لهم، قال جلّ وعلا: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء ﴾ [النساء:٨٩].

أعداء المسلمين يخططون للنيل منهم، ومن دينهم بكل طريقة ممكنة، ووسيلة متاحة، ومن أعظم وسائلهم محاولة اختراق بلدان المسلمين بمناهج أو برامج تعليمية تهدف لسلخ الولاء لهذا الدين، ولنسف المفاهيم الإسلامية الصحيحة والتقاليد الأصيلة في إطار تغذية بأفكار علمانية، وتربية قائمة على التحلل من الضوابط الدينية، والاستهانة بالأخلاق الاجتماعية الفاضلة، فهي في الجملة تفرز في مجتمعات المسلمين أضرارًا متناهية ومخاطر بالغة تكمن في إضاعة الدين وإماتة آدابه وإخفاء مميزاته.

فاتقوا الله عباد الله والتزموا بمنهج دينكم، واحرصوا على تحقيق أهدافه ومقاصده تصلح الأحوال، وتزكو النفوس، وتسعد الحياة.

بارك الله لي ولكم في القرآن، ونفعنا بما فيه من الآيات والبيان، أقول هذا القول، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صلّ وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه وإخوانه. أمّا بعد، فيا أيّها المسلمون:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله جلّ وعلا، فهي وصية الله للأولين والآخرين.

أيها المسلمون:

خير ما تبذل فيه الجهود وتصرف فيه الأوقات التوجه إلى كتاب الله جلّ وعلا تعلمًا وتعليمًا، تدبرًا وتفهمًا، قال ﷺ: ((خيركم من تعلم القرآن وعلّمه))، فوجهوا رحمكم الله أولادكم لتعلم هذا الكتاب الكريم، وحفظه والعناية به، لا سيما والفرص متاحة ومتيسرة بفضل الله ومنته، فذلك الذي يعود عليكم بعاقبة حميدة، وعائدة سعيدة، قال ﷺ: ((إنّ الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويخفض به آخرين)).

وليكن الحرص موصولاً على تعليم الناشئة أحاديث رسول الله ﷺ وسيرته العطرة وأخلاقه الحميدة وشمائله الرفيعة، فلا خير في تربية بدون تلك المعاني العظيمة والمكارم الرفيعة، قال ﷺ: ((من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين)).

ثم اعلموا أنّ الله أمركم بأمرٍ عظيم ألا وهو الصلاة والسلام على النبيِّ الكريم اللهم صلِّ وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك نبينا محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم وأعز أمة محمد ﷺ، اللهم وأذل الشرك والمشركين، اللهم دمر اليهود ومن شايعهم، اللهم دمر اليهود ومن شايعهم، اللهم دمر اليهود ومن شايعهم، اللهم إن اليهود تكبروا وتجبروا اللهم فأظهر آثار كبريائك وجبروتك عليهم يا رب العالمين. اللهم انصر المسلمين في كل مكان، اللهم انصر المسلمين المجاهدين في كل مكان، اللهم انصر إخواننا في فلسطين، اللهم انصر إخواننا في فلسطين، اللهم ارفع كرباتهم، اللهم فرج همهم وغمهم، اللهم لا ناصر إلا أنت فانصرهم، يا رب العالمين. اللهم انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهم وقوي شوكتهم، اللهم وقوي شوكتهم، اللهم وارفع الذلة والهوان عن أمة محمد ﷺ، اللهم وأظهر فيهم روح العزة والجهاد بهذا الكتاب وبسنة نبيك محمد ﷺ ، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم أصلح أحوالهم في دينهم ودنياهم يا رب العالمين. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات و المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. اللهم وفق ولي أمرنا لما تحبه وترضى، اللهم وفق ولي أمرنا إلى كل خير. اللهم وفق جميع ولاة أمور المسلمين لتحكيم شرعك وامتثال سنة نبيك محمد ﷺ، اللهم واجعلهم رحمة على رعاياهم يا كريم. اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، اذكروا الله ذكرًا كثيرًا وسبحوه بكرة وأصيلا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطبة جمعة بعنوان (نعمة الأمن والأمان)

لفضيلة الشيخ : علي الحذيفي

بتاريخ : ٢٧/ ٥/١٤٢٢هـ

الحمد لله الملك القدوس السلام، ذي الجلال والإكرام، أحمد ربي وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ ذو الفضل والإنعام، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه الكرام، أما بعد:

فإن نعم الله على الخلق كثيرة لا تعد ولا تحصى كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤].

وأعظم النعم بعد الإيمان العافية والأمن، فالأمن ضد الخوف، الأمن طمأنينة القلب وسكينته وراحته وهدوءه، فلا يخاف الإنسان مع الأمن على الدين، ولا على النفس، ولا على العرض، ولا على المال، ولا على الحقوق.

فالأمن أصل من أصول الحياة البشرية، لا تزدهر الحياة ولا تنمو ولا تحلو بغير الأمن.

ما قيمة المال إذا فقد الأمن؟! ما طيب العيش إذا انعدم الأمن ؟! كيف تنتعش مناشط الحياة بدون الأمن؟!.

الأمن تنبسط معه الآمال، وتطمئن معه النفوس على عواقب السعي والعمل، وتتعدد أنشطة البشر النافعة مع الأمن، ويتبادلون المصالح والمنافع، وتكثر الأعمال المتنوعة التي يحتاج إليها الناس في حياتهم مع الأمن، وتدر الخيرات والبركات مع الأمن، وتأمن السبل، وتتسع التجارات، وتُشيد المصانع، ويزيد الحرث والنسل، وتحقن الدماء، وتحفظ الأموال والحقوق، وتتيسر الأرزاق، ويعظم العمران، وتسعد وتبتهج الحياة في جميع مجالاتها مع الأمن.

وقد امتنّ الله على الخلق بنعمة الأمن، وذكّرهم بهذه المنّة، ليشكروا الله عليها، وليعبدوه في ظلالها، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكّن لَّهُمْ حَرَماً ءامِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلّ شَىْء رّزْقاً مّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:٥٧]. وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ * ٱلَّذِى أَطْعَمَهُم مّن جُوعٍ وَءامَنَهُم مّنْ خوْف﴾ [قريش٣-٤].

وعن عبيد الله بن محسن الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)) [رواه الترمذي، وقال: "حديث حسن"].

والإسلام عني أشد العناية باستتباب الأمن في مجتمعه، فشرع الأوامر، ونهى عن الفساد والشرور، وشرع الحدود والزواجر الرادعة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبرِ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

وأخبرنا الله تعالى أن الأمن لمن عمل الصالحات، واستقام على سنن الهدى، وابتعد عن سبل الفساد والردى، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

وقد كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال قال: ((اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، هلال خير ورشد، ربي وربك الله)).

فالأمن نعمة كبرى، ومنّة من الله عظمى، إذا اختلّت نعمة الأمن، أو فُقد فسدت الحياة، وشقيت الأمم، وساءت الأحوال، وتغيرت النعم بأضدادها، فصار الخوف بدل الأمن، والجوع بدل رغد العيش، والفوضى بدل اجتماع الكلمة، والظلم والعدوان بدل العدل والرحمة.. عافانا الله بمنه وكرمه..

فاشكروا الله واحمدوه على نعمة الأمن، وعلى النعم الظاهرة والباطنة التي أسبغها عليكم، وذلك بالدوام على الطاعات، والبعد عن المحرمات، فإنّ الله تعالى منّ على هذه البلاد بنعمة الأمن وغيرها حتى صارت والحمد لله مضرب الأمثال بين الدول في هذا العصر في الأمن والاستقرار ومحاربة الجريمة، لأن الشريعة الإسلامية تحكم هذه البلاد، ودستور هذه المملكة -حرسها الله- كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ألا ومن تسوّل له نفسه، ومن يزيّن له الشيطان العبث بأمن هذه البلاد واستقرارها، ومن يقترف جريمة التخريب والتفجير والإرهاب والإفساد في الأرض فقد وقع في هاوية المكر والخيانة، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]. واكتسب جُرمًا يخزيه أبدًا، وسيلقى جزاءه الأليم الذي قدّره الله له، سواء كان هذا المخرّب مسلمًا أو غير مسلم، لأن هذا التخريب والتدمير والتفجير والإفساد يقتل ويصيب نفوسًا معصومة محرّمة الدم والمال من المسلمين، أو غير المسلمين الذين أمّنهم الإمام أو نُوّابه على نفوسهم وأموالهم.

والإسلام يأخذ على يد الظالم والمفسد والمعتدي على النفوس، أو الأموال المعصومة بما يمنعه من ارتكاب الجرائم، ويزجره وأمثاله عن البغي والعدوان، لأن الإسلام دين العدل، ودين الرحمة والخير، فلا يأمر أتباعه إلاّ بما فيه الخير، ولا ينهاهم إلاّ عمّا فيه شرٌّ وضرر.

فاتقوا الله أيها المسلمون تكونوا من المفلحين، واعتصموا بحبل الله جميعًا يهدكم إلى صراط مستقيم، وكونوا يدًا واحدة على كل مجرم أثيم، يريد أن يزعزع أمنكم واستقراركم، ويعبث بمنجزاتكم، وينشر الفوضى في مجتمعكم، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١١١]. وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:١٢٣].

بَارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإيّاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، ونفعنا بهدي سيد المرسلين و قوله القويم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علمًا، ووسع كل شيء رحمة وحلمًا، أحمد ربي وأشكره على ما أولى من النعماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه النجباء، أما بعد:

فاتقوا الله معشر المسلمين، فإنّ التقوى خير زادكم، وهي فوزكم في دنياكم ومعادكم.

واعلموا عباد الله أنّ نعم الله عليكم كثيرة، وآلاءه لديكم عظمت، وخيراته عليكم تمت، وإنّ لنعم الله وفضله أعداءً يحسدون عليها، وإن الله تعالى أمركم بالشكر، ووعدكم المزيد، فقال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف)) [رواه الترمذي].

وحفظ العبد لله تعالى هو حفظ فرائض الله وأوامره، بأن يفعلها ويؤديها ويقوم بها، وحفظ النواهي والمحرمات فلا يقربها، ولا يواقعها، فإذا حفظ العبد ربه، حفظه الله، فأسبغ عليه من النعم، وصرف عنه النقم، ودافع عنه.

فوفُّوا لله حقّه دائمًا ينجز لكم ما وعدكم أبدًا.

عباد الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

وقد قال ﷺ: ((من صلّى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا)).

فصلوا وسلموا على سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وسلم تسليم كثيرا. اللهم وارض عن الصحابة أجمعين وعن الخلفاء الراشدين الأمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم وارض عنا بمنّك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم دمر الكفر والكافرين وأعداء الدين، يا رب العالمين. اللهم اجعل بلادنا آمنة مطمئنة رخاءً سخاءً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين. اللهم أعز الإسلام وأهله في كل مكان، اللهم أعز الإسلام وأهله في كل مكان، اللهم أعز الإسلام وأهله في كل مكان، اللهم واحفظ الإسلام وأهله في كل مكان، اللهم واحفظ الإسلام وأهله في كل مكان، اللهم واحفظ الإسلام وأهله في كل مكان يا رب العالمين، واحفظ مقدسات

المسلمين يا قوي يا متين. اللهم آمنا في أوطاننا واصلح اللهم ولاة أمورنا ووفقهم لما تحب وترضى يا رب العالمين، اللهم يسر أمر كل مسلم ومسلمة وأمر كل مؤمن ومؤمنة برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم نوّر على أهل القبور من المسلمين قبورهم، واغفر للأحياء ويسر لهم أمورهم. اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدنين من المسلمين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين يا رب العالمين، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم احفظ بلادنا من الشرور والآفات يا رب العالمين، اللهم رد كيد الأشرار في نحورهم يا رب العالمين عنا وعن المسلمين وعن بلادنا يا أرحم الراحمين برحمتك إنك على كل شي قدير، اللهم احفظ ووفق إمامنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، اللهم واجعله من الهداة المهتدين، اللهم أعنه على أمور الدنيا والدين، اللهم وفق بطانته لما فيه الخير للإسلام والمسلمين إنك على كل شيء قدير. اللهم اجعل ولاة المسلمين عملهم خيرا لشعوبهم وأوطانهم إنك على كل شي قدير. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾. [النحل: ٩٠ ، ٩١]

واذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



وكالة الرئاسة العامة
لشئون المسجد النبوي الشريف
إدارة التوجيه والإرشاد
المكتبة الصوتية

أشرطة الشيخ

حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ

إسم الكتاب

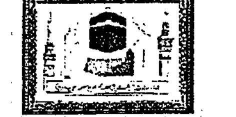
مسلسل		الرقم العام	الموضوع	تاريخ الإلقاء	ملاحظات
1	1	28142	خطبة الجمعة عن الشهادة وقول الزور	1422/01/26	
2	2	28403	حقوق العباد - الدين	1422/03/23	
3	3	28520	عن فاحشة الزنى - والعفة - ،	1422/04/22	
4	4	28663	العلم والتعلم	1422/06/12	
5	5	28939	الاعتصام بالله عز وجل	1422/07/25	
6	6	29147	استقبال شهر رمضان المبارك	1422/09/01	
7	7	29231	خطبة وصلاة الاستسقاء	1422/09/14	
8	8	29294	المداومة على الأعمال الصالحة بعد رمضان	1422/10/06	
9	9	29457	المسؤولية العلمية الجماعية والفردية	1422/11/11	

أشرطة الشيخ
صلاح بن محمد البدير



إسم الكتاب

مسلسل	الرقم العام	الموضوع	تاريخ الإلقاء	ملاحظات
1 _ 1	28185	خطبة جمعة عن عظمة الله سبحانه ووحدانيته وعدم التشاؤم والطيرة	1422/02/03	
2 _ 2	28311	اتباع الهوى والشهوات	1422/03/02	
3 _ 3	28448	تحريم الأغاني والمعازف	1422/04/08	
4 _ 4	28583	المدنية الزائفة	1422/05/13	
5 _ 5	28791	التمسك بالكتاب والسنة	1422/07/04	
6 _ 6	29027	واقع الأمة الإسلامية	1422/08/10	
7 _ 7	29235	الطاعة في رمضان	1422/09/15	
8 _ 8	29343	عن الفتوى	1422/10/20	
9 _ 9	29560	أداب زيارة المسجد النبوي	1422/11/25	
10 _ 10	29622	خطبة الإستسقاء	1422/12/02	
11 _ 11	29744	ثمرات الحج	1422/12/17	تأخر توريده سهواً



أشرطة الشيخ
عبد الباري بن عواض الثبيتي

إسم الكتاب

مسلسل	الرقم العام	الموضوع	تاريخ الإلقاء	ملاحظات
1 _ 1	28108	خطبة جمعة عن الموت وتذكره	1422/01/19	
2 _ 2	28261	الرجولة	1422/02/17	
3 _ 3	28362	الترويح عن النفس وضوابطه	1422/03/16	
4 _ 4	28488	الزواج والأسرة المسلمة	1422/04/15	
5 _ 5	28561	آداب الزيارة	1422/05/06	
6 _ 6	28742	مناقب الإمام مالك رحمه الله	1422/06/26	
7 _ 7	28887	عن العزة الإسلامية	1422/07/18	
8 _ 8	29107	عن الفتن	1422/08/24	
9 _ 9	29143	خطبة الاستسقاء	1422/08/30	
10 _ 10	29286	الاستغفار	1422/09/29	
11 _ 11	29289	خطبة عيد الفطر	1422/10/01	
12 _ 12	29493	خطبة جمعة دروس من حجة الوداع	1422/11/18	
13 _ 13	29665	عن المداومة على الأعمال الصالحة	1422/12/10	

أشرطة الشيخ
عبدالمحسن بن عبدالرحمن القاسم



إسم الكتاب

مسلسل	الرقم العام	الموضوع	تاريخ الإلقاء	ملاحظات
1 _ 1	28038	خطبة جمعة عن الانتحار	1422/01/05	
2 _ 2	28289	خطبة جمعة عن الكفر وأهله	1422/02/24	
3 _ 3	28430	غزوة أحد وما فيها من العبر	1422/04/01	
4 _ 4	28540	نصائح وتوجيهات	1422/04/29	
5 _ 5	28697	قضاء الإجازة	1422/06/19	
6 _ 6	28989	فضل الدعاء	1422/08/03	
7 _ 7	29194	العبادة في رمضان	1422/09/08	
8 _ 8	29336	عن محاسبة النفس	1422/10/13	تأخر توريده في السجل سهواً
9 _ 9	29417	التراحم والتواصل	1422/11/04	
10 _ 10	29730	التوحيد وإفراد الله بالعبادة	1422/12/24	

أشرطة الشيخ

علي بن عبدالرحمن الحذيفي



إسم الكتاب

مسلسل	الرقم العام	الموضوع	تاريخ الإلقاء	ملاحظات
1 _ 1	28074	خطبة جمعة عن الهجرة النبوية	1422/01/13	
2 _ 2	28223	خطبة عن الذكر	1422/02/10	
3 _ 3	28337	حسن الخلق	1422/03/09	
4 _ 4	28602	مكائد الشيطان	1422/05/20	
5 _ 5	28625	نعمة الأمن والأمان	1422/05/27	
6 _ 6	28654	الغيبة والنميمة	1422/06/05	يلاحظ تأخر الشريط في الرقم العام قليلا وذلك لسقوطه سهوا
7 _ 7	28838	الصدق	1422/07/11	
8 _ 8	29045	خطبة الاستسقاء	1422/08/13	
9 _ 9	29062	عن الرحمة	1422/08/17	
10 _ 10	29270	فضل القرآن الكريم	1422/09/22	
11 _ 11	29304	خطبة الاستسقاء	1422/10/12	
12 _ 12	29382	السنن الكونية	1422/10/27	
13 _ 13	29425	خطبة الاستسقاء	1422/11/07	
14 _ 14	29663	عن الحج	1422/12/03	تأخر سهوا
15 _ 15	29664	خطبة عيد الأضحى المبارك	1422/12/10	

فهرس الآيات القرآنية

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾	٢١٦	البقرة	١٤٤ـ ١٥٠
﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾	٢١٩	البقرة	٢١١
﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾	٢٣٨-٢٣٩	البقرة	١٧٠
﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾	٢٨٠	البقرة	٢٧٠
﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ ﴾	٢٨٢	البقرة	٣٢٠
﴿ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ﴾	٢٨٣	البقرة	٣٤١
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾	٢٨٦	البقرة	٣٥٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	٥	آل عمران	١٠٨
﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾	٢٦	آل عمران	١٠٦
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾	٣١	آل عمران	١٦٨
وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ ﴾	٦٩	آل عمران	١٤٢
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ ﴾	٩٧	آل عمران	١٩٠
﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا ﴾	٩٧	آل عمران	٢٠٠
﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾	٩٧	آل عمران	٢٨٢
﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ ﴾	١٠١	آل عمران	١٩٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	١٠٢	آل عمران	٧٤
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾	١٠٣	آل عمران	١١٨ـ ١٤١ـ ٢٤٨
وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾	١٠٤	آل عمران	٣١٩
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ.... ﴾	١١٠	آل عمران	٥٤ـ ٢٠٩ ـ ٢٣١ـ ٣١٩
﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾	١٥٩	آل عمران	٦
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ.... ﴾	١٥٩	آل عمران	٧٩ـ ٣٥١
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ ﴾	١٧٣-١٧٤	آل عمران	١٥٤
﴿ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ.. ﴾	١٨٦	آل عمران	١٤٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾	١	النساء	٢٣٥
﴿ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾	٢٥	النساء	١٥٠
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ ﴾	٢٦-٢٧	النساء	١٢٦
﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾	٥٩	النساء	٢٤٨

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾	١٥٩	الأنعام	٢٨٥
﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾	١٦٥	الأنعام	١٧٢
﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾	٢٩	الأعراف	٢٢٣
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾	٣١	الأعراف	٧٢
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾	٣٣	الأعراف	٣١٨
﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾	٣٤	الأعراف	١٥٨
﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾	٥٥	الأعراف	٢٢١ـ ٢٢٥
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾	٩٦	الأعراف	٢٠٦ـ ٣٤٤
﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾	١٧٠	الأعراف	١١١
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ... ﴾	١٩٩	الأعراف	٧٣
﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٢٠٣	الأعراف	٣٤٨
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ ﴾	٢	الأنفال	٢١٦
﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾	٩	الأنفال	٢٢٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ ﴾	٢٤	الأنفال	١١٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ... ﴾	٢٩	الأنفال	٧٤
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً ﴾	٥٣	الأنفال	٣١٤
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾	٦٠	الأنفال	١٤٣
﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾	٧٥	الأنفال	٣٥٠
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	٤	التوبة	٣٤٢
﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٥	التوبة	١٧١
﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ.... ﴾	١٦	يونس	٩٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ ﴾	٢٣	التوبة	١٠٩
﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ... ﴾	٣٢	التوبة	٦٠
﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	٣٦	التوبة	١٠٦
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾	٥١	التوبة	١٥٣
﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ﴾	٦١	التوبة	٣٤٨
﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾	١٠٨	التوبة	٢

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾	٩٠	الأنبياء	٢٢٣
﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	٩٢	الأنبياء	١٩٩
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٧	الأنبياء	٣٥٣
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾	١١	الحج	١٣٧- ١٤١
﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ ﴾	٢٥	الحج	٢٠٠
﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾	٢٦	الحج	١٩٣
﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ ﴾	٢٧- ٢٨	الحج	١٩٠
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾	٣٢	الحج	٢٠٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾	٣٨	الحج	١١٤- ١٤٦
﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾	٤٠	الحج	١٤٦
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٤١	الحج	٢٤٠
﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	٧٨	الحج	١٧١
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٩٣	الحج	١٢٢
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾	٨	المؤمنون	٣٤١
﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾	١٥- ١٦	المؤمنون	١٥٨
﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا... ﴾	٢٩	المؤمنون	٢٢
﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ﴾	٧١	المؤمنون	١٢٤
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٨٤ - ٨٥	المؤمنون	٩٨
﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾	١٠٨	المؤمنون	١٥٩
﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟..... ﴾	١١١	المؤمنون	٧٨
﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾	٢٢	النور	٣٢٥
﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾	٢٨	النور	٣٧٣
﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	٣٢	النور	٢٣٩
﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾	٣٣	النور	٣٥٧- ٣٥٨
﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ ﴾	٣٧	النور	٣٢٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ﴾	٥٨	النور	٣٧٢
﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾	٦٠	النور	٣٥٨

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾	٦٣	النور	١٣٩
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾	١	الفرقان	١١٢
﴿ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾	١	الفرقان	٢١٠
﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾	٢٠	الفرقان	١٣٧ـ ١٤٥
﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾	٧٧	الفرقان	٢٢٢
﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى ﴾	١٣	الشعراء	٦٦
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٩	الشعراء	١١٢
﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا ﴾	١٦	النمل	٢٥٠
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾	٨٩	النمل	٢٨١
﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾	٢٠	القصص	٣٢١ - ٣٢٢
﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا...﴾	٣٤	القصص	٦٦
﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾	٣٨	القصص	٩٦
﴿ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾	٥٠	القصص	١٢٤
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ﴾	٨٠	القصص	٢٥٠
﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	٨٨	القصص	١٠٣
﴿ الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟... ﴾	١ـ٣	العنكبوت	١٤٤ـ ١٤٩
﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ﴾	٢ـ٣	العنكبوت	١٣٤
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾	١٠	العنكبوت	١٣٦ـ ١٤٦
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	١٢	الروم	٢٣٥
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	٢١	الروم	٢٣٩ـ ٣٦٥
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ...﴾	٣٠	الروم	٩٥
﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾	٣٠	الروم	٢٣٦
﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ....﴾	١٧	لقمان	٧٩
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	١٨ـ ١٩	لقمان	٣٢٢
﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾	١٩	لقمان	٣٧٤
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ﴾	٢٥	لقمان	٩٨
﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	٢٣	الأحزاب	٣٢٣

﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾	٢٤	الأحزاب	٣٣٨
﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	٣٣	الأحزاب	٣٦٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ ﴾	٥٣	الأحزاب	٣٧٣
﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾	٥٣	الأحزاب	٣٧٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ.... ﴾	٧٠ ــ ٧١	الأحزاب	٧٤
﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ ﴾	٣٧	سبأ	٢٨٢
﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾	٣٩	سبأ	١٨٦
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ	٤٦	سبأ	٢١١
﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾	٨	فاطر	١٣١
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾	١٠	فاطر	١١٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	١٥	فاطر	٢٢٢
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾	٢٨	فاطر	٨٢ـ ٢٤٦ـ ٢٤٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾	٤١	فاطر	١٠٥
﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾	٤٣	فاطر	٢٨٤
﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً ﴾	٢٦	ص	١٢٣
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ... ﴾	٩	الزمر	٨٢
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	١٠	الزمر	٧٨
﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾	١٠	الزمر	٣١٣
﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا... ﴾	٢٣	الزمر	٥٧
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	٣٠	الزمر	١٥٧
﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾	٣٣	الزمر	٧٧ـ ٣٣٧ـ ٣٣٨
﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ... ﴾	٣٣ـ ٣٤	الزمر	٣٣٩
﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾	٣٦	الزمر	١٤٦
﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾	١٩	غافر	١٠٨
﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾	٢٨	غافر	٣٢١
﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾	٢٨	غافر	٣٢٣
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	٦٠	غافر	٢٢٢

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	٦٠	غافر	٢٢٤
﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾	٧٥	غافر	٣٦٠
﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا ﴾	٣	فصلت	٢٠٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ ﴾	٣٠	فصلت	١٠٨
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾	٤٠	فصلت	٢٨١
﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾	٤٦	فصلت	١٣٠
﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ... ﴾	١٨	الزخرف	٥٧
﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا... ﴾	٢٤	الجاثية	٩٦
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	٣٠	الجاثية	٣٥٢
﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾	٢٠	الأحقاف	٣٦٠
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ ﴾	١٢	محمد	١٦٨
﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	١٤	محمد	٢٨٣
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾	٢٩	الفتح	٣٢٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ.. ﴾	٤	الحجرات	٥٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾	١٢	الحجرات	٢٩٨ـ ٣٧٤
﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾	١٢	الحجرات	٢٩٣ـ ٢٩٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾	١٣	الحجرات	٢٤٠
﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾	١٣	الحجرات	١٩٨
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾	١٣	الحجرات	٢٠٣ـ ٢٣١
﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	١٨	ق	١٠٨
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	الذاريات	١٦٦ـ ١٠٢
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾	٣ـ ٤	النجم	١٢٣
﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾	٢٨	النجم	١٠٦
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ... ﴾	١ـ ٤	الرحمن	٦٥
﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾	٦٠	الواقعة	١٥٧
﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾	٧٧ـ ٧٩	الواقعة	٢٠٧
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾	٢٢ـ ٢٣	الحديد	١٥٢

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾	٢٥	الحديد	١٠٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ ﴾	١١	المجادلة	٣٧٦
﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ﴾	١١	المجادلة	٢٤٧ـ ٢٥١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ ﴾	١٨	الحشر	١٢١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى ﴾	١	الممتحنة	١٠٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ... ﴾	٢ ـ٣	الصف	٨١
﴿ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾	٤	الصف	٢٣٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ... ﴾	٩	الجمعة	١٠
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨	المنافقون	١٠٦
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨	المنافقون	١١٦
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾	٢ـ٣	الطلاق	٣١٣
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾	١٥	الملك	٢٨٨
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	القلم	٣١٥
﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾	١١	القلم	٢٩٥
﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾	١٨	الحاقة	١٣٠
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾	١ ـ ٢	الجن	٢٠٦
﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾	١٦	الجن	١٠٨
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ... ﴾	١٧ـ ١٨	القيامة	٣٩ـ ١١١
﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾	٤٠	النازعات	١٢٠
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢٧	التكوير	٢١٠
﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾	٣	البروج	٥٢
﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾	٢١ـ٢٢	البروج	٢٠٧
﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ... ﴾	٦	الأعلى	٣٩
﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	٢٤	الأعلى	٩٦
﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾	١٧	البلد	٣٤٨ـ ٣٤٩
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا ﴾	٧ـ١٠	الشمس	١٢٢
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾	٩ـ١٠	الشمس	٢٩٩ـ ٣٠٧

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾	١-٢	الضحى	٢٥٦
﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾	٥-٦	الشرح	١٤٦-١٥٥
﴿ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴾	٣	التين	٢٧٩
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾	١-٥	العلق	٢٥١
﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾	١-٢	التكاثر	١٥٩
﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾	١-٣	العصر	١١٦-٢٥٦
﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾	١	الهمزة	٢٩٥
﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾	٣-٤	قريش	٢٨٢
﴿ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾	٤	قريش	٢٧٩

فهرس الأحاديث النبوية

المصادر والمراجع

المصادر

أولاً: القران الكريم وعلومه

١- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم** (دط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ)

٢- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (ط٢، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ) تحقيق أحمد عبد العليم البردوني.

٣- محمد بن رشيد رضا : **تفسير المنار** (ط٢، دار المعرفة، بيروت، دت).

٤- محمد بن طاهر عاشور: **تفسير التحرير والتنوير** (دط، الدار التونسية للنشر، دت)

٥- محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي: **تفسير البحر المحيط** (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م).

ثانياً: السنة النبوية وعلومها

٦- أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي: **شعب الإيمان** (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ) تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول).

٧- أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي : **سنن البيهقي الكبرى** (دط، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م) تحقيق محمد عبد القادر عطا.

٨- أحمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (دط، مؤسسة قرطبة، مصر، دت).

٩- أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** (ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).

١٠- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (دط، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ) محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب.

١١- إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** (ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ) تحقيق أحمد القلاش.

١٢- الحافظ نور الدين الهيثمي: **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** (مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م) تحقيق حسين أحمد صالح الباكري.

١٣- سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي: **سنن أبو داوود** (دط، دار الفكر، بيروت، دت) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

١٤- عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين.

١٥- عبد الله بن الزبير الحميدي: مسند الحميدي (دط، نشر المكتبة السلفية، المدينة، دت)تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

١٦- عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي: سنن الدارمي (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) تحقيق فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي.

١٧- علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد (دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ).

١٨- مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي: موطأ الإمام مالك (دط، دار إحياء التراث العربي، مصر، دت) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٩- محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (ط١، دار السلام، الرياض، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م) .

٢٠- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) تحقيق شعيب الأرنؤوط.

٢١- محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي: مسند الشهاب (ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٢- محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

٢٣- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: الجامع الصحيح سنن الترمذي (دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت) تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.

٢٤- محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني: سنن ابن ماجه (دط، دار الفكر، بيروت، دت)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٥- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم (دط، دار إحياء التراث، بيروت، دت) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

ثالثاً: المعاجم

٢٦- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير (دط، المكتبة العلمية، بيروت، دت).

٢٧- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح (ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

٢٨- جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف (دار المعرفة ، بيروت، لبنان، دت).

٢٩- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور أبو الفضل الأفريقي المصري: لسان العرب (ط١، دار صادر، بيروت، دت).

٣٠- الحسين محمد الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القران الكريم (دط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، دت).
٣١- الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي: كتاب العين (دط، دار ومكتبة الهلال، دت) تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
٣٢- علي محمد الجرجاني: التعريفات (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ).
٣٣- مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز أبادي: القاموس المحيط (المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار الجيل، بيروت، دت).
٣٤- محمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح (دط، دار الكتب العربية، بيروت، دت).
٣٥- محمد عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ) تحقيق محمد رضوان الداية.

المراجع

٣٦- إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين (دط، دار المعرفة، بيروت، د.ت).
٣٧- إبراهيم محمد الجمل: أمراض النفوس (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).
٣٨- أحمد إبراهيم بن أحمد: الفتنة وآثارها المدمرة (ط١، دار لينا، مصر، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م).
٣٩- أحمد أحمد غلوش: قواعد الخطبة وفقه الجمعة والعيدين (دط، مطبعة دار البيان، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).
٤٠- أحمد حسن كرزون: مزايا نظام الأسرة المسلمة (ط٢، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).
٤١- أحمد حسن كرزون: الهداية الربانية إلى الضوابط الأمنية (دط، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).
٤٢- أحمد حسن كرزون: الشباب وأوقات الفراغ (ط١، دار أبو القاسم للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٢١هـ).
٤٣- أحمد سعيد الدجوي: فتح الخلاق في مكارم الخلاق (ط١، مكتبة دار المحبة، دمشق، ١٤١١هـ ١٩٩١م) تحقيق عبد الرحيم مارديني.
٤٤- أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني: العبودية (ط٣، دار الأصالة، الإسماعيلية، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م).
٤٥- أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني: الفتاوى الكبرى (ط١، دار المعرفة، بيروت، دت) تحقيق حسنين محمد مخلوف.

٤٦- أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م).

٤٧- أحمد عبد الحميد العباسي: عمدة الأخبار في مدينة المختار (ط٣، الناشر درابزوني الحسيني، مطبعة فؤاد الهيداوي، دمشق، ١٣٧١هـ) تصحيح محمد الطيب الأنصاري، والسيد أسعد درابزوني الحسيني.

٤٨- أحمد عبد الله العلي: الشباب والفراغ (ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م).

٤٩- أحمد فايز: اليوم الآخر في ظلال القرآن (ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م).

٥٠- أحمد محمد ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق (دط، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٦م).

٥١- أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة (ط٤، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م).

٥٢- أحمد محمد العسال: الإسلام وبناء المجتمع (ط٩، دار القلم، الكويت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

٥٣- أحمد ناصر بن محمد الحمد: العقيدة نبع التربية (ط١،مكتبة التراث، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ).

٥٤- أحمد ياسين أحمد الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً (ط٢، شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ١٤١١هـ) ص٧٣.

٥٥- إسماعيل عمر بن كثير القرشي: البداية والنهاية (ط٣، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٠م).

٥٦- إسماعيل محمد أبو بكر ميقا: معالجة الإسلام لوقت الفراغ (ط٢، مكتبة التوبة، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م) .

٥٧- أكرم رضا مرسي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر (ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م).

٥٨- أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال، في ضوء الإسلام (ط١، دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت، ١٩٧٥م).

٥٩- أنور الجندي : معلمة الإسلام (ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).

٦٠- أنور الجندي: المعاصرة في إطار الأصالة (ط١، دار الصحوة، مصر، القاهرة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م).

٦١- بدير محمد بدير: منهج السنة النبوية في تربية الإنسان (ط٣، مكتبة الدعوة الإسلامية، المنصورة، ١٤١٣هـ).

٦٢- بشير التوم: تدريس القيم الخلقية (جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

٦٣- تركي رابح: **دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية** (ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢).

٦٤- توفيق محمد سبع: **هكذا نصوم**، ط٢، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

٦٥- جابر عبد الحميد جابر: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس** (ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م).

٦٦- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: **نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة** (ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٩٧م).

٦٧- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور** (ط٢، دار ابن كثير، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م) تحقيق يوسف بدوي.

٦٨- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن** (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م) تحقيق فواز أحمد زمرلي.

٦٩- حسن الشرقاوي: **نحو تربية إسلامية** (دط، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م).

٧٠- حسن أيوب: **تبسيط العقائد الإسلامية** (ط٤، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).

٧١- حسن أيوب: **السلوك الاجتماعي في الإسلام** (دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

٧٢- حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت عثمان صالح: **تطور التعليم في المملكة العربية السعودية التعليم الابتدائي** (ط١، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، ١٤٠٦هـ).

٧٣- حسين عبد الحميد رشوان: **علم الاجتماع الأخلاقي** (دط، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٠م).

٧٤- حسين عبد الله السعدي: **معذرة المؤمنين إلى رب العالمين في الدعاء والذكر** (ط٣، مكتبة كنوز المعرفة، جدة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م).

٧٥- حلمي محمد فوده: **المرشد في كتابة الأبحاث** (ط١، (دار الشروق، جدة، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م).

٧٦- حمد محمد أبو سليمان الخطابي الحافظ: **شأن الدعاء** (ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) تحقيق أحمد يوسف الدقاق.

٧٧- حمد ناصر بن عبد الرحمن العمار: **صفات الداعية** (ط١، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا، الرياض، دت).

٧٨- حمدان راجح المهدي الهاجري: قواعد الدعوة الإسلامية (ط١، مطابع ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

٧٩- خالد عبد الرحمن العك: بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة (ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

٨٠- خالد فهد العودة: الترويح التربوي رؤية إسلامية (ط١، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٤هـ).

٨١- خليل عبد الله الحدري: التربية الوقائية في الإسلام (دط، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ).

٨٢- دخيل الله عبد الله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة (من عام ١٣٤٤هـ-١٤٠٨هـ)، (إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

٨٣- ربيع السعودي: هادم اللذات (ط١، دار ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤١٦هـ).

٨٤- زكريا عابدين عثمان: الإيمان الحق وأثره في بناء الشخصية المسلمة (ط١، دار عالم الكتب للنشر، الرياض، ١٤٠٧هـ).

٨٥- سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (ط٢، دار الأرقم، مصر، الزقازيق، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

٨٦- سعد المرصفي: نفحات رمضان وأثرها في تكوين الشخصية الإسلامية (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

٨٧- سعيد اسماعيل علي القاضي: الأمن التربوي العربي (ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩م).

٨٨- سعيد اسماعيل علي القاضي: القرآن الكريم رؤية تربوية (ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٨٩- سعيد إسماعيل علي القاضي: أصول التربية الإسلامية (ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).

٩٠- سليمان عبد الرحمن الحقيل: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا (ط١، مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٩١- سهام مهدي جبار: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية (ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

٩٢- سهير محمد مختار: محاضرات في الأخلاق (ط٢، مطبعة الإمتياز، مصر، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).

٩٣- سيد قطب: في ظلال القرآن (ط٩، دار الشروق، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).

٩٤- سيد قطب: **العدالة الاجتماعية في الإسلام** (ط٩، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

٩٥- سيد قطب: **المستقبل لهذا الدين** (الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ١٤١١هـ).

٩٦- سيف النصر عبد العزيز مجلي: **الصيام في الإسلام** (دط، مطبعة لجنة البيان العربي، توزيع دار الضياء، القاهرة، ١٣٨٢هـ ١٩٦٤م).

٩٧- شرف الدين موسى بن أحمد المقدسي: **الإقناع** (ط٢، توزيع الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

٩٨- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي: **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** (دط، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) تحقيق أحمد حجازي السقا.

٩٩- صالح ذياب الهدي: **دراسات في الثقافة الإسلامية** (ط٢، عمان، ١٩٨١م).

١٠٠- صالح عبد الله بن حميد: **المنهج في إعداد خطبة الجمعة** (دط، دار الخضيري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ).

١٠١- صالح فوزان الفوزان: **محاضرات في العقيدة والدعوة** (ط١، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢٢هـ).

١٠٢- صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي: **شرح العقيدة الطحاوية** (ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م).

١٠٣- صفي الرحمن المباركفوري: **الرحيق المختوم** (دط، طبع رابطة العالم الإسلامي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ١٤٢٠هـ).

١٠٤- عباس محمود العقاد: **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه** (ط١، دار الأم، القاهرة، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م).

١٠٥- عبد الجليل أحمد على: **الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة** (دط، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م).

١٠٦- عبد الجليل عبده شلبي: **الخطابة وإعداد الخطيب** (ط٢، دار القلم، الكويت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م).

١٠٧- عبد الحكيم محمد بيومي: **الرائد في خطب الجمعة والعيدين** (ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م).

١٠٨- عبد الحميد الصّيد الزنتاني: **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، (دط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨٤م).

١٠٩- عبد الحميد الصيد الزنتاني: **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة** (ط١، الدار العربية للكتاب. ١٩٩٣م).

١١٠- عبد الحميد البلالي: **فقه الدعوة في إنكار المنكر** (ط١، دار الدعوة، الكويت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م).

١١١- عبد الحميد عبد الرحمن السحيباني: **الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن** (ط١، دارالقاسم، الرياض، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

١١٢- عبد الحميد كشك: **حتى تكون خطيباً** (دط، دار البشر، القاهرة، دت).

١١٣- عبد الرؤوف المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦ هـ).

١١٤- عبد الرحمن النحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** (ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

١١٥- عبد الرحمن أحمد بن رجب أبو الفرج الحنبلي: **جامع العلوم والحكم** (ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ).

١١٦- عبد الرحمن حبنكة الميداني: **أجنحة المكر الثلاثة** (ط٥، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م).

١١٧- عبد الرحمن حبنكة الميداني: **الصيام ورمضان في السنة والقران** (ط١، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م).

١١٨- عبد الرحمن حبنكة الميداني: **الأخلاق الإسلامية وأسسها** (ط٣، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م).

١١٩- عبد الرحمن خليف: **كيف تكون خطيباً**، سلسلة دعوة الحق (الإدارة العامة للدعوة والتعليم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ٥٧، السنة الخامسة، ذي الحجة ١٤٠٦هـ).

١٢٠- عبد الرحمن عبدالله الزيد: **الهدي الإسلامي للغرائز عند الإنسان** (دط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ).

١٢١- عبد الستار نوير: **الوقت هو الحياة** (ط٢، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).

١٢٢- عبد العزيز خزاعلة: **أمن الطفل العربي** (ط١، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

١٢٣- عبد العزيز محمد بن عبدالله الحجيلان: **خطبة الجمعة** (ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث الإسلامية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م).

١٢٤- عبد الفتاح تركي موسى: **التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)** (دط، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٨م).

١٢٥- عبد القدوس الأنصاري: **آثار المدينة المنورة** (ط٤، دار الفنون للطباعة والنشر، جدة، ١٤٠٦هـ).

١٢٦- عبد الكريم الخطيب: **القضاء والقدر بين الفلسفة والدين** (ط٢، دار الفكر العربي للنشر، دار غريب، القاهرة، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).

١٢٧- عبد اللطيف بن دهيش: **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما** (ط١، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ).

١٢٨- عبد الله الخريجي: **علم الاجتماع العائلي** (ط١، دار الثقافة ، القاهرة، ١٤٠١هـ ١٩٨١م).

١٢٩- عبد الله سراج الدين: **الدعاء فضائله وآدابه** (ط١، مطبعة الأصيل، حلب، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) ص٢٠.

١٣٠- عبد الله الشيخ المحفوظ ولد بيه: **خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام** (ط١، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م).

١٣١- عبد الله عبد المحسن التركي: **الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام** (وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

١٣٢- عبد الله محمد أبو بكر القرشي: **مكارم الأخلاق** (دط، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ ١٩٩٠م) تحقيق مجدي السيد إبراهيم.

١٣٣- عبد الله محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا أبو بكر البغدادي: **الصمت وآداب اللسان** (ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) تحقيق نجم عبد الرحمن خلف.

١٣٤- عبد الله محمود شحاته: **فقه العبادات** (دط، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م).

١٣٥- عبد الله ناصح علوان: **تربية الأولاد في الإسلام** (ط٣، دار السلام، حلب، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م).

١٣٦- عبد الله ناصر السدحان: **الترويح عن النفس أثاره- أهدافه- وسائله** (دط، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ).

١٣٧- عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد الحميري: **سيرة النبي ﷺ** (دط، مكتبة الجمهورية، دت).

١٣٨- عز الدين الحايك: **منهج جديد في الخطب المنبرية** (دط، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

١٣٩- عطية صقر: **الأسرة تحت رعاية الإسلام** (ط١، مؤسسة الصباح، الكويت، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠).

١٤٠- عطية محمد سالم: **أصول الخطابة والإنشاء**، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٤١- عفيف عبد الفتاح طيارة: **روح الصلاة في الإسلام** (ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م).

١٤٢- علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم أبو الحسن الشيباني: **الكامل في التاريخ لابن الأثير** (ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

١٤٣- علي حافظ: **فصول من تاريخ المدينة** (ط٣، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، ١٤١٧هـ)

١٤٤- علي عبد الله أحمد الحسيني السمهودي: **خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ** (ط١، محمد الجنكي، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م) تحقيق محمد الأمين محمد محمود أحمد الجنكي.

١٤٥- علي القاضي: **أضواء على التربية الإسلامية** (ط١، دار الأنصار، القاهرة، ١٤٠٠هـ ١٩٧٩م).

١٤٦- علي محفوظ: **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة** (ط٧، المكتبة المحمودية التجارية، المطبعة العربية، مصر، دت).

١٤٧- علي محمد بن حبيب أبو الحسن البصري الماوردي: **أدب الدنيا والدين** (دط، دار الفكر للطباعة النشر، دت) تحقيق مصطفى السقا.

١٤٨- عمر أحمد عمر: **منهج التربية في القرآن والسنة** (ط١، دار المعرفة، دمشق، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م)

١٤٩- عمر أحمد عمر: **فلسفة التربية في القرآن الكريم** (ط١، دار المكتبي، دمشق، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م).

١٥٠- عمر سليمان الأشقر: **نحو ثقافة إسلامية أصيلة** (ط١٠، دار النفائس، الأردن، عمّان، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م).

١٥١- عمر عودة الخطيب: **المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية** (ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).

١٥٢- فرج توفيق الوليد: **المدخل في فقه القرآن** (دط، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م).

١٥٣- ليلى عبد الرشيد عطار: **الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية** (ط١، تهامة، جدة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

١٥٤- محمد إبراهيم الحمد: **الدعاء مفهومه- أحكامه- أخطاء تقع فيه** (ط٢، دار ابن خزيمة ، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م).

١٥٥- محمد إبراهيم الحمد: **الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها** (ط٤، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض دت).

١٥٦- محمد إبراهيم الحمد: **رسائل في العقيدة** (ط١، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م).

١٥٧- محمد إبراهيم الحمد: **مع المعلمين** (ط١، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٨هـ).

١٥٨- محمد أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين** (ط٤، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

١٥٩- محمد أبو حامد الغزالي: **الموت وأحوال القيامة** (دط، دار النصر للطباعة، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٨م) تحقيق عبد الحي الفرماوي.

١٦٠- محمد أبو زهرة: **الخطابة** (دط، دار الفكر العربي، ١٩٣٤م).

١٦١- محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي: **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم** (ط١،دار ابن القيم للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).

١٦٢- محمد إلياس عبد الغني: **تاريخ المسجد النبوي** (ط٢، مطابع المجموعة الإعلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م).

١٦٣- محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: **مفتاح دار السعادة** (دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت).

١٦٤- محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** (دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت) تحقيق زكريا علي يوسف.

١٦٥- محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** (ط٢، دار التراث العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣هـ) تحقيق محمد حامد الفقي.

١٦٦- محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** (ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م).

١٦٧- محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** (دط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٨٧م).

١٦٨- محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: **زاد المعاد في هدي خير العباد** (ط١٤، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م) تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط.

١٦٩- محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: **بدائع الفوائد** (ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م).

١٧٠- محمد الخطراوي: **المدينة في صدر الإسلام** (ط١، مكتبة التراث، المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م).

١٧١- محمد ربيع محمد جوهري: **أخلاقنا** (ط٤، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).

١٧٢- محمد سعد الشويعر: **الأمن وأثره في بناء الحضارة**، بحث بعنوان: أثر الإيمان في إشاعة الأمن والاطمئنان من منظور القرآن والسنة، أبحاث الندوة العلمية السابعة عشرة في الفترة من ٢٨- ٣٠ رجب ١٤٠٦هـ (المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م).

١٧٣- محمد سعيد مبيض: **أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها** (ط١، مكتبة الغزالي، سوريا، دار الثقافة، الدوحة، ١٤١١هـ ١٩٩١م).

١٧٤- محمد السيد الوكيل: المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى (ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م).

١٧٥- محمد السيد الوكيل: المسجد النبوي عبر التاريخ (ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م).

١٧٦- محمد السيد الوكيل: أسس الدعوة وآداب الدعاة (ط٤، دار المجتمع، جدة، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م).

١٧٧- محمد شديد: منهج القرآن في التربية (دط، دار التوزيع للنشر الإسلامية، دت).

١٧٨- محمد صالح البلهيشي: لمحات عن حياة الربيع (ط١، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة، ١٤٠٢هـ).

١٧٩- محمد الصايم: إجابة السائلين عن الموت والقبر ويوم الدين (دط، دار البشير، القاهرة، ١٩٩٤م).

١٨٠- محمد الصباغ: لمحات في علوم القرآن (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م).

١٨١- محمد صلاح الدين مجاور: تدريس التربية الإسلامية (ط٤، دار القلم، الكويت، ١٤١١هـ ١٩٩٠م).

١٨٢- محمد طاهر الجوبي: المجتمع والأسرة في الإسلام (ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م).

١٨٣- محمد عبد الرحمن الشامخ: التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني (ط٣، دار العلوم، ١٤٠٥هـ).

١٨٤- محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن (ط٣، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٢هـ).

١٨٥- محمد عبد الوهاب بن سليمان: مختصر سيرة الرسول ﷺ (دط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٨هـ).

١٨٦- محمد عجاج الخطيب: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر (ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).

١٨٧- محمد عقلة: أحكام الصيام والاعتكاف (ط٢، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م).

١٨٨- محمد علال سيناصر: دور خطبة الجمعة في التوعية الدينية وإصلاح المجتمع، الملتقى العالمي لخطباء الجمعة (الدورة الثانية) ٢- ٣-٤ شعبان ١٤١٣هـ (وزارة الأوقاف، المغرب، مراكش ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

١٨٩- محمد علي الصابوني: قبس من نور القران الكريم (ط٣،دار القلم، دمشق، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م).

١٩٠- محمد علي محمد المرصفي: من المبادئ التربوية في الإسلام (دط، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٣هـ).

١٩١- محمد على المرصفي، أمل حمزة المرزوقي: التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين (دط، مطابع الوفاء، المنصورة، ١٤١٠هـ).

١٩٢- محمد الغزالي: خلق المسلم (ط٩، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩١م).

١٩٣- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية (ط٥، دار الشروق، بيروت، والقاهرة، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م).

١٩٤- محمد لطفي الصباغ: توجيهات قرآنية في تربية الأمة (ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م).

١٩٥- محمد محمد الأمين الأنصاري: ضباب على منار المسجد (دار العلوم للطباعة والنشر بجدة، مكتبة الأنصار بالرياض، ١٤٠٧هـ).

١٩٦- محمد محمود الصواف: الصيام في الإسلام (ط٤، دار الكتب، بيروت، ١٣٨٤هـ).

١٩٧- محمد محمود الصواف: القرآن أنواره وأثاره وأوصافه وفضائله وخصائصه (مؤسسة الرسالة، مطبعة الحرية، بيروت، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م).

١٩٨- محمد نعيم ياسين : كتاب الإيمان (دط، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة، دت).

١٩٩- محمد نمر الخطيب: مرشد الدعاة (ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م).

٢٠٠- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: منهج التربية النبوية للطفل (ط٢، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).

٢٠١- محمد هزاع الشهري: المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني (ط١، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٣م).

٢٠٢- محمود سالم عبيدات: أساليب في الوعظ و الإرشاد (ط١، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، ١٤١٠هـ١٩٩٠م).

٢٠٣- محمود السيد سلطان: مفاهيم تربوية في الإسلام (ط٤، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م).

٢٠٤- محمود محمد الخزندار: هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً (ط٣، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م).

٢٠٥- محيي الدين عبد الحميد: كيف نربي أولادنا إسلامياً (ط١، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

٢٠٦- مذكر محمد عارف: الصدق في القرآن الكريم (ط١، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١٩هـ١٩٩٨م).

٢٠٧- مصطفى ديب البغا، ومحي الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن (ط١، دار الكلم الطيب، دار العلوم، دمشق، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

٢٠٨- مصطفى السباعي: **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** (ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ).

٢٠٩- مصطفى سعيد الخن، ومحيي الدين ديب مستو: **العقيدة الإسلامية أركانها - حقائقها - مفسداتها** (ط١، دار الكلم الطيب، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

٢١٠- مصلح سيد بيومي: **الخطابة في الإسلام وإعداد الخطيب الداعية** (ط٢، مكتبة المجد العربي، القاهرة، دت).

٢١١- مقداد يالجن: **الاتجاه الأخلاقي في الإسلام** (ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م).

٢١٢- مقداد يالجن: **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية** (ط١، دار الشروق، بيروت،١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

٢١٣- ممدوح الصدفي أبو النصر وآخرون: **الدور التربوي والاجتماعي للمسجد** (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٤٢١هـ).

٢١٤- مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن** (ط ٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م).

٢١٥- ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري: **التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى عام ١٤٢٢هـ**، (ط١، دار المنار، القاهرة ، ١٤١٤هـ).

٢١٦- ناصر الزهراني: **إبهاج الحاج** (ط٣، مطبعة سفير، ١٤١٦هـ).

٢١٧- ناصر مصطفى أدلبي: **جولات في فن الخطابة** (ط١، دار الفتح، الأردن، عمّان، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م).

٢١٨- نذير محمد مكتبي: **خصائص الخطبة والخطيب** (ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ).

٢١٩- نزار عبد الكريم سلطان الحمداني: **خطبة الجمعة أحكامها وآدابها في الفقه الإسلامي**، سلسلة دعوة الحق (رابطة العالم الإسلامي، الإدارة العامة للدعوة وللتعليم، مكة المكرمة، العدد ١٨٩، السنة الثامنة عشر، عام ١٤٢٠هـ).

٢٢٠- وهبة الزحيلي: **الأسرة المسلمة في العالم المعاصر** (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م).

٢٢١- يحي بن شرف النووي أبو زكريا الدمشقي: **حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار المعروف (بالأذكار للنووي)** (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٢هـ ١٩٩٢م) تحقيق علي الشربجي، قاسم النّوري.

٢٢٢- يسري محمد هانئ: **يوم الجمعة وخطبته في مواكب الدعوة** (ط١، دار الكلمة، مصر، المنصورة، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م).

٢٢٣- يوسف أبو عمر القرطبي: **جامع بيان العلم وفضله** (دط، دار الكتب، العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م).

٢٢٤- يوسف القرضاوي: **العبادة في الإسلام** (ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م).

الرسائل العلمية

٢٢٥- سعود بن بنيان بن عواد الصيدلاني الجهني: **الدور التربوي للمسجد النبوي**، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، عام ١٤١٩هـ).

٢٢٦- علي بن محمد محسن آل حميد: **المضامين التربوية المستنبطة من بعض الأدعية النبوية**، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٨هـ).

الدوريات والمجلات

٢٢٧- **أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية**، مقال بعنوان: تعميق الوعي الأمني لدى المواطن العربي، الندوة العلمية الثالثة والأربعون، الخطة الأمنية الثانية، الفترة من ١٧- ١٩ شوال ١٤١٧هـ، الموافق ٢٤-٢٦ فبراير ١٩٩٧م (الرياض، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

٢٢٨- **مجلة البيان**، مقال بعنوان: ماذا يراد بأمتنا العربية والإسلامية، إعداد. ماهر عباس جلال، (المنتدى الإسلامي، لندن، العدد ١٦٣، السنة السادسة عشر، ١٤٢٢هـ).

٢٢٩- **مجلة التربية** ، بحث بعنوان: دراسة تحليلية لاتجاهات خطبة الجمعة بالحرم المكي الشريف في ضوء موضوعات الأصالة وقضايا المواجهة، إعداد. السعيد محمود السعيد عثمان، (جامعة الأزهر، القاهرة، كلية التربية، العدد ١٠٣، رجب ١٤٢٢هـ، أكتوبر ٢٠٠١م).

٢٣٠- **مجلة الدراسات الإسلامية** ، بحث بعنوان: مسؤولية إمام المسجد، إعداد. علي بن حسن بن ناصر عسيري (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد الثالث، السنة الثانية، ١٤١٩هـ).

٢٣١- **مجلة الدراسات الإسلامية**،بحث بعنوان: المسجد في المجتمع الإسلامي، إعداد. صالح بن ناصر الخزيم (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد الثالث، السنة الثانية، ١٤١٩هـ).

٢٣٢- **مجلة الرابطة**، مقال بعنوان: حضارة الشريعة الإسلامية، إعداد.محمد الدسوقي محمد (مكة المكرمة، العدد ٢٨٤، السنة ٢٧، ربيع أول ١٤٠٩هـ) .

٢٣٣- **مجلة الرابطة**، مقال بعنوان: شريعة الإسلام بين الواقع والتحديات المعاصرة، إعداد. يحي السيد النجار (مكة المكرمة، العدد ٤٠٦، السنة ٣٦، شعبان ١٤١٩هـ).

٢٣٤- **مجلة الرابطة**، مقال بعنوان: ليس من حاجز أمام الإسلام إلا المسلمين أنفسهم، إعداد. رشدي فكار، (مكة المكرمة، العدد ٤٣٦، السنة ٣٩، صفر ١٤٢٢هـ).

٢٣٥- **مجلة السياسة الدولية** ، مقال بعنوان: الأمم المتحدة ومفهوم الأمن، ، ١٩٨٦م، عدد ٨٤.

٢٣٦- **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب** ،مقال بعنوان: نحو رؤية تصورية بنائية لإدخال مادة الأمن العربي في الجامعات العربية، إعداد. علي بن فايز الجحني، مجلة "علمية، دورية، محكمة"، (تصدرها أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد ٣٦، السنة ١٨، رجب ١٤٢٤هـ).

٢٣٧- **مجلة جواهر الإسلام**، مقال بعنوان: شبابنا والغزو الفكري، إعداد.عبد الرحمن حسين، (تونس، العدد ٦، السنة الرابعة، ١٣٩٢هـ).

التقارير

٢٣٨- الإدارة العامة لتوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي، **التقرير السنوي لحلقات تحفيظ القران الكريم**، إدارة شؤون التدريس بالمسجد النبوي، ١٤٢٢هـ ١٤٢٣هـ، إعداد عبد الله ناجي المخلافي.

٢٣٩- جمعية تحفيظ القرآن الكريم: **التقرير السنوي الأول**، المدينة المنورة، إصدار الجمعية، ١٤٠٦هـ.

٢٤٠- جمعية تحفيظ القرآن الكريم: **التقرير السنوي**، المدينة المنورة، إصدار الجمعية، ١٤٠٧هـ ١٤٠٨هـ.

٢٤١- جمعية تحفيظ القرآن الكريم: **التقرير السنوي**، المدينة المنورة، إصدار الجمعية، ١٤٢١هـ ١٤٢٢هـ.

٢٤٢- وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، **التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد** ، ١٤١٥هـ

٢٤٣- وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، **التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد**، ١٤١٦هـ

٢٤٤- وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، **التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد**، ١٤١٧هـ

٢٤٥- وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي، **التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد**، ١٤٢٢هـ

قائمة المحتويات

قائمة الجداول